٢١٤ر٢
ع ٠ ث

عرائس المجالس، تأليف الثعلبي، أحمد بن محمد ـ ٤٢٧هـ . بخط الصديق بن ابراهيم عبد الغفار المعروف بالدسوقي سنة ١٣٠٩هـ

١٧٠ق، ٢٩س ٢٢×٥ر١٦سم
نسخة جيدة، خطها مغربي حسن، طبع

٥١٥٨

الاعلام ١: ٢٠٥ كشف الظنون ٢: ١١٣١

١ ـ النبوات، أصول الدين أ ـ المؤلف
ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ د ـ قصص الانبياء.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

معظم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتاب قصص الأنبياء المسمى بالعرائس تأليف
الإمام العالم العلامة أبي إسحاق أحمد بن
محمد بن إبراهيم الثعلبي تغمده
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

الحمد لله وصل في نوبة ملك [illegible] أحمد بن المصطفى بن محمد بن محمد المصطفى بن محمد محمد
بن الطاهر بن أحمد بن الطاهر بن أحمد بن محمد بن علي الحاج بن محمد [illegible] بن عبد الله بن
أحمد بن محمد بن خلف الشريف الشيخ [illegible] [illegible] [illegible] يوم الثلاثاء
27 رجب الفرد عام 1342 موافق 4 مارس سنة 1924
من وجد شيئاً من ابتدائه وابتدائه فليتمسك به للبركة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على محمد وآله قال الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن
محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله تعالى هذا كتاب يشتمل على قصص الأنبياء المذكورة في القرآن
بالشرح والله المستعان وعليه التكلان •

باب في ذكر بعض وجوه الحكمة في تقصيصه تعالى أخبار الماضين على سيد المرسلين

قال الله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قالت الحكماء إن الله تعالى قص على
المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبار الماضين من الأنبياء والأمم الخالية لخمسة أمور أي حكم
الحكمة الأولى منها أنه إظهار لنبوته صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يختلف إلى مؤدب ولا إلى معلم ولم يفارق وطنه مدة يمكنه فيها الانقطاع
إلى عالم يأخذ عنه علم الأخبار ولم يعرف له طلب شيء من العلوم إلى أن كان من أمره ما كان فنزل عليه
جبريل عليه السلام ولقنه الله فأخبر بحديث الناس بأخبار من مضى من القرون وسير الأنبياء
الماضين والملوك المتقدمين فمن كان من قومه عاقلا موفقا صدق بما يوحي الله إليه واختار الإيمان
بالله فآمن به وصدقه وكان ذلك معجزة له ودليلا على صحة نبوته ومن كان منهم عمرا معاندا حسده
وهجره وأنكر ما جاء به وقال كما أخبر الله تعالى وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة
وأصيلا فقال الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا للنبي عليه السلام قل أنزله الذي يعلم السر في السموات
والأرض والحكمة الثانية أنه إنما قص عليه القصص ليكون له أسوة وقدوة بمكارم أخلاق الرسل
والأنبياء المتقدمين والأولياء والصالحين فيما أخبر الله تعالى عنهم وأثنى عليهم ولتنتهي أمته
عن أمور عوقبت أمم الأنبياء بمخالفتها عليها واستوجبوا من الله بذلك العذاب والعقاب
فتمم الله له بذلك معالي الأخلاق فلما امتثل أمر الله تعالى واستعمل أدب الأنبياء أثنى الله عليه
فقال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن والحكمة الثالثة أنه إنما قص عليه القصص تثبيتا
له وإعلاما بشرفه وشرف أمته وعلو أقدارهم وذلك أنه لما نظر إلى أخبار الأمم قبله علم أنه
عوفي هو وأمته من كثير مما امتحن الله به الأنبياء والأولياء وخفف عنهم في الشرائع ورفع عنهم
الأثقال والأغلال التي كانت على الأمم الماضية كما قال بعض المتأولين في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة إن النعمة الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة تضعيف الصنائع قال تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى يريد الله أن

يخفف

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا فلما قص الله تعالى هذه القصص على نبيه رأى فضل نفسه
وفضل أمته وعلم أن الله خصه هو وأمته بكرامات لم يخص بها أحدا من الأنبياء والأمم فوصل قيام
ليله بنهاره وصيامه بقيامه لا يفتر عن عبادة ربه أداء للشكر حتى تورمت قدماه فقيل يا رسول
الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ثم افتخر عليه السلام
فقال بعثت بالحنيفية السمحة والحكمة الرابعة أنه إنما قص الله تعالى عليه القصص تأديبا
وتهذيبا لأمته وذلك أنه ذكر الأنبياء وثوابهم والأعداء وعقابهم ثم ذكر في غير موضع تحذيره إياهم عن
صنع الأعداء وحثهم على صنع الأولياء فقال تعالى لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين وقال
لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقال وهدى وموعظة للمتقين ونحوها من الآيات وكان
الشبلي رحمه الله تعالى يقول في هذه الآيات اشتغل العام بذكر القصص واشتغل الخاص بالاعتبار
من القصص والحكمة الخامسة أنه قص عليه أخبار الأنبياء والأولياء الماضين إحياء
لذكرهم وآثارهم ليكون المحسن منهم في إبقاء ذكره مثلا له تعجيل جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكره
وآثاره الحسنة إلى قيام الساعة كما رغب خليل الله إبراهيم عليه السلام في إبقاء الثناء الحسن
فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والناس أحاديث يقال ما مات ميتا والذكر يحييه وقيل ما ابتنى
الملوك والأغنياء الأموال على المصانع والحصون والقصور إلا لبقاء الذكر وأنشدنا ناصر بن محمد
المروزي قال أنشدني الدريدي • وإنما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعى •

مجلس في صفة خلق الأرض

قال الله تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء الآية ونظائرها كثيرة في القرآن اعلم
أن الكلام في نعت خلق الأرض على سبعة أبواب •

الباب الأول في بدء خلق الأرض وكيفيتها

رويت الروايات بألفاظ مختلفة ومعان متفقة أن الله تعالى لما أراد أن يخلق السموات والأرض خلق جوهرة
خضراء أضعاف طباق السموات والأرض ثم نظر إليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر إلى الماء فغلى وارتفع
منه زبد ودخان وبخار وأرعد من خشية الله فمن ذلك اليوم يرعد إلى يوم القيامة وخلق الله من الدخان
السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان الآية فصير وعمد إلى خلق السماء وبقي
بخار وخلق من ذلك الزبد الأرض فأول ما ظهر من الأرض على وجه الماء مكة فدحا الله الأرض من تحتها
فلذلك سميت أم القرى يعني أصلها وهو قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها ولما خلق الله الأرض
كانت طبقا واحدا ففتقها وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا
رتقا ففتقناهما ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع
فوضعها على عاتقه إحدى يديه في المشرق والأخرى في المغرب باسطتين قابضتين على قطر الأرضين
السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس ثورا له سبعون ألف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قرمي العلا على سنامه فلم تستقر قرماه فخلق الله ياقوتة من
أعلى درجة من الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت
عليها قرماه وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض وهي كالحسكة تحت العرش ومنخر ذلك
الثور في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فإذا تنفس مد البحر وإذا رد نفسه جزر ولم يكن لقوائم الثور
موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرت قوائم
الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله الآية وروي أن لقمان لما قال لابنه ذلك الكلمة انفطرت من
هيبتها مرارته ومات وكانت آخر موعظته فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت
العظيم اسمه لوتيا وكنيته بلهوت ولقبه بهموت فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال قال
والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة وثقل الدنيا وما عليها حرفان من كتاب الله تعالى
قال لها الجبار كوني فكانت فذلك قوله عز وجل إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
وكذلك قال بعض حكماء الشعراء

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فإن ذلك نقص منك في الدين •
واسترزق الله مما في خزائنه • فإن رزقك بين الكاف والنون •
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين •

وقال كعب الأحبار إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض فوسوس إليه وقال له أتدري
ما على ظهرك يا لوتيا من الأمم والدواب والشجر والجبال وغيرها لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع لكان
ذلك أريح لك قال فهم لوتيا أن يفعل ذلك فبعث الله تعالى إليه دابة فدخلت في منخره فوصلت
إلى دماغه فعج الحوت إلى الله تعالى منها فأذن الله تعالى لها فخرجت قال كعب الأحبار فوالذي نفسي
بيده إنه لينظر إليها وتنظر إليه إن هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وهذا الحوت الذي أقسم الله
تعالى به فقال ن والقلم وما يسطرون ثم قالوا إن الأرض كانت تنكفأ على الماء كما تنكفأ السفينة على
الماء فأرساها الله تعالى بالجبال وذلك قوله تعالى والجبال أرساها وقوله تعالى والجبال أوتادا
وقوله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم يعني لكي لا تتحرك بكم قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
عنه أول ما خلق الله الأرض نحبت وقالت يا رب تجعل علي بني آدم يعملون علي الخطايا ويلقون
علي الجيف فاضطربت فأرساها الله تعالى بالجبال فأقرتها وخلق الله تعالى جبلا عظيما من
زبرجدة خضراء خضرة السماء منه يقال له جبل قاف فأحاط بها كلها وهو الذي أقسم الله به
فقال ق والقرآن المجيد وقال وهب إن ذا القرنين أتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا
صغارا فقال له من أنت قال أنا قاف قال فأخبرني ما هذه الجبال التي حولك فقال هي عروقي فإذا
أراد الله أن يزلزل أرضا أمرني فحركت عرقا من عروقي فتتزلزل الأرض المتصلة به فقال يا قاف أخبرني

بشيء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بشيء من عظمة الله تعالى فقال إن شأن ربنا العظيم تقصر عنه الصفات وتنقطع دونه الأوهام قال
فأخبرني بأدنى ما يوصف منها قال إن ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام من جبال الثلج يحطم بعضها
بعضا ومن وراء ذلك جبال من البرد مثلها لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت الدنيا من حر جهنم قال
زدني فقال إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة
ألف ملك ومنهم صفوف بين يدي الله تعالى منكسون رؤوسهم لا يؤذن لهم في الكلام إلى يوم القيامة فإذا
أذن الله تعالى لهم في الكلام قالوا لا إله إلا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعني لا إله إلا الله وروى ابن جرير مما رواه عن العوام بن
حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى الأرض جعلت
تميد فخلق الجبال وألقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا رب هل
من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالت يا رب هل من خلقك شيء أشد من الحديد
قال نعم النار فقالت يا رب هل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء فقالت يا رب فهل من
خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح فقالت يا رب هل من خلقك شيء أشد من الريح قال
نعم الإنسان يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله

• الباب الثاني في حدود الأرض ومسافتها وأطباقها وسكانها •

روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بين كل أرض إلى التي تليها مسيرة خمسمائة
عام وهي سبعة أطباق والأرض الأولى هذه فيها سكانها والأرض الثانية مسكن الريح ومنها
تخرج الرياح المختلفة كما قال تعالى وتصريف الرياح وفي الأرض الثالثة خلق وجوههم مثل وجوه بني
آدم وأفواههم مثل أفواه الكلاب وأيديهم كأيدي الإنس وأرجلهم كأرجل البقر وآذانهم كآذان
المعز وأشعارهم كأصواف الضأن لا يعصون الله طرفة عين ليس لهم أثواب ليلنا نهارهم ونهارهم
ليلنا والأرض الرابعة فيها حجارة الكبريت التي أعدها الله لأهل النار تنجع بها منهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسلت فيها الجبال
الرواسي لماعت قال وهب بن منبه هي مثل الكبريت لا حر الصخرة منها مثل الجبل العظيم وهي التي
قال الله تعالى فيها وقودها الناس والحجارة أخبرنا أبو بكر بن محمد بن الحسن قال أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن يونس البغوي قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا أحمد بن الليث قال حدثنا أبو جعفر عمر بن حفص
القشيري قال حدثنا علي بن الحسين قال سمعت منصور بن عمار يقول بينما أنا أريد الحج إذ دخلت إلى
الكوفة ليلا وكانت ليلة مدلهمة فانتهيت إلى بعض دور الكوفة بباب دار فسمعت بكاء رجل
وهو يقول في بكائه إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولكن عصيتك إذ عصيتك
بجهلي وما أنا بنكالك جاهل فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أتصل إذا انقطع حبلك
عني واذنوباه واغوثاه يا الله قال منصور فأبكاني والله فوضعت فمي على شق الباب وقلت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت عند ذلك أعظم ما شربه أن خمد
الصوت فوضعت يدي على الباب لأعرف الموضع فلما أصبحت غدوت إليه فإذا بالكعبة أصلحت وعجوز تدخل
الدار باكية وتخرج باكية فقلت لها يا هذه ما هذا الحين لك فقالت إليك عني يا عبد الله لا تجدد علي
أحزاني فقلت أنا أريد هذا الوحيد الكريم لعلي تستود عيني دعوة فإني منصور بن عمار واعظ أهل
العراق قالت يا منصور هذا ولدي قلت فما كانت صفته قالت كان من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتسب ما يكتسب فيجعله أثلاثا ثلثا لي وثلثا للمساكين وثلثا ينفق عليه وكان يصوم النهار ويقوم
الليل حتى إذا كان آخر ليلة أخذ في بكائه وتخرج عدم رجلي في هذه الليلة وتلى آية من كتاب الله تعالى فلم
يزل يبكي بطرفه حتى أصبح وفر فارق الدنيا رحمه الله تعالى **وقال منصور بن عمار** دخلت يوما
خربة فوجدت شابا يصلي صلاة الخائفين فقلت لنفسي إن لهذا الفتى لشأنا عظيما لعله من أولياء الله
تعالى فوقفت حتى فرغ من صلاته فلما سلم سلمت عليه فرد علي فقلت له ألا تعلم أن في جهنم واديا يسمى
لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى فشهق شهقة وخر مغشيا عليه فلما أفاق
قال زدني فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية فخر ميتا فلما
كشفت ثيابه عن صدره رأيت عليه مكتوبا بقلم القدرة فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها
دانية فلما كانت الليلة الثانية نمت فرأيته في المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله
بك فقال أتاني ثواب أهل بدر وزادني فقلت له لم قال لأنهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بسيف
الملك الجبار **والأرض الخامسة** فيها عقارب أهل النار كأمثال البغال لها أذناب كأمثال الرماح
لكل ذنب منها ثلاثمائة وستون فقارا في كل فقار ثلاثمائة وستون قلة من السم كل قلة منها
ثلاثمائة وستون قلة من سم لو وضعت قلة من ذلك السم في وسط الأرض لمات جميع أهل الدنيا من نتنه
وحر منه كل شيء وفيها أيضا حيات أهل النار كأمثال الأودية لكل حية منها ثمانية عشر ألف ناب
كل ناب منها كالنخلة الطويلة في أصل كل ناب ثمانية عشر ألف قلة من السم لو أن الله حية منها أن تنفخ
بناب من أنيابها أعظم جبل في الأرض لهشمته حتى يعود رميما وإنما تلتقي الكافر فتسمه فيتقطع
مفاصله **والأرض السادسة** فيها دواوين أهل النار وأعمالهم وأرواحهم الخبيثة واسمها سجين
قال الله تعالى كلا إن كتاب الفجار لفي سجين **والأرض السابعة** جعلها الله مسكنا لإبليس وجنوده
وفيها عرشه في أحرجا نيه سموم وفي الآخر زمهرير وقد احتوشته جنوده من المردة وعتاة الجن
ومنها يبث سراياه وجنوده فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة لبني آدم **وروي** عن سلمة بن كهيل عن
أبي الزرقاء عن عبد الله قال الجنة اليوم في السماء السابعة فإذا كان غدا جعلها الله حيث
يشاء والنار اليوم في الأرض السفلى فإذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء وأما بقعة الأرض
فكانت بها حديث قارون حيث خسف الله به الأرض وبداره وبأمواله فقيل إنه يخسف به

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كل يوم مقدار قامة فلا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة **وقال النبي** عليه الصلاة والسلام بينما رجل
يتبختر في برديه وينظر في عطفيه وقد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة

• الباب الثالث في ذكر الأيام التي خلق الله تعالى فيها الأرض •

قال الله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين الآية قال أبو إسحاق قال أخبرني أبو بكر
محمد بن أحمد القطان قال أخبرني أحمد بن الحسين بن شاذان قال أخبرني إبراهيم بن يحيى قال
أخبرني صفوان بن سليم قال أخبرني أيوب بن خالد الأنصاري قال أخبرني عبد الله بن
رافع قال أخبرني أبو هريرة قال أخبرني أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الأرض
يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين والظلمات يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء
والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة

• الباب الرابع في ذكر أسمائها وألقابها •

قال وهب بن منبه الأولى من الأرض تسمى أديما والثانية بسيطا والثالثة ثقيلا والرابعة بطحا
والخامسة متثاقلة والسادسة ماسكة والسابعة ثرى وأما أسماؤها المذكورة في القرآن فهي
سبعة أيضا سماها الله فراشا فقال الذي جعل لكم الأرض فراشا وسماها قرارا فقال أمن جعل الأرض قرارا
وسماها رتقا فقال أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا وسماها بساطا فقال والله جعل
لكم الأرض بساطا وسماها مهادا فقال ألم نجعل الأرض مهادا وسماها ذات الصدع يعني بالنبات
وسماها كفاتا فقال ألم نجعل الأرض كفاتا **قال خالد بن سعيد** كنت أمشي مع الشعبي بظهر الكوفة فنظر
إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثم نظر إلى المقبرة فقال هذه كفات الأموات **ويحكى** أن عبد الله
كان لما قدم نيسابور صحبه من أولاد المجوس شاب متطبب يدعي تدقيق الكلام والكم مسألة في حبوس
الأنفس بالنار وكان يزعم أن الجسم كثيف متى في حال الحياة فإذا مات فلا حكمة في حبو والتعذيب إلى زيادة نتنه
وأن الواجب أن يحرقه ويذري رماده فقيل لبعض الفقهاء إن الناس قد افتتنوا بمقالة هذا المجوسي فكتب
الفقيه إلى عبد الله بن طاهر أن اجمع بيننا وبين هذا المجوسي لنسمع منه فاجتمعوا عند عبد الله فلما تكلم
المجوسي بمقالته تلك قال له الفقيه أخبرنا عن صبي ترعيه أمه وحاضنته أيهما أولى به فقال له الأم
فقال إن هذه الأرض هي الأم منها خلق الخلق فهي أولى بأولادها منها وإليها فأفحم المجوسي وانشرحت
معناه لا ميتة بين الظن • والأرض مقعدنا وكانت أمنا • فيها مقابرنا وفيها نولد • **وسئل**
يحيى بن معاذ الرازي أن ابن آدم يدري أن الدنيا ليست بدار قرار فلم يطمئن إليها فقال لأنه منها خلق فهي
أمه وفيها نشأ فهي عيشه وإليها يعود فهي كفاته وهي ممر الصالحين إلى الجنة •

• الباب الخامس في ذكر ما زين الله به الأرض •

وهي سبعة أشياء الأزمنة وزين الأزمنة بالأربعة أشهر قال الله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم فالأربعة الأشهر الحرم منها ثلاثة سرد وواحد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وفي قال الثالثة الحج والقعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب والأمكنة وزينها بأربعة أشياء مكة والمدينة وبيت المقدس ومسجد العشار وزينها أيضا بالأنبياء عليهم السلام وزين الأنبياء بأربعة إبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الوجيه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم أجمعين وهم أهل الكتب وأصحاب الشرائع وأولو العزم وزينها أيضا بآل محمد صلى الله عليه وسلم وزينهم أيضا بأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليستمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهرة ومن افتقد الزهرة فليستمسك بالفرقدين فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان فقال أنا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا علي الحوض وزينها أيضا بالصحابة وزينهم أيضا بأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المرضيون رضي الله عنهم أجمعين وروى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن قال أنس فقد اجتمع حبهم في قلبي والحمد لله وزينها أيضا بالمؤمنين وزينهم بأربعة العلماء والقراء والغزاة والعباد وزينها أيضا بأنواع الحيوانات والنباتات والجمادات

الباب السادس في عاقبتها ومآلها وآخر حالها

اعلم أن الله تعالى وعدها بسبعة أشياء أحدها التبديل وهو قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض وفي الخبر يؤتى بأرض بيضاء من فضة كأنها الفضة النقي الحواري لم يعص عليها فكأنهم فيها ولا دم فيها وإنه فيهم مستوية كالطبق المنشر والثاني الزلزلة قال تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج فقيل وما الهرج يا رسول الله قال القتل فإذا كلفت أمتي الربا كانت الزلزلة وإذا جاروا في الحكم أخذ أعليهم العدو وإذا ظهرت الفاحشة كان الوباء والموت وإذا منعوا الزكاة قحطوا ولولا البهائم لم يمطروا وفي الحديث أن الأرض زلزلت على عهد عمر رضي الله عنه فأخذ بعضادتي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل المدينة إنكم رجعتم وإلى جمع من كثرة الربا والزنا ونقصان الثمر من قلة الصرفة وإنكم أحدثتم أشياء حتى عجلتم فهل أنتم منتهون أو يعم من بين أظهركم والثالث البروز قال الله تعالى وترى الأرض بارزة يعني بعضها للفضاء والرابع الرج قال الله تعالى إذا رجت الأرض رجا قال المفسرون كما يرج الصبي في المهد حتى ينكسر كل شيء عليها من قائم بها والخامس الرجف قال تعالى يوم ترجف الأرض والجبال والسادس المد حتى تخلى وتلقي ما في بطنها قال تعالى وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت والسابع الدك قال تعالى إذا دكت الأرض دكا وقال تعالى فدكتا دكة واحدة ويحكى أن الربيع بن خيثم كان إذا قرأ هذه الآية أخذ بلحيته يعبر ويقول يا جماد ويا ماء إن أنتما يومئذ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الخامس في وجوه الأرض المذكورة في القرآن

وهي سبعة أوجه ما مكة خاصة قال الله تعالى في الرعد أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها يعني أرض مكة والوجه الثاني أرض المدينة قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني أرض المدينة وقال تعالى إن أرضي واسعة وقال تعالى وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها والثالث أرض الشام وذلك قال تعالى ادخلوا الأرض المقدسة الآية يعني بلاد الشام وقوله تعالى ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين والوجه الرابع أرض مصر قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض أي أرض مصر وقوله تعالى اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وقوله فلن أبرح الأرض أي أرض مصر وقوله تعالى إن فرعون علا في الأرض وقال ويستخلفكم في الأرض أي أرض مصر والخامس أرض المشرق فذلك قوله تعالى إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض والسادس الأرضون كلها وذلك قوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم يعني بالأمم في التفاوت أمثالكم في التسخير وقال تعالى ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا والسابع أرض الجنة فذلك قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين

مجلس في خلق السموات وما يتصل به

وترتيب الكلام في هذا المجلس أيضا على سبعة أبواب لقول وهب بن منبه كادت الأشياء أن تكون سبعا فالسماوات سبع والأرضون سبع والجبال سبع والبحار سبع وعمر الدنيا سبعة آلاف عام والأيام سبعة والكواكب سبعة وهي السيارة والكواكب بالبيت سبعة أشواط والسعي بين الصفا والمروة سبعة ورمي الجمار سبعة وأبواب جهنم سبعة ودركاتها سبعة وامتحان يوسف عليه السلام سبع سنين قال تعالى فلبث في السجن بضع سنين وابتلاؤه ملحمة سبع سنين وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان وكرامة الله للمصطفى صلى الله عليه وسلم سبع قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والقرآن سبعة أسباع وتركيب ابن آدم على سبعة أعضاء وخلقه من سبعة أشياء قال الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ورزق الإنسان وغذاؤه من سبعة أشياء قال الله تعالى فلينظر الإنسان إلى طعامه إلى قوله متاعا لكم ولأنعامكم وأمر بالسجود على سبعة أعضاء

الباب الأول في بدء خلق السموات

يروى في الأخبار المشهورة المأثورة أن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق السموات والأرض خلق جوهرة مثل السموات السبع والأرضين السبع ثم نظر إليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر إلى الماء فغلا وارتفع وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الأرض ومن الدخان السماء وذلك قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان أو فصل ثم فتقها بعد أن كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات قال الله تعالى

اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

الباب الثاني في جواهرها واجناسها

قال الربيع بن انس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة بيضاء

الباب الثالث في هيئتها وحدودها

قال الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال ابن عباس رحمه الله تعالى خلق الله السموات مثل القباب فسماء الدنيا قد شدت اقطارها بالثانية والثانية بالثالثة وكذلك الى السابعة والسابعة بالعرش وذلك قوله تعالى بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يتفكرون فقال فيم انتم تتفكرون قالوا نتفكر في الخالق فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة تفكروا ان الله خلق السموات سبعا والارضين سبعا وتحت كل ارض خمسمائة عام وبين السماء والارض خمسمائة عام وتحت كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماءين خمسمائة عام وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه

الباب الرابع في اسمائها والقابها

قال وهب بن منبه اول اسماء سماء الدنيا رقيع والثانية ديقا والثالثة رقيع والرابعة فيلون والخامسة طقطقان والسادسة سماق والسابعة اسمها قابل واما اسماؤها المذكورة في القرآن فسبعة اولها البناء قال الله تعالى والسماء بناء والسقف قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والطرائق قال الله تعالى وجعلنا فوقكم سبع طرائق والطباق قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا والشداد قال الله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا والرتق والفتق قال الله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرخاء قال الله ثم استوى الى السماء وهي دخان وروي ان الملائكة قالت يا رب لو ان السماء والارض جبل لم تمسا عصيا لك ماكنت صانع بهما قال كنت امر دابة من دوابي فتبتلعهما قالت يا رب واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قالت يا رب واين ذلك المرج قال في علم من علومي فقالت الملائكة سبحان ذي البطش القوي وقد ورد عن الضحاك بن مزاحم الهلالي حديث عن نبي حسن جامع لما تقدم من الابواب في صفة السموات وحدودها وهيئتها وما فيها واهلها وسكانها واسمائها والقابها وهو ما اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين العدل حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا الحسن ابن علوية قال حدثنا اسماعيل بن عيسى قال حدثنا اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك ومقاتل قالا خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينتها وهي من ماء ودخان وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام ولونها كلون الحرير المجلى واسمها رقيعا وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل

بالسحاب

بالسحاب والمطر يقول سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السماء الثانية على لون النحاس وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة على الوان شتى صفوف لو فتشت شعرة بين مناكبهم لما انفلتت رافعون اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واسمها فيدوم وخلق الله فيها ملكا يقال له حبيب نصفه من نار ونصفه من ثلج وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك وخلق السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ولون السماء الثالثة كلون الشبه وغلظها مسيرة خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملائكة ذوو اجنحة الملك منهم له جناحان وله اربعة اجنحة وله ستة اجنحة ووجوه شتى واصوات شتى رافعون اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحي الذي لا يموت ابراهيم قيام كانهم بنيان مرصوص لو فتشت شعرة بين مناكبهم ما انفلتت لا يعرف احد منهم لون صاحبه من خشية الله تعالى وخلق الله السماء الرابعة وبينها وبين السماء الرابعة الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها خمسمائة عام ولونها كلون الفضة البيضاء واسمها فيلون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة السماء الثالثة وكذلك اهل كل سماء اكثر عددا من السماء التي تليها الى الضعف وفي السماء الرابعة ملائكة لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم كل يوم في زيادة وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فانهم قيام وركوع وسجود على الوان شتى من العبادة يبعث الله تعالى الملك منهم في امر من اموره فينطلق الملك ثم يرجع فلا يعرف صاحبه الذي الى جانبه من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو فا[illegible] وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ولونها على لون الذهب واسمها اللاهفون ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الاربع سماوات وهم ركوع وسجود لم يرفعوا ابصارهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك وخلق الله السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام وفيها جند الله الاعظم الا وهم الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالى وعليهم ملك جنده سبعون الف ملك وكل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك ومنهم الذين يبعثهم الله في امور الهواطل الدنيا رافعوا اصواتهم بالتهليل والتسبيح واسمها عاروس وهي من ياقوتة حمراء ثم خلق الله السابعة غلظها مسيرة خمسمائة عام فيها جنود الله تعالى من الملائكة وعليهم ملك وهو على سبعمائة الف ملك كل ملك منهم له من الجنود مثل قطر السماء وتراب الثرى والرمل والحصى وعدد العشب والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع ارضين ويخلق الله سبحانه وتعالى في كل يوم ما يشاء واسمها الرفيع وهي مدورة بيضاء ومن السماء السابعة الى مكان يقال له هو ثا مسيرة خمسمائة عام وعليه جنود الله من الملائكة وهم رؤساء الملائكة ومن اعظمهم سوى الروح وحملة العرش الملك منهم له وجوه شتى واجنحة شتى وانوار شتى في جسده لا يشبه بعضهم بعضا رافعوا اصواتهم

بالتهليل ينظرون الى العرش لا يكمون لوان الملك منهم نشر جناحه لغطى الدنيا بريشة من جناحه ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ومن السماء السابعة اليها كما بين سبع سموات وسبع ارضين والعرش فوق ذلك في عليين لا يعلم منتهاه الا الله تعالى

الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله الاشياء فيها

روت الرواة ان الله تعالى ابتدا خلق الاشياء بيوم الاحد الى يوم الخميس وخلق في يوم الخميس ثلاثة اشياء السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيتا من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والآجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة آدم عليه السلام وذلك قوله عز وجل فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها الاية

الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات

وهي عشرة اشياء الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال تعالى سراجا وهاجا والقمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والكواكب قال الله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وهي على ضربين منها معلق كتعليق القناديل في المساجد ومنها كوكب كتركيب الفص في الخاتم وهي مع كثرتها مختلفة الصور ما خلق الله تعالى منها كوكبا على مثال كوكب وفي بعض الاخبار ما يكون من حيوان ولا دابة تدب دون العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها والعرش قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالى في البر والبحر وقال منزاتا ويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وان ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية لخفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة وان لله ملكا يسمى خرقيابيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر له خاطر هل يقدر ان ينظر الى العرش فزاده الله تعالى في الاجنحة مثلها فكان له ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام ثم اوحى الله تعالى اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف سنة فلم يبلغ قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله تعالى له في الاجنحة والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم يبلغ راس قائمة من قوائم العرش فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك لو طرت الى ان ينفخ في الصور مع اجنحتك وقوتك ما بلغت ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله سبحانه وتعالى سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وقال كعب الاحبار لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى شيئا اعظم مني فاهتز فطوقه الله بحية لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان يخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الصلاة و[illegible]

والملائكة اجمع فالتفت الحية بالعرش فالعرش الى نصف الحية وهي ملتوية به والكرسي قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وروى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكرسي لؤلؤة طولها حيث لا يعلمه العالمون وقد جعل الله آية الكرسي امانا لاهل الايمان من الشيطان وروى اسماعيل بن مسلم عن ابي المتوكل الناجي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه مل الكف ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد اخذ منه مثل ذلك ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد اخذ منه مثل ذلك فذكر ذلك ابو هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ايسرك ان تاخذه قال نعم قال اذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله انت صاحب الفعل قال نعم ثم قال لا اعود ما كنت آخذه الا لاهل بيت فقراء من الجن فتركه ثم عاد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ايسرك ان تاخذه قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ايضا ففتح الباب وقال سبحان من سخرك لمحمد فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله الم تكن قد عاهدتني ان لا تعود فقال دعني هذه المرة فاني لا اعود فتركه ثم عاد فاخذه الثالثة فقال الم تكن قد عاهدتني ان لا تعود لا ادعك اليوم حتى اذهب بك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعني علمتك كلمة اذا قلتها لم يقربك احد من الجن لا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا انثى قال له لتفعلن قال نعم قال فما هي قال الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركه فذهب فلم يعد فذكر ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له اما علمت يا ابا هريرة ان ذلك كذلك صدق الخبيث واللوح والقلم قال الله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال ابن عباس ان مما خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء كتابته نور وقلمه نور وعرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وروي ان اول ما خلق الله القلم فنظر اليه فانشق له هيبة وكان طوله كما بين السماء والارض فانشق نصفين وقال اكتب فقال يا رب وما اكتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة ويحكى ان ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء فوجده مغموما فقال له روح عنك يا امير المؤمنين فانشا يقول

الهم فضل والقضا غالب • وكائن ما خط في اللوح •
فالتمس الروح واسبابه • ايأس ما كنت من الروح •

والبيت المعمور وروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في سماء الدنيا بيتا يقال له البيت المعمور بحيال الكعبة وان في السماء الرابعة نهرا من نور يقال له الحيوان يدخل فيه جبريل عليه السلام كل غداة فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج منه سبعون الف قطرة من نور فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا

اللهم صل على سيدنا محمد [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فيؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيأتونه فيدخلونه ويصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون
إليه الى يوم القيامة وسدرة المنتهى قال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى قال
كعب وغيره شجرة بعضها في بعض حتى تخرج في السماء السابعة مما يلي الجنة اصلها ثابت في الجنة
وعروقها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش اليها ينتهي علم الخلائق كل ورقة منها تظل أمة من
الامم يغشاها ملائكة كأنهم فراش من ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل
عليه السلام وسطها والله اعلم وفي الجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الجنة كيف هي فقال من يدخل الجنة يحيى لا يموت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة بلاطها مسك اذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وروى مجاهد عن مسروق عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان السماء أطت وحق لها ان تئط ليس منها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك ساجد
او راكع او قائم او قاعد يذكر الله تعالى لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصحراء
تجأرون الى الله تعالى

الباب السابع في ذكر مآلها وآخر حالها

اعلم ان الله تعالى وعد السماء بسبعة اشياء احدها المور قال الله تعالى يوم تمور السماء مورا يعني
تدور كدوران الرحا من هول يوم القيامة والثاني اخبر انها تصير كالمهل فقال تعالى يوم تكون السماء
كالمهل يعني بالمهل دردي الزيت والثالث اخبر انها تصير وردة كالدهان قال الله تعالى فإذا
انشقت السماء فكانت وردة كالدهان والرابع الانشقاق قال الله تعالى اذا السماء انشقت
والخامس الانفطار قال الله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به والانفطار اكثر من الانشقاق
والسادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء فرجت والسابع الكشط قال تعالى واذا السماء
كشطت اي نزعت من مكانها وطويت طيا قال الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب الآية
واحسن الشاعر حيث قال

إذا قيل من رب هذا السما ... فليس سواه له مضطرب

ولو قيل رب سوى ربنا ... لقال العباد جميعا كذب

مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبروزهما ومعادهما

وهو ما اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون الثقة الامين بقراءتي عليه في سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة قال اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي الحافظ قال حدثنا ابو الحسن احمد بن يوسف
السلمي قال حدثنا ابو عصمة يحيى بن ابراهيم الخراساني قال نا مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال بينما هو جالس ذات يوم من الايام اذ اتاه رجل فقال يا ابن عباس اني سمعت العجب
من كعب الاحبار يذكر في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكئا فاحتفز ثم قال وما ذاك قال زعم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كعب الاحبار انه يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار قال
عكرمة فطارت من ابن عباس شظية ووقعت اخرى غضبا ثم قال كذب كعب الاحبار قالها ثلاثا بل
هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى اكرم واجل من ان يعذب اهل طاعته الم تر الى قوله
تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دائبين في طاعته فكيف يعذب عبدين اثنى عليهما انهما دائبان
في طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حبريته ما اجرأه على الله واعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله
تعالى ثم استرجع مرارا ثم اخذ عودا من الارض فجعل ينكت به في الارض فظل كذلك ما شاء الله ثم انه رفع
رأسه ورمى بالعود وقال الا اخبركم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر
وبدء خلقهما ومصير امرهما فقلنا بلى رحمك الله تعالى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك
فقال ان الله تعالى لما ابرم خلقه احكاما ولم يبق الا آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان من سابق
علم الله تعالى ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا من مشارقها ومغاربها واما ما كان من سابق علم
الله ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرها من شدة ارتفاع
السماء وبعدها عن الارض فلو ترك الله تعالى الشمسين كما كان في بدء الامر لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من
الليل ولا يدري الاجير متى يعمل ولا متى يأخذ اجره ولا يدري الصائم الى متى يصوم ومتى يفطر ولا تدري
المرأة كيف تعتد ولا يدري المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم ولا يدري المدينون متى يحل دينهم
ولا يدري الناس متى يزرعون ومتى يسكنون لراحة ابدانهم وكان الله انظر لعباده وارحم بهم فارسل جبريل
عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ مثل الشمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه
النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد
الذي في جوف القمر مثل الخطوط فيه انما هو اثر المحو ثم خلق الله تعالى للشمس من ضوء نور العرش ثم خلق الله تعالى
للشمس عجلة فيها ثلاثمائة وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلاثمائة وستين ملكا من الملائكة
من اهل سماء الدنيا قد تعلق كل منهم بعروة من تلك العرى وخلق الله تعالى مشارق ومغارب في اقطار الارض
وكنفي السماء ثمانين ومائة عين في المشرق من طينة سوداء وثمانين ومائة عين في المغرب مثل ذلك من
طينة سوداء يفور غليانها كغلي القدر اذا ما اشتد غليانها وذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة
ومعنى حمئة سوداء من طين فكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد ما بين اولها مطلعا
واولها مغربا الى اطول ما يكون النهار في الصيف وآخرها مطلعا ومغربا اقصر ما يكون النهار في الشتاء
فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين يعني آخرها هاهنا واولها هاهنا وترك ما بين ذلك من
المشارق والمغارب ثم جمعها بعد ذلك فقال رب المشارق والمغارب فذلك عدة تلك العيون كلها ثم
خلق الله تعالى بحرا دون سماء الدنيا مقدار ثلاث فراسخ فهو موج مكفوف قائم في الهواء باذن الله تعالى
لا يقطر منه قطرة والنجوم كلها سالكة في ذلك البحر ومسبحات في سعة السماء وانطلاقه في الهواء
مستو كأنه حبل ممدود ما بين المشرق والمغرب وتجري الشمس والقمر والخنس في غمرة ذلك وراء البحر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من اهوال يوم القيامة وزلازلها في ذلك البحر فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والفلك دوران
العجلة في لجة غمرة ماء ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو برزت الشمس من ذلك البحر لاحرقت كل شيء
على وجه الارض حتى الصخور والحجارة ولو برز القمر من ذلك البحر لافتتن به اهل الارض حتى يعبدونه
من دون الله تعالى الا من شاء الله ان يعصمه من اوليائه واهل طاعته قال ابن عباس رضي الله
عنه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله ذكرت مجرى الخنس مع الشمس والقمر
وقد اقسم الله تعالى بالخنس في القرآن مثل ما كان من ذكر اليوم فما الخنس فقال عليه السلام يا علي
هن الكواكب الخمسة البرجيس وهو المشتري وزحل وعطارد وبهرام والزهرة فهذه الكواكب الخمسة
الطالعات الجاريات مع الشمس والقمر في الفلك واما سائر الكواكب فكلها معلقات في السماء كتعليق
القناديل في المساجد وهي تدور مع السماء دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله تعالى ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم وان احببتم ان تستبينوا ذلك فانظروا الى دوران الفلك مرة من ههنا ومرة من
ههنا وان لم تستبينوا الفلك فالمجرة وبياضها مرة من ههنا ومرة من ههنا فذلك دوران الشمس
والقمر ودوران الكواكب معا كلها سوى هذه الخمسة ودورانها اليوم كما ترون فذلك صلاتها
ودورانها يوم القيامة في سرعته وانه الرحى من اهوال يوم القيامة فذلك قوله تعالى يوم تمور السماء
مورا يعني تدور دورانا وتسير الجبال سيرا فاذا انكسفت الشمس فانما تطلع من بعض تلك العيون على
عجلتها ومعها ثلاثمائة وستون ملكا ناشري اجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس لله
تعالى على قدر ساعات النهار والقمر كذلك على قدر ساعات الليل ما بين الطول والقصر في الشتاء كان
ذلك او في الصيف او ما بينهما من الخريف والربيع فاذا احب الله ان يبتلي القمر والشمس ويري العباد
آية من الآيات يستعتبهم رجوعا عن معاصيه واقبالا على طاعته تحركت الشمس عن العجلة فقال في
خرت الشمس عن العجلة فتقع في غمر ماء ذلك البحر وهو الفلك فاذا اراد الله تعالى ان يعظم تلك الآية
ليشتد خوف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة منها شيء فذلك حين يظلم النهار
وتبدو النجوم وذلك هو المنتهى من كسوفها فاذا اراد الله ان يجعل آية دون آية وقع النصف
منها او الثلث او الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على العجلة وهو كسوف دون كسوف
وابتلاء الشمس والقمر وذلك تخويف للعباد واستعتاب من الله تعالى فاي ذلك كان صارت الملائكة
الموكلة بعجلتها فرقتين فرقة منهم يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة والفرقة الاخرى تقبل على
العجلة فيجرونها الى الشمس وهم في ذلك يقرونها في الفلك على مقادير ساعات النهار وساعات
الليل ليلا كان او نهارا لكيلا يزيد فيهما شيء وقد الهمهم الله تعالى علم ذلك وجعل لهم تلك القوة
فالذي ترون من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من ذلك السواد الذي يعلوه خروجهما من غمر ماء
ذلك البحر وهو وجهها من ذلك الماء فاذا اخرجوها كلها اجتمعت الملائكة كلهم فاحتملوها
حتى يضعوها على العجلة وذلك حين تجلى للعالم حتى يحمدوا الله تعالى على ما قواهم له ويتعلقون

بعرا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعرى العجلة حتى يجروها باذن الله تعالى في لجة ذلك البحر حتى اذا بلغوا بها المغرب ادخلوها في بعض
تلك العيون فتسقط من افق السماء في العين ثم قال صلى الله عليه وسلم عجبتا من خلق الله وما بقي من
القدرة فيما لم يخل اعجب منه ومن ذلك قول جبريل عليه السلام لسارة اتعجبين من امر الله تعالى خلق
مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب على كل مدينة منهما عشرة آلاف باب ما بين كل باب الى
الآخر مسيرة فرسخ فاهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنيهم الذين كانوا آمنوا بهود
عليه السلام واسمها بالسريانية مرقيشا وبالعربية جابلق واسم المدينة التي بالمغرب بالسريانية
برجيسا وبالعربية جابرسا ينوب على كل باب من هاتين المدينتين كل يوم عشرة آلاف رجل في
الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراع لا تنوبهم تلك الحراسة بعد ذلك اليوم الى يوم ينفخ في الصور والذي
نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج اصواتهم لسمع اهل الدنيا وقع هذه الشمس حين تطلع
وحين تغرب ومن ورائهم ثلاث امم لا يعلم عددهم الا الله تعالى منسك وتاريس وتاويل ومن ورائهم ياجوج
وماجوج وان جبريل عليه السلام انطلق بي اليهم ليلة اسري بي الى السماء فدعوت ياجوج وماجوج
الى الله تعالى والى دينه وعبادته فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى الله من ولد آدم وولد
ابليس ثم انطلق بي الى هاتين المدينتين فدعوتهم الى الله تعالى والى دينه وعبادته فاجابوا وانابوا
فهم اخواننا في الدين من احسن منهم فهو مع المحسنين ومن اساء فهو مع المشركين ثم انطلق بي الى الامم
الثلاث فدعوتهم الى دين الله وعبادته فابوا علي وكفروا بالله وكذبوا رسله فهم مع ياجوج وماجوج
وسائر من عصى الله تعالى في النار فاذا ما غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة
وتحبس تحت العرش فتستأذن من اين تؤمر بالطلوع من مغربها او من مطلعها وتكسى ضوءا او اكان القمر
فيقومو على قدر ساعات الليل والنهار ثم ينطلق بها الى ما بين السماء السابعة وما بين اسفل درجات الجنان
في سرعة طيران الملائكة فتنحدر حيال المشرق من سماء الى سماء فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين
ينفجر الفجر عن الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين يضيء الصبح فاذا وصلت الى هذا
الوجه من السماء فذلك حين يضيء النهار فتلك مطالعهما ومغاربهما ما بين اولها عينا الى آخرها
عينا في الطلوع والغروب فذلك تمام ستة اشهر ثم اذا رجعت كذلك من عين الى عين في الطلوع والغروب
الى آخرها عينا فذلك تمام السنة فعدة ايامها ولياليها ثلاثمائة وستون ليلة وخلق الله تعالى
عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعه على البحر السابع مقدار عدة الليالي في الدنيا منذ خلقها الله
تعالى الى يوم تصرم فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملك من الملائكة الذين قد وكلوا بالليل فيقبض
قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا تزال تلك الظلمة تخرج من خلال اصابعه قليلا قليلا
وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق ارسل الظلمة جميعها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الارض
وكنفي السماء ويجاوزان ما شاء الله خارجا في الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح
والتقديس حتى يبلغ المغرب على قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق فضم جناحيه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم يجمع الظلمة كلها بعضها الى بعض فيقبضها بكفه ثم يقبض عليها بكف واحد نحو قبضته التي تناولها
من الحجاب بالمشرق ثم يضعها عند المغرب على البحر السابع من هنالك ظلمة الليل اذا ما نقل ذلك الحجاب
الى المشرق والى المغرب فاذا نفخ في الصور انقضت ايام الدنيا فنور النهار من ضوء الشمس وظلمة الليل
من قبل ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطلعهما الى مغربهما الى ارتفاعهما الى السماء السابعة
الى محبسهما تحت العرش حتى ياتي الوقت الذي وقته الله تعالى لتوبة العباد وتكثر المعاصي في الارض
ويذهب المعروف ولا يامر به احد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار
ليلة تحت العرش وكلما سجدت واستاذنت ربها من اين تطلع فلا يؤذن لها ولا يرد لها جواب
حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستاذن من اين يطلع فلا يؤذن لهما ولا يرد اليهما جواب حتى
يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون في الارض
وهم يومئذ عصابة قليلة في الارض في كل بلد من بلاد المسلمين في هوان بين الناس وذلة في انفسهم فينام
احدهم تلك الليلة مقدار ما كان ينام قبلها من الليل ثم يقوم فيتوضا ويدخل مصلاه فيصلي ورده ولا
يصبح نحو ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فينكر ذلك ويخرج فينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم
قد استدارت في السماء وصارت في اماكنها من اول الليل فينكر ذلك ويظن فيه الظنون ويقول اخففت
قراءتي ام قصرت صلاتي ام قمت قبل حيني قال ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلي نحو صلاته ثم ينظر فلا يرى
الصبح فيخرج ايضا فاذا هو بالليل مكانه فيزيده ذلك انكارا ويخالطه الخوف ويظن في ذلك الظنون من
السوء ثم يقول لعلي قصرت صلاتي او خففت قراءتي او قمت في اول الليل ثم يعود وهو وجل خائف مشفق لما
يتوقع من هول تلك الليلة فيقوم فيصلي ايضا مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج الثالثة
فينظر الى السماء فاذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء فصارت في اماكنها اول الليل فيشفق عند ذلك
شفقة المؤمن العارف لما كان يحذر فيلحقه الخوف وتلحقه الندامة ثم ينادي بعضهم بعضا ومن قبل
ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتهجدون من اهل كل بلدة في تلك الليلة في مسجد من مساجدهم
ويجأرون الى الله تعالى بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة فاذا تم لهما مقدار ثلاث ليال ارسل الله تعالى
جبريل عليه السلام اليهما فيقول لهما ان الرب تعالى يامركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه انه لا ضوء
لكما عندنا ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله تعالى وخوف يوم القيامة بكاء يسمعه اهل السبع
سموات ومن دونهما واهل سرادقات العرش ومن فوقهما فيبكون جميعا لبكائهما لما خالطهم من خوف
الموت وخوف يوم القيامة فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما المتهجدون يبكون
ويتضرعون الى الله تعالى والغافلون في غفلتهم اذ نادى مناد الا ان الشمس والقمر قد طلعا من مغربهما
فينظر الناس فاذا هم بهما اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله
تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين القرينين ينازع كل واحد
منهما صاحبه استباقا ويتصارخ اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها والاحبة عن ثمرات فؤادها

فتشتغل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فتشتغل كل نفس بما كسبت فاما الصالحون والابرار فانه ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم ذلك عبادة
واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم ويكتب عليهم حسرة فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهي
منتصفها جاءهما جبريل عليه السلام فيأخذ بقرونهما ويردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما من
تلك العيون ولكن يغربهما من باب التوبة فقال عمر بابي انت وامي يا رسول الله وما باب التوبة فقال
يا عمر خلق الله تعالى بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجوهر ما بين
المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الخلق الى صبيحة
تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربهما ولم يتب عبد من عباد الله تعالى توبة نصوحا منذ خلق الله
الدنيا الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل بابي
انت وامي يا رسول الله وما التوبة النصوح قال ان يندم العبد على الذنب الذي اصاب فيعتذر الى الله تعالى
ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع قال فيغربهما جبريل عليه السلام في ذلك الباب ثم يرد المصراعين
فيلتئم ما بينهما فيصير كانه لم يكن فيما بينهما صدع قط واذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد بعد ذلك توبة
ولا تنفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان يجري عليه قبل ذلك
اليوم فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا فقال ابي بن كعب بابي انت وامي يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا
فقال يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان النور والضوء بعد ذلك ثم يطلعان ويغربان كما كانا قبل ذلك واما
الناس فانهم مع ما راوا من فظاعة تلك الآية وعظمتها يلحون على الدنيا ويجرون فيها الانهار ويغرسون
فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان واما الدنيا فلو نتج الرجل منهم فيها مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة
من لدن طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ في الصور فقال حذيفة جعلني الله فداك يا رسول الله فكيف
هم عند النفخ في الصور قال يا حذيفة والذي نفسي بيده لينفخن في الصور ولتقومن الساعة والرجل
قد لاط حوضه فلا يشرع فيه الماء ولتقومن الساعة وقد اخذ لبن لقحته من تحتها فلا يشربه ولتقومن
الساعة والثوب بين الرجلين فلا ينشرانه ولا يطويانه ولا يتبايعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع
لقمته الى فيه فلا يطعمها ثم تلا هذه الآية ولتاتينهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا قامت الساعة قضى
الله تعالى بين اهل الدارين وميز بين الفريقين اهل الجنة والنار وقبل ان يدخلوهما يدعو الله تعالى
بالشمس والقمر فيجاء بهما اسودين لا نور لهما مكورين قد وقعا في الزلازل والبلابل وحرا فرائصهما ترعد
من هول يوم القيامة وهول ذلك اليوم ومن مخافة الرحمن تعالى فاذا كانا حذاء العرش خرا ساجدين
لله تعالى ويقولان يا الهنا قد علمت طاعتنا لك ودأبنا في طاعتك وسرعتنا للمضي في امرك ايام الدنيا
فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك
فيقول الله تعالى صدقتما اني قد قضيت على نفسي ان ابدأ واعيد واني معيدكما لما الى ما بدأتكما
منه فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اليه فيلتمع من كل واحد منهما فتر تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله
تعلى يسجد ويعيد قال عكرمة فجئت مع النفر الذين حدثوا عن كعب ما حدثوا به من امر الشمس والقمر
حتى اتيناه فاخبرناه بغضب ابن عباس وما وجده من حديثه وبما حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهما فما برح فيه بما الى معاده هما فقال كعب الاحبار اذ حدثت عن كتاب دارس منسوخ
قد تداولته الايدي وابن عباس حدث عن كتاب حديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ للكتب عن سيد
الانبياء والمرسلين خير البشر ثم قام فمضى الى ابن عباس فقال بلغني ما كان من وجدك من حديثي
وما حدثت به من كتاب الله تعلى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واني استغفر الله
من ذلك مع اني لم اتقوله من تلقاء نفسي ولاكن حدثت عن كتاب دارس فلا ادري ما كان فيه من تبديل
الكفار واليهود وانت حدثت ما حدثت عن كتاب حديث العهد بالرحمن ناسخ للكتب وعن سيد المرسلين
وانا احب ان تحدثني بما حدثت به اصحابك من حديث الشمس والقمر فاحفظه عنك الحديث واذا حدثت
بشيء مكان حديثي الاول مكان حديثي الاول
بشيء من امر الشمس والقمر فيما بعد هذا اليوم كان هذا الحديث الذي تحدثني به مكان حديثي الاول
قال عكرمة فرد الله لقد اعاد عليه ابن عباس الحديث واني لاستغفر بيدي فلبي بابا بابا فما زاد شيئا
ولا نقص شيئا ولا قدم ولا اخر فزادني ذالك في ابن عباس رغبة وللحديث حفظا والله أعلم

• مجلس في قصة آدم عليه السلام وهو يشتمل على ابواب كثيرة •

• الباب الاول في ذكر وجوه من الحكمة في خلق آدم عليه الصلاة والسلام •

قال الحكماء خلق الله الخلق ليظهر وجوده ولو لم يخلق لما علم انه موجود وليظهر كمال علمه وقدرته
بظهور افعاله المتقنة المحكمة لانها لا تتأتى الا من قادر حكيم وليعبد فانه يجب عبادة العابدين
ويثيبهم عليها على قدر فضله لا على قدر افعالهم وان كان غنيا عن عبادة خلقه لا يزيد في ملكه طاعة
المطيعين ولا ينقص من ملكه معصية العاصين قال الله تعلى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وليظهر احسانه لانه محسن فاوجدهم ليحسن اليهم وليتفضل عليهم فيعامل بعضهم بالعدل وبعضا
بالفضل وخلق المومنين خاصة للرحمة كما قال عز وجل وكان بالمومنين رحيما وقال تعلى ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذالك خلقهم قال جعفر بن محمد الصادق والغالب من خلق الله للرحمة
خلقهم وليحمدوه لانه يحب الحمد روي ان آدم عليه السلام لما خلقه الله تعلى وعرض عليه ذريته
وجد فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والاسود والابيض فقال يا رب هلا سويت بينهم فقال الله
تعالى اني احب ان اشكر قال ابو الحسن العنان خلق الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الاشياء
للعبرة وخلقك للمحنة قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال العلماء خلقكم لاظهار
القدرة ثم رزقكم لاظهار الكرم ثم يميتكم لاظهار القهر والجبروت ثم يحييكم لاظهار العدل والفضل والثواب
والعقاب ومنهم من قال خلق الخلق جميعهم لاجل محمد صلى الله عليه وسلم عن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به

تعلى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وقيل خلقهم لاجل عظيم غيبه عنهم لا يجليه حتى يجلي لهم ما خلقهم له
قال الله تعلى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يا أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا اهمل سدى فيلغو وقال الاوزاعي بلغني ان في
السماء ملكا ينادي كل يوم الا ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا عرفوا ما خلقوا له وقال بعضهم اذا
ماتوا ثم خلقوا علموا ماذا خلقوا له وجلسوا فتذاكروا ماذا عملوا وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في
مناجاته الهي عيبت عني اجلي واحصيت علي عملي ولا ادري الى اي الدارين منقلبي لقد اوقفتني موقف
المحزونين ابدا ما ابقيتني وقال ابو القاسم الحكيم ان الله تعلى جعل ابن آدم بين البلوى والبلاء فاما الروح
في جسده فموضع البلوى فاذا فارق الروح الجسد فموضع البلاء فانظر لنفسك وهو بين البلوى والبلاء قال
بعض الحكماء يا ابن آدم انظر الى خطر مقامك في الدنيا ان تنجو حلقه وقال لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وان ابليس حلقه فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وانت يا مسكين بين الله
تعالى وبين ابليس مطروح بساحة لا لا والله اعلم

• الباب الثاني في خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصفته •

قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعلى لما اراد خلق آدم عليه الصلاة والسلام اوحى
الله تعلى الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني منهم ادخلته الجنة
ومن عصاني ادخلته النار ثم بعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من ترابها فلما اتاها جبريل ليقبض
منها القبضة قالت له الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تأخذ مني شيئا يكون فيه غدا للنار
نصيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها شيئا وقال يا رب استعاذت بك فكرهت ان اقدم عليها
فامر الله عز وجل ميكائيل عليه السلام فاتى الارض فاستعاذت بالله ان يأخذ منها شيئا فرجع الى ربه
ولم يأخذ منها شيئا فبعث الله تعلى اليها ملك الموت فاتى الارض فاستعاذت بالله ان يأخذ منها شيئا
فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان اعصي له امرا فقبض قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاعلى ومن سبختها
وطينها واحمرها واسودها وابيضها وسهلها وحزنها فلذالك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث
والصالح والطالح والجميل والقبيح ولذالك اختلفت صورهم والوانهم قال الله تعلى ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعلى فامره ان يجعلها طينا ويخمرها
فعجنها بالماء المر والعذب والملح حتى جعلها طينا وخمرها فلذالك اختلفت اخلاقهم ثم امر جبريل عليه
السلام ان يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه
وسلم فهبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس المقربين الكروبيين وملائكة الصفح الاعلى فقبض قبضة
من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ورعرعت حتى صارت
كالدرة البيضاء ثم غمست في انهار الجنة كلها فلما اخرجت من الانهار نظر الحق سبحانه وتعلى اليها الدرة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الكاهل فما نقصت من خشية الله تعالى فقطر منها مائة ألف قطرة وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة نبيا فكل الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا صلى الله عليه وسلم ثم خلط بماء السموات والأرض مع قبضة الملائكة حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم ثم عجنها بطينة آدم عليه الصلاة والسلام ثم تركها أربعين سنة حتى صارت طينا لازبا لينا ثم تركها أربعين عاما حتى صارت صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذي إذا ضربته بيدك صلصل أي صوت ليعلم أن أمره بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فإن الطين اليابس لا ينقاد ولا يتأتى تصويره ثم جعله جسدا وألقاه على طريق الملائكة التي تهبط إلى السماء وتصعد منه أربعين سنة فذلك قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر الآية قال ابن عباس الإنسان آدم والحين أربعون سنة كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة وفي صحيح الترمذي بالإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير أول البقرة أن الله خلق آدم بيده من قبضة قبضها من جميع الأرض من السهل والجبل والأسود والأبيض والأحمر فجاءت الأولاد على ألوان الأرض وسأل عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله آدم عليه السلام فقال خلق رأس آدم وجبهته من تراب الكعبة وصدره وظهره من بيت المقدس وفخذيه من أرض اليمن وساقيه من أرض مصر وقدميه من أرض الحجاز ويده اليمنى من أرض المشرق ويده اليسرى من أرض المغرب ثم ألقاه على باب الجنة فكلما مر عليه ملأ من الملائكة عجبوا من حسن صورته وطول قامته ولم يكونوا قبل ذلك رأوا شيئا يشبهه من الصور فمر به إبليس فرآه فقال لأمر ما خلقت ثم ضربه بيده فإذا هو أجوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لأصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق أجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم أرأيتم إن فضل هذا عليكم فما أنتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال إبليس في نفسه والله لئن فضل هذا علي لأعصينه ولئن فضلت عليه لأهلكنه فذلك قوله تعالى وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما أظهرت الملائكة من الطاعة وأسر إبليس من المعصية وقوله تعالى إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وفي الخبر أن جسد آدم عليه الصلاة والسلام كان ملقى أربعين سنة يمطر عليه مطر الحزن ثم أمطر عليه السرور سنة واحدة فمن أجل ذلك كثرت الهموم في أولاده وتصير عاقبتها إلى الفرج والراحة وأنشدنا في هذا المعنى أبو عوانة المهرجاني

يقولون إن الدهر يومان كله ... فيوم محبات ويوم مكاره
وما صدقوا فالدهر يوم محبة ... وأيام مكروه كثير البوادر

وأنشدني ابن الأعرابي فقال

هم الزمان كثيرة لا تنقضي ... وسروره يأتيك بالفلتات

وأنشد أبو بكر الصولي لابن المعتز

أي شيء يكون أعجب من ذا ... لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا ... والبلايا تكال بالقفزان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الثالث في صفة نفخ الروح

قال العلماء لما أراد الله تعالى أن ينفخ في آدم عليه السلام الروح أمرها أن تدخل في فيه فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم المدخل فقال للروح ثانية فقالت مثل ذلك وكذلك ثالثة الزمان فقال في الرابعة ادخلي كرها واخرجي كرها فلما أمرها الله تعالى بذلك دخلت في فيه فأول ما نفخ فيه الروح دخلت دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت إلى عينيه والحكمة في ذلك أن الله تعالى أراد أن يرى آدم بدء خلقه وأصله حتى إذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو ولا العجب بنفسه ثم نزلت في خياشمه فعطس فحيي وأفرغ من عطاسه نزلت الروح إلى لسانه فلقنه الله تعالى أن قال الحمد لله رب العالمين فكان ذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه عز وجل فقال يرحمك الله يا آدم للرحمة خلقتك قال تعالى سبقت رحمتي غضبي ثم نزلت الروح إلى صدره وثم استعد فأخذ يعالج القيام فلم يمكنه ذلك فذلك قوله تعالى وكان الإنسان عجولا وقوله تعالى خلق الإنسان من عجل فلما وصلت الروح إلى جوفه اشتهى الطعام فهو أول حرص دخل جوف ابن آدم عليه الصلاة والسلام وفي بعض الأخبار أن آدم عليه السلام لما قال الله يرحمك ربك يا آدم مد يده ووضعها على أم رأسه وقال أوه فقال الله ما لك يا آدم فقال إذا أذنبت ذنبا فقال من أين علمت ذلك فقال الذي الرحمة للمذنبين فصارت تلك سنة في أولاده إذا أصابه أمر مهم أو محنة وضع يده على رأسه وتأوه ثم انتشرت الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا ثم كساه الله تعالى لباسا من ظفر وجعل يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل بهذا الجلد وبقي منه بقية في أنامله ليتذكر به أول حاله قال عبد الله بن الحرث كانت الدواب تتكلم قبل خلق الله تعالى آدم عليه السلام وكان النسر يأتي الحوت في البحر فيخبره بما في البر ويخبره الحوت بما في البحر فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام جاء النسر إلى الحوت فقال لقد خلق الله اليوم خلقا ورأيت اليوم شيئا ليخرجني من وكري وليخرجنك من البحر فلما أتم الله خلق آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه الروح قص وشفه وصوره وختنه ومنطقه وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله على أكتاف الملائكة وقال لهم طوفوا به في سماواتي ليرى عجائبها وما فيها فيزداد يقينا فقالت الملائكة لبيك ربنا سمعنا وأطعنا فحملته الملائكة على أعناقها وطافت به السموات مقدار مائة عام حتى وقف على كل شيء من آياتها وعجائبها ثم خلق الله في سماء الصفيح الأعلى فرسا يقال له الميمون له جناحان من الدر والجواهر فركبه آدم عليه الصلاة والسلام وجبريل آخذ بلجامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن شماله فطاف به السموات كلها وهو يقول السلام عليكم يا ملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالى يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة ثم علمه الله تعالى الأسماء كلها واختلف العلماء في هذه الأسماء فقال الربيع بن أنس أسماء الملائكة كلهم وقال عبد الرحمن بن زيد أسماء ذريته وقال ابن عباس وأكثر الناس علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة ثم أمر الملائكة بالسجود له كما قال تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وأكثر العلماء على أن الأمر بالسجود لآدم إنما

توجه على الملايكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون سائر الملايكة وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة فلما امرهم بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

الباب الرابع في صفة خلق حواء رحمها الله تعالى

قال المفسرون لما اسكن الله تعالى ادم الجنة كان يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجالسه ويوانسه فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر يقال له القصيري فخلق منه حواء من غير ان احس ادم بذلك ولا وجد له ألما ولو ألم ادم من ذلك لما عطف رجل على امرأة ثم البسها من لباس الجنة وزينها بانواع الزينة واجلسها عند راسه فلما هب ادم من نومه راها فاعرة عند راسه فقالت الملايكة لادم يمتحنون علمه ما هذه يا ادم قال امرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا صدقت ولم سميتها حواء بذلك قال لانها خلقت من شيء حي قالوا ولماذا خلقها الله تعالى قال لتسكن الي واسكن اليها وذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع اعوج فان تقيمها تكسرها وان تركتها تستمتع بها على عوجها وقيل ان الحكمة في ان الرجال يزيدون على مرور الايام والاعوام حسنا وجمالا لانهم خلقوا من التراب والطين فاذا كل يوم حسنا وجمالا والنساء ينقصن على مرور الايام فجمالا لانهن خلقن من اللحم واللحم يزداد على مرور الايام فسادا وفي بعض الاخبار ان ادم عليه السلام لما راى حواء مد يده اليها فقالت الملايكة مه يا ادم فقال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقالت الملايكة حتى تودي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن محمد قالوا اخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت وروى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق جارية بعث اليها ملكين اصرين مكللين بالدر واليا قوت فيضع احدهما يده على راسها ويضع الاخر يده على رجلها ويقولان بسم الله ربنا وربك الله ضعيفة خلقت من ضعيفة المنعى عليها معان الى يوم القيامة

الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى ادم عليه الصلاة والسلام وما كان منه في ذلك

قال اهل التاريخ لما اسكن الله تعالى ادم وحواء عليهما السلام الجنة اباح لهما نعيم الجنة كلها الا شجرة واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله فتكونا من الظالمين واختلفوا في هذه الشجرة التي هي شجرة المحنة ما هي فقال علي رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقيل هي الحنطة وهي الكرمة فوسوس لهما الشيطان حتى نهى لهما الشجرة فاكلا منها فنهاهما ربهما عن اكلهما من ثمر تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى اكلا منها وكان وصول عدو الله ابليس اليهما وتزيينه ذلك لهما على ما ذكره اهل الاخبار ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحواء فمنعه الخزنة من ذلك فاتى الحية وكانت من احسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها اربع قوايم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحكمة ان الرجال يزيدون مع مرور الايام حسنا وجمالا

اذا اراد الله ان يخلق جارية

كفوايد النعيم وكانت من خزان الجنة وكانت لابليس صديقة فسالها ان تدخله الجنة في فيها فادخلته في فمها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وكان قد دخل مع ادم الجنة لما دخل ورءا ما فيها من النعيم والكرامة فقال الطيب لو كان خلدا فاغتنم ذلك الشيطان منه فاتاه من قبل الخلد وقيل ان ابليس لما سمع بدخول ادم الجنة حسده وقال يا ويلاه انا اعبد الله منذ كذا وكذا الف سنة ولم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله تعالى الان فادخله الجنة فاحتال في اخراج ادم عليه السلام من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد ثلاثمائة سنة هنالك حتى اشتهر بالعبادة وعين فيها وهو في كل ذلك ينتظر خروج خارج من الجنة فيتوصل به الى ادم فمكث على باب الجنة ثلاثمائة سنة لا ياذن الله تعالى في خروج خلق منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس وكان سيد طيور الجنة فلما راه ابليس قال له ايها الخلق الكريم من انت وما اسمك فما رايت من خلق الله احسن منك قال انا طاير من طيور الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال له الطاوس من انت ومم بكاؤك فقال له ابليس انا ملك من الملايكة الكروبيين وانما بكيت تاسفا على ما يفوتك من حسنك وكمال خلقتك فقال له الطاوس ايموتني ما انا فيه قال بلى وانك تفنى وتبيد وكل الخلايق يبيدون الا من تناول من شجرة الخلد فانهم هم المخلدون من بين الخلايق فقال الطاوس واين تلك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاوس ومن يدلنا بمكانها قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاوس وكيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل الى ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة احد ولا يخرج منها احد الا باذنه ولكني ساذلك على خلق من خلق الله تعالى يدخلكما فانه ان قدر على ذلك احد فهو هو دون غيره فانه خادم خليفة الله تعالى ادم قال ومن هو قال الحية فقال له ابليس فبادر اليها فانك تنال فيه سعادة لا يدركها تقدر على ذلك ابدا الطاوس الى الحية واخبرها بمكان ابليس وما سمع منه وقال اني رأيت بباب الجنة ملكا من الكروبيين من صفته كيت وكيت فهل لك ان تدخليه الجنة ليدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحية نحوه فلما جاءت قال لها ابليس نحوا من مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا راك لم يمكنك من دخولها فقال لها اتحولين ريحا فتجعليني بين انيابك قالت نعم فتحول ابليس لعنه الله ريحا ودخل فم الحية فادخلته الجنة فلما دخل ابليس الجنة اراها الشجرة التي نهى الله تعالى عنها ادم وجاء حتى وقف بين يدي ادم وحواء عليهما السلام وهما لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما فبكيا وكان اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعيم والكرامة فوقع ذلك في انفسهما واغتما لذلك وبكى ابليس ومضى ثم ان ابليس اتاهما بعد ذلك وقد اثر قوله فيهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة الحنطة فقال انه قد نهاني ربي عنها فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابى ان يقبل منه فاقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغتر ابدا ذلك وما كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم زينت لادم حتى اكلها روى محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قوله حتى أن اسكن فيه [illegible]

فسيط قال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت ابي يقول سمع جدي يقول سمعنا سعيد بن المسيب
يحلف بالله ولا يستثني ان ادم ما اكل من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا اسكر
قادته اليها فأكل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر مجمع الخبائث وام الذنوب
ويقال لما قال الله تعالى لادم وحواء لا تقربا هذه الشجرة قالا نعم لا نقربها ولا ناكل منها ولم
يستثنيا في قولهما بمشيئة الله تعلى فوكلهما الله تعالى الى انفسهما حتى اكلا المنهي عنها
وقال سمعت الحسين محمد يقول بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت ابراهيم بن ادهم
يقول لقد اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا وقال الشبلي اول الدنيا من ردي هذا ابونا ادم باع
ربه بلقمة من حنطة فلما اكل من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله بعشرة اشياء الاول معاتبة
ايا هما على ذلك بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
والثانية الفضيحة فانه لما اصابا الذنب بدت لهما سوءاتهما وتهافت عنهما ما كان عليهما
من لباس الجنة فبقي ادم وصار هاربا في الجنة فتعلقت شجرة العناب فاخذت بناصيته وناداه ربه
افرارا مني يا ادم قال بل حياء منك يارب ولذلك قيل كفى بالمقر حياء يوم القيامة وروي
ان ادم لما بدت سوءته وظهرت عورته طاف باشجار الجنة يسأل منها ورقة يغطي بها عورته
فزجرته اشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين فاعطته ورقة فطفقا يعني ادم وحواء يخصفان
عليهما من ورق الجنة فكافأ الله التين بان سوى ظاهره وباطنه في الحلاوة والمنفعة واعطاه
الله ثمرتين في كل عام والثالثة اوهن جلده وضيّقه مظلما بعد ان كان جلده كله كالظفر وابقى عليه
من ذلك قدرا يسيرا على انامله ليتذكر بذلك اول حاله والرابعة اخرجه من جوار الله ونودي انه لا ينبغي
ان يجاورني من عصاني وذلك قوله تعلى اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر الاية يعني
ادم وحواء وابليس والحية والطاوس فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند وقيل على جبل في ارض الهند
يقال له نود وقيل واسم وحواء بجدة بلد في ارض الحجاز وابليس بالابلة من ارض العراق وهو بالبصرة
وقيل ميسان والحية باصبهان والطاوس بارض بابل ويقال ان الحكمة في اخراج ادم من الجنة
ان كان في صلبه من يستحق الولاية ولا يصلح لحظيرة القدس فاذا اخرجهم من صلبه اعادهم الله اليها خالدا
فيها ويقال ان الله تعلى اخرج ادم من الجنة قبل ان يدخله فيها وذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة
ولم يقل في الجنة اخبرني نا قبل بن ادم بن احمد باسناده عن عثمان بن علية قال سمعت الوضين بن عطاء
يذكر ان ادم قال كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة الى الارض فلا ينبغي لنا الفرح في
الدنيا ولا لكم الحزن والبكاء ما دمنا في دار السباء حتى نرد الى الدار التي سبينا منها وقال الشاعر

يا ناظرا يرنو بعيني راقد • ومشاهد الايام غير مشاهد •
منتك نفسك ضلة فابحتها • سبل الرجاء وهن غير قواصد •
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي • درج الجنان بها وفوز العابد •

ونسيت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible] حواء [illegible] الجنة

• ونسيت ان الله أخرج ادما • منها الى الدنيا بذنب واحد •

والخامسة الفرقة فرق بينه وبين حواء مائة سنة هذا بالهند وهذه بجدة فجاء كل واحد منهما
يطلب صاحبه حتى قرب احدهما من صاحبه فازدلفا فسميت المزدلفة واجتمعا بجمع فسمي جمعا
وتعارفا بعرفة في يوم عرفة فسمي الموضع عرفات واليوم عرفة والسادسة العداوة القى بينهم
العداوة والبغضاء كما قال الله تعلى بعضكم لبعض عدو فالانسان عدو والحية يشدخ راسها حيث
يراها والطاوس عدو والحية عدوته تلدغه اذا امكنها وابليس عدو لهم جميعا وفيه اشارة الى ان
الاحباب اذا اجتمعوا وتعاونوا على معصية اعقبت معصيتهم عداوة كما قال الله تعلى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين والسابعة النداء عليه باسم العصيان فقال تعلى وعصى ادم ربه فغوى
وروي ان ابراهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الليالي في امر ادم فقال يارب خلقته بيدك ونفخت
فيه من روحك واسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجته
من جوارك من الجنة فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب امر شديد والثامنة
تسليط العدو على اولاده وهو قوله تعلى واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم الاية والتاسعة
جعل الدنيا سجنا له ولاولاده وابتلاه بسواء الدنيا ومقاساة البرد والحر فيها ولم يكن لديه ما عهد
لتعوّد هواء الجنة وهو كما قال الله تعلى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجنة سجسج لا حر فيها ولا قر العاشرة التعب والشقاء وذلك قوله تعلى ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو اول خلو عرق جبينه من التعب والنصب فصل وابتليت
حواء وبناتها بهذه الخصال وبخمس عشرة خصلة سواهن الاولى الحيض يروى انها لما تناولت الشجرة
دميت الشجرة فقال الله تعلى ان لك علي ان ادميك انت وبناتك في كل شهر مرة كما ادميت هذه الشجرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيض ان هذا شيء كتبه الله تعلى على بنات ادم الثانية ثقل الحمل
الثالثة الطلق والم الوضع قال الله تعلى حملته امه كرها ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلة التي اصابت
حواء كان النساء لم يحضن ولكن حليمات وكن يحملن سرا ويضعن سرا الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان
عقلها وفي الخبر في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات عقل ودين
اذهب للب الرجل الحازم من احداكن فقلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال اليس شهادة المراة
بنصف شهادة الرجل فذلك نقصان عقلها اوليس اذا حاضت المراة لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك
نقصان دينها السادسة ارثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعلى للذكر مثل حظ الانثيين
السابعة تخصيصهن بالعدة الثامنة جعلهن تحت ايدي الرجال كما قال تعلى الرجال قوامون
على النساء وقال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم التاسعة ليس لهن من
الطلاق شيء ولا يملكن ذلك وانما هو للرجال العاشرة حرمن الجهاد الحادية عشر ليس منهن نبي
الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر امراة الا مع ذي رحم محرم الرابعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عشر لا تغفر بين الجمعة الخامسة عشر لا يسلم عليهم وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة أشياء
أولها عزله عن الولاية وكان له ملك الارض وملك سماء الدنيا وكان خازن الجنة الثانية أخرجه من جوار الله
وأهبطه الى الارض الثالثة مسخ الله صورته فصيره شيطانا بعد ما كان ملكا الرابعة غير اسمه
وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى الخامسة جعله امام الاشقياء السادسة لعنه
الله السابعة نزع منه المعرفة الثامنة اغلق عنه باب التوبة التاسعة جعله في دار الخزي خالدا من الخزي
والرحمة العاشرة جعله خطيب اهل النار وعاقب الحية بخمسة اشياء فقطع قوائمها وامشاها على
بطنها ومسخ صورتها بعد ان كانت احسن الدواب وجعل غذاءها التراب وجعلها تموت كل سنة بالشتاء
وجعلها عدوة بني آدم وهم اعداؤها حيثما وجدوها يقتلونها واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في
الصلاة وفي حال الاحرام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن منذ حاربناهن
من ترك شيئا منهن خيفة منه فليس مني يعني الحيات اخبرنا ابن قال حدثنا عبد الله بن يونس قال
اخبرنا داود بن محمد عن ابي الاحوص العنبري عن ابي الاحوص الجشمي قال بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا
هو بحية تمشي على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضيب حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا قد حل دمه

الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه الى الارض وما كان منه

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض على جبل سرنديب وذكران ذروته اقرب من ذرا
جبال الارض الى السماء وكانت رجل آدم على الجبل ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم
وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت الى ربها فحطه فانتهى الى ستين ذراعا وكان قبل
ذلك يمس رأسه السحاب فصلع واغزر أوراه الصلع فلما نقص من قامته ذلك قال رب كنت جارك في
دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب دونك آكل فيها رغدا واسكن حيث احببت فاهبطتني الى هذا الجبل
وكنت اسمع اصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعرشك واجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني الى الارض
وحططتني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني رائحة الجنة فاجابه الله تعالى
بمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك يا رب وقال وهب بن منبه لما اهبط الله آدم من الجنة واستقر
جالسا على الارض عطس عطسة فسال الدم من انفه فلما رأى سيلان الدم من انفه ولم يكن رأى قبل ذلك دما
هاله ما رأى ولم تشرب الارض الدم فاسود على وجهها كالحمم ففزع آدم من ذلك فزعا شديدا واذكر الجنة
وما كان من الراحة فخر مغشيا عليه وبكى اربعين عاما فبعث الله اليه ملكا فمسح ظهره وبطنه وجعل يده
على فؤاده فذهب عنه الحزن والغشي فاستراح مما كان يصيبه من الغم قال شهر بن حوشب بلغني ان
آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله
تعالى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا
ولم يشربا اربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة فلما اراد الله تعالى ان يرحم عبره وآدم لقنه

كلمات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية واختلفوا في
تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي ان آدم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال
الم تنفخ في من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال فلم
اخرجتني منها قال بشؤم معصيتك قال اي رب ارأيت ان انا تبت واصلحت اترجعني الى الجنة فهي الكلمات
وقال عبد الله بن عمر ان آدم قال يا رب ارأيت ما اتيته شيء ابتدعته من تلقاء نفسي او شيء قدرته علي
قبل ان تخلقني بيدك قال لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي
وقال محمد بن كعب القرظي هو قول لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي
انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت
الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم
الراحمين وقال سعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية ثم
ان الله تعالى بياقوتة من يواقيت الجنة فوضعها موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب
غربي وفيها قناديل من نور ثم اوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي فائته وطف به كما يطاف
حول عرشي وصل عنده كما يصلى عند عرشي ففيه استجيب دعاءك فانطلق آدم من ارض الهند الى ارض
مكة لزيارة البيت وقيض الله له ملكا يرشده فكان كل موضع يضع عليه قدمه عمرانا وما تعداه مفاوز
وقفارا فلما وقف بعرفات وكانت حواء طلبته وقصدته من جدة فالتقيا بعرفات يوم عرفة فسمي
ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لآدم تمن فقال اتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك
الموضع منى وغفر ذنبهما وقبل توبتهما ثم انصرفا الى ارض الهند قال مجاهد حدثني ابن
عباس ان آدم حج من ارض الهند اربعين حجة على رجليه وقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان يركب قال
واي شيء كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عمر لما حج آدم عليه السلام
البيت وقضى المناسك كلها تلقته الملائكة يهنئونه بالحج وقبول التوبة فقالوا حج بيتك يا آدم من
قبلك بالفي عام فلما رأت الملائكة منه ذلك قالوا يا آدم انا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
فتقاصرت الى آدم نفسه وقال ابو العالية خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجرة الجنة
وعلى رأسه تاج من تاج الجنة فلما صار الى الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق فنبتت منه
انواع الطيب فلذلك كان اصل كل طيب بالهند وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزل آدم من الجنة
ومعه طيب فزرعه آدم بارض الهند او دفنهما وكان اكل من الجنة فا تفلا ما منها الى حبيبا فمن ثم
يؤتى بالطيب من الهند واصل ما نزل آدم عليه السلام وريحه من ريح الجنة وانزل الله معه الحجر الاسود
وكان اشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على
طول موسى وقيل كانت من اللبان وروى سفيان عن منصور بن معمر عن ربعي بن خراش عن
خزيمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط آدم من الجنة الى ارض الهند

[illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعليه ذلك الطور الذي كان لباسه من الجنة فيبس وتكاثر بأرض الهند فصار منه شجر العود والصندل
والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق وقالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب أم من الشجر قال إنما
هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله المسك في سرتها فلما رعت الربيع جعله الله دما
مسكا وتنافحه فينتفع به الآدميون قالوا يا رسول الله فأين يقع قال قال جبريل في ثلاث كور لا
يكون في شيء من الأرض إلا فيها أرض الهند وأرض السعري وأرض التبت قالوا يا رسول الله العنبر إنما هي
دابة في البحر قال إن كانت هذه الدابة بأرض الهند ترعى في البر فبعث الله إليها جبريل عليه السلام فساقها
وما معها فقذفها في البحر وهي أعظم ما تكون من الدواب غلظها العاشر أذرع وإنما سمي به كما سمي البغل اخفاءها
وما يخرج من جوفها العنبر وزنها العشر كل وخمسمائة رطل ويوجد الكثير أن آدم وجد ضربانا في رأسه
وجسده فشكى ذلك إلى الله تعالى فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون وأمره أن يأخذ ثمرها ويعصره فقال إن في هذه
الشجرة شفاء من كل داء إلا السام ودله جبريل عليه السلام على شجرة الاهليلج الأبيض والأسود والأصفر
فقال إن ربك يقرئك السلام ويقول لك كرمت هذه فإن ذلك تتداوى أنت وذريتك بعد والأفضل منهما فيها
شفاء من كل داء أن يقع في جوفك فخذ منه وإن خرج أخرج الداء كله وإن أتاه فأكله آدم فجنى فقال
أهل الأخبار أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض وأصاب جسده أذى الهواء وأحس بالشكى وحشة
بجسده وكان قد اعتاد هواء الجنة فشكى ذلك جبريل فقال إنك تشكو العري فأنزل الله عليه ثمانية أزواج
المذكورة في سورة الأنعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشا
منها فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه آدم فجعل منه جبة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا فلبساه
وبكيا على ما فاتهما من لباس الجنة فحواء أول من غزلت وآدم أول من نسج ولبس الصوف عن ابن جريج عن عطاء

ما قال النبي عليه السلام في الحياكة

عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرفتك فقال أنا رجل حايك قال حرفتك حرفة أبينا آدم عليه السلام وكان
أول من نسج آدم وكان جبريل يعلمه وآدم تلميذه ثلاثة أيام وإن الله عز وجل يحب حرفتك فإن نساجنا نجاح
النبيا الأحياء والأموات بهم قال منكم الفسيح فأبونا آدم خصه ومن انف منكم فقد انف من آدم ومن لعنكم فقد
لعن آدم ومن آذاكم فقد آذى آدم وهو خصمه يوم القيامة فلا تخافوا وابشروا وافرحوا فحرفتكم حرفة مباركة
ويكون آدم قائدكم إلى الجنة وعزابه إمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم

ما قال عليه السلام في الصوف

بلباس الصوف تجدون قلة الأكل عليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة وإن النظر في الصوف ليورث
القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طعمه وكل من قل تفكره
كثر طعمه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار قالوا ثم إن
آدم عليه الصلاة والسلام بعد ستة عشر قد اشتكى فقال له جبريل ما الذي أصابك فقال أجد في نفسي قلقا
واضطرابا لا أجد إلى العبادة منه سبيلا وإذا أجد في لحمي وجلدي دبيبا كدبيب النمل فقال له جبريل ذلك
يسمى الجوع قال وكيف الخلاص من ذلك قال سوف أفهم بك الرزق الحلال فغاب عنه ثم جاءه بثور

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أحمر والعلاة يعني السندان والمطرقة والمنجحة والكلبتين ثم جاءه بشرر من جهنم موقع فيد آدم
فطار منه شرارة فوقعت في البحر فرخل جبريل إليها وأتى بها فدفعها إلى آدم فطارت منه أيضا حتى
فعل ذلك سبع مرات قال الفقيه قول النبي صلى الله عليه وسلم إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم بعد أن
غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها في الثامنة نطقت النار فقالت يا آدم إني لا أطيعك وإني
مشفقة من عصاتك وأولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم إنها لن تطيعك ولا تطيع أبناءك ولا أولادك
ليكون لك ولأولادك فيها المنافع فسخنها في الحجر والحديد قال الفقيه قوله تعالى أفرأيتم النار التي تورون أأنتم
الآية وروي أن آدم لما أخذ النار احترقت يده فخلى عنها فقال جبريل ما لها تحرق ويدي ولا تحرق يدك
قال لأنك عصيت الله ولم أعصه ثم أوحى جبريل بالغاذ إلى الحرث فهو أول من عمل الحديد ثم أتاه ببضع
من حنطة فيها ثلاث حبات من الحنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحواء حبة فلذلك صار للذكر مثل حظ
الأنثيين وكان وزن الحبة مائة ألف درهم وثمانية آلاف درهم فقال آدم ما أصنع بهذا كله فقال يا آدم
خذها فإنها سبب سخطي عليك وبها أخرجت من الجنة وبها تعيش في الدنيا وبها تلقى الفتنة أنت وأولادك
إلى أن تقوم الساعة ثم أتاه بثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما فجعل ذلك وجعل يحرث الأرض
عليهما فهو أول من حرث الأرض وبكى الثوران على ما فاتهما من راحات الجنة فقطرت دموعهما على الأرض فنبت
منها الجاموس وبالأجنة منه الحمص وما أنبتت منه العدس ثم أمر جبريل تلقيح الحبوب حتى كثرت ثم
بذرها فنبتت من ساعته فقال آدم عليه الصلاة والسلام أأكله فقال لا اصبر حتى يدرك فلما سنبل
وأفرخ قال أأكله قال لا حتى تحصده فلما حصد قال أأكله قال لا حتى تدرسه فلما داس قال أأكله
قال لا حتى تنقيه فلما نقاه قال أأكله قال لا حتى يجيء وعلمه الطحن فلما طحنه قال أأكله قال لا حتى تعجنه
العجين ويقال إن آدم عليه الصلاة والسلام لما تلغب فيقدفه جبريل أن يأتي بالحجارة في الأرض المتحصرة
فنبت فيها الشعير فلما عجن قال أأكله قال لا إن آدم أن يختمر عجينه ويضع الحطب فيها ويوقد عليها
نارا ففعل ذلك حتى جعله خبزا ملة ثم وضع عجينه عليه فخبز فهو أول من خبز فلما أخرجه قال أأكله قال
لا حتى يبرد فلما برد أكله فلما أكله دمعت عيناه آدم عليه السلام وقال ما هذا التعب والنصب قال له
هذا وعد الله الذي وعدك فيه قوله تعالى إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إنما أن
لك أن تأكل من كد يمينك وعرق جبينك أنت وذريتك فلما استوفى آدم من الخبز شكى من بطنه ولم يدر ما
هو فشكى ذلك إلى جبريل عليه السلام فقال ذلك العطش قال فما أسكنه فغاب عنه ثم عاد إليه ومعه
المعول وقال له احتفر الأرض فما زال يحفر حتى بلغ الركبتين فنبع الماء من تحت رجليه ماء زلالا أبرد من
الثلج وأحلى من العسل وقال يا آدم اشرب منه فشرب فيها فاطمأن ثم إنه بعد ذلك وجد تشكيا أشد من
الأول والثاني فقال لجبريل ما هذا الذي أجده قال لا أدري فبعث الله إليه ملكا فعتق قبله ودبره ولم
يكن قبل ذلك للطعام مخرج فلما خرج منه ما آذاه وجد ريحه بكى على ذلك سبعين سنة قالوا لما أن الله
إلى آدم الحديد نظر إلى قضيب من حديد نابت على الجبل قال هذا من هذا فجعل يكسر أشجارا قد عتقت ويبست

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فاوقد على ذلك الحديد حتى ذاب وكان اول شيء ضرب منه مدية فكان يعمل بها ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح
عليه الصلاة والسلام وهو الذي فار بالعذاب بالهند قالوا لما اهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام
اخرج معه من الجنة قطعة من ذهبها فلذلك يبقى الذهب لا يبلى بالثرى ولا يصدأ ابدا ولا تنقصه الارض ولا تاكله
النار لانه من الجنة حمل وقيل ان الله تعالى زود آدم حين اهبطه الى الارض من الثمار ثلاثين نوعا عشرة منها في
القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فاما التي هي في القشور فالجوز واللوز والفستق والبندق
والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والنارنج والرمان والموز واما التي لها نوى فالخوخ والمشمش والاجاص
والعناب والبرقوق والرطب والغبيراء والنبق والزعرور والمقل واما التي لا قشر لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل
والكمثرى والعنب والتوت والتين والاترج والخروب والخيار والبطيخ وقال ابن جريج اهبط الله تعالى آدم عليه
السلام ومعه اربع وفيها زرع ينبت من عنب وريحانة فغرس آدم العريش فلما اطلعت جاء ابليس فمر وتمرها
فقال له آدم ويلك اخرجتني من الجنة وانت تريد ان تحول بيني وبينها فقال ان لي فيها حقا فقال وما حقك قال ثلثاها
ولكم سابعها وقال ابن عباس هبط آدم من الجنة بثلاثة اشياء الآس وهو سيد رياحين الدنيا وبالسنبلة
وهي سيدة طعام اهل الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروى ابن عباس وعائشة وابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجوة من غراس الجنة وفيها شفاء وانها تأتي اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه
فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله وقال ابن عباس لما اهبط آدم الى الارض كان اول شيء اكله من الثمار التين وقال
كعب اول من ضرب الدينار والدرهم آدم ولا تطيب المعيشة الا بهما وقال وهب بن منبه ان آدم لما اهبط الى الارض
ورأى سعتها ولم ير فيها احدا غيره قال يا رب اما لارضك هذه من عامر يسبحك ويحمدك ويقدسك غيري قال الله تعالى
ساجعل فيها من ولدك من يسبحني ويحمدني ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها
اسمي وساجعل من ولدك يا آدم من يعمرها حق عبادتي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره
باسمي واسميه بيتي وانطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي واجعله بيتا حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله
ومن فوقه ومن تحته فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن اخاف اهله فيه فقد خفر ذمتي واباح حرمتي
واستوجب بذلك غضبي وعقابي وساجعله مثل البيت اول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شعثا غبرا
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويضجون بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن
اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني واستضافني فحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلا بحاجته
فتعمره يا آدم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ثم ان الله تعالى مسح
ظهر آدم بيده واخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة كالذر يتحركان من غير بنية ثم اخذ عليهم
الميثاق وكلمهم وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وسئل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم
ومسح ظهره فاستخرج منه ذرية وقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
ذرية وقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل
النار حتى يموت على ذلك فيدخل النار وقال وهب بن منبه رحمه الله اوحى الله الى آدم بعد ما تاب
عليه يا آدم اني جمعت لك العلم كله في اربع كلمات واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة
فيما بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما
تكون اليه واما التي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة واما التي بينك وبين الناس فان ترضى
لهم ما ترضى لنفسك فقال آدم يا رب شغلت بطلب المعيشة والرزق عن التسبيح والعبادة ولست
اعرف ساعات التسبيح في ايام الدنيا فاهبط الله تعالى اليه ديكا فاسمعه اصوات الملائكة بالتسبيح
فهو اول داجن اتخذه آدم من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فيسبح آدم
بتسبيحه وروي ان الله تعالى اوحى الى آدم لما اراد ان يهبطه الى الارض يا آدم اني من لك انت
وذريتك دارا مبنية على اربع قواعد اما الاولى فانك اقطع ما تصلون واما الثانية فانكم ابني ما
تجمعون واما الثالثة فانكم اخرب ما تبنون والرابعة اميت ما تلدون ولذلك قيل

لدوا للموت وابنوا للخراب • وكلكم يصير الى ذهاب

الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض وحاله فيها بعد اللعنة

قال الله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية قال الشعبي ان ابليس من السماء عليه عمامة ليس تحت
قدمه منها شيء اعور في احدى رجليه نعل وروى ابن المبارك عن خالد بن حميد بن هلال انما كان [illegible]
في الصلاة كان ابليس هبط مختصرا وروى حماد عن ثابت وحميد وعن عبد الله بن عمير ان ابليس
قال يا رب اخرجتني من الجنة من اجل آدم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت مسلط عليه
قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لك تجري
منهم مجرى الدم قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فقال آدم يا رب قد سلطته علي واني لا امتنع منه الا
بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة بعشر
امثالها وازيدها والسيئة بمثلها واحطها وامحوها قال يا رب زدني قال قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال يا رب زدني قال التوبة لا امنعها ولدك ما كانت الروح
فيهم قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي وروى ان ابليس قال يا رب لعنتني واخرجتني من
الجنة وجعلتني شيطانا رجيما مذموما مدحورا وبعثت من بني آدم الرسل وانزلت عليهم الكتب فما
رسلي قال الكهنة قال فما كتبي قال الوشم قال فما حديثي قال حديثك الكذب قال فما قرآني قال قرآنك
الشعر قال فما مؤذني قال مؤذنك المزمار قال فما مسجدي قال مسجدك السوق قال فما بيتي قال بيتك
الحمام قال فما طعامي قال طعامك ما لم يذكر اسمي عليه قال فما شرابي قال شرابك كل مسكر قال فما
مصايدي قال مصايدك النساء وروى مقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان ابليس لما خرج من الجنة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفرى الله تعلى عليه الحرقة والظلمة فنكح نفسه فباض اربع بيضات فمنها ذريته وروى اسحاق بن بشر عن محمد بن اسحاق قال بلغني ان ابليس تزوج الحية التي دخل فيها حين كلم ادم عليه السلام بعد ما اخرج من الجنة فمنها ذريته.

الباب الثامن في ذكر ما روي من الاخبار فيما انزل الله بابليس من الهوان وكلمه شقاها.

يروى ان ادم التقى بابليس في ارض فلاة فكلمه على صنيعه وقال له يا ملعون اي شيء هذا الذي احللت بي غررتني واخرجتني من الجنة وفعلت بي ما فعلت قال فبكى ابليس وقال يا ادم اذ فعلت بك ما تقول واني لنطت هذه المنزلة فمن فعل بي ما انا فيه واحلني هذه المنزلة ويروى ان ابليس تصور لفرعون في صورة الانس بمصر في الحمام فانكره فرعون فقال له ابليس ويحك اما تعرفني فقال لا قال فكيف وانت خلقتني الست القايل انا ربكم الاعلى ويروى ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ابليس فقال اي الاعمال احب اليك وابغض الى الله تعلى فقال لولا منزلتك عند الله تعلى ما اخبرتك اذ لمت اعلم شيئا احب الي وابغض الى الله تعلى من استغناء الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد من ادم الا وقد عمل خطيئة او هم بها الا يحيى بن زكرياء فانه ما عمل خطيئة ولا هم بها ولقد قال رب ارني ابليس كما هو واعرض عليه لا يكتمني شيئا مما نتعده عنه فاوحى الله تعلى الى ابليس ان ايت عند يحيى بن زكرياء كما هبطت الى الارض ولا تكتمن شيئا يسألك عنه فاتاه فقال يا يحيى انا ابليس امرني ربي ان اتيك كما هبطت الى الارض فنظر اليه يحيى فاذا على رأسه خطاطيف نجم وحقوه محفوفتان باكوار كور في عينيه وكور في فمه وفي رجليه خلاخيل فقال ما هذه الخطاطيف التي على راسك قال بها اخطف عقول بني ادم قال فما هذه الخلاخيل التي في رجليك قال اجر بها بني ادم حتى يغنوا او يغنى له قال فاي ساعة انت على بني ادم اقدر قال حين يمتلئ شبعا وربما قال جملا وجوعا في نفسه شيئا قال لا قال ولا على حال قال نعم قرب اليك طعاما ذات ليلة وكنت قد همت فشهيته اليك حتى اكلت اكثر من عادتك فثقلت عن وردك وعادتك فقال يحيى لا جرم لا اشبع ابدا فقال ابليس لا جرم لا انصح ادميا ابدا وقيل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا في جهازه وخرج الناس وخلا الموضع قال ابن عباس قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما وضعت صلى الله عليه وسلم على المغتسل اذا بهاتف يهتف من زاوية البيت يا علي لا تغسلوا محمدا فانه طاهر مطهر قال فوقع في قلبي من ذلك شيء وقلت ويلك من انت فان النبي صلى الله عليه وسلم اوصانا بهذه سنته واذا بهاتف اخر يهتف باعلى صوته غسله يا علي فان الهاتف الاول كان الشيطان حسد محمدا صلى الله عليه وسلم اراد ان يدخل قبره مغسلا قال علي جزاك الله خيرا فاخبرني من انت قال انا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم ويحكى ان قوما من بني اسرائيل قالوا لابليس قف لنا موقفا كنت تقف بين يدي الله تعلى حيثما كنت تقف قبل ان عصيت ربك فقال انكم لا تطيقون رؤية ذلك فالحوا عليه فوقف وقفة فلما نظروا اليه والى خشوعه وخضوعه ماتوا عن اخرهم ويروى ان رجلا كان

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يلعن ابليس كل يوم الف مرة فبينما هو ذات يوم نايم تحت جدار اذ اتاه شخص فايقظه وقال قم فان الجدار ها هو يسقط فقال له من انت الذي اشفقت علي هذه الشفقة فقال له انا ابليس فقال كيف هذا وانا العنك كل يوم الف مرة فقال هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله تعلى فخشيت ان تكون منهم فتنال معهم ما ينالون.

الباب التاسع في قصة قابيل وهابيل

قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق في بابنا الى اخر القصة قال اهل العلم بقصص النبيين واخبار الماضين ان حواء كانت تلد لادم توءمين في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها ولدته مفردا وكان جميع ما ولدته حواء اربعين من ذكر وانثى في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث ثم كثر الله في نسل ادم كما قال تعلى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الاية قال ابن عباس لم يمت ادم حتى رءا من ولده وولد ولده اربعين الفا وراى ادم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد واختلف العلماء في وقت مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن واحد وقال محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان تهبط الى الارض فحملت له بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا نصبا ولا الطلق حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهارة الجنة فلما هبطا الى الارض واطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته لبودا فوجدت فيهما الوحم والنصب والطلق والدم حتى اذا شب اولادهما زوج غلام هذا البطن جارية البطن الاخر وزوج جارية هذا البطن غلام البطن الاخر وكان الرجل منهم يتزوج اي اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه فانها لا تحل له وذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا اخواتهم وامهم حواء فلما ولد قابيل وتوأمته اقليما في بطن واحد وهابيل وتوأمته لبودا في بطن واحد وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركوا امر الله تعلى ادم ان ينكح لبودا اخت هابيل قابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل من اجمل النساء واحسنهن خلقا فذكر ادم ذلك لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي ولدت معي في بطن وهي احسن من اخت هابيل فانا احق بها ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فانا احق باختي فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك منه وقال الله تعلى لم يامره بذلك وانما هو من رأيه فقال لهما ادم قربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وقال معاوية بن عمار سالت جعفر الصادق اكان ادم زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله لو فعل ذلك ادم لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان دين ادم الا دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعلى اهبط ادم وحواء الى الارض وجمع بينهما وولدت بنتا فسماها عناق فبغت وهي اول من بغى في الارض فسلط الله عليها من قتلها فولد لادم على اثرها قابيل ثم ولد له هابيل فلما ادرك قابيل اظهر الله تعلى جنية من الجن يقال لها جمانة في صورة انسية وخلق لها رحما واوحى الله الى ادم ان زوجها من قابيل فزوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله الى ادم حوراء في صورة انسية وخلق الله تعلى لها رحما وكان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اسمها كذا فلما نظر اليها هابيل ورغبها اوحى الله الى آدم ان زوجها من هابيل فغضب فقال قابيل
يا ابت اختي اكبر من اخته واحق بها فعلت به ضدا فقال يا بني ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لا ولكنك
آثرته علي بهواك فقال له آدم ان كنت تريد ان تعلم ذلك فقربا قربانا فأيكما يقبل قربانه فهو اولى بها وكان صاحب
قالوا وكانت القرابين حينئذ اذا قبلت نزلت نار من السماء فأكلتها واذا لم تقبل لم تنزل نار تاكلها
وتاكلها السباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من الطعام من اردى زرعه واضمر في نفسه
ما ابالي ايقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل راعيا صاحب ماشية فقرب كبشا سمينا من خيار
ماشيته ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا بالله والتسليم لامره وقال اسماعيل بن رافع ان هابيل
نتج له كبش في غنمه فلما كبر لم يكن له مال احب اليه منه وكان يحمله على ظهره فلما امر بالقربان قربه فقال
فوضعا قربانهما على الجبل فنزلت نار من السماء فأكلت الكبش والزبد واللبن ولم تاكل من قربان قابيل
حبة لانه لم يكن زاكي القلب وقبل قربان هابيل لانه كان زاكي القلب فما زال الكبش يرتع في الجنة حتى فدي
به ابن ابراهيم عليهما السلام فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر الى قوله من المتقين فنزلوا عن الجبل
وتفرقوا وقد غضب قابيل لما رد الله قربانه وظهر فيه الحسد والبغي وكان يضمرهما قبل ذلك في نفسه
الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما اراد ان ياتي مكة قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فأبت فقال
ذلك للارض والجبال فأبيا فقال ذلك لقابيل فقال نعم ترجع وترى ما يسرك فرجع آدم وقد قتل قابيل
هابيل وفي ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعني قابيل حين حمل امانة ابيه ثم خانه قالوا فلما
غاب آدم اتى قابيل الى هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ولم يقبل قرباني
وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني وافضل ويفتخر ولدك على ولدي فقال له
هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو ان المقتول كان اشد ولكن منعه التحرج ان يبسط اليه يده
قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله لا يدري كيف يقتله قال السدي لما
قصد قابيل قتل هابيل راغ هابيل في رؤوس الجبال ثم اتاه يوما من الايام وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها راسه
فمات وقال ابن جريج لم يدر قابيل كيف يقتل اخاه فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم
شدخه بحجر آخر وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس
على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حراء وحكى محمد بن جرير الطبري قال جعفر الصادق بالبصرة في موضع
المسجد الاعظم فلما قتله تركه ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم فقصدته
السباع فحمله في جراب على ظهره سنة ثم تروح وعكفت عليه الطير والسباع ينظرون متى يرمي به فتاكله
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه حتى مكن له في الارض ثم القاه في
الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فلما رآه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اخي فاصبح من النادمين يعني على حمله لا على قتله وروى عن الاوزاعي قال حدثني المطلب بن عبد الله المخزومي
قال لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله
اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت
اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وعن الضحاك عن
ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء
واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا
يقول وهو اول شعر قيل

تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون • وقل بشاشة الوجه الصبيح

وروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى آدم بالمأثم وان
محمدا صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي
له ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني وانما يقول الشعر من تكلم بالعربية فلما قال
آدم مرثيته في ابنه هابيل وهو اول شهيد على وجه الارض قال آدم لشيث يا بني انك وصيي
فاحفظ هذا الكلام ليتوارثه الناس فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وهو عليه السلام
وكان يتكلم بالسريانية والعربية وهو اول من ركب الخيل وتكلم بالعربية وقال الشعر فنظر في المرثية
فاذا هو سجع فقال ان هذا ليقوم شعرا ان رد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا فما
زاد فيه ولا نقص حرفا من ذلك فقال

تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون • وقل بشاشة الوجه الصبيح
وقابيل اذاق الموت هابيل • فواحزنا لقد فقد المليح
ومالي لا اجود بسكب دمع • وهابيل تضمنه الضريح
وجاءت شعلة ولها رنين • لهابيل وقابيل يصيح
اقتل ابن النبي بغير جرم • فقلبي عند قتلته جريح
وجاورنا لعين ليس يفنى • عدو لا يموت فنستريح

وقالت حواء

دع الشكوى فقد هلكا جميعا • بموت ليس بالثمن الربيح
وما يغني البكاء عن البواكي • اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس وانزع عن هواها • فلست مخلدا بعد الذبيح

فاجابهما ابليس لعنه الله شامتا بهما

فتح عن البلاد وساكنيها • ففي الجنان ضاق بك الفسيح •
وكنت بها وزوجك في رخاء • وقلبك من أذى الدنيا مريح •
فما زالت مكايدتي ومكري • إلى أن فاتك الثمن الربيح •
فلولا رحمة الجبار أضحى • بكفك من جنان الخلد ريح •

وقال سالم بن أبي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث آدم مائة سنة لا يضحك ثم أتى فقيل له حياك الله وأضحكك ولا أبكاك قال ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد ما قتل قابيل هابيل بخمس سنين ولد له شيث وتفسيره هبة الله يعني أنه خلف الله من هابيل وعلمه الله ساعات الليل والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة منها وأنزل الله عليه خمسين صحيفة وكان وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب فذهب شريدا فزعا مرعوبا لا يأمن من رآه فأخذ بيد أخته إقليما وذهب بها إلى عدن من أرض اليمن فأتاه إبليس وقال له إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أيضا أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من نصب النار وعبدها قال وكان لا يمر به أحد من ولده إلا رماه فكان لقابيل ولد أعمى ومعه ابن له فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبوك قابيل فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله فقال ابن الأعمى إنه أبوك فرفع يده فلطمه فمات فقال الأعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت إحدى يدي قابيل إلى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ إلى يوم القيامة ووجهه إلى الشمس حيثما دارت وعليه في الصيف حظيرة نار وفي الشتاء حظيرة ثلج قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من أنواع الطبول والمزامير والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر والزنا وعبادة النار والأوثان والفواحش حتى أغرقهم الله بالطوفان في زمن نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام والله أعلم •

• الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام •

ذكر أهل التاريخ وأصحاب الأخبار أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى إلى ابنه شيث وكتب وصيته ودفعها إلى شيث وأمره أن يخفي ذلك من ولد قابيل لأن قابيل كان قد قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بتزويج أخته إقليما فخاف عليه أيضا أن يقتله حين خصه آدم بالعلم فأخفى شيث وولده ما عندهم من الوصية فلم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أخرج الله ذرية آدم من ظهره جعل يعرضهم على آدم فإذا قوم عليهم النور فقال يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور قال هؤلاء الأنبياء والرسل وإذا فيهم رجل من هو وهو أضوؤهم نورا فقال يا رب من هذا فقال ذلك داوود فقال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زده في عمره قال لا إلا أن تزيده أنت من عمرك فقد جف القلم بأعمار بني آدم وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة سنة وستون سنة جاءه ملك الموت

ليقبضه

ليقبضه فقال آدم عجلت علي يا ملك الموت قال ما فعلت بل أنت استوفيت أجلك قال آدم قد بقي من عمري أربعون سنة قال إنك قد وهبتها لابنك داوود قال ما فعلت ولا وهبت له شيئا فأنزل الله الكتاب وأقام الملائكة شهودا ثم إن الله تعالى كمل لآدم ألف سنة وأكمل لداوود مائة سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته فأمر الله بالكتاب والشهود من يومئذ قال ابن إسحاق ولما تم أن آدم مات واجتمعت عليه الملائكة لأنه صفي الرحمن فدفنته الملائكة وشيث وإخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر ستة أيام بلياليهن فلما اجتمعت عليه الملائكة بعث الله إليه بحنوط وكفن من الجنة ووليت الملائكة غسله ودفنه فغسلته بالسدر والماء وترا وكفنوه في ثلاثة أثواب ثم حنطوه ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس فلما مات آدم قال شيث لجبريل صل على آدم فقال له جبريل تقدم أنت فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وأما خمس وعشرون فهي تفضيل لآدم وقد اختلف في موضع قبره فقال ابن إسحاق في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة وقيل في غار أبي قبيس وهو غار يقال له الغار الكبير وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال مات آدم على جبل نود بالهند وقال ابن عباس لما كان أيام الطوفان حمل نوح تابوت آدم في السفينة فلما خرج من السفينة دفن آدم ببيت المقدس وكان وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت حواء بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع آدم عليهما السلام والله أعلم

• باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام •

قال الأستاذ خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وخلقه في أحسن صورة وأقسم عليه فقال عز من قائل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ولقنه الحجة حين عصى ثم قال فاجتباه ربه فسبقت له رحمته غضبه وأسكنه بعد خلقه الجنة بلا عمل وأباح له جميع الجنة إلا شجرة واحدة وعلمه الأسماء كلها وأمر ملائكته بالسجود له وأمرهم بالتلقي وجعله أبا البشر وجعله خليفته في الأرض وعرف الملائكة فضله عليهم ولعن إبليس من أجله مع كثرة عبادته وما في الملائكة بسببه وهو أول ساجد وأول تائب وأول مجتبى وأول مصطفى وأول خليفة الله في الأرض وهو المميز للأرواح الخبيثة من الطيبة وهو الباعث يوم القيامة بعث النار من ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله أعلم

• مجلس في ذكر النبي إدريس عليه السلام •

قال الله تعالى واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا قال أهل العلم بأخبار الماضين وقصص النبيين هو إدريس بن يرد وقيل يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم واسمه أخنوخ وسمي إدريس لكثرة درسه الكتب وصحائف آدم وشيث وأمه أشوت وكان إدريس أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس المخيط وأول من نظر في علم النجوم والحساب بعثه الله إلى ولد قابيل ثم رفعه إلى السماء وكان سبب رفعه إلى السماء على ما قال ابن عباس وأكثر الناس أنه سار ذات يوم فأصابه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وحر الشمس فقال يا رب إني مشيت في الشمس يوما فتأذيت فكيف بمن يحملها خمسمائة عام في يوم واحد اللهم
خفف عنه ثقلها واحمل عنه حرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب
خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت علي فيه فقال تعالى إن عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك ثقلها
وحرها فأجبته إلى ذلك فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن الله له فكان إدريس يسأل
وكان مما سأله أن قال أخبرت أنك أكرم الملائكة على ملك الموت وأمكنهم عنده فاشفع لي إليه ليؤخر أجلي
فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها قال قد علمت ذلك ولكنه أطيب
لنفسي فقال أنا مكلمه لك وما كان يستطيع أن يفعل لأحد من بني آدم فهو فاعله لك ثم حمله الملك على جناحه
حتى رفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم إنه أتى إلى ملك الموت فقال له لي إليك حاجة فقال أفعل
لك كل شيء أستطيعه فقال لي صديق من بني آدم تشفع بي إليك لتؤخر أجله فقال ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت
أعلمته أجله ومتى يموت فيتقدم في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فأخبره باسمه وقال إنك كلمتني في إنسان ما
أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال إني لا أجده يموت عند مطلع الشمس قال فإني أتيتك وتركته هناك فقال انطلق
فانطلق فلا أراك تجده إلا وقد مات والله ما بقي من أجل إدريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب
كان يرفع له كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لأهل الأرض جميعهم في زمانه فعجبت منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت
فاستأذن الله في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت إفطاره
دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل وفعل ذلك ثلاث ليال فأنكره وقال له في الليلة الثالثة إني أريد أن أعلم من أنت
قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أزورك وأصاحبك فأذن لي في ذلك فقال له إدريس لي إليك حاجة قال وما
هي قال أقبض روحي فأوحى الله تعالى إليه أن اقبض روحه فقبض روحه ثم ردها الله عليه بعد ساعة فقال له ملك
الموت فما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق كرب الموت وغمه فأكون له أشد استعدادا ثم قال لي إليك
حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعني إلى السماء لأنظر إليها وإلى الجنة فأذن له في ذلك فلما قرب من النار
قال لي إليك حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا يفتح لي أبواب النار حتى أردها ففعل ذلك ثم قال فكما أريتني
النار فأرني الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتحها ففتحت له أبوابها فدخلها فقال له ملك الموت اخرج
لتعود إلى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج
قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال تعالى وإن منكم إلا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما
هم منها بمخرجين فلست أخرج فقال الله تعالى لملك الموت دعه فإنه بإذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج فهو
حي هناك فتارة يعبد الله في السماء الرابعة وتارة يتنعم في الجنة والله أعلم

قصة هاروت وماروت

قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية قال أهل التفسير إن الشياطين كتبوا
السحر والنيرنجيات على لسان آصف في مدة زوال ملك سليمان هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك
ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس إنما

ملككم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ملككم سليمان إلا بهذه قال السدي وذلك أن شيطانا تمثل على صورة إنسان فأتى نفرا من بني إسرائيل
فقال هل أدلكم على كنز لا ينفد أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت كرسي سليمان وذهب معهم فأراهم المكان وقام ناحية
فقالوا له ادن فقال لا ولكني ههنا فإن لم تجدوه فاقتلوني وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي
إلا احترق فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان كان يضبط الجن والإنس والشياطين
والطير بهذا ثم طار الشيطان وذهب فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا علم
سليمان فإن كان هذا علمه فقد هلك سليمان وأما الجهال والسفلة فأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم
فأنزل الله هذه الآية إظهارا لعذر سليمان وبيانا لبراءته فهذه قصة الآية وأما قصة هاروت وماروت
فقال المفسرون إن الملائكة لما رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في
زمن إدريس النبي عليه السلام عيروهم بذلك وأنكروا عليهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم خلفاء في الأرض
واخترتهم فهم يعصونك فقال تعالى لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا فقالوا
سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا أن نعصيك قال الله تعالى اختاروا ملكين من خياركم أهبطهما إلى الأرض
فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة وأعبدهم قال الكلبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة منكم
فاختاروا عزا وهو هاروت وعزابيا وهو ماروت وعزرائيل وإنما غير اسمهما لما اقترفا الذنب كما
غير الله اسم إبليس وكان اسمه عزازيل فركب الله تعالى فيهم الشهوة التي ركبها في بني آدم وأهبطهم إلى الأرض
وأمرهم أن يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فأما عزرائيل فإنه
لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله أن يرفعه إلى السماء فأقاله ورفعه وسجد أربعين سنة ثم
رفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطأطئا رأسه حياء من الله تعالى وأما الآخران فإنهما ثبتا على ذلك
يقضيان بين الناس يومهما فإذا أمسيا ذكرا اسم الله تعالى الأعظم وصعدا إلى السماء قال قتادة فما مر
عليهما شهر حتى افتتنا وذلك أنه اختصم إليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجمل النساء قال علي رضي الله
عنه كانت من أهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها
فأبت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فقالت لا إلا أن تعبدا ما أعبد وتصليا لهذا
الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل إلى هذه الأشياء فإن الله قد نهانا عنها فانصرفت
ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي نفسها من الميل إليهما ما فيها فراوداها عن نفسها
فأبت وعرضت عليهما ما قالت بالأمس فقالا الصلاة لغير الله أمر عظيم وقتل النفس عظيم وأهون
الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة وزنيا بها فرآهما إنسان فقتلاه قال الربيع
ابن أنس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال علي رضي الله عنه والسدي والكلبي إنها قالت
لا تدركاني حتى تعلماني الذي تصعدان به إلى السماء فقالا نصعد باسم الله الأكبر فقالت فما
أنتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال أحدهما لصاحبه علمها فقال إني أخاف الله فقال الآخر فأين
رحمة الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا قال الأستاذ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها وقال آخرون هي هذا الكوكب الأحمر واسمها بالعربية ناهيد
وبالفارسية باذخت بل على صحة هذا القول ما أخبرنا به يحيى بن اسماعيل باسناده عن علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى سهيلا قال لعن الله سهيلا إنه كان عشارا باليمن
ولعن الله الزهرة فإنها فتنت ملكين هاروت وماروت وقال مجاهد كنت مع ابن عمر ذات ليلة فقال لي
ارم الكوكب يعني الزهرة فإذا طلعت فايقظني فلما طلعت ايقظته فلما نظر إليها سبها سبا شديدا
فقلت رحمك الله تسب نجما سامعا مطيعا فقال إن هذه كانت بغيا فلقي الملكان منها ما لقيا وكذلك
قال ابن عباس وأنكر الآخرون هذا القول وقالوا الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي جعلها
الله تعالى قواما للعباد وأقسم بها فقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وإنما كانت التي فتنت
هاروت وماروت امرأة تسمى زهرة لجمالها فلما زنت مسخها الله شهابا فلما رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الزهرة ذكر تلك المرأة الموافقة لهذا الاسم فلعنها وكذلك سهيل العشار كان رجلا
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النجم الموافق اسمه لاسم هذا الرجل لعنه بل عليه ما روى
قيس بن عباد عن ابن عباس في هذه القصة قال كانت امرأة فضلت على النساء بالحسن والجمال كما فضلت
هذه الزهرة على سائر الكواكب قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود
إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا إلى إدريس عليه السلام فأخبراه بأمرهما
وسألاه أن يشفع لهما إلى الله تعالى وقالا له إنا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض
فاشفع لنا إلى الله تعالى قال ففعل إدريس ذلك فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
عذاب الدنيا لأنه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلف العلماء في كيفية عذابهما فقال ابن مسعود
هما معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة وقال مقاتل كبلا من أقدامهما إلى أصول أفخاذهما وقال
مجاهد ملئ جب نارا فجعلا فيه وقال عمر بن سعيد هما معلقان منكسان في السلاسل يضربان بسياط
الحديد وروي أن رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة أعينهما مسودة
وجوههما ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا أربعة أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك
هاله مكانهما فقال لا إله إلا الله فلما سمعا كلامه قالا لا إله إلا الله من أنت قال رجل من الناس
فقالا ومن أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا أو بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم
فحمدا الله تعالى وأظهرا الاستبشار فقال الرجل ومم استبشاركما قالا إنه نبي الساعة وقد دنا انقضاء
عذابنا وروى هشام عن عائشة أنها قالت قدمت امرأة من دومة الجندل جاءت تبتغي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد موته تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به فقالت عائشة لعروة
يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تبكي حتى رحمتها ثم قالت إني
لأخاف أن أكون قد هلكت ثم قالت كان لي زوج غاب عني فدخلت على عجوز فشكوت لها ذلك فقالت
إن فعلت ما آمرك به جعلته يأتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت

هي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هي الأخرى فلم يكن كثير حتى وقفنا ببابل وإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما جاء بك فقلت أتعلم السحر
فقالا إنما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي من حيث أتيت فقلت لا فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه
فذهبت ففزعت ولم أفعل فرجعت فقالا فعلت قلت نعم فقالا هل رأيت شيئا فقلت لم أر
شيئا فقالا لم تفعلي شيئا فارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي
فيه فذهبت فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت إليهما فقلت قد فعلت فقالا ما رأيت قلت لم أر شيئا
فقالا كذبت لم تفعلي فارجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك فقلت لا فقالا اذهبي إلى
ذلك التنور فبولي فيه فذهبت إليه فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في
السماء وغاب عني حتى ما أراه فجئتهما فقلت قد فعلت فقالا فما رأيت قلت رأيت فارسا مقنعا
بالحديد خرج مني وذهب في السماء فلم أره فقالا صدقت ذلك إيمانك خرج منك فاذهبي فقلت
للمرأة والله ما أعلم شيئا ولا قالا لي شيئا فقالت لا تريدين شيئا إلا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت
ثم قلت له اطلع فطلع فقلت له احصد فحصد فقلت انفرك فانفرك ثم قلت انطحن فطحن ثم قلت انخبز
فخبز فلما رأيت أني لا أريد شيئا إلا كان سقط في يدي فخرجت وندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت
شيئا قط ولا أفعله أبدا قال الأوزاعي بلغنا أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا جبريل صف لي النار فقال إن الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد
عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ جمرها ولا يخمد لهبها والذي بعثك بالحق
لو أن ثوبا من ثياب أهل النار ظهر لأهل الأرض لماتوا جميعا ولو أن ذنوبا من شرابها صب في ماء
الأرض جميعا لقتل من ذاقه ولو أن حلقة من السلسلة التي ذكرها الله وضعت على جبال الأرض
جميعها لذابت وما استقلت ولو أن رجلا دخل النار وخرج لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه
خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لبكائه وقال أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وبكى جبريل فقال يا جبريل أتبكي وأنت الروح
الأمين أمين الله على وحيه قال أخاف أن أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فهذا الذي منعني من اتكالي
على منزلتي عند ربي فأكون قد أمنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد
إن الله تعالى قد آمنكما من غضبه فلا يعذبكما وإن فضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء
كفضل جبريل على سائر الملائكة

مجلس في قصة نوح عليه السلام

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه الآية وهو نوح بن لمك بن
متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث عليه السلام وأمه قينوش بنت
راكيل وقيل بنت كاميل بن محويل بن أخنوخ أرسله الله تعالى إلى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث
قال ابن عباس وكان بطنان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان في رجال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجبل صباحة وفي نسائهم دمامة وكان في نساء السهل صباحة وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا
من اهل السهل في صورة غلام فتاجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيئا مثل الذي يزمر به الرعاة
فجاء منه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتوهم مستمعين اليه واتخذوا عيدا
يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال والرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم وهم
في عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فجاء الى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم
وظهرت الفاحشة فيهم وهو قول الله تعلى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى **قال ابن عباس** كان
آدم اوصى ان لا ينكح بنو شيث بني قابيل فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليه حافظا
لئلا يقرب احد من اولاد قابيل وكان الذين ياتونه ويستغفر لهم بنو شيث فقال مائة من بني شيث
صباح لو نظرنا ما فعل بنو عمنا يعنون بني قابيل فهبطت المائة الى نساء السهل صباح الوجوه
من بني قابيل فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله فقال مائة اخرى لو نظرنا ما فعل اخوتنا
فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبستهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم فظهرت المعصية وتناكحوا واختلطوا
وكثر بنو قابيل حتى ملؤوا الارض واكثروا الفساد فبعث الله اليهم نبيهم نوحا وهو ابن خمسين سنة
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعلى ويخوفهم باسه ويحذرهم سطوته كما
اخبر الله تعلى بقوله قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقال تعلى وقوم
نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى وقال تعلى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين **وروى** الثعلبي
عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم
حتى يئس من ايمان قومه فجاءه رجل ومعه ابنه يتوكأ على عصى فقال يا بني انظر الى هذا الشيخ
اياك ان يغرك فقال يا ابت مكني من العصا فاعطاه العصا فقال ضعني في الارض فوضعه فمشى اليه فضربه
بالعصا فقال نوح رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم وان يكن غير ذلك
فصبرني الى ان تحكم بيني وبينهم وانت خير الحاكمين فاوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلما يئس من ايمان قومه واخبره انه لم يبق في اصلاب الرجال ولا ارحام النساء
مومن فعند ذلك دعا عليهم وقال رب انهم عصوني الاية الى قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد اضلوا كثيرا وهي اسماء اصنام لهم كانوا يعبدونها من دون الله وقوله تعلى رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله تعلى ولا تزد
الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا فاجاب الله دعاءه وامره ان يصنع الفلك كما قال تعلى واصنع
الفلك باعيننا ووحينا الاية قال نوح يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الماء حتى اغرق
اهل المعصية واريح ارضي منهم قال نوح يا رب ابن الماء قال يا نوح اني على ما اشاء قدير قال نوح يا رب
واين الخشب قال اغرس الشجر فغرس الساج واتى على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم
يدعهم فاعقم الله تعلى ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر امره ربه ان يقطع الشجر فقطعه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وجففه ثم قال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور على ثلاث صور رأسه كرأس الديك وجوفه كجوف
الطير وذنبه كذنب الديك مائلا واجعلها مطبقة واجعل ابوابها في جنبها واجعلها ثلاث طبقات
واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب
هذا قول الكتاب ثم بعث الله جبريل يعلم نوحا صنعة الفلك وكان نوح يقطع الخشب ويضرب الحديد
ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وكان قومه يمرون عليه وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح
قد صرت نجارا بعد النبوءة ثم يقولون الا ترون الى هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به على الماء ويضحكون منه
وذلك قوله تعلى ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فيقول نوح ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم واوحى الله الى نوح
ان عجل صنعة الفلك فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نوح اجراء يعملون معه واولاده سام
وحام ويافث ينحتون معه السفينة فجعل السفينة طولها ستمائة ذراع وستون ذراعا وعرضها
ثلاثمائة وثلاثون ذراعا وطولها في السماء ثلاثة وثلاثون ذراعا هذا قول ابن عباس في رواية الثعلبي
وطلاها بالقار داخلها وخارجها وشدها بالدسر ومسامير الحديد وذلك قوله تعلى وحملناه
على ذات الواح ودسر ونجر الله له عين القار يغلي بجنب السفينة تغلي غليانا حتى طلاها به فلما فرغ من صنع
السفينة اوحى الله اليه ان احمل من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلهم
وحشرها الله اليه من البر والبحر والسهل والجبل وقد جعل الله فوران التنور آية بينه وبين نوح
وعهد الله اليه فقال اذا رايت التنور فد فار فاركب انت ومن معك على الفلك واحمل فيها من كل زوجين
اثنين كما قال الله تعلى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور الى قوله قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين الاية واختلف العلماء في قوله تعلى وفار التنور فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعني
طلع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس انفجر الماء من وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض تنورا
وقال قتادة التنور اشرف موضع في الارض واعلى مكان فيها وقال الحسن اراد بالتنور الذي يخبز فيه وكان
تنورا من حجارة وكان لآدم ثم انتقل الى نوح فقيل له اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك
فنبع الماء من التنور فعلمت به امرأته فاخبرته واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية
الكوفة **وروى** السدي عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا في ناحية الكوفة وقال
اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران
الماء علما لنوح ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل ذلك تنور آدم وانما كان بالشام في موضع يقال
له عين وردة **وقال** ابن عباس كان التنور بالهند والفوران سرعة الغليان فلما راه نوح ايقن
بنزول العذاب فحمل من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كما امره الله تعلى قال ابن عباس
ارسل الله المطر اربعين يوما وليلة فاقبلت الوحوش والطير والدواب الى نوح حين اصابها المطر
وسخرت له فحمل منها من كل زوجين اثنين فكان اول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة واخر ما حمل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمار فلما دخل الحمار بصدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت بها لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدو الله فقال الم تقل ادخل ولو كان الشيطان معك قال اخرج يا عدو الله قال ما اخرج وما كان بد لك ان تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر الفلك قال مالك بن سليمان الهروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلايا فلا احملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين لم يضراه عن وهب بن منبه قال لما امر الله تعالى نوحا ان يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهر قال الله تعالى له من القى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فانا والف بينهم حتى لا يتضاروا فجعل نوح السباع والدواب في الطبقة الاولى فالقى الله تعالى على الاسد الحمى وشغله بنفسه عن الدواب والبقر ولذلك قيل

وما الكلب محموما وان طال عمره ۞ لعمرك ما المحموم دوما سوى الاسد

وجعل الوحوش في الطبقة الثانية وركب هو ومن معه من اولاد ادم في الطبقة العليا وجعل الذر معه في الطبقة العليا شفقة عليها لئلا يقتلها شيء واختلفوا في اهل السفينة الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول منهم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تسير السفينة قال بسم الله فسارت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست على الماء فذلك قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها الاية ومن امن وما امن معه الا قليل من هم وكم هم قال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح وامراته وثلاثة من بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم فجميعهم ثمانية فاصاب حام امراته في السفينة فدعا نوح ربه فالقى نطفته فجاء بالسودان قال الكلبي امر نوح ان لا يقرب ذكر انثى ما دام في السفينة فوثب الكلب على الكلبة فدعا عليه نوح فقال نوح اللهم اجعله عسرا وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم وهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كانوا امنوا معه وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا سبعين ونوح وامراته وبنوه الثلاثة ونساؤهم فكان الجميع ثمانية وسبعين نفسا نصفهم نساء ونصفهم رجال وقال ابن عباس كانوا ثمانين انسانا وحمل نوح جسد ادم معه وجعله معترضا حاجزا بين الرجال والنساء قالوا فلما ركب نوح في الفلك وادخل معه كل من امر كان ذلك في شهر رجب بالرومية فلما ادخلها وحمل معه من حمل تحركت ينابيع الارض والغوط الاكبر وامطرت السماء كافواه القرب كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني التقى ماء السماء وماء الارض فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر واشتد وكان بين ارسال الماء وبين احتمال الماء الفلك اربعين يوما وليلة ثم احتمل الماء الفلك وكان كنعان بن نوح تخلف عن ابيه قال قتادة لم يركب في السفينة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فناداه نوح وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وكان عهد كنعان ان الجبال انما تحصن المكر فظن ذلك كما كان فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء فارتفع فوق الجبال قال ابن عباس ارتفع على اعلى جبل في الارض خمسة عشر ذراعا وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله احدا من قوم نوح لرحم ام الصبي وذلك انما خشيت عليه من الماء وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل وحملت الصبي فلما بلغ رقبتها رفعته بيدها حتى ذهب بهما الماء فلو رحم الله احدا منهم لرحم هذه قالوا ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شيء حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كان يحجه ادم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور وخبأ جبريل الحجر الاسود في جبل ابي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل حصين من ارض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال وتطاولت لئلا ينالها ماء فعلا الماء فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع لامر ربه الجودي فلم يغرق فارست السفينة عليه فذلك قوله تعالى واستوت على الجودي وقال ابن عباس استوت السفينة على الجودي وقد باد ما على وجه الارض من الكفار ومن كل شيء فيه الروح والاشجار فلم يبق شيء من الحيوانات الا نوح ومن معه في الفلك والا عوج بن عنق فذلك قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا قال ابن عباس كان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس فيدنيها ثم ياكله فقال لنوح احملني معك فقال اخرج يا عدو الله فاني لم اومر بحملك وطفا الماء على وجه الارض والجبال وما بلغ ركبتي عوج بن عنق فلما استوت السفينة على الجودي قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي احبسي ماءك وغيض الماء اي ذهب ونقص فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي في الارض لا يفنى الا ما بقي في الارض من ماء الطوفان وبقي في الارض اربعين سنة ثم ذهب وروي عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب سام بن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن راسه وقد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكت قال لا بل مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما كثر الفار في السفينة وجعل يقرض حبالها وخلالها تؤذي في السفينة اوحى الله تعالى الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار فاكلاه فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد

ع
اي انشفي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يبست قال بعث نوح غرابا ياتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها واشتغل عن الرجوع فدعا عليه نوح بالخوف
فلذلك لا يألف البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد جفت قال
وطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في انس وأمان فمن ثم تألف البيوت فقالوا يا رسول الله الا
ننطلق به الى اهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله تعالى فعاد ترابا
قال اهل التاريخ ارسل الله الطوفان لثلاث عشرة يوما خلت من رجب ومضى ستمائة سنة من عمر نوح ولتمام
الفي سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من لدن اهبط آدم الى الارض وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر
خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشوراء واقاموا في الفلك ستة اشهر فلما هبط
نوح ومن معه من الفلك سالمين صام نوح وامر جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطير فصاموا شكرا
لله تعالى ويقال ان نوحا وقومه كانت الظلمة عليهم اعينهم في السفينة من دوام النظر الى الماء فامروا بالاكتحال
يوم عاشوراء اذ خرجوا من السفينة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم
عاشوراء لم ترمد عينه ابدا فلما خرج نوح ومن معه من السفينة اتخذ في ناحية من ارض الجزيرة موضعا وابتنى
هناك قرية سموها سوق ثمانين لانه كان ابتنى فيها لمن امن معه وهم ثمانون فهي اليوم تسمى سوق ثمانين
فاوحى الله تعالى الى نوح انه لا يعود الطوفان الى الارض ابدا وعاش نوح بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة
وكان جميع عمره الف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله تعالى اليه هذا هو اكثر اقاويل العلماء وكذلك هو في
التوراة وقال عون بن ابي شداد عاش نوح بعد الطوفان الف سنة الا خمسين عاما وقبله ثلاثمائة وخمسين
سنة فعلى هذا القول يكون مبلغ عمر نوح الفا وثلاثمائة سنة ويروى انه قيل لنوح لما احتضر كيف وجدت
الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر ولما حضرته الوفاة اوصى ابنه ساما وجعله ولي
عهده وكان ولد سام قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقيل لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما وهو
بكره فقال يا بني اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين فاما اللتان انهاك عنهما فالاشراك بالله والكبر فانه لا
يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر واما اللتان اوصيك بهما فاني رأيتهما يكثران الولوج الى
الله تعالى قول لا اله الا الله وسبحان الله فان قول لا اله الا الله لو جعلت السموات السبع والارضون
السبع لخرقتهما حتى تبلغ الى ربها ولو جعلت لا اله الا الله في كفة ميزان لرجحت بالسموات السبع والارضين
السبع وما فيهما واوصيك بسبحان الله فانها صلاة الخلق وبها يرزقون

في خصائص نوح عليه السلام

وهي خمس عشرة خصلة لم يسم احد من الانبياء باسمه وسمي بذلك لكثرة نوحه على نفسه وكان اول
نبي من انبياء الشريعة واول داع الى الله تعالى واول نذير عن الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته
واهلك الله اهل الارض كلهم بدعائه ويقال ان الله تعالى اوحى اليه بعد الطوفان اني خلقت خلقي وامرتهم
بطاعتي فانتهكوا معصيتي فاشتد لذلك غضبي فعذبت بذنوب العاصين من لم يعصني وعذبت
بذنوب بني آدم جميع خلقي فبي حلفت اني لا اعذب بمثل هذا العذاب احدا من خلقي بعدها ولا كـ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اجعل الدنيا داري ولا بيتي عبادي ثم اجزيهم بأعمالهم اذا اجتمعوا عندي وكان عليه السلام اطول الانبياء عمرا
وقيل له اكبر الانبياء وشيخ المرسلين وجعل معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة ولم ينقص له سن ولم تنقص له قوة
ولم يبالغ احد من الرسل في الدعوة مثل ما بالغ وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا واعلانا واسرارا ولم يلق نبي من
امته من الضرب والشتم وانواع الاذى والجفاء ما لقي فلذلك قال الله تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما
فاسقين وجعل ثاني المصطفين في الميثاق والوصي قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفي البعث هو اول من تنشق عنه الارض
بعد محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة واعطاه الفلك وعلمه صنعته وحفظه بالماء واجراه فوق الماء
وسماه شكورا فقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا واكرمه بالسلامة والبركة فقال تعالى يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك الآية قال محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن
ومؤمنة الى يوم القيامة وجعل ذريته هم الباقين فهو ابو البشر واصل النسل وروي عن الحسن عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم
وحام ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج قال عطاء ودعا نوح على حام ان لا يعدو شعر ولده آذانهم
وحيثما كان ولده يكونون عبيدا لولد سام ويافث فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم الارض بين ولده
اثلاثا فجعل لسام وسط الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحون وجيحون وذلك
ما بين فيشون الى شرقي النيل وما بين مجرى الجنوب الى مجرى الشمال وجعل لحام قسمته غربي النيل وما
يليه الى مجرى ريح الجنوب وما وراءه الى سيحون الى مجرى ريح الدبور وجعل قسم يافث من فيشون فما وراءه الى
مجرى الصبا فذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

مجلس في قصة هود عليه السلام

قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا الى قوله تتقون وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهم عاد الاولى
وكانوا ينزلون اليمن وكانت منازلهم منها بالشحر والاحقاف كما قال الله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه
بالاحقاف وقد خلت النذر الآية وهي رمال يقال لها رمل عالج ودهناء ما بين عمان الى حضرموت وكانوا
مع ذلك قد فشوا في الارض وكثروا وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله تعالى وكان قد اعطاهم
الله من القوة والقامة ما لم يعطه غيرهم كما قال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة اي عظما وطولا وقوة وشدة قال ابو حمزة اليماني كان طول كل رجل منهم سبعين ذراعا وقال
ابن عباس ثمانين ذراعا وقال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقال وهب كان راس
احدهم كالقبة العظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانوا اصحاب
اوثان يعبدونها من دون الله تعالى فمنها صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له هبا
فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحاق بن يسار وهود بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام
ابن نوح وولد لشالخ عابر فبعث ان مضى من عمره ثلاثون سنة فأقام فيهم هود ان يوحدوا الله تعالى ولا يجعلوا
معه الهة غيره وان يكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم فيما يذكر بغير ذلك فأبوا ذلك عليه وكذبوه وقالوا
من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا فيها بطش الجبارين كما قال تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث
سنين حتى اجهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهد طلبوا من الله تعالى الفرج وكان
طلبهم ذلك من الله تعالى عند بيته الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم
وكلهم معظم لمكة عارف حرمتها ومكانها عند الله تعالى واهل مكة يومئذ العماليق وانما سموا العماليق
لان اباهم عمليق بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية
اسمها ناهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد جهدوا وقالوا جهزوا منكم وفدا الى
مكة فليستسقوا لكم فبعثوا منهم قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن ضد بن عاد الاكبر
ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا ايضا لقمان
ابن عاد بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل منهم من هؤلاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدد وفدهم
سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فانزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله واصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمور وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية
ابن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من
البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم
ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم فأستحيي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون انه ضيق
مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه
الجرادتين فقالتا له قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

ايا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يمنحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد امست نساؤهم عيامى
وان الوحش يأتيهم جهارا ... ولا يخشى لعادي سهاما
وانتم ها هنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا
البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد

وكان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكان قد آمن بهود عليه السلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم
سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة بن الخيبري خال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين
هود عليه السلام ● ابا سعد فانك من قبيل ● ذوي كرم وامك من ثمود ● فانا لا نطيعك ما بقينا ●
ولسنا فاعلين لما تريد ● اتأمرنا لنترك دين رفد ● ورمل وآل ضد والعبود ● ونترك دين آباء كرام ●
ذوي راي ونتبع دين هود ● ثم قال لمعاوية بن بكر وابيه بكر وكان شيخا كبيرا احبسا عنا مرثد بن سعد
فلا يقدمن معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا الى مكة يستسقون لعاد بها فلما
دخلوا مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم بمكة قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا اليه
فلما انتهى قام يدعو الله ووفد عاد قد اجتمعوا يدعون فجعل يقول اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا
تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقام يدعو ان يؤمنوا عليه
فقال وفد عاد اللهم اعطه قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان تخلف عن وفد عاد لقمان بن
عاد ولم يدخل في دعوتهم فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وقال قيل بن عنز
حين دعا واستسقى اللهم لم اجئ لمريض فأداويه ولا لأسير فأفاديه اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيهم يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحائب ثلاثة واحدة
بيضاء وواحدة حمراء وواحدة سوداء ثم ناداه مناد من السحاب الا يا قيل اختر لنفسك واحدة من هذه
السحاب الثلاثة فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه المنادي يقول
اخترت يا قيل رمادا رمددا لا تبقي من آل عاد احدا لا والدا تترك ولا ولدا الا جعلتهم رميما
همدا الا بني اللوذية المهدا وبنو اللوذية رهط من هزال بن هزيل بن بكر وكانوا سكانا بمكة
مع اخوالهم لم يكونوا مع عاد بأرضهم فهم عاد الاخيرة فساق الله السحابة السوداء التي اختارها
قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا
بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل
شيء بامر ربها اي كل شيء امرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال
لها مهدد فلما تبينت ما فيها من العذاب صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رأيت قالت رأيت
ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين انبانا محمد بن
جعفر انبانا الحسن بن علوية انبانا اسماعيل بن عيسى انبانا اسحاق بن بشر اخبرني المثنى بن الصباح عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله تعالى الى الريح العقيم ان تخرج على قوم عاد فتنتقم لي
منهم فخرجت بغير كيل ولا وزن على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب فقال
الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله
اليها ان ارجعي فخرجت على قدر خرق الخاتم وهي الحلقة فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اي دائمة متتابعة فلم تدع احدا من عاد الا اهلكته وكان هود ومن معه قد اعتزلوا في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين جلودهم وتلذ به الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا **قال محمد** بن اسحاق والسدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا البيوت فلما دخلوها دخلت عليهم الريح فاخرجتهم منها فهلكوا فلما اهلكهم الله تعالى ارسل عليهم طيرا سودا تلتقطهم الى البحر فالقتهم فيه **قال** ابن بشار لما خرجت الريح على عاد من الوادي قال سبعة رهط منهم احدهم الخلجان وكان رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان تعالوا حتى نقوم على راس الوادي فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمي به فيندق عنقه وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم وتقلعهم فتهلكهم كما قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية حتى لم يبق منهم الا الخلجان فمال الى الجبل فاخذ بجانب منه فهزه فاهتز في يده ثم انشأ يقول

لم يبق الا الخلجان نفسه * يا لك من يوم دهاني امسه *
بثابت الوطء شديد البطش * لو لم يجئني جئته اجسه *

فقال له هود ويحك يا خلجان اسلم تسلم فقال له ما لي عند ربك اذا اسلمت قال الجنة قال فما هؤلاء الذين اراهم في السحاب كانهم البخت قال هود تلك الملائكة قال ايعيذني ربك منهم ان اسلمت ايقيدني رجلا منهم لقومي فقال ويحك هل رايت ملكا يقيد من جنوده فقال لو فعل ما رضيت فجاءت الريح فالحقته باصحابه واهلكته وافنى الله عادا سوى من بقي من قومهم بمكة ونواحيها **اخبرنا الحسين** بن محمد الدينوري اخبرنا احمد بن محمد بن اسحاق السني اخبرنا ابو يعلى الموصلي اخبرنا اسحاق بن ابي اسرائيل وعبيد الله بن عمر القواريري اخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي اخبرنا فرقد السبخي عن عاصم عن عمرو البجلي عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون قردة وخنازير ويصيبهم خسف وقذف فيقولون لقد خسف الليلة ببني فلان ولترسلن عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا بشربهم الخمر واكلهم الربا واتخاذهم القينات ولبسهم الحرير وقطعهم الارحام قالوا وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مسي ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم بهلاك عاد فقالوا له اين فارقت هودا واصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة ومنور بن [illegible] ابن اخيه معاوية بن بكر معهم قالوا وقد قيل لمرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال قيل اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعد قومي فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب فهلك وقال لقمان يا رب اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك بقاء سبع بعرات سمر من اظب عفر لا يمسها القطر او عمر سبعة انسر اذا مضى نسر حولت الى نسر اخر فاختار عمر النسور فعمر عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته فيربيه حتى اذا مات اخذ غيره فلم

يزل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة فلما لم يبق غير السابع قال ابن اخ للقمان يا عم لم يبق من عمرك الا عمر هذا النسر فقال لقمان يا ابن اخي هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد طارت النسور غداة من راس الجبل ولم ينهض لبد فيها وكانت نسور لقمان لا تغيب عنه فلما راى لقمان لبدا لم ينهض مع النسور قام الى الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد لقمان في نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك فلما انتهى الى الجبل راى نسره لبدا واقعا بين النسور فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه وفيه جرى المثل اتى ابد على لبد وقال النابغة الذبياني

اضحت قفارا واضحى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

وقال محمد بن اسحاق قال مرثد بن سعد حين سمع قول الراكب الذي اخبر بهلاك عاد شعرا

عصت عاد رسولهم فامسوا * عطاشا ما تبلهم السماء *
وسير وفدهم شهرا ليسقوا * فاردفهم مع العطش العماء *
بكفرهم بربهم جهارا * على اثارهم عاد العفاء *
الا نزع الاله حلوم عاد * فان قلوبهم قفر هواء *
من الخبر المبين ان يعوه * وما تغني النصيحة والشفاء *
فنفسي وابنتاي وام ولدي * لنفس نبينا هود فداء *
اتانا والقلوب مصمتات * على ظلم وقد ذهب الضياء *
لنا صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء *
فابصره الذين له انابوا * وادرك من يكذبه الشقاء *
واني سوف الحق ال هود * واخوته اذا جن المساء *

ثم انه نجى هودا ومن امن معه وبقي هود ما شاء الله ثم مات وعمره مائة وخمسون سنة وقال ابو الطفيل عامر بن واثلة سمعت عليا رضي الله عنه يقول لرجل من اهل حضرموت هل رايت كثيبا احمر تخالطه مدرة حمراء واراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من حضرموت قال نعم يا امير المؤمنين انك لتنعته نعت رجل قد راه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المؤمنين فقال فيه قبر النبي هود عليه السلام **اخبرنا** ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي انبانا المغيرة بن عمرو بن الوليد بمكة في المسجد الحرام بين الركن والمقام انبانا المفضل بن يحيى الجندي انبانا يونس بن محمد انبانا يزيد بن ابي حكيم عن سفيان الثوري عن عطاء عن السائب عن عبد الرحمن بن سابط انه قال بين الركن والمقام وزمزم قبور تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة **وعن وهب** اخرى كان النبي من الانبياء اذا هلك قومه نجا هو والصالحون معه ياتي مكة هو ومن معه يعبدون الله تعالى حتى يموتوا والله اعلم

مجلس في قصة صالح عليه السلام

قال الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جديس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأراد بها عنا الفيلة قال أبو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت
مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام وكان من قصتهم على ما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار والسدي والكلبي
ووهب بن منبه وكعب وغيرهم من أهل الكتاب دخل كلام بعضهم في بعض أن عادا الأولى لما أهلكهم الله تعالى
وانقضى أمرهم عمرت ثمود بعدهم واستخلفوا في الأرض فحلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل بعضهم يبني
المسكن من الحجر والمدر فينهدم وهو حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوها وجابوها
وجوفوها وكانوا في سعة من معايشهم كما قال الله تعالى واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في
الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين
فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم صالحا نبيا وهو صالح بن عبيد بن آسف
بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود وكانوا قوما عربا وكان صالح من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا
فبعثه الله تعالى إليهم رسولا فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته فلم يتبعه إلا قليل مستضعفون
فلما ألح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ وأكثر عليهم التخويف والتحذير سألوه أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول
فقال لهم أي آية تبغون وأبهات قال لهم أي آية تريدون قالوا تخرج معنا إلى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون إليه
بأصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا
فقال لهم صالح نعم فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب
لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح أخرج لنا من هذه
الصخرة يعني الصخرة المنفردة عن الجبال في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء
والمخترجة ما شاكلت البخت من الإبل فإن فعلت ذلك صدقناك وآمنا بك فأخذ عليهم صالح الميثاق لئن
فعل ذلك ليصدقنه وليؤمنن به ثم إن صالحا عليه السلام صلى ودعا الله تعالى بذلك فتمخضت الصخرة
تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سألوا لا يعلم ما
بين جنبيها إلا الله تعالى عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط
من قومه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا بصالح ويتابعوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا أوثانهم
ورباب بن صعر وكانوا من أشراف ثمود وكان لجندع بن عمرو ابن عم يقال له شهاب بن خليفة فأراد أن يسلم
فنهاه أولئك الرهط فأطاعهم فقال رجل من ثمود

وكانت عصبة من آل عمرو ● إلى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا ● فهم أن يجيب ولو أجابا
لأصبح صالح فينا عزيزا ● وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر ● تولوا بعد رشدهم ذبابا

فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها
في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء يوما وتغب يوما فإذا كان يومها وضعت رأسها في

بير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بير بأرض الحجر يقال لها بير الناقة فيم تعع الماء إليها فما ترفع رأسها إلا وقد شربت جميع ما فيها ولا
تدع قطرة ماء فيها فتنفحج ثم تروح عليهم فيحلبون من لبنها ما شاؤوا فيشربون ويدخرون ويملئون أوانيهم
لكي تصدر من غير الفج الذي وردت منه لأنها لا تقدر أن تصدر من حيث وردت لأنه يضيق عليها **قال أبو موسى**
الأشعري أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا فإذا كان الغد من يومهم شربوا من الماء وقد
أخذ الله تعالى لهم من اليوم وادخروا ما شاؤوا فمن ذلك بقيتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة ودعة وكانت
الناقة في الصيف إذا كان الحر تصطاف بظهر الوادي فتهرب منها أغنامهم وبقرهم وإبلهم وتهبط إلى بطن الوادي
في حره وجدبه وكانت المواشي تفر منها إذا رأتها وإذا كان الشتاء شتت الناقة في بطن الوادي فتهرب
مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار وكان من أنعام الجبال فكبر ذلك عليهم
حتى حملوا على عقر الناقة فاجتمعوا في عقرها وكانت امرأتان من ثمود يقال لإحداهما عنيزة بنت غنم بن مجلز وتكنى أم
غنم وهي من بني عبيد بن المهل وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة ولها بنات حسان ومال كثير
من الإبل والبقر والغنم وامرأة أخرى يقال لها صدوف بنت المحيا بن زهير وكانت غنية جميلة ذات مواش كثيرة وكانتا
هاتان المرأتان من أشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحتالان في عقر الناقة مع كفرهما بصالح لما أضرت
بمواشيهما وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من هلال فأسلم وحسن
إسلامه وكانت صدوف قد فوضت إليه مالها فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح عليه الصلاة والسلام
حتى نفد المال فاطلعت صدوف على إسلامه فعاتبته على ذلك فأظهر دينه ودعاها إلى الله تعالى
فأبت عليه وأخذت أولاده فغيبتهم في بني عمها الذين هي منهم فقال لها زوجها ردي علي أولادي
فلما ألح عليها قالت حتى أنافر إلى بني عمرو وذا الدار بني عم زوجها كانوا مسلمين فأبت أن تطاوعه
إليهم فقالوا لها بنو عمها والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة فلما رأت ذلك أعطته أولاده ثم إن
صدوف وعنيزة احتالتا في عقر الناقة للشقاء الذي كتب الله عليهما فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له
الحباب فعرضت عليه نفسها إن هو عقر الناقة فأبى عليها ثم انماد عنه إلى ابن عم لها
يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها إن هو عقر الناقة وكانت من أحسن الناس جمالا وأكثرهم مالا
وأحسنهم كمالا فأجابها إلى ذلك ودعت عنيزة قدار بن سالف من أهل قرح واسم أمه قديرة
وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا يزعمون أنه كان لزنية من رجل يقال له صهياد ولم يكن لسالف ولكنه قد ولد
على فراشه فقالت له يا قدار أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا في قومه
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انبعث أشقاها رجل عزيز في قومه (١) مثل أبي زمعة قالوا
فانطلق قدار ومصدع فاستغويا غواة من ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط كما
قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فلقيهم هذيل بن مبلح خال
قدار وكان عزيزا من أهل الحجر ودعير بن غنم بن داعر أخو مصدع وخمسة لم تذكر أسماؤهم فاجتمعوا على
عقر الناقة **قال السدي** وغيره أوحى الله إلى صالح أن قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقالوا ما كنا لنفعل ذلك فقال لهم انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا
لا يولد لنا في هذا الشهر ولد الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر تسعة بنين فذبحوا
اولادهم وولد للعاشر ابن فأبى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، وكان ابن العاشر
ازرق احمر فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة وراوه ندموا على ذبح اولادهم وقالوا لو كان ابناؤنا
احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه
واهله قالوا نخرج فنري الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج
صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فنكون فيه ثم ننصرف بعد ذلك الى رحالنا
فنقول ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا ويظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح
لا ينام مع اهله في القرية وكان يأوي الى مسجد يقال له مسجد صالح يبيت فيه فاذا اصبح اتاهم
فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فلما دخلوا الغار وارادوا ان يخرجوا اليه
بالليل فيقتلوه سقطت عليهم صخرة من الغار فقتلتهم فانطلق رجال ممن كان قد اطلع على ذلك
الى الغار فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية يا عباد الله ما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم
حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحاق انما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح
عليه السلام بعد عقرهم الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب وذلك ان التسعة الذين عقروا الناقة
قالوا هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا كنا عجلنا قتله وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه
ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطؤوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم
مشدوخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم وهموا به فقامت عشيرته دونه واخذوا
السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم بان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا
ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك قال السدي
وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدارا وكان يشب في كل يوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب
غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا
ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد عليهم
ذلك وقالوا ما نصنع باللبن لو كنا ناخذ الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا
كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم ان اعقرها قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة
يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت
لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى يقال لها قبال وكانت
معشوقة مصدع بن مهرج وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة يشربون الخمر فقالت لهما ملكا
ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل صالح وناقته فنحن لا
نطيعكما حتى تعقرا الناقة فان عقرتماها اطعناكما فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحن نعقرها قال ابن اسحاق وغيره فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حتى
صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل شجرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل شجرة اخرى فمرت
الناقة على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقيها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها
وكانت من احسن الناس وجها فسفرت لقدار واسفرت له عن وجهها وحرضته على عقر الناقة فشد عليها
بالسيف فكشف عرقوبها فخر رداها وطعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموها واكلوا
لحمها وكانت لما عقرها رغت فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه
قارة وروي ذلك مفسرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة
فاتى صالح عليه السلام فقيل له ادرك ناقتك فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه
ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان
ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى
الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء صالح عليه السلام فلما رآه الفصيل
بكى حتى سالت دموعه ثم رغى ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح عليه السلام لكل رغوة اجل
فتمتعوا في داركم ثلاثة ايام ثم ياتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب قال محمد ابن اسحاق بن يسار
اتبع الفصيل اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع واخوه ذؤاب ولدا مهرج فرماه
مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جره برجله فانزله والقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح عليه السلام انتهكتم
حرمة الله فابشروا بعذاب الله تعالى ونقمته فقالوا مستهزئين به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا
يسمون الايام فيوم الاحد اول والاثنين اهون والثلاثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس
والجمعة العروبة والسبت شيار وفيه يقول الشاعر

اؤمل ان اعيش وان يومي ... باول او باهون او جبار
او التالي دبار فان افته ... فمؤنس او عروبة او شيار

قالوا وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح عليه السلام حين سألوه عن وقت العذاب وآيته
انكم تصبحون غدا مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم
شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة
كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم
فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح عليه السلام هاربا منهم حتى لجأ الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل
على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى ابا هدب وهو مشرك فغيبه عنهم فلم يقدروا عليه فغدوا على
اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم
يعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه مبدع فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم
هو عندي وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله تعالى بهم من عذابه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يجعل بعضهم يعزي بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا بأجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبح اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا ان العذاب واقع بهم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح عليه السلام من بين اظهرهم وخرج معه من امن حتى جاء الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت اكفانهم الانطاع ثم القوا انفسهم بالارض فجعلوا يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين يأتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال عز وجل فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ولم ينج منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سالف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب اجمع فخرجت كاسرع شيء يكون حتى اتت قرحا وهو وادي القرى حرما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت **وروى** ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الاية فبعث الله عليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلكهم الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله تعالى فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى فلما خرج اصابه ما اصاب قومه ودفن ومعه غصن من ذهب واراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وبحثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن الذهب ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه واسرع السير حتى جاوز الوادي **وقال اهل العلم** توفي صالح عليه السلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك انه انتقل من الشام الى مكة بعدما اهلك الله تعالى قومه وكان يعبد الله تعالى هنالك حتى مات وكان قد اقام في قومه عشرين سنة **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن حمدون قال اخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا قتيبة ابو عثمان عن ابيه عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال عاقر الناقة قال يا علي اتدري من اشقى الاخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك والله اعلم

مجلس في قصة ابراهيم عليه السلام

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشذ ابن سام بن نوح وكان اسم ابي ابراهيم الذي سماه به ابوه تارخ فلما صار مع النمروذ قيما على خزائن الهته سماه ازر **وقال مجاهد** ان ازر ليس اسم ابيه وانما هو اسم صنم **وقال ابن اسحاق** ليس هو اسم صنم بل هو لقب عيب به وهو بمعنى معوج وقيل هو بالنبطية الشيخ الهرم وولد لناحور تارخ بعدما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وهذا المجلس يشتمل على ابواب والله اعلم

الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام

اختلف العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من ارض السواد بناحية يقال لها كوثا وقال بعضهم كان مولده بالوركاء ناحية في حدود كسكر ثم نقله ابوه الى الموضع الذي كان به نمروذ من ناحية كوثا وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن ابوه نقله الى ارض بابل **وقال** عامة السلف من اهل العلم ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمروذ بن كنعان وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم عليه السلام الف ومائتان وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق ادم عليه السلام بثلاثة الاف وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة ونمروذ الذي ولد في ملكه ابراهيم هو نمروذ بن كنعان بن سنجاريب بن كوش بن حام بن نوح **وفي** الحديث ملك الارض اربعة مومنان وكافران فاما المومنان فسليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام واما الكافران فنمروذ وبختنصر وكان نمروذ اول من وضع على راسه التاج وتجبر في الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء **قال السدي** رأى نمروذ في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة والقافة وهم الذين يخطون في الارض وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وهلاك اهل بيتك على يديه قال فامر نمروذ بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا رقيبا امينا فاذا حاضت المرأة خلى بينه وبينها اذا امن المواقعة فاذا طهرت حال الرجل عنها فرجع ازر ابو ابراهيم فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها فحملت بابراهيم عليه السلام **وقال** محمد بن اسحاق بعث نمروذ الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحبل ولم يبن في بطنها **وقال السدي** خرج نمروذ بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث كذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها احدا من قومه الا ازر فدعاه وقال له ان لي اليك حاجة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

احب ان او صيابها ولم ابعثك الا لتقضي لي حاجة فمشت عليك ان لا تتركوا من أهلك واتوا فحدها
فقال لها ازر انا اشح على بنيي من الدعا ووصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو
دخلت الى أهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى وقع عليها فحملت بابراهيم عليه
السلام قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمروذ ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه
هاذه الليلة فامر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة
ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ورجعت
فاخبرت زوجها بابنها وانها قد ولدته وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان
وحفر له سربا عند نهر فواراه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه
وقال السدي لما عظم بطن ام ابراهيم خشي ازر ان يذبح فانطلق بها الى ارض بين الكوفة والبصرة
يقال لها وركاء فانزلها في سرب من الارض وجعل عندها ما يصلحها وجعل يتعهدها ويكتم ذلك من اصحابه
فولدت ابراهيم عليه السلام في ذلك السرب فشب فكان وهو ابن سنة كابن ثلاث سنين وصار من الشباب
بحالة اسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر ازر لاصحابه ان له ابنا كبيرا فانطلق به اليهم قال ابن
اسحاق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم عليه
السلام واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه
في المغارة فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق كانت ام ابراهيم كلما دخلت على ابراهيم عليه السلام
وجدته يمص ابهامه فقالت ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن
اصبع عسلا ومن اصبع سمنا قال ابن اسحاق وكان ازر سأل ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت
غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم
يمكث ابراهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى جاء الى ابيه ازر فاخبره انه ابنه
واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر ازر بذلك وفرح فرحا شديدا

الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من السرب ورجوعه الى قومه ومحاجته اياهم في الدين والقائهم اياه في النار وما يتعلق بذلك

قال اهل العلم بسير الماضين لما شب ابراهيم عليه السلام وهو في السرب قال لامه من ربي
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له نمروذ قال فمن رب نمروذ فقالت له اسكت
فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي يحدث انه يغير دين اهل الارض فانه
ابنك ثم اخبرته بما قال لها فاتاه ابوه ازر فقال له ابراهيم عليه السلام يا ابتاه من ربي
قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة وقال
اسكت وذلك قوله عز وجل ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم قال لابويه
اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم عليه السلام الى الابل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والبقر والغنم والخيل تراح بها فقال لابيه ما هاذه فقال ابل وخيل وبقر وغنم فقال ما لهذه بد من
ان يكون لها رب خالق ثم نظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني
وسقاني لربي ما لي اله غيره ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر
الشهر فرأى الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي فذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال
هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر لانه رأى ضوءها اعظم
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين قالوا وكان ابوه يصنع الاصنام فلما ضم ابراهيم الى نفسه جعل يصنع الاصنام
ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم عليه السلام فينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا
يشتريها احد منه فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب رءوسها وقال لها اشربي كسدتي استهزاء
بقومه وبما هم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاؤه بها في قومه واهل
قريته فحاجه قومه في دينه فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هدين الى قوله عز وجل
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم حتى خصمهم وغلبهم
بالحجة ثم ان ابراهيم عليه السلام دعا اباه ازر الى دينه فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني عنك شيئا الى اخر القصة فابى ابوه الاجابة الى ما دعاه اليه ثم ان ابراهيم عليه السلام
جاهر قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون واظهر دينه فقال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين قالوا فمن تعبد انت قال رب العالمين قالوا تعني نمروذ
فقال لا الذي خلقني فهو يهدين الى اخر القصة ففشا ذلك في الناس حتى بلغ نمروذ الجبار فدعاه
فقال له يا ابراهيم ارأيت الهك الذي بعثك وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما
هو قال ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ فانا احيي واميت قال ابراهيم كيف تحيي
وتميت قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته ثم اعفو عن
الاخر فاتركه فاكون قد احييته فقال له ابراهيم عند ذلك ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من
المغرب فبهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع اليه شيئا ولزمته الحجة فذلك قوله عز وجل فبهت الذي كفر
الاية ثم ان ابراهيم عليه السلام اراد ان يري قومه ضعف الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله ويعجزها
الزاما للحجة عليهم فجعل يتوقع لذلك فرصة ويحتال فيه الى ان حضر لهم عيد لهم قال السدي
كان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه ويجتمعون فيه فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على
الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت
معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم
اشتكي رجلي فتوطؤوا عنقه وهو صريع فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فسمعوها منه وقال مجاهد وقتادة إنما قال إبراهيم عليه
السلام هذا في سر من قومه ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد منهم وهو الذي أفشاه عليهم قالوا ثم رجع
إبراهيم عليه السلام من الطريق إلى بيت الآلهة فإذا هي في بيت عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم يليه
أصغر منه إلى باب البهو وإذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا إذا كان حين
رجوعنا رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا أكلنا فلما نظر إبراهيم عليه السلام إلى الأصنام وإلى
ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الأكبر فعلق الفأس في عنقه
ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون فلما جاء القوم من عيدهم
إلى بيت آلهتهم ورأوها بتلك الحالة قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له إبراهيم هو الذي نظنه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه فقالوا
فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عليه أنه هو الذي فعل ذلك كره أن يأخذوه بغير بينة
قاله قتادة والسدي وقال الضحاك لعلهم يشهدون بما نصنع به ونعاقبه فلما أحضروه قالوا له أأنت
فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال إبراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه الأصنام
الصغار وهو أكبر منها فكسرهن فاسألوهم إن كانوا ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم
عليه السلام إلا ثلاث كذبات كلها في الله تعالى قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك
إن غض لسارة هي أختي فلما قال لهم إبراهيم ذلك رجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون هذا
الرجل في سؤالكم إياه وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرة فاسألوها وذلك قول إبراهيم عليه
السلام فاسألوهم إن كانوا ينطقون فقال قومه ما نراه إلا كما قال وقيل إنكم أنتم الظالمون بعبادتكم
الأوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤوسهم متحيرين في أمره وعلموا أنها لا تنطق ولا تبطش فقالوا
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة عليهم لإبراهيم عليه السلام قال لهم أفتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فلما لزمتهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين **قال عبد الله بن عمر** إن الذي أشار
عليهم بتحريق إبراهيم عليه السلام بالنار رجل من الأكراد قال شعيب الجبائي اسمه هيزون فخسف
الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة قال فلما أجمع نمرود وقومه على إحراق إبراهيم
عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة فذلك قوله عز وجل قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه
في الجحيم ثم جمعوا له من أصناف الحطب وأصناف الخشب حتى إن كانت المرأة لتمرض فتقول إن
عافاني الله تعالى لأجمعن حطبا لإبراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك لئن
أصابته لتحتطبن حطبا وتجعله في النار الذي يحرق بها إبراهيم احتسابا في دينها **قال ابن إسحاق**
كانوا يجمعون الحطب شهرا حتى إذا كثر الحطب وجمعوا منه ما أرادوا أشعلوا النار في كل ناحية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالحطب فاشتعلت النار حتى إن كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها ثم عمدوا إلى إبراهيم عليه
السلام فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم اتخذوا منجنيقا بإشارة إبليس لعنه الله تعالى حيث لم يتمكنوا
من القرب إلى النار من شدة حرها فاتخذوا المنجنيق ووضعوه فيه مقيدا مغلولا فصاحت السماء والأرض ومن فيهن
من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة وقالوا
أي ربنا إبراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق في النار فأذن لنا في نصرته فقال الله تعالى لهم
إن استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا
وليه فخلوا بيني وبينه فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه ملك المياه فقال إن أردت أخمدت النار
فإن خزائن المياه والأمطار بيدي وأتاه خازن الريح فقال إن شئت طيرت النار في الهواء فقال
إبراهيم عليه السلام لا حاجة لي إليكم ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم أنت الواحد في السماء وأنا في
الأرض ليس في الأرض أحد يعبدك غيري **وروى** المعتمر عن أبي بن كعب عن أرقم أن إبراهيم عليه السلام
قال حين أوثقوه ليلقوه في النار لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك
ثم رموا به بالمنجنيق إلى النار في موضع شاسع فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا إبراهيم ألك حاجة
قال أما إليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال إبراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي
حسبي الله ونعم الوكيل **وفي** الخبر أن إبراهيم عليه السلام إنما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
قال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم **قال السدي** كان جبريل عليه السلام
هو الذي ناداها بأمر الله تعالى **قال علي بن أبي طالب** رضي الله عنه وابن عباس لو لم يقل وسلاما
لمات إبراهيم من بردها ولم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت ظنا أنها تعنى **قال كعب الأحبار**
وقتادة والزهري ما انتفع أحد من الأرض يومئذ بنار ولا أحرقت النار يومئذ شيئا إلا وثاق
إبراهيم عليه السلام ولم يبق يومئذ دابة إلا طفئت عنه النار إلا الوزغ فلذلك أمر النبي صلى
الله عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا **قال السدي** فأخذت الملائكة بضبعي إبراهيم
فأقعدته على الأرض فإذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس قالوا ما كان إبراهيم في النار سبعة أيام **فقال**
المنهال بن عمرو قال إبراهيم خليل الله ما كنت أياما قط أنعم مني عيشا في الأيام التي كنت فيها في النار قال
ابن إسحاق وغيره وبعث الله ملك الظل في صورة إبراهيم عليه السلام فقعد فيها إلى جنب إبراهيم عليه
السلام وهو يؤنسه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير وقال له يا إبراهيم إن ربك يقول أما
علمت أن النار لا تضر أحبابي وألبسه القميص ثم أشرف نمرود من صرح له عال ونظر إلى إبراهيم عليه
السلام وما يشك أنه قد هلك فرآه جالسا في روضة ورأى الملك قاعدا إلى جنبه وحوله نار تحرق
ما جمعوا من الحطب فناداه نمرود يا إبراهيم كبير إلهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين النار حتى لم
تضرك يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك قال لا فقال له
قم فاخرج منها فقام إبراهيم عليه السلام يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج إليه قال له يا إبراهيم

الحمد لله على ما كتب الله يوم الأربعاء 3 صفر الأول عام 1363 موافق 26 أبريل سنة 1944 زاد عنق أخي سيدي محمد بن سيدي المصطفى ابن سيدي محمد ومع ابن سيدي المصطفى ابن الحاج والد الجميع سبتة ولد سموه سيدي المصطفى حفظه الله ذرية صالحة أمين بجاه سيدي المرسلين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من الرجال الذي رأيت معك في مثل صورتك فاعد الى جبنك قال ملك الظل ارسله الى ربك ليؤنسني فيه وقال نمروذ يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم اذا لا يقبل الله منك شيئا ما كنت على دينك هذا حتى تفارقه الى ديني فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها وقربها ومنع العذاب عن ابراهيم ثم انه قال لابراهيم نعم الرب ربك يا ابراهيم قال الشعبي القي ابراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحاق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة رضي الله عنها وهي ابنة تسعين سنة وكان مذبحه من بيت المقدس على ميلين ولما علمت سارة بما اراد باسحاق بقيت يومين وماتت في اليوم الثالث قال ابن اسحاق استجاب لابراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمروذ وملئهم فآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران هو اخو ابراهيم عليه السلام وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارح فهاران ابو لوط وناحور ابو بتويل وبتويل ابو لابان وربقا بنت بتويل امرأة اسحاق بن ابراهيم ام يعقوب وليا وراحيل زوجتا يعقوب عليه السلام وهما ابنتا لابان وآمنت ايضا به سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم عليه السلام وقال السدي كانت سارة بنت ملك حران وانه لما رأى ابراهيم ولوط عليهما السلام انطلقا قبل الشام فلقي ابراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وكانت قد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها ابراهيم عليه السلام على ان لا يغيرها قال ابن اسحاق خرج ابراهيم عليه السلام من كوثا من ارض العراق مهاجرا الى ربه عز وجل وخرج معه لوط وسارة عليهما السلام كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله تعالى ان يمكث ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة فبعثه الله تعالى نبيا فذلك قوله عز وجل ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام ومن بركتها ان بعث منها اكثر الانبياء وهي الارض المقدسة وارض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام وبها يهلك الله تعالى المسيح الدجال بباب لد وهي ارض خصبة كثيرة الاشجار والانهار والثمار يطيب بها العيش للغني والفقير قال ابي بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي في بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله اعلم

الباب الثالث في مولد اسماعيل واسحاق عليهما السلام وامه والقصة وامه هاجر الجرم وقصة بئر زمزم

قال اهل العلم بسير الماضين لما انجا الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام من امر من اراد به وتابعوه على دينهم وافارقوهم والظهار البراءة منهم فقالوا انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ايها المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ايها العابدون حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج ابراهيم عليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السلام مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط عليه السلام وتزوج ابراهيم عليه السلام ابنة عمه سارة فخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادته لربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت سارة من احسن النساء واجملها وكانت لا تعصي ابراهيم عليه السلام في شيء وبذلك اكرمها الله تعالى قال فاتى الجبار رجل وقال له ان ههنا رجلا معه امرأة من احسن النساء ووصف له حسنها وجمالها فارسل الجبار الى ابراهيم عليه السلام فجاءه فقال له ما هذه المرأة منك فقال هي اختي وتخوف ان قال هي امرأتي ان يقتله فقال له زينها وارسلها الي حتى انظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة عليها السلام وقال لها ان هذا الجبار قد سألني عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله عز وجل وانه ليس في هذه الارض مسلم غيري وغيرك ثم اقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه ورآها اهوى اليها يتناولها فيبست يده الى صدره فلما رأى الجبار ذلك اعظم امرها وقال لها سلي ربك ان يطلق يدي فوالله لا اؤذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده فاطلق الله تعالى له يده ومن بعض الاخبار المشهورة انه فعل ذلك ثلاث مرات يقصد ان يتناولها فتيبس يده فلما رأى ذلك ردها الى ابراهيم ووهب لها هاجر وهي جارية قبطية فاقبلت سارة الى ابراهيم فلما احس بها ابراهيم انفتل من الصلاة فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر واخدمني هاجر قال محمد بن سيرين كان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلك امكم يا بني ماء السماء وفي بعض الاخبار ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم وسارة حتى كان ينظر اليها من وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها اليه كرامة لهما وتطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام قالوا وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لابراهيم فقالت اني اراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى اسنت فوقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسماعيل عليه السلام روى محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحاق فسألت الزهري ما الرحم الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت هاجر ام اسماعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم من مصر الى الشام وهاب ذلك الملك الذي كان بها واشفق من شره فنزل السبع من ارض فلسطين واحتفر بها بئرا واتخذ بها مسجدا وكان ماء تلك البئر معينا طاهرا وكانت غنمه ترده فاقام ابراهيم عليه السلام بالسبع مدة ثم ان اهلها آذوه فيما بعض الاذى فخرج منها حتى نزل بناحية من ارض فلسطين بين الرملة وايلياء ببلد يقال لها قط فلما خرج من بين اظهرهم نضب ماء تلك العين وذهب فندم اهل السبع جميعا على ما صنعوا وقالوا اخرجنا من بين اظهرنا رجلا صالحا فاتبعوا اثره حتى ادركوه وسألوه ان يرجع فقال ما انا براجع الى بلد اخرجت منه قالوا ان الماء الذي كنت تشرب ونشرب معك منه قد نضب وذهب فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون معينا طاهرا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كما كان فاشربوا منها ولا تقربنها امرأة حائض فجرى جوابا لا عنى قال فلما وقعت على البير ضعف الماء وكانوا يشربون منها وهي على تلك الحال حتى أتتها امرأة طامث فاغترفت منها فركد ماؤها الى الذي هو عليه اليوم واقام ابراهيم عليه السلام ببلده وكان يضيف من نزل به وقد اوسع الله تعالى عليه وبسط له من الرزق والمال والخدم فلما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط عليه السلام بعث اليه رسله يامرونه بالخروج من بين اظهرهم وأمرهم ان يمروا بابراهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر يوما حتى شق عليه ذلك وكان لا ياكل الا مع ضيف ما امكنه فلما رآهم على صورة الرجال سر بهم ورأى ضيفا لم يضف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فخرج فجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة فقربه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فقال لهم الا تأكلون فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة حين لم ياكلوا من طعامه فقالوا يا ابراهيم لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله تعالى على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل عليهما السلام وقال يحق لهذا ان يتخذه ربه خليلا ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة قائمة تخدمهم وابراهيم قاعد معهم فلما اخبروه بما ارسلوا به وبشروه باسحاق ويعقوب ضحكت سارة واختلف العلماء في العلة الجالبة لضحكها ما هي فقال السدي انما ضحكت سارة حين لم ياكلوا من طعامهم وقالت يا عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا **وقال** قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم **وقال** مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه **وقال** ابن عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وكانت هي بنت تسعين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة **قال السدي** قالت سارة لجبريل عليه السلام لما بشرها بالولد على حالة الكبر ما آية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبيح **وقال مجاهد** وعكرمة فضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اذا حاضت **وقال السدي** وابن يسار وغيرهما من اهل الاخبار فحملت سارة باسحاق وقد كانت حملت هاجر باسماعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما يتناضلان ذات يوم وقد كان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق اسماعيل فاخذه واجلسه في حجره واجلس اسحاق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك وقد جعلت ان لا تضره ولا تساوني واخذها ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها فبقيت متحيرة في ذلك فقال لها ابراهيم عليه السلام اخفضيها واثقبي اذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان اسماعيل واسحاق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما تفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد واحد وامرت ابراهيم عليه السلام ان يعزلها عنها فاوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام ان ياتي بهاجر وابنها مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر وبعوا بيتها خارج مكة ناس يقال لهم العماليق

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وموضع البيت يومئذ ربوة حمراء فقال ابراهيم عليه السلام لجبريل عليه السلام ها هنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ثم انصرف فاتبعته هاجر وقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت آلله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم انصرف راجعا الى الشام وكان مع هاجر شنة فيها ماء فنفد الماء فعطشت وعطش الصبي فنظرت اي الجبال ادنى من الارض فصعدت الصفا وتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انسيا فلم تسمع شيئا ولم تر احدا ثم انها سمعت اصوات سباع الوادي نحو اسماعيل فاقبلت اليه بسرعة لتؤنسه ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت وما تدري السعي كالانسان المجهود فصار اول من سعى بين الصفا والمروة ثم صعدت المروة فسمعت صوتا كالانسان الذي يكذب سمعه حتى استيقنت وجعلت تدعو سمع ايل تعني يا الله قد اسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فاذا هي بجبريل عليه السلام فقال لها من انت فقالت سرية ابراهيم عليه السلام تركني وابني ها هنا قال والى من وكلكما قالت وكلنا الى الله تعالى قال لقد وكلكما الى كريم كاف ثم جاء بهما وقد بعد عهدهما وشرابهما حتى انتهى بهما الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما نبع الماء اخذت هاجر شنة لها وجعلت تستقي فيها تدخره فقال لها جبريل عليه السلام انه رواء وجعلت ام اسماعيل تحبسها حبسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها جبريل لا تخافي الظما على اهل هذه البلدة فانما عين يشرب منها ضيفان الله تعالى وقال لها ان ابا هذا الغلام سيجيء فيبنيان لله تعالى بيتا هذا موضعه قالوا ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فراوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعائف على ماء فاشرفوا فاذا هم بالماء فقالوا لهاجر ان شئت كنا معك فآنسناك والماء ماؤك فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة فلذلك كانت العرب تقول في تلبيتها

لاهم ان جرهما عبادك ٭ الناس طارف وهم تلادك ٭ وهم قديما عمروا بلادك ٭

فكانوا هناك حتى شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل امرأة من جرهم وتعلم لسانهم فتعرب بهم فهم اولاد العرب المتعربة ثم ان ابراهيم عليه السلام استأذن سارة ان يزور هاجر وابنها فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر فقال لامرأته اين صاحبك فقالت ليس هنا ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع وكان مولعا بالصيد فقال لها ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة هل عندك طعام او شراب قالت ليس عندي شيء وما عندي احد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم عليه السلام وجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد فقالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة

خوله قد اسمعتني صوتك المراد بالصوت الكلام وان كان ... عن الحرف والصوت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب دارها فكلمها وتزوج أخرى فلبث إبراهيم عليه السلام ما شاء الله ثم استأذن سارة أن يزور
إسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى باب إسماعيل
فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله قال
لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر
أو شعير أو تمر لكانت مكة أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا ثم قالت له انزل حتى أغسل رأسك وشعثك فلم
ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عند شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه فيه فغسلت شق
رأسه الأيمن ثم جعلت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك
فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته
هل جاءك أحد قالت نعم جاءني شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له
كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذاك أبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم
قال أنس بن مالك رأيت في المقام أثر أصابع إبراهيم عليه السلام وعقبيه وأخمص قدميه غير أنه
أذهب مسح الناس بأيديهم وأخبرنا محمد بن أحمد بن عبدوه قال أخبرنا محمد بن محمود بن خالد
حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا نصر بن خالد حدثنا أبو يحيى بن جابر بن مسح الحرشي قال سمعت
ابن شيبة يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول أشهد ثلاث مرات إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس الله نورهما لأضاءتا ما
بين المشرق والمغرب

• الباب الرابع في القول على بعض قصة زمزم •

روت الرواة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب بن هاشم بينا أنا نائم في الحجر إذ أتاني
آت فقال لي احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة الثانية جاءني فقال
احفر برة قلت وما برة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فقال احفر المضنونة
قلت وما المضنونة ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال احفر زمزم
قلت وما زمزم وكانت قد درست وغار ماؤها لما مضت أيام إسماعيل عليه السلام قال تسقي
الحجيج منه عند منحر قريش عند نقرة الغراب وقرية النمل فلما تبين له قام فحفر على موضعها وعرف أنه
قد صدق فغدا بمعوله ومعه الحارث بن عبد المطلب ليس له ولد غيره يومئذ فلما علمت بذلك قريش قاموا
إليه فقالوا يا عبد المطلب إنها من آثار إسماعيل أبينا وإن لنا فيها حقا فأشركنا فيها فقال ما
أنا بفاعل إن هذا شيء خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا والله فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى
نخاصمك قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت
من أطراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والأرض
إذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز نفد ما كان معهم من الماء حتى أيقنوا بالهلكة
فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة وإنا نخشى على أنفسنا أن يصيبنا

ه الركن

مثل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم قال لأصحابه ما ذا ترون قالوا إن رأينا تبع لرأيك فمرنا
بما شئت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة بما بقي من القوة فكلما مات منا واحد دفنه
في حفرته قالوا نعم فحفروا وجلسوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب وما لنا لا نضرب في الأرض فعسى الله
تعالى أن يرزقنا ماء فارتحلوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون وتقدم عبد المطلب إلى راحلته
فركبها فلما أن انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر
أصحابه ثم نزل فشرب منه وشرب أصحابه حتى رووا وملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا إلى
الماء فقد سقانا الله تعالى وإياكم فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب
والله لا نخاصمك في زمزم أبدا إن الذي سقاك هذا الماء في هذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع فرجع
ورجعوا معه حتى أتوا مكة وخلوا بينه وبين زمزم ولما جاء الليل رأى عبد المطلب في منامه كأن قائلا يقول له
يا أيها المبرح احفر زمزم • إنك إن حفرتها لم تندم • وهي تراث من أبيك الأعظم • تسقي الحجيج هدا فلا لم ينقم •
فلما سمعه عبد المطلب قال وأين موضع زمزم فقيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الأعصم قال فغدا عبد
المطلب ومعه ابنه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند الوثنين إساف ونائلة اللذين كانت قريش
تعبدهما وتنحر عندهما فجاء بالمعول وقام يحفر حيث أمر به فقامت قريش وقالوا والله لا نتركك تحفرها
بين وثنينا ومنحرنا عندهما وكانت قريش حسدوه على الحفر ثم أخبر أن جرهم لما سكنت مكة أودعت في
زمزم أموالا وأسلحة للمصطفى صلى الله عليه وسلم لما أخبرت أن الله تعالى باعث في هذه القرية نبيا من
صفته وحاله كيت وكيت ولم يكونوا عرفوا موضعها فلما أخبر بذلك عبد المطلب نازعوه في ذلك فقال
بعضهم لبعض دعوه يحفر فربما يخطئ الموضع فحفر غير بعيد فظهرت له العلامات فكبر فعلموا أنه لم يخطئ
فتمادى حتى بلغ إلى تماثيل من الذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم ووجد فيها سيوفا ودروعا
فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك قال لا ولكن نضرب بالقداح عليه قالوا وكيف
نصنع قالوا اجعلوا للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف
قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين
أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح التي يضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب يدعو فخرج السهمان
الأصفران على الغزالين للكعبة وخرج الأسودان على الأسياف والأدرع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش
فأقبل عبد المطلب الأسياف والأدرع بباب الكعبة وضرب في الباب الغزالين الذهب فكان أول ذهب
حليت به الكعبة وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل حفر زمزم فلما حفرها وأخرج منها ما أخرج
ازداد بذلك في قريش عظما وجاها ومنزلة وعافت الحجيج المياه التي كانت بمكة ونواحيها وأقبلوا على
زمزم لما كان من عذوبة مائها ولكونها من أثر إسماعيل عليه السلام وافتخرت بذلك بنو عبد مناف على قريش
وعلى سائر العرب والله أعلم •

الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وبروزها إلى وقتنا هذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي أحمد الفرائضي أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمر بن الوليد المغربي بمكة حدثنا أبو سعيد
المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل حدثنا عبد الله بن أبي غسان اليماني حدثنا أبو هشام حدثنا محمد بن زياد عن
ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام
ياقوتة من يواقيت الجنة والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه
إلى يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام وإن الله تعالى أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك
من شدة رعدته وأنزل معه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم فضمه إليه استئناسا
به ثم أخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا ثم قال يا آدم تخط
فتخطى فإذا هو بأرض الهند فمكث هناك ما شاء الله أن يمكث ثم استوحش إلى البيت فقيل له حج يا آدم
فأقبل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة فلقيته الملائكة فقالوا بر حجك
يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ثم قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر فكان آدم إذا طاف بالبيت قال هذه الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبعة
أسابيع خمسة أسابيع بالليل وبالنهار أسبوعين فقال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي
فأوحى الله تعالى إليه إني معمره بنبي من ذريتك اسمه إبراهيم أتخذه خليلا أقضي على يديه عمارته وأنيط له
سقايته وأورثه حله وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه فلما فرغ من بنائه نادى يا أيها الناس
إن الله تعالى بنى بيتا فحجوه فأسمع ما بين الخافقين فأقبل من يحج هذا البيت من الناس يقولون لبيك لبيك وقال
النبي صلى الله عليه وسلم إن آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يا رب أسألك لمن مات في هذا البيت من
ذريتي لا يشرك بك شيئا أن تلحقه في الجنة فقال الله تعالى يا آدم من مات في الحرم لا يشرك بي شيئا بعثته آمنا
يوم القيامة **وروت** الرواة بأسانيد مختلفة أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض كان رجلاه في
الأرض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم يأنس إليهم فهابته الملائكة واشتكت
ذلك إلى الله عز وجل فنقصه الله تعالى إلى ستين ذراعا بذراع آدم فلما فقد آدم عليه السلام ما كان
يسمع من أصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش وشكى ذلك إلى الله عز وجل فأنزل الله تعالى ياقوتة من
يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم إني أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف
حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي فتوجه آدم عليه السلام إلى مكة وراء البيت فكان
به **وروى** أبو صالح عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام أن لي حرما بحيال عرشي
فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم
في طاعتي قال آدم رب كيف لي بذلك ولا أقوى عليه ولا أهتدي إليه فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة
فكان آدم عليه السلام إذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك انزل بي ههنا فيقول له الملك مكانك حتى
قدم مكة فكان كل مكان نزل فيه عمرانا وكل مكان تعداه مفاوز وقفارا ثم بنى البيت فلما فرغ من بنائه
خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وكان

بالبيت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالبيت أسبوعا ثم رجع إلى أرض الهند فمات على نود **قال أبو يحيى** بائع القت قال لي مجاهد لقد
حدثني عبد الله بن عباس أن آدم نزل حين نزل بالهند ولقد حج أربعين حجة على رجليه فقلت له يا أبا
الحجاج ألا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله والله إن خطوته مسيرة ثلاثة أيام **وقال وهب** بن منبه
إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض فرأى سعتها ولم ير فيها أحدا غيره قال يا رب أما لهذه الأرض
عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري قال الله تعالى إني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني
وسأجعل فيها بيوتا ترفع بذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وسأجعل من تلك البيوت
بيتا أخصه بكرامتي وأوثره باسمي وأسميه بيتي أنطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي ثم أجعل
ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك
كرامتي ومن أخاف أهله فقد ضيع حرمتي وخفر ذمتي وأباح حرمتي أجعله أول بيت وضع للناس
يأتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتلبية عجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجا
ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد إلي وزارني وضافني وحق على الكريم أن يكرم
وفده وأضيافه وأن ينعم ويتفضل ويسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الأمم
والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن فهذا كان بناء آدم الكعبة حتى سماها الله تعالى
ثم كانت على ذلك إلى أيام الطوفان فلما كان أيام الطوفان رفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة
وبعث جبريل عليه السلام حتى خبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له عن الغرق فكان موضع
البيت خاليا إلى زمن إبراهيم عليه السلام ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعد ما ولد له إسماعيل وإسحاق عليهما
السلام ببناء بيت له يعبد فيه ويذكر فلم يدر إبراهيم في أي موضع يبنيه فسأل الله عز وجل أن يبين له
ذلك واختلف العلماء في كيفية بيان ذلك فقال قوم بعث الله تعالى إليه السكينة لتدله على موضع
البيت كما حدث سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة أن رجلا قام إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ألا
تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع للناس فقال لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة ووضع فيه مقام
إبراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا وإن شئت أنبأتك كيف بني إن الله عز وجل أوحى إلى
إبراهيم عليه السلام أن ابن لي بيتا في الأرض فضاق بذلك إبراهيم ذرعا فأرسل الله عز وجل السكينة وهي
ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهيا إلى مكة فتطوقت على موضع البيت كتطوق
الحجفة وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى إبراهيم وقال آخرون أرسل الله تعالى إليه سحابة
على قدر الكعبة فجعلت تسير معه إبراهيم حتى قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا إبراهيم ابن على ظلها
لا تزد ولا تنقص وقال بعضهم إن الذي خرج مع إبراهيم عليه السلام من الشام للدلالة على موضع البيت جبريل
عليه السلام وذلك قوله عز وجل وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت الآية قالوا فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل
يناوله الحجارة وكان إبراهيم عبرانيا وإسماعيل عربيا فأتم الله تعالى أحدهما لسان صاحبه فكان إبراهيم
عليه السلام يقول هب لي كيفا يعني هات لي حجرا فيقول له إسماعيل هاك فخذه فبنيا الكعبة من خمسة

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أجبل هو طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وبنيت قواعده من حراء قال فبقي حجر فذهب اسمعيل
يبتغيه ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في مكانه فقال يا ابت من أتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يكلني الى
ثم قال ابراهيم لاسمعيل ابتغني حجرا اضعه على الركن ليكون علما للناس فناداه ابو قبيس يا ابراهيم ان لك
عندي وديعة فهاك فخذها فاخرج ابراهيم عليه السلام الحجر الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه
فلما فرغ ابراهيم واسمعيل من بناء البيت واتماه دعوا ربهما فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الى قوله وأرنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
فاجاب الله تعالى دعاءهما وارسل جبريل عليه السلام اليهما يعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم التروية
الى منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم بات بهما حتى أصبح فصلى بهما الصبح ثم غدا بهما
الى عرفة فقام بهما هناك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهما الى الموقف
من عرفة فوقف بهما على الموضع الذي يقف عليه الناس اليوم فلما غربت الشمس دفع بهما الى المزدلفة
فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة فوقف بهما على
قزح حتى اذا اسفر الصبح افاض بهما الى منى فاراهما كيف يرميان الجمار ثم أمرهما بالذبح وأراهما
النحر من منى وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الى البيت فاوحى الله تعالى الى نبينا صلى الله عليه وسلم ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج
فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فعلا ثبيرا ونادى يا عباد الله ان ربكم
قد بنى بيتا فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعه ما بين السماء والارض وما بين الارض ومن في اصلاب الرجال
وارحام النساء فاجابه كل من آمن بالله ممن سبق في علم الله تعالى ان يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك
وقال عبد الله بن عبيد بن عمير استقبل ابراهيم عليه السلام اليمن والمشرق والمغرب والشام فدعا الى
الحج فاجيب لبيك اللهم لبيك وذلك قوله عز وجل واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين
من كل فج عميق الآيات فلم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام الى سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة ثم بنتها وكان السبب
في ذلك على ما ذكر محمد بن اسحاق وغيره من اهل الاخبار ان الكعبة كانت رضمة فوق القامة فارادوا رفعها
وتسقيفها وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه
لسقفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيأ لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة
التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرف على جدار الكعبة وكانوا يهابونها وذلك انه كان لا يدنو
منها احد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا هي ذات يوم على جدار الكعبة كما كانت
تصنع فبعث الله طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان الله تعالى قد رضي ما
اردنا من عمارة بيته وان عندنا عاملا رفيقا وخشبا وقد كفانا الله تعالى الحية وذلك بعد حرب الفجار
بخمس عشرة سنة فلما اجمعوا امرهم على هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن

مخزوم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده ثم رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في
بنائها من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم ان
الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو
يقول اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان
اصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله تعالى ما فعلنا فاصبح
الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس فافضوا الى حجارة
خضر كأنها اسنمة الابل اخذ بعضها بعضا فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع احدهما
فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها فعلموا انهم قد انتهوا الى الاساس وقالوا ان القبائل قد جمعت
لبنائها فجعلت كل قبيلة تجمع على حدتها ثم بنوا فلما بلغوا في البنيان الى موضع الركن اختصموا فيه
فكل قبيلة ارادت ان تضعه في صفحة دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت
بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم
فسموا لعقة الدم بذلك فمكثوا اربع ليال او خمس ليال على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا
وتناصفوا فزعم بعض الرواة ان ابا امية بن المغيرة كان اسن قريش كلها فقال لهم يا معشر قريش
اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه فرضوا بذلك
وتوافقوا عليه فكان اول من دخل عليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا
محمد الامين قد رضينا به فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال هلموا الي ثوبا فاتوا به فاخذ الركن فوضعه
فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا
به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه قالوا وكانت الكعبة كذلك على ما بنته قريش الى سنة اربع وستين
من الهجرة حتى جاء الحصين بن نمير السكوني عبد الله بن الزبير فقذفوا البيت بالمنجنيق واحرقوا
يرتجزون ويقولون:

خطارة مثل الفنيق المزبد ... نرمي بها عواذ هذا المسجد

وقال ابن منعم

كيف ترى صنيع ام فروة ... تأخذهم بين الصفا والمروة

ام فروة اسم منجنيق فجالت حيطان الكعبة فمارت منه بما من حجارة المنجنيق وانها مع ذلك احترقت
وكان السبب فيه انهم كانوا يوقدون حولها فاقبلت شرارة هبت بها الريح فاحرقت باب الكعبة
واحترق خشب البيت وقال الواقدي حدثني عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن اذينة قال قدمت
مكة مع امي يوم احترقت الكعبة وقد خلصت اليها النار ورأيت الركن قد اسود وانصدع منه
ثلاثة امكنة فقلت ما اصاب الكعبة فاشاروا الى رجل من اصحاب ابن الزبير قالوا احترقت بسبب هذا
اخذ قبسا في رأس رمح له فطارت الريح به فضربت استار الكعبة ما بين الركن اليماني والحجر الاسود
وقال بعضهم كان السبب في ذلك ان امرأة كانت تجمر البيت فطارت شرارة من النار فاحترق البيت وكان
اول ما تكلم الناس في القدر يومئذ فقال قوم هو من قدر الله وقال قوم ليس من قدر الله قالوا فهدم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عبد الله بن الزبير الكعبة حتى سوّاها بالأرض وكان الناس يطوفون بها من وراء الأساس ويصلون
إلى موضعها وجعل الحجر الأسود عنده في تابوت في خرقة من حرير وجعل ما كان من حلي البيت وما وجد فيه
من ثياب وطيب عند الحجبة في خزانة البيت ثم أعادها، وقال إني سمعت أسماء بنت أبي بكر تحدث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم
فأزيد في الكعبة الحجر وإن بنيتها أعود تمم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا
غربيا فأمر به ابن الزبير فحفروا فوجدوا قلاعا أمثال الإبل خضرا كأسنمتها غرز بعضها في بعض فقال احفروها على
أساسها فبناها ابن الزبير وأدخل فيها الحجر وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر وكانت
الكعبة على ما بناها ابن الزبير إلى سنة أربع وسبعين حتى قتل الحجاج بن يوسف الثقفي عبد الله بن الزبير
وولي الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان فنقض الحجاج بنيان الكعبة الذي كان بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعادها
إلى بنائها الأول بمشهد مشايخ من قريش فهي اليوم على ما بناه الحجاج إلا ما كان من قلع القرمطي صاحب
البحرين لعنه الله الحجر الأسود عام أوقع بالحجيج بمكة وذهب به مع ما أسر من الحلي الواجبين ثم أخذ منه ورد إلى
موضعه وذلك على يد شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى أبي مكي النيسابوري رحمة الله عليه

الباب السادس في ذكر أمر الله تعالى خليله عليه السلام بذبح ولده

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت
افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين واختلف السلف من علماء المسلمين في الذي أمر إبراهيم عليه
السلام بذبحه من ابنيه بعد إجماع أهل الكتاب على أنه كان إسحق عليه السلام فقال قوم هو إسحق وإليه ذهب
من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب ومن التابعين ومن أتباعهم كعب الأحبار وسعيد بن جبير
والقاسم بن أبي بزة ومسروق بن الأجدع وعبد الرحمن بن أبي سابط وأبو الهذيل والزهري والسدي وروى شعبة
عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص قال افتخر رجل عند عبد الله بن مسعود فقال أنا فلان بن فلان بن الأشياخ الكرام فقال
عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله وروى سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله
بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال قال موسى عليه السلام يا رب يقولون بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب فلم
قالوا ذلك فقال إن إبراهيم لم يعدل بي شيئا قط إلا اختارني عليه وإن إسحاق جاد لي بالذبح فهو بغير ذلك
أجود وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن وروى حمزة بن الزيات عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة
قال قال يوسف عليه السلام لملك مصر أترغب أن تأكل معي وأنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن إسحاق
ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله وقال الآخرون هو إسماعيل وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن عمر وأبو
الطفيل عامر بن واثلة وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وكان الشعبي يقول
رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري أنه كان لا يشك في أن الذي أمر بذبحه
من بني إبراهيم عليه السلام هو إسماعيل وهي رواية عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال
المفدى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود وروى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القرظي أنه كان يقول إن الذي أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيل وإنا لنجد ذلك في كتاب الله
تعالى في قصة الخبر عن إبراهيم عليه السلام وما أمر به من ذبح ابنه أنه إسماعيل وذلك أن الله عز وجل يقول
حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين وقال تعالى فبشرناها
بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم يكن يأمره بذبح إسحاق وله فيه من الله تعالى من
الموعود ما وعده وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل قال محمد بن كعب القرظي فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز
وهو خليفة إذ كنت معه بالشام فقال لي عمر إن هذا الشيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما قلت ثم أرسل
إلى رجل كان عنده بالشام وكان يهوديا فأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء اليهود فسأله
عمر بن عبد العزيز عن ذلك وأنا عنده فقال أي ابني إبراهيم الذي كان أمر بذبحه فقال إسماعيل ثم قال
والله يا أمير المؤمنين إن اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان أمر
الله بذبحه لما فيه من الفضل الذي ذكر أنه كان منه بصبره على ما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه
إسحاق لأن إسحاق أبوهم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين ولو كان فيهما قول
صح بالإجماع لم يعد له أبو عبد الله الحليمي فأما الرواية التي روت عنه أن الذبيح إسحاق فأخبرني أبو عبد الله
ابن الحسين بن محمد عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أراد إبراهيم أن يذبحه
إسحاق وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الذي فداه الله بذبح عظيم إسحاق وأخبرنا أبو عبد الله أخبرنا
أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا يوسف بن عبد الله بن ماهان أخبرنا موسى بن إسماعيل أنبأنا المبارك عن الحسن عن
الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن الحسن بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع
إسحاق ويقول فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيئا فقال
فيقول الله وعزتي لا أدخل النار من لا يشرك بي شيئا وأخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المزني
قراءة عليه سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة أنبأنا جدي أبو بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة
أنبأنا علي بن حجر أنبأنا عمر بن حفص عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خيرني
بين أن يغفر لنصف أمتي وبين أن اختبئ شفاعتي فاخترت شفاعتي ورجوت أن يكون ذلك أعم لأمتي
ولولا الذي سبقني إليه العبد الصالح لتعجلت منها دعوتي وذلك أن الله تعالى لما فرج عن إسحق كرب الذبح
قيل له يا إسحاق سل تعطه فقال أما والذي نفسي بيده لا تعجلنها قبل نزغ الشيطان اللهم من مات لا يشرك
بك شيئا فاغفر له وأدخله الجنة وأما الرواية التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم أن الذبيح إسماعيل
فروى عمر بن عبد الرحمن الخطابي بإسناده عن الصنابحي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح
إسماعيل أو إسحاق فقال على الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يا رسول الله
أعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا أمير المؤمنين
وما الذبيحان فقال إن عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لله إن سهل الله عليه أمرها ليذبحن أحد ولده قال
فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا له افد ولدك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل والثاني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار وفي القرآن ما يدل على صحة كل واحد من القولين فاما الدليل على انه اسحق فهو
ان الله تعالى أخبر عن ابراهيم عليه السلام حين فارق قومه مهاجرا الى الشام مع سارة وهو لوط وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين يعني ولدا صالحا من الصالحين وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل
ان تصير له ام اسمعيل ثم اتبع ذلك الخبر عن اجابة دعوته وتبشيره اياه بغلام حليم وعن رؤيا ابراهيم ان يذبح ذلك
الغلام الذي بشره حين بلغ معه السعي وليس في القرآن انه بشر بولد ذكر الا باسحق واما الدليل على انه
اسمعيل فما ذكرناه من حديث القرنين وفرع الخبر ان قرني الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت فاحترق
القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج وهذا ما يدل على ان الذبيح اسمعيل **واما قصة** الذبح وصفته وفعل
ابراهيم بابنه عليهما السلام **قال السدي** باسناده لما فارق ابراهيم الخليل عليه السلام قومه مهاجرا
الى الشام هاربا بدينه كما قال تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله ان يهب له ابنا صالحا من سارة
فقال رب هب لي من الصالحين فلما نزل به اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة بشروه بغلام حليم
فقال ابراهيم لما بشر به هو اذا لله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت فكان
هذا هو السبب في امر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه فقال ابراهيم عند
ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا الى الله تعالى واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال
له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا تري قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين **قال ابن اسحاق** كان ابراهيم اذا
زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام
اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته
رأى في المنام ان يذبحه فلما امر بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب
لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر به وقال يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك
الاية فقال له ابنه الذي اراد ان يذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح
عليها من دمي شيء فتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع بمر السكين على حلقي ليكون اهون
للموت علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرئها مني السلام فان رأيت ان ترد قميصي اليها فافعل
فانه عسى ان يكون اسلى لها عني فقال له ابراهيم نعم العون يا بني انت على امر الله به ففعل ابراهيم
ما امره به ابنه ثم انه اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي حتى استنقع الدموع تحت
خده ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يجزع ولم تعمل السكين شيئا **قال السدي** وضرب الله تعالى
صفيحة من نحاس على حلقه فقال عند ذلك الابن يا ابت كبني على وجهي فانك ان نظرت الى وجهي رحمتني
وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى ففعل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين ثم انه وضع السكين على قفاه فانقلبت ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الاية هذه
ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه فنظر ابراهيم عليه السلام فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كبش اعين اقرن املح فكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم **قال سعيد**
ابن جبير وغيره عن ابن عباس خرج عليه الكبش من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا **وروى** عنه ايضا ان الكبش
الذي فدي به ابراهيم عليهما السلام هو الكبش الذي قربه هابيل بن آدم فتقبل منه فارسل
ابراهيم ابنه واخذ الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الاسلام
وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس **وروى** عمرو بن عبيد عن الحسن عن ابيه انه
كان يقول ما فدي اسمعيل الا بكبش من الاروى اهبط عليه من ثبير وهي رواية ابي صالح عن ابن عباس قال كان
وعلا **وروى** ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحاق عن رجال قالوا لما راى ابراهيم في المنام انه يذبح ابنه
قال الشيطان والله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان رجلا فاتى
ام الغلام فقال لها اتدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطب من هذا الشعب فقال لا والله ما
ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به مني واشد حبا له من ذلك فقال انه يزعم ان الله امره بذلك
فقالت ان كان ربه امره بذلك فقد احسن في اختيار طاعة ربه وفي استسلامه لامر الله تعالى فخرج الشيطان من
عندها هاربا حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال
نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان الله امره بذلك قال له فليفعل ما
امره الله به فسمعا وطاعة لامر الله تعالى فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ
قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فقال والله اني ارى الشيطان قد جاءك في منامك يامرك بذبح ابنك هذا فعرفه
ابراهيم فقال له اليك عني يا ملعون فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس لعنه الله بغيظه لم يصب من ابراهيم
واهله شيئا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله وتاييده **وروى** ابو الطفيل عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام لما امر بذلك عرض له ابليس عند المشعر الحرام فسابقه فسبقه ابراهيم
عليه السلام ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض
له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع
حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم عليه السلام لامر الله تعالى فهذه قصة الذبح **وقال** امية بن
ابي الصلت الثقفي في ذلك شعرا

ولابراهيم الموفي بنذر • احتسابا وحامل الاجزال •
بكره لم يكن ليصبر عنه • لو رآه في معشر اقتال •
• ابني اني نذرتك لله • شحيطا فاصبر فدى لك حالي •
واشدد الصفد عند جري للسكين • حيد الاسير للاغلال •
وله مدية تخايل في اللحم • هذام حنيفة كالهلال •
بينما يخلع السرابيل عنه • فكه ربه بكبش جلال •
فخذن ذا فدى لابنك اني • للذي قد فعلتما غير قال •

ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال •

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب السادس في هلاك النمروذ بن كنعان وما احل الله تعالى به من نقمته وقصة الصرح •

قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون روت الرواة باسانيد مختلفة ان اول جبار كان في الارض النمروذ بن كنعان وكان الناس يخرجون اليه ويمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار وكان النمروذ اذا مر به الناس قال لهم من ربكم فقالوا انت حتى مر به ابراهيم فقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر ورد ابراهيم بغير طعام فرجع ابراهيم الى اهله فمر بكثيب اعفر فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي فتطيب به قلوبهم حين ادخل عليهم فاخذ ابراهيم منه فاتى به اهله فوضع متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو باجود دقيق رأته فاخذته وصنعت منه طعاما فلما انتبه قدمته اليه وكان عهد اهله ليس عندهم شيء ولا عندهم طعام فقال لهم من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم ابراهيم ان الله رزقه فحمد الله وشكره ثم ان النمروذ الجبار لعنه الله حاجه ابراهيم عليه السلام في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اعلم من في السماء فبنى صرحا عظيما عاليا ببابل ورام منه الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم فيما زعم قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح من السماء خمسة الاف ذراع وقال مقاتل وكعب كان طوله فرسخين ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور فعلفها اللحم والخبز حتى شبت واستفحلت ثم قعد في تابوت ومعه غلام وقد حمل قوسه ونشابه وجعل لذلك التابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله ثم ربط التابوت بارجل النسور وعلق اللحم على عصا فوق التابوت ثم خلى عن النسور فطارت وصعدت طمعا في اللحم حتى ابعدت في الهواء فقال النمروذ لغلامه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح الباب الاعلى ونظر فاذا السماء على هيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح فقال ارى الارض مثل اللجة البيضاء والجبال كالدخان وطارت النسور وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لغلامه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغي الباغي اين تريد قال عكرمة فامر عند ذلك غلامه فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بالدم فقال كفيت شغل اله السماء واختلفوا في ذلك السهم من اي شيء تلطخ فقال عكرمة من سمكة في بحر معلوق في الهواء بين السماء والارض فدت نفسها لله تعالى وقال بعضهم اصاب السهم طائرا من الطير فتلطخ من دمه ثم امر النمروذ غلامه ان يصوب العصا وينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال خفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت انه امر حدث في السماء وان الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأ علي وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال بالفتح ثم ان الله تعالى ارسل ريحا على صرح النمروذ فالقت راسه في البحر وعليهم

اباغ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اباغ وانقلبت بيوتهم واخذت النمروذ رعدة وتبلبلت السن الناس حين سقط صرح النمروذ من الفزع فتكلموا بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل لتبلبل الالسنة فيها فذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وذلك ان الله تعالى بعث الى النمروذ ملكا ان آمن حتى اتركك على ملكك قال وهل رب غيري فجاءه الثانية والثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع النمروذ جموعه وجنوده فامر الله تعالى الملك ان يفتح عليه بابا من البعوض فوقعت وطلعت الشمس ذلك اليوم فلم يروها من كثرة البعوض فبعثها الله تعالى على النمروذ وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق منهم الا العظام والنمروذ كما هو لم يصبه شيء من ذلك فبعث الله اليه بعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فمكث اربعمائة سنة تضرب راسه بالمطارق فارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه وكان جبارا اربعمائة سنة فعذبه الله اربعمائة سنة كمدة ملكه ثم ان البعوضة اكلت دماغه واهلكه الله سبحانه وتعالى وخذله •

الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجر وذكر وفاة ازواج ابراهيم وولده

قال الله تعالى اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت الاية قال اهل العلم باخبار الماضين ماتت سارة وهي ابنة مائة وسبع وعشرين سنة بالشام بقرية الجبابرة من ارض كنعان في حبرون في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام ودفنت بها وكانت هاجر ماتت قبل سارة بمكة ودفنت في الحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم بامراة من بعدها من الكنعانيين يقال لها قطورا ابنة يقطان فولدت له ستة نفر بقشان وزمران ومدان ومدين واشبق وشوخ وتزوج ايضا بامراة اخرى من العرب اسمها حجون بنت اهيب فولدت له خمس بنين كيسان وفروخ واميم ولوطان ونافس وكان جميع بني ابراهيم مع اسحاق واسماعيل ثلاثة عشر وكان اسماعيل بكره واكبر اولاده فانزل اسماعيل بارض الحجاز واسحاق بارض الشام وفرق سائر ولده في البلاد فقالوا لابراهيم يا ابانا انزلت اسحاق معك واسماعيل بقربك وامرتنا ان ننزل بارض الغربة والوحشة فقال بذلك امرت ثم علمهم اسما من اسماء الله تعالى وكانوا يستسقون به وينتصرون •

الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام •

قال اهل التاريخ والسير لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده وكان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير يمشي في الجادة فبعث اليه بحمار فركبه حتى اتاه فقدم اليه الطعام فجعل الشيخ ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها في عينه واذنه ثم فاه فاذا ادخلها في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ حين راه على هذه الحالة ما بالك يا شيخ تصنع هكذا فقال يا ابراهيم من الكبر قال ابن كم انت قال كذا وكذا فحسب ابراهيم فوجد عمره يزيد على عمر ابراهيم بسنتين فقال ابراهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت هذا صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم اقبضني قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه وكان الشيخ ملك الموت وكان عمر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إبراهيم مائتي سنة وقيل مائة وخمس وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة في مزرعة حبرون.

الباب التاسع في ذكر خصائص إبراهيم عليه السلام

روى في الحديث أنه هو إبراهيم خليل الرحمن قال الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا وهو سيد الضيفان قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البشر قال ذاك إبراهيم وهو أبو الضيفان وكان لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع ضيف وربما مشى ميلين أو أكثر حتى يجد ضيفا وضيافته دائمة إلى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى يوقد من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية أنه مما الله تعالى أن جعل النبوءة في نسله فاستجاب له وجعل النبوءة في شعبي إسماعيل وإسحاق عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وهو المجعول له لسان الصدق في الآخرين فليس من نبي تجري ألسنة الخلق كلهم بتصريفه وتفضيله وتبجيله كل أمة غيره وذلك بدعائه عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين وهو المبتلى بأنواع البلاء والمشهود له بالوفاء قال الله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن وقال وإبراهيم الذي وفى أي بما أمر به وهو الأمة قال الله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين إلى آخر الآية ومعنى الأمة أنه كان معلما للخير وقد اجتمع فيه من خلال الخير وأنواع الفضل ما اجتمع في أمة كما قال الشاعر

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وهو الذي أوتي رشده من قبل بلوغه وهو إمام الموحدين وجعل له لسان الحجة في التوحيد ودعا الخلق إلى الحق بلسان الحجة من صغره إلى كبره قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم الآية وأول من سماه الله حنيفا مسلما قال تعالى ولكن كان حنيفا مسلما وبرأه من دعاوى اليهود والنصارى وشهد له بالإسلام والإخلاص فقال تعالى ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية وهو أول من اختتن قال أبو منصور الحمشاذي حدثنا أبو عباس المعقلي أخبرنا عبد الحكم أخبرنا ابن وهب أخبرنا يحيى بن نصر قال قرأ علي ابن وهب أخبرنا ابن سمعان عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال اختتن إبراهيم عليه السلام بالقدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد بن مخلد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا إسحاق بن بشر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال إن إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من قسم الفيء وأول من قاتل بالسيف وأول من اختتن واختتن على رأس مائة وعشرين سنة من ميلاده ختن نفسه في موضع يقال له القدوم بالقدوم وهو القدوم وذلك أنه كان وقع بينه وبين العمالقة وقعة عظيمة فقتل من الفريقين خلق كثير فلم يعرف إبراهيم أصحابه ليدفنهم فجعل الختان علامة لأهل الإسلام فاختتن يومئذ بالقدوم وهو أول من اتخذ السراويل أخبرنا الحسن الدينوري أخبرنا أحمد بن شراذ بن عمر بن أحمد القطان أخبرنا محمد بن إسماعيل بن حسان أخبرنا وكيع أخبرنا جرير بن حازم عن واصل مولى ابن عيينة قال أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إنك

أكرم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أكرم أهل الأرض علي فإذا سجدت فلا ترى الأرض عورتك فاتخذ السراويل وهو أول من شاب فلما رأى الشيب قال يا رب ما هذا قال الوقار فقال يا رب زدني وقارا وهو أول من أقام المناسك وذلك بدعوته حيث قال وأرنا مناسكنا فاستجيب له وهو أول من ضحى وهو الذي بوأ الله له مكان البيت وأراه الحجر وأسه حتى بناه قال الله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت الآية وهو أول من ألقي في النار في الله فجعلت النار عليه بردا وسلاما وهو أول نبي أحيا الله له الموتى بسؤاله حيث قال رب أرني كيف تحيي الموتى الآية وهو الذي كان إذا سافر وترك سارة بالشام رفع الله له الحجاب بينه وبينها حتى يراها حيث كان وهو الذي يكسى حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر عن يمين عرش الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما وأول من يكسى إبراهيم خليل الرحمن وهو الكفيل لأطفال المسلمين والقائم لأهل الجنة وهو أول من قص شاربه وأول من قلم أظفاره وأول من استحد وأول من نتف الإبط وأول من استاك وأول من فرق شعره وأول من تمضمض وأول من استنشق وأول من استنجى بالماء وأول من هاجر لله قال الله تعالى فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي وجعل مقامه قبلة للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وجعله إماما للناس قال الله تعالى إني جاعلك للناس إماما وقال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم وأمر محمدا خير الأنبياء وأمته خير الأمم باتباع ملته قال تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وقال قل بل ملة إبراهيم حنيفا وسماه حليما منيبا أواها قال تعالى إن إبراهيم لحليم أواه منيب الحليم الذي يملك نفسه عند الغضب والأواه الذي يكثر التأوه عند ذكر الذنوب والمنيب المقبل بقلبه إلى ربه فهذه ستة وأربعون خصلة التي أكرمه الله بها وروي أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم يا إبراهيم إنك لما أسلمت مالك إلى الضيفان وابنك إلى القربان ونفسك إلى النيران وقلبك إلى الرحمن اتخذناك خليلا وروى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتابا أنزل الله تعالى قال مائة صحيفة وأربعة كتب أنزل الله تعالى على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المبتلى المسلط المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر وكان فيها أمثال على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم وأخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال والحرام في المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا في ثلاث تزود لمعاده ومؤونة لمعاشه ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه والله عز وجل يحذر ويغفر.

مجلس في ذكر بعض أخبار إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم عليهم السلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقد ذكرنا سير ابراهيم الخليل بابنه اسمعيل وهاجر الى مكة واسكانه اياهما بها ولما كبر اسمعيل
وبلغ النكاح تزوج امرأة من جرهم فكان من امرها ما قد مضى ذكره ثم طلقها بامر أبيه ثم تزوج امرأة اخرى
يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها ابراهيم حين قدم مكة اذا جاء زوجك
فاقرئيه مني السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فولدت السيدة لاسماعيل اثني عشر رجلا
نابتا وقيدار وادبيل ومبسام ومسمع وذوما ومسا وحداد وتيما ويطور ونافس وقيدما ومن نابت
وقيدار ابني اسماعيل نشر الله تعالى العرب ثم نبأ الله تعالى اسماعيل فبعثه الى العماليق وقبائل اليمن
فلما حضرت اسماعيل الوفاة اوصى الى اخيه اسحاق ان يزوج ابنته من عيص بن اسحاق وعاش اسماعيل مائة
وسبعة وثلاثين سنة ودفن بالحجر عند قبر امه هاجر وروى عمر بن عبد العزيز انه قال شكى اسماعيل
الى ربه تعالى حر مكة فاوحى الله تعالى اليه اني فاتح لك بابا من الجنة يجري عليك روحها الى يوم القيامة
وفي ذلك المكان دفن واما حديث اسحاق عليه السلام فانه نكح رفقا بنت بتويل فولدت له عيصا
ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة ولهما قصة عجيبة على ما ذكره السدي قال حملت رفقا في
بطن واحد بغلامين فلما اراد ان تضع اقتتل الغلامان في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال
عيص والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي فاقتلها فتاخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه
عصى فخرج قبل يعقوب وسمي الآخر يعقوب لانه خرج آخرا بعقب عيص وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن
عيصا خرج قبله فلما كبر الغلامان كان عيص احبهما الى ابيه ويعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب
صيد فلما كبر اسحاق وعمي قال لعيص يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادع لك بدعاء دعا لي به
أبي وكان عيص رجلا اشعر ويعقوب رجلا اجرد فخرج عيص يطلب الصيد فسمعت امه الكلام فقالت
ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة واشوها والبس جلدها ثم قدمها الى ابيك وقل له
انا ابنك عيص ففعل ذلك واتى الى ابيه وقال يا ابتاه كل فقال من انت قال انا عيص فمسه وقال المس
مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت له امه انه ابنك عيص فادع له فقال قدم طعامك فقدمه فاكل
منه ثم قال له ادن مني فدنا منه فدعا له ان يجعل في ذريته الانبياء والملوك ثم قام يعقوب من عنده
وجاء عيص بعده فقال يا ابت قد جئتك بالصيد الذي اردته فقال يا بني قد سبقك اخوك يعقوب
فغضب عيص وقال والله لاقتلنه فقال يا بني قد بقيت لك دعوة فهلم ادعو لك بها فتقدم اليه
فدعا له فقال ان تكون ذريتك عدد التراب ولا يملكهم احد غيرهم ثم ان ام يعقوب قالت ليعقوب الحق بخالك
فكن عنده خشية عليك ان يقتلك عيص فانطلق يعقوب الى خاله وكان يسير في الليل ويكمن في النهار
فلذلك سماه الله اسرائيل وهو اول من سرى بالليل فاتى يعقوب الى خاله وكان اسحاق امره ان لا ينكح
امرأة من الكنعانيين وامره ان ينكح امرأة من بنات خاله لبان بن ناهر وان يعقوب لما مكث عند خاله
خطب ابنته راحيل وكان له ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل لك من مال
فازوجكها عليه فقال لا ولكن اخدمك اجيرا حتى تستوفي صداق ابنتك فقال له ان صداقها ان تخدمني

سبع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سبع حجج فقال يعقوب زوجني راحيل فانها اصغر ولاجلها اخدمك فقال له خاله ذلك بيني وبينك
فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع له ابنته الكبرى ليا وادخلها عليه ليلا فلما اصبح
وجد غير ما شرط فجاءه يعقوب وهو في نادي من قومه فقال له غررتني وخدعتني واستحللت عملي سبع
سنين ودلست علي غير امرأتي فقال له خاله يا ابن اختي اردت ان تدخل علي في ذلك العار والسبة وانا
خالك ووالدك متى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم فاخدمني سبع سنين اخرى حتى ازوجك
الاخرى وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى ان بعث موسى وانزلت التوراة فرعى له يعقوب
سبع سنين اخرى فدفع اليه راحيل فولدت له ليا اربعة اسباط روبيل وكان اكبرهم ويهوذا وشمعون ولاوي
وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وانما سمي بنيامين لان امه راحيل ماتت في نفاسها
وبنيامين بالعبرانية ابن الشكل وكان لبان دفع الى ابنتيه حين جهزهما الى يعقوب امتين يقال لاحداهما زلفة
وللاخرى بلهة فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت كل واحدة منهما ثلاث اسباط فولدت زلفة ليعقوب دان
ونفتالي وربالون وولدت له بلهة جاد ويشجر واشر فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا اثنان من راحيل
واربعة من ليا وثلاثة من زلفة وثلاثة من بلهة وهم الذين سماهم الله تعالى الاسباط وسموا بذلك لان كل
واحد منهم ولد قبيلة والسبط في كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاسباط من بني
اسرائيل كالشعوب من العجم والقبائل من العرب ثم ان يعقوب فارق خاله لبان وانصرف بولده واموال ابنتيه
وجاريتيه المذكورات الى منزل ابيه من فلسطين على خوف شديد من اخيه عيص فلم ير منه الا خيرا
فنازل الخالة وتالفه وتلطفه حتى نزل له البلاد وتنقل في الشام وصار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاستوطنها
فصارت الحالة ولولده من بعده وقال ابن اسحاق تزوج عيص بن اسحاق بنت عمه نسمة بنت اسماعيل بن ابراهيم
فولدت له الروم بن عيص فكل بني الاصفر من ولده وكان عيص فيما يذكرون يسمى ادوم لانه ولذلك سمي ولده
بني الاصفر قالوا وعاش اسحاق بعد ما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفي وله مائة وسبعون سنة
ودفنه ابناه عند قبر ابيه ابراهيم عليهم السلام في مزرعة حبرون والله اعلم

مجلس في قصة لوط عليه الصلاة والسلام

وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم عليه السلام وانما سمي لوطا لان حبه لاط بقلب
ابراهيم عليه السلام اي تعلق به ولصق ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه حين ذكر عمر اللهم الولد الوط
الوط اي الصق بالقلب وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكان من امر لوط فيما ذكر اهل العلم باخبار الانبياء
وذكر وهب بن منبه انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم مومنا به متبعا له على دينه مهاجرا معه
الى الشام ومعهما سارة بنت ناحور وشخص معه تارخ ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه ومقيما على كفره
الى ان وصلوا الى حران فمكثوا بها فمات تارخ وهو ازر ابو ابراهيم بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط
وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا بها فرعونا من الفراعنة يقال له سنان بن علوان بن عبيد بن عوج
بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام ثم رجعوا الى ارض الشام فنزل ابراهيم فلسطين

قوله عمر الولد
ملكراد نسخة وفي نسخة
والولد الوط ويحرر
الحديث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأنزل لوطا الأردن فبعثه الله تعالى إلى أرض سدوم وما يليها وكانوا أهل كفر بالله وركوب فواحش
كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون قال عمرو بن دينار ما كان يرى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال
تعالى أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل فيما ذكر أهل التأويل
أن تأتيهم الفاحشة مع من ورد بلدهم وإتيانهم المنكر في ناديهم قال المفسرون هو أنهم كانوا يجلسون في
مجالسهم على الطرق فيحذفون من مر بهم ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا فيها وقال مجاهد
كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم على الطرق وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون على الطرق فيحذفون من مر بهم ويسخرون به وهو المنكر الذي كانوا
يأتونه وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على إصرارهم على ما هم عليه
ويأمرهم بالتوبة منه ويخوفهم من العذاب الأليم فلا يزجرهم عن ذلك وعده ولا يزيدهم وعظه إلا تماديا
وعتوا واستعجالا بعذاب الله تعالى وإنكارا وتكذيبا ويقولون له ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين حتى
سأل لوط ربه أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فأجاب الله دعاءه وبعث جبريل
وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام لإهلاكهم وبشارة إبراهيم عليه السلام بالولد فأقبلوا مشاة في صورة
رجال مرد حسان حتى نزلوا على إبراهيم عليه السلام فتضيفوه وبشروه بما سمعا وقد مضت القصة فلما فرغوا
من ذلك وأخبروا إبراهيم أن الله تعالى بعثهم لإهلاك قوم لوط ناظرهم إبراهيم وحاجهم في ذلك كما قال الله
تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان مجادلته إياهم على ما ذكر ابن عباس
وغيره أنهم لما قالوا له إنا مهلكوا أهل هذه القرية قال لهم أتهلكون قرية فيها أربعمائة مومن قالوا لا قال
أفتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مومن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مومن قالوا لا قال أفتهلكون
قرية فيها مائة مومن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مومنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية
فيها أربعة عشر مومنا قالوا لا وكان إبراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه
وروى سعيد عن ابن عباس قال قال الملك لإبراهيم إن كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فلما عرف
إبراهيم حال قوم لوط قال إن فيها لوطا فأشفق منه عليه فقالت له الرسل نحن أعلم بمن فيها
لننجينه وأهله إلا امرأته قال قتادة في هذه الآية لا ترى المومن إلا يحوط المومن ثم مضت رسل الله
تعالى نحو سدوم فلما انتهوا إليها لقوا لوطا في أرض له يعمل فيها قال قتادة راويا عن حذيفة
إن الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فأتوه فقالوا إنا متضيفوك
الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت إليهم وقال أوما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها
قال أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض وما أعلم على وجه الأرض أناسا أخبث منهم قال ذلك أربع مرات
فدخلوا معه منزله وعلم لوط أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه وخاف عليهم من قومه فذلك قوله
تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب أي شديد قال السدي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باسناده لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا سدوم
لقوا ابنة لوط تستقي الماء لأهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والأخرى غيثا فقالوا لها يا جارية
هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فزعت عليهم من قومها ثم أتت أباها فقالت يا أبتاه
أدرك فتيانا على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط أحسن منهم لئلا تأخذهم قومك فيفضحوك وقد
كان قومه نهوه أن يضيف رجالا وقالوا له خل عنا فلنضيف الرجال وذلك قوله تعالى أولم ننهك عن العالمين
فجاء بهم لوط إلى منزله ما علم بهم أحد إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها بذلك وقالت
إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم حسنا قط قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أن العلامة كانت بين امرأة لوط
وقومه إذا أتتهم الضيفان يقول رسولها هبوا لنا ملحا ندعوهم بذلك إلى الفاحشة بأضياف لوط
فبلغنا أن الله تعالى مسخها ملحا قالوا فلما أخبرت امرأة لوط قومها بأضياف زوجها جاءه قومه
يهرعون إليه أي يسرعون ويهرولون فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس
منكم رجل رشيد وقال لهم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قالوا أولم ننهك عن العالمين أن تضيف الرجال قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه ما عرض عليهم قال لو أن لي بكم قوة أو آوي
إلى ركن شديد قالوا فما بعث الله نبيا بعده إلا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته وقال صلى الله عليه وسلم
لما قرأ هذه الآية رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد قال ابن عباس وغيره وأغلق لوط بابه
والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الدار فلما رأت
الملائكة ما لقي لوط من الكرب والنصب والتعب بسببهم قالوا يا لوط إن ركنك لشديد وإنهم آتيهم عذاب
غير مردود وإنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل الآية ثم قالوا له افتح الباب ودعنا وإياهم
ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون
فيها فنشر جناحيه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين
ورأسه حبك مثل المرجان كأنه الثلج بياضا وقدماه إلى الخضرة فضرب بجناحيه وجوههم فطمس
أعينهم وأعماهم فذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم الآية فصاروا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم ثم إنهم انصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء إن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض
وقالوا للوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كما أنت حتى تصبح يتوعدونه فلما علم لوط أن أضيافه
رسل ربه وأنهم أرسلوا بهلاك قومه قال لهم أهلكوهم الساعة فقال له جبريل إن موعدهم الصبح
أليس الصبح بقريب ثم أمروه أن يسري بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته فلما كان السحر
خرج لوط وأهل بيته ومعه امرأته فذلك قوله تعالى إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر
فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت أرضهم فاقتلع قريات قوم لوط الأربع وكان في كل قرية مائة
ألف فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض حتى سمع أهل سماء الدنيا صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم
كفأها وقلبها فجعل عاليها سافلها كما قال الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها ثم أتبع شاردهم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومساجدهم بالحجارة. فذلك قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما
هي من الظالمين ببعيد أي من يعمل كعملهم أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا مخلد بن جعفر الباقرحي
أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا إسحاق بن بشر أخبرني جويبر ومقاتل عن الضحاك
عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إني لا أصح العواصف
والقواصف والرعد ما أخشى أنها الحجارة التي أعدت لقوم لوط أو من يعمل بعملهم وأخبرنا أبو بكر
ابن محمد بن أحمد بن عقيل القطان أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسين بن منصور أخبرنا أبو حاتم الرازي أخبرنا
أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي عن صفوان بن عمرو قال كتب عمر بن عبد الملك بن مروان الرازي إلى شعيب فأجابه
حمو وكان رجلا عالما فسأله عن عقوبة اللوطي فقال أن يرموه بالحجارة كما رجم قوم لوط فإن الله
تعالى قال وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل
عبد الملك ذلك منه واستحسنه قالوا وكان الرجل منهم يخرج في بيته الذي يكون فيه فيأتيه
الحجر فيقتله قال وسمعت امرأة لوط الهدة فالتفتت وقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها فذلك قوله
تعالى إلا امرأته كانت من الغابرين أي الباقين في العذاب وقال تعالى إنه مصيبها ما أصابهم الآية أخبرنا
الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا موسى بن محمد بن علي أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى
قال أخبرنا المسيب قال سمعت أبا روق يقول إلا امرأته كانت من الغابرين أي خلفت فجمعت حجرا وكانت
تسمى والعة وقال غيره اسمها واعلة قالوا وكانت قرى قوم لوط خمسا سدوم وعامورا وأدوما
وصاعورا وأما سدوم فهي القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعة آلاف فاحتملها جبريل على
جناحه فقلبها فلذلك سميت المؤتفكات أي المنقلبات وأما القرية الخامسة فإنما تسمى صعرة
ونجت من العذاب لأن أهلها لم يعملوا عملهم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
إن الله تعالى سماك بأسماء بعضها هائل قال وصفه في قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم أمين فأخبرني عن قوتك قال يا محمد رفعت قرى قوم لوط من تخوم الأرض على جناحي في الهواء
حتى سمعت ملائكة سماء الدنيا أصواتهم وأصوات الديكة ثم قلبتها قال فأخبرني
عن قوله تعالى مطاع فقال إن رضوان خازن الجنان ومالكا خازن النيران متى كلفتهما وكلفتهما
فتح أبواب الجنان أو النيران فتحاها قال فأخبرني عن قوله تعالى أمين قال إن الله أنزل من السماء مائة
وأربعة كتب على أنبيائه لم يأتمن عليها غيري أخبرنا عبد الله بن الحسين بن محمد الثقفي أخبرنا أبو
عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز أخبرنا عبد الله بن محمد بن الجنيد أخبرنا ياسر بن نوح أخبرنا محمد بن رامز أخبرنا
أبو بكر بن عياش قال سألت أبا جعفر أعذب الله النساء من قوم لوط بعمل رجالهم فقال الله تعالى أعدل
من ذلك استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجب عليهم العذاب جميعا أخبرنا ابن فنجويه
أخبرنا مخلد بن جعفر أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا إسماعيل بن عيسى أخبرنا إسحاق بن بشر حدثني
مقاتل بن سليمان قال قلت لمجاهد يا أبا الحجاج هل بقي من قوم لوط أحد فقال لا إلا رجل بقي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أربعين يوما وكان بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام إليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث
جئت فإن الرجل في حرم الله فوقف الحجر خارج الحرم أربعين يوما بين السماء والأرض حتى قضى
الرجل حاجته فلما خرج أصابه الحجر خارج الحرم فقتله وعن مقاتل عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال ما
عمل ذلك قوم لوط إنما كانوا ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون الأربعين فأهلكهم الله جميعا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم العقوبة جميعا

• مجلس في قصة يوسف بن يعقوب وإخوته عليهم الصلاة والسلام •

قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص الآية قال سعد بن أبي وقاص قالت الصحابة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لو حدثتنا فأنزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها الآية فقالوا
يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن
الآية فدلهم الله تعالى في هذه الآية على أحسن القصص واختلف العلماء في سبب تسمية الله تعالى
قصة يوسف عليه السلام من بين الأقاصيص أحسن القصص فقال بعض أهل المعاني معنى الآية
قصة حسنة لفظها لفظ المبالغة وحكمه حكم الصفة كقوله تعالى وهو أهون عليه قال الشاعر •

• إن الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه أعز وأطول •

أراد عزيزة طويلة وأجراه الباقون على الظاهر فقالوا هو أحسن القصص ثم اختلفوا في وجهها
فروى مقاتل عن سعيد بن جبير قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سلمان الفارسي فقالوا
يا سلمان حدثنا عن التوراة بأحسن ما فيها فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص يعني أن
قصص القرآن أحسن مما في التوراة وقيل سمى الله هذه القصة أحسن القصص لأنها ليست قصة
في القرآن تتضمن من العبر والحكم والعجائب واللطائف ما تضمنت هذه القصة ولذلك قال الله تعالى
لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقيل سماها أحسن القصص لحسن مجازات يوسف إخوته
وصبره على أذاهم وإغضائه عند الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه معه وكرمه في العفو عنهم حيث
قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقيل لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين
والجن والإنس والأنعام والطير وسير الملوك والمماليك والعلماء والتجار والعقلاء والجهلاء
وحال الرجال والنساء ومكرهن وحيلهن وفيها أيضا ذكر العفة والتوحيد وعلم السير وتعبير الرؤيا
وآداب السياسة والمعاشرة وتدبير المعاش فصارت أحسن القصص لما فيها من المعاني
الجزيلة والفوائد الجليلة التي تصلح للدين والدنيا وتجمع خيري الدنيا والعقبى وقال أهل
الإشارة سماها الله أحسن القصص لما فيها من ذكر المحب والمحبوب

• الباب الأول في ذكر نسبه عليه الصلاة والسلام •

هو يوسف الصديق بن يعقوب الصفي بن إسحاق الذبيح بن إبراهيم الخليل عليهم السلام وإلى ذلك
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كريما وآباؤه كرماء عن أبي هريرة رضي الله عنه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم واختلفوا في معنى اسم يوسف فقال اكثر الفقهاء هو اسم عبري فلذلك لا يجري وقال بعضهم هو اسم عربي سمعت الاستاذ ابا القاسم الحبيبي يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا الحسن الاقطع وكان حكيما فسئل عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا فيه فلذلك سمي يوسف •

الباب الثاني في صفة يوسف عليه الصلاة والسلام وحليته ونعت خلقه وصفة صورته •

قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه الآية اخبرنا ابو عبد الله الثقفي اخبرنا عمر بن احمد بن عثمان اخبرنا محمد بن محمد بن سليمان اخبرنا محمد بن حميد الرازي اخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن روح بن القاسم قال حدثني عمارة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي الى السماء فرأيت يوسف فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا يوسف فقالوا وكيف رأيته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر واخبرني الحسن بن محمد اخبرنا احمد بن جعفر بن حمدان اخبرنا حامد بن سعيد اخبرنا ابا اخبرنا يعقوب اخبرنا الوليد بن مسلم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف وامه شطر الحسن وعن ابي اسحاق عن عبد الله بن ابي فروة قال كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والقمر على الجدران قال كعب الاحبار ان الله تعالى مثل لآدم ذريته بمنزلة الذر فاراه الانبياء عليهم السلام نبيا نبيا واراه في الطبقة السادسة يوسف متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة الشرف مرتديا برداء الكرامة مقمصا بقميص البهاء وفي يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون الف ملك ومن خلفه امم الانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس وبين يديه شجرة السعادة تزول معه حيث ما زال وتحول معه حيث ما حال فلما رآه آدم قال الهي من هذا الكريم الذي اجللته بجبوحة الكرامة ورفعته الدرجة العالية قال يا آدم هذا ابنك المحسود على ما آتيته يا آدم انحله قال آدم فاني انحلته ثلثي حسن ذريتي ثم ان آدم ضم يوسف الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تأسف فانك يوسف فأول من سماه يوسف آدم فقسم الله تعالى ليوسف من الجمال الثلثين وقسم بين العباد الثلث وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى بيده وصوره ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية وقيل ان الله اعطى آدم الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه فلما عصى نزع ذلك منه واعطاه يوسف عليه السلام ثم لما تاب عليه وهبه ثلث الجمال الذي كان انتزع عنه منه وذلك ان الله تعالى اجرى في العادة انه قادر على ما يشاء فاعطى يوسف من الحسن والجمال ما لم يعطه احدا من الناس ثم اعطاه العلم بتأويل الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي يرى في المنام انه سيكون كذا وكذا من قبل ان يكون ذلك لآدم علمه الله ذلك كما علم الاسماء كلها لآدم وكان حسن يوسف كضوء النهار وكان يوسف ابيض اللون جميل الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلقة غليظ الساقين والعضدين والساعدين خميص البطن اقنى الانف صغير السرة وكان بخده الايمن خال اسود وكان ذلك الخال

يزين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يزين وجهه وكان في عينيه شامة بيضاء كأنها القمر ليلة البدر وكانت اهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان اذا تبسم رؤي النور من ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور يبرق من بين ثناياه لا يقدر بنو آدم ولا احد على وصف يوسف عليه الصلاة والسلام ويقال انه ورث الحسن من جده اسحاق بن ابراهيم وكان احسن الناس وانما هو الضاحك بالعبرانية وهو ورث الحسن من امه سارة فان الله تعالى صورها على صورة الحور العين ولكن لم يعطها صفاءهن واعطى يوسف من الحسن والجمال وصفاء اللون ونقاء البشرة ما لم يعطه احدا من العالمين وانه كان ياكل البقول والفواكه فنرى حين يزدردها في حلقه وفي صدره حتى تصل الى بطنه وورثت سارة الحسن من جدتها حواء وقال وهب الحسن عشرة اجزاء ليوسف تسعة وواحد بين سائر الناس وعن عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام قال هبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي وقيل لبعض الحكماء ايوسف احسن ام محمد فقال كان يوسف من احسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم احسن الناس يدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء ونظرت الى القمر ليلة البدر فهو احسن في عيني من القمر

القول في القصة

قال اهل العلم بقصص الانبياء واخبار الماضين كان ابتداء امر يعقوب ويوسف عليهما السلام وبدء محبة يعقوب له وايثاره على بنيه وذلك ان الله تعالى انبت ليعقوب شجرة في صحن داره وكان كلما ولد له ولد اخرج الله تعالى من تلك الشجرة غصنا فكان كلما كبر الغلام وشب طال ذلك الغصن وغلظ فاذا بلغ ذلك الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه اليه فولد له عشرة بنين فاخرج الله تعالى من تلك الشجرة عشرة قضبان فلما ولد يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة شيئا فلما كبر وشب قال لابيه يا نبي الله انه ليس احد من اخوتي الا وله غصن الا انا فادع الله تعالى ان يخصني بغصن من الجنة فرفع يعقوب يديه الى السماء وقال اللهم اني اسألك ان تهب ليوسف غصنا من الجنة يفتخر به على جميع اخوته فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد الاخضر فقال ليوسف خذ هذا فكان يوسف ياخذه ويخرج به مع اخوته فلم يروا يوسف فيما يرى النائم وهو اذ ذاك صبي كأن قضيبه غرس في الارض فعلا وتدلت اغصانه واثمر من كل ثمرة ثم اتى باغصان اخوته فغرست حوله فلم تعلو ولم تفرع ولم تثمر واذا بغصن يوسف اقضها واضعها فلم يزل يتعالى في السماء ويطول حتى طال على اغصان اخوته ثم هبت الريح فاقتلعت اغصان اخوته من اصولها والقتها في البحر وثبت غصن يوسف في الارض قائما وانتصب في مكانه قويا فقال له ابوه ما الذي دهاك يا بني فقص عليه رؤياه فبلغ اخوته فقالوا يا ابن راحيل لقد رأيت عجبا يوشك ان تدعي انك مولانا ونحن عبيدك فشق عليهم رؤياه وحسدوه بعض الحسد قال وهب رأى يوسف هذه الرؤيا يعني الغصن وهو ابن سبع سنين ثم انه رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الرؤيا التي قصها الله علينا في كتابه اذ قال تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا الآية وكان [illegible] يوسف

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكانت ليلة الجمعة

نائما عند أبيه ليلة من الليالي إذ رأى الرؤيا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز
فانتبه من منامه فزعا مرعوبا فالتزمه يعقوب وضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وقال يا حبيب أبيه ما
الذي أصابك فقال يا أبت رأيت رؤيا أفزعتني فقال يا بني خيرا رأيت ما الذي رأيت قال يوسف رأيت كأن
أبواب السماء فتحت وقد أشرق منها النور فاستنارت النجوم وأشرقت الجبال وزخرت البحار وعلت
أمواجها وسبحت الحيتان بأنواع اللغات ورأيت كأني ألبست رداء أشرقت الأرض من حسنه ونوره
ورأيت كأن مفاتيح خزائن الأرض ألقيت بين يدي فبينما أنا كذلك إذ رأيت أحد عشر كوكبا انقضت من
السماء ومعها الشمس والقمر فخروا لي ساجدين فقال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك الآية
ثم عبر رؤياه فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث الآية قال فسمعت امرأة يعقوب ما
قال يوسف لأبيه فقال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف ولا تخبري أولادي بذلك فقالت نعم فلما أقبل
أولاد يعقوب من مراعيهم أخبرتهم بالرؤيا التي أمرها يعقوب بكتمها فانتفخت أوداجهم واقشعرت
جلودهم غضبا على يوسف وقالوا ما عنى بالشمس غير أبينا ولا بالقمر غير خالتنا ولا بالكواكب غيرنا ثم قالوا إن ابن
راحيل يريد أن يتملك علينا فيقول أنا سيدكم وأنتم عبيدي فحسدوه عند ذلك ولذلك قيل في الحكمة لا تأمنن
قاريا على صحيفة ولا شابا على امرأة ولا امرأة على بنين وروى الحكم بن ظهير عن إسماعيل السدي عن عبد الرحمن بن سابط
عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل من اليهود يقال له بستانة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يجبه بشيء حتى نزل جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها فأرسل إلى اليهودي ودعاه وقال له إن أخبرتك
بأسمائها أتسلم قال نعم فقال له جريان والطارق والذيال وذو الكتفين والفرغ ووثاب وعمودان
وقابس والمصبح والفيلق والضروح رآها يوسف في أفق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على أبيه
قال أرى شيئا مشتتا يجمعه الله بعد فقال اليهودي هذه والله أسماؤها وقيل كان بين رؤيا
يوسف في القصور رآها في الكواكب سبع سنين فلما كان من أمر رؤيا يوسف ما كان وانضاف إلى ذلك
تخصيص أبيه يعقوب إياه بالمحبة والقربة حسده إخوته وحملهم الحسد على أن تآمروا بينهم في أن
يفرقوا بينه وبين أبيه بضرب من الاحتيال ويهلكوه فيما بينهم كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى
إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين أي خطأ بين في إيثاره
يوسف وأخاه علينا اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما
صالحين أي تائبين فاستغفروا التوبة قبل وقوع الذنب قال قائل منهم وهو يهوذا وكان أفضلهم وأعقلهم
لا تقتلوا يوسف فإن القتل عظيم وألقوه في غيابات الجب وهو البئر غير المطوية يلتقطه بعض
السيارة إن كنتم فاعلين قيل للحسن أيحسد المؤمن فقال للسائل ما أنساك بني يعقوب ولهذا قيل
الأب جلاب والأخ سلاب فعند ذلك أجمعوا رأيهم أن يدخلوا على يعقوب ويكلموه في إرسال يوسف
معهم إلى البرية فقال لهم روبيل وهو أكبر ولد يعقوب أرأيتم إذا أمنكم على يوسف ولكن انطلقوا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بنا إلى يوسف حتى نلعب بين يديه فإذا نظر إلينا كيف نمرح ونلعب اشتاق إلى ذلك فأقبلوا على يوسف
وهو قاعد يسبح فجعلوا يتلاعبون ويتضاحكون بين يديه فلما رأى يوسف ذلك اشتاق إلى اللعب
معهم فأقبل عليهم وقال يا إخوتاه أهكذا تلعبون في مراعيكم فقالوا نعم يا يوسف إنك لو رأيتنا
ونحن نلعب في مراعينا لتمنيت أن تكون معنا فشوقوه إلى ذلك حتى كان هو الطالب إليهم فقال لهم
يا إخوتاه انطلقوا إلى أبي وسلوه أن يرسلني معكم فأقبلوا إلى يعقوب ووقفوا بين يديه صفا
وكانوا يفعلون هكذا إذا أرادوا أن يسألوه حاجة فلما رآهم بين يديه وقوفا صفوفا قال لهم ما
حاجتكم قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون نحوطه ونحفظه حتى نرده إليك
أرسله معنا غدا نرتع ونلعب في الصحراء وإنا له لحافظون فقال لهم يعقوب إني ليحزنني أن تذهبوا
به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لا تشعرون بذلك قال ابن عباس وغيره إنما قال ذلك
يعقوب لأنه رأى في منامه كأن يوسف على رأس جبل وكأن عشرة من الذئاب قد شدوا عليه ليأكلوه وإذا
ذئب منها يحمي عنه وكأن الأرض قد انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام فلما
رأى يعقوب هذه الرؤيا خاف على يوسف من الذئب فلذلك قال لهم وأخاف أن يأكله الذئب أخبرنا
الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا عبد الله بن شيبة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن قريش أخبرنا محمد بن عمرو بن
الحكم الهروي أخبرنا مالك بن سليمان الهروي أخبرنا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقنوا الناس الكذب فيكذبوا فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب
يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم فلما لقنهم وقال إني أخاف أن يأكله الذئب قالوا أكله الذئب وقال
بنوه لئن أكله الذئب ونحن عصبة أي عشرة رجال إنا إذا لخاسرون عجزة مغلوبون ثم قالوا يا نبي الله
كيف يأكله الذئب وفينا شمعون إذا غضب لا يسكن غضبه حتى يصيح فإذا صاح لا تسمعه حامل إلا
وضعت ما في بطنها وفينا يهوذا إذا غضب شق السبع نصفين فلما سمع يعقوب منهم ذلك اطمأن
إليهم وأقبل يوسف حتى وقف بين يدي أبيه ثم قال له يا أبت أرسلني معهم قال أو تحب ذلك يا بني
قال نعم قال إذا كان غدا أذنت لك في ذلك فلما أصبح يوسف لبس ثيابه وشد عليه منطقته وأخذ
قضيبه وخرج مع إخوته ثم عمد يعقوب إلى السلة التي حمل فيها إبراهيم زاد إسحاق وحمل فيها زادا
ليوسف وخرج يشيعهم فقالوا يا نبي الله ارجع فقال يعقوب يا بني أوصيكم بتقوى الله وبحبيبي
يوسف أسألكم بالله إن جاع أن تطعموه وإن عطش أن تسقوه وقوموا عليه ولا تخذلوه ولا تغزلوه
وكونوا متواصلين متراحمين فقالوا نعم يا أبانا كلنا لك ولد وهو أخونا كأحدنا بل هو أفضل علينا
نحفظه إياه فقال نعم يا بني الله خليفتي عليكم مع أني خائف أن تكونوا قد ضيعتم ثم إنه أقبل على يوسف
فالتزمه وضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ثم قال أستودعك الله رب العالمين وانصرف راجعا
وروى السدي وغيره عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وإسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ومقاتل عن ابن نجيح عن كعب الأحبار وعن سعيد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن أبي عروبة عن الحسن دخل كلام بعضهم في بعض قالوا أرسل يعقوب يوسف مع اخوته فأخرجوه مكرمًا فلما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه فجعل يستغيث بهم واحدا بعد واحد ولم يغث واحد منهم رحمه واخذوا ما كان زوده يعقوب واطعموه الكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلونه وعطش عطشا شديدا فقال لهم اسقوني جرعة من ماء قبل ان تقتلوني فلم يسقوه وعند ذلك بكت الملائكة رحمة ليوسف فلما رأى يوسف ان ليس احد منهم يعطف عليه جعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما تصنع بابنك بنو الاماء فلما هموا بقتله قال لهم يهوذا وكان ابن خالة يوسف واحسنهم فيه رأيا أليس انكم قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه وعند ذلك اجمعوا على القائه في الجب كما قال الله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابات الجب فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ذلك الجب في الاردن بين مدين ومصر وقيل بين مدين وبيت المقدس على قارعة الطريق في واد من اودية بينها على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكانت بئرا وحشة مظلمة اسفلها واسع واعلاها ضيق بعيد القعر فيما من سعة اسفلها لا يمكنه الصعود وكان ماؤها ملحا وكان الجب من حفر سام بن نوح ويسمى جب الاحزان فلما ارادوا ان يلقوه فيه جعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي استر به عورتي ويكون لي كفنا بعد مماتي واطلقوا يدي اطرد بها عني هوام الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تلبسك وتؤنسك فدلوه في البئر بحبل فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل ليسقط فيموت فيه فأخرج الله تعالى على وجه الماء صخرة ملمومة لينة ورجعا الى يوسف فوقف عليها وجعل يوسف يبكي فنادوه فظن انها رحمة لحقتهم فأجابهم فهموا ان يرضخوه بالحجارة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وقال قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانكفوا فلما القي يوسف في الجب اضاء له الجب وعذب ماؤه حتى كان يغنيه عن الطعام والشراب وبعث الله تعالى اليه ملكا يحل عنه قيده وكان ابراهيم حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه وكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحاق فلما مات اسحاق ورثه يعقوب منه فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في الجب عريانا جاء الملك وكان عليه التعويذ فأخرج القميص وألبسه اياه وجعل يؤنسه بالنهار روي ان الملك اتاه بسفرجلة من الجنة فأطعمه اياها فلما امسى يوسف نهض الملك ليذهب فقال له يوسف انك اذا خرجت عني استوحشت فقال له الملك قل اذا هبت شيئا يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين يا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما دعا يوسف بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملكا فجعلوا يؤنسونه في البئر ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع اتاه جبريل عليه السلام وقال يا غلام من طرحك هاهنا في هذا الجب قال

الدعاء الذي قاله يوسف في الجب

اخوتي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

دعاء على سيدنا جبريل ليوسف في الجب

اخوتي لأبي قال ولم قال حسدوني على منزلتي من أبي قال أتحب ان تخرج من هذا الجب قال نعم قال قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل كسير ويا حاضر كل ملأ ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير بعيد ويا مؤنس كل وحيد ويا غالبا غير مغلوب ويا علام الغيوب ويا حيا لا يموت ويا محيي الموتى لا اله الا انت سبحانك اسألك يا من له الحمد يا بديع السماوات والارض يا مالك الملك ويا ذا الجلال والاكرام اسألك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تجعل لي من امري ومن ضيقي فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فقالها يوسف فجعل الله له من الجب فرجا ومخرجا ومن كيد اخوته فرجا واتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وأوحى الله اليه وهو في البئر لتنبئن اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون انك يوسف فذلك قوله تعالى لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون **وقال مجاهد** خرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين لم يبلغ وجمع الله بينهما وهو ابن اربعين سنة **اخبرنا** ابو عبد الله الدينوري اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن يوسف البصري اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري اخبرنا عمران القزاز اخبرنا عبد الوارث اخبرنا يونس عن الحسن قال القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية والملك والسجن ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وخمس وعشرين سنة **رجعنا الى** قصة يوسف عليه السلام واخوته بعدما القي في الجب فلما القوه في الجب عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها ولطخوا قميص يوسف بدمها وشووها واكلوا لحمها ثم انهم رجعوا الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق ينتظرهم متى ياتون بيوسف فلما دنوا منه اطلقوا من اخ رجل واحد ورفعوا اصواتهم بالبكاء فعلم يعقوب انهم قد اصيبوا بمصيبة فلما وافوه اجتمعوا وتفرموا بين يديه وشقوا جيوبهم وبكوا ففزع يعقوب وقال ما لكم يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق ونتطرد وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قميصه ملطخ بدمه فذلك قوله تعالى وجاءوا اباهم عشاء يبكون وانما فعلوا ذلك ليكونوا في الظلمة اجرأ على الاعتذار وتزوير ما مكروا فقالوا لا تطلب الحاجة في الليل فان الحياء في العين ولا تعتذر بالنهار من فيح فعلك فتتلجلج في الاعتذار فلا تقدر على اتمامه **روي** الشعبي قال جاءت امرأة الى شريح فجعلت تبكي فقال رجل الا ترى الى هذه المرأة المسكينة كيف تبكي فقال شريح قد جاء اخوة يوسف عشاء يبكون ثم انه انشد في معناه

اعزل من شيخ بكاء وحملقة	ام اللحية البيضاء للتقى مطلقه
فان بني يعقوب جاءوا اباهم	عشاء وهم يبكون زورا ومخرقه

قال فلما قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق ونتطرد وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب الآية الى قوله بدم كذب لانه لم يكن دم يوسف وانما كان دم شاة وقرأت عائشة بدم كدب بدال غير معجمة اي طري فلما قالوا ذلك ليعقوب بكى بكاء شديدا وقال لهم اروني قميصه فأروه فقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يشق له جيبا ولا خرق له شقا وصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلم يفق الا بعد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ساعة طويلة فلما افاق بكى بكاء شديدا ثم اخذ القميص وجعل يشمه ويقبله ويضعه على وجهه
وعينيه اخبرنا ابن فنجويه اخبرنا احمد بن ابراهيم بن شاذان اخبرنا عبيد الله بن ثابت اخبرنا ابو سعيد الاشج
اخبرنا ابو اسامة حدثنا زكرياء عن عامر الشعبي قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات لما جاؤوا به الى
ابيه فقالوا اكله الذيب فقال ابوه لو اكله الذيب لشق قميصه وحين سعى نحو الباب فشقت قميصه
من خلف فعرف العزيز انه لو كان هو الذي راودها لكان الشق من بين يديه وحين القي على وجهه
فارتد بصيرا قالوا فلما اصبح اخوة يوسف من الغد رجعوا الى ابيهم فقال بعضهم لبعض قد رأيتم
ما كان من تكذيبه ايانا البارحة فاردتم ان يصدقكم ويذهب عنكم الملامة فمروا بنا على الجب فنخرج يوسف
منه ونعرف ابينا انه اضاعه ووجده ونجيء به الى يعقوب فقال لهم يهوذا يا اخوتاه اين العهد الذي بيني
وبينكم والله لئن فعلتم ما تقولون لاخبرن يعقوب بما كان منكم اليه ثم لا اكون لكم عدوا واما بغيت فتركوه
ثم انهم رجعوا الى ابيهم عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين ان الذيب اكله فائتوني به فمضوا
الى حبالهم وعصيهم فاخذوها ومضوا الى الصحراء فاصطادوا ذيبا وشدوه واوثقوه كتافا ثم حملوه الى
يعقوب واوقفوه بين يديه فقال حلوا عقاله فحلوه فقال له يعقوب اقبل فاقبل الذيب يتخطى القوم
حتى وقف بين يدي يعقوب منكسا راسه فقال له يعقوب ايها الذيب اكلت ولدي وقرة عيني وحبيب
قلبي وثمرة فؤادي لقد اورثتني حزنا طويلا والما عظيما قال فنطق الذيب وقال لا وحق شيبتك يا نبي
الله ما اكلت لك ولدا وان لحومكم ودماءكم معشر الانبياء لمحرمة علينا واني لمظلوم مكذوب علي واني ذيب
غريب من بلاد مصر فقال له يعقوب وما ادخلك ارض كنعان قال جئت لاجل قرابة لي من الذياب ازورهم واصلهم
وعند ذلك قال يعقوب لاولاده بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى والله
المستعان على ما تصفون قال ابن عباس انما كان سبب بلاء يعقوب انه ذبح شاة وهو صائم فاستطعمه
جار له فلم يطعمه فابتلاه الله تعالى بامر يوسف قال فمكث يوسف في الجب ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع
ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام جاءت سيارة اي رفقة مارة من قبل مدين تريد مصر فاخطؤوا الطريق
وضلوا عنها حتى نزلوا قريبا من الجب قال وكان الجب في قفر بعيد من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان
ماؤه مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فلما نزلت السيارة ارسلوا رجلا من العرب من اهل مدين يقال له
مالك بن دعر ليطلب لهم ماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قالوا والوارد
الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فوصل الوارد الى البير فادلى دلوه اي ارسلها فتعلق
يوسف بالحبل فلما وصل الى رأس البير رآه مالك بن دعر في احسن ما يكون من الغلمان فقال يا
بشرى هذا غلام يبشر اصحابه انه اصاب عبدا واسروه بضاعة قال المفسرون اي مالك بن دعر
واصحابه اي يوسف من التجار الذين معهم وقالوا انه هو بضاعة استبضعناها من بعض اهل الماء الى مصر
خيفة ان يطلبوا منهم فيه الشركة ان علموا حاله قال وكان يهوذا ياتي يوسف بالطعام كل يوم سرا
من اخوته فاتاه ذلك اليوم فلم يجده في البير فنظر فاذا هو بمالك واصحابه نزول ويوسف معهم

كما كان يفعل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فجمع يهوذا واخبر اخوته بذلك فاتوا الى مالك وقالوا له هذا عبدنا ابق منا وكتم يوسف حاله مخافة
ان يقتلوه فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه منه فذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
وكانوا فيه من الزاهدين اي باعوه بثمن ناقص ظلم حرام لان ثمن الحر حرام ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة
وانما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه اقل من اوقية اربعين درهما انما كانوا
يعدونها عدا فاذا بلغ اوقية وزنوه لان اقل اوزانهم واصغرها يومئذ اوقية اربعون درهما واختلف
العلماء في عدد الدراهم التي باعوا بها يوسف فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي
عشرون درهما واقتسموها بينهم درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة
اربعون درهما وانما باعوه بهذا القدر لانهم كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على الله ولا منزلته
عنده ويقال ان السبب في استرقاق يوسف وبيعهم اياه ان ابراهيم خليل الرحمن في بعض الازمنة فيما
خرج منها شيعه زهادهم وعبادهم حفاة مشاة الى اربع فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل لهم
ابراهيم فاوحى الله اليه انك لم تترجل للعباد وهم يمشون معك حفاة لاعاقبنك بان يباع ولد من اولادك
في سوق المدينة ثم ان مالك بن دعر انطلق هو واصحابه بيوسف ومعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا
منه فانه ابق سارق كاذب وقد برئنا اليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقته وساروا به الى مصر
وكان طريقهم على قبر امه فلما رأى قبر امه لم يتمالك ان رمى نفسه عن الناقة الى القبر وهو يقول يا امي
يا راحيل حلي عقد عقدة الرداء وارفعي راسك من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من
البلاء يا اماه لو رأيتني ضعفي وذلي لرحمتني يا اماه لو رأيتني وقد نزعوا قميصي وشدوني وفي الجب
القوني وعلى وجهي لطموني وبالحجارة رجموني ولم يرحموني وكما تباع العبيد باعوني وكما يحمل
الاسير حملوني قال كعب الاحبار فسمع يوسف مناديا من خلفه وهو يقول اصبر وما صبرك الا بالله
قال فافتقده مالك على الناقة التي كان عليها فلم يجده فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى
اهله فطلب القوم يوسف فوجدوه فاقبل عليه رجل منهم فقال يا غلام قد اخبرنا مواليك بانك ابق
سارق فلم نصدق حتى رأيناك تفعل ذلك فقال والله ما ابقت ولكنكم مررتم على قبر امي فلم املك ان
رميت نفسي على قبرها قال فرفع مالك بن دعر يده ولطمه في وجهه لطمة شديدة حتى حمله على ناقته
ويروى انهم غيروه فنصبوا له حتى قدموا مصر قال مالك ما نزلت منزلا ولا ارتحلنا الا استبان لي كرامة
يوسف وكنت اسمع تسليم الملائكة عليه صباحا ومساء وكنت ارى غمامة بيضاء تظله وتسير
فوق راسه اذا سار وتقف على راسه اذا وقف فلما قدموا مصر امره مالك بن دعر ان يغتسل فاغتسل
والبسه ثوبا حسنا وعرضه للبيع فاشتراه قطفير بن رحيب وهو العزيز بمصر ونواحيها وكان على
خزائن الملك الاعظم وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن فاران
ابن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ويروى ان هذا الملك ما مات حتى امن بيوسف
وتبعه على دينه ثم مات ويوسف حي ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن هاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان كاهن واقد على يوسف الى الاسلام فأبى
ان يسلم قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير السيارة واشترى يوسف منهم بما لجرح عن بعشرين دينارا وزوج
نعال وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة الى مصر فدخلوا بيوسف الى السوق يعرضونه
للبيع فترافع الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بهذا
الثمن من مالك فلما اشتراه اتى به منزله وقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا واسمها
راعيل بنت رعاييل قاله اسحاق بن يسار واخبرني ابن فنجويه اخبرنا ابن ابي شيبة اخبرنا ابو حامد
المستملي اخبرنا ابو هاشم الرفاعي قال اسم امراة العزيز بكا بنت فيوش قالوا فقال لها اكرمي مثواه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا نتبناه وقال ابن اسحاق وكان قطفير لا ياتي النساء وكانت امراته راعيل
حسناء ناعمة في ملك ودنيا اخبرنا ابو بكر الجوزقي اخبرنا ابو العباس الدغولي اخبرنا ابن حيان اخبرنا علي بن الحسن
الهلالي اخبرنا ابو نعيم اخبرنا زهير عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال افرس الناس
ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف وقال لامراته اكرمي مثواه والمراة التي اتت موسى فقالت لابيها
يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر قال اهل
الكتاب لما تم ليوسف في الارض ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر وجعله على خزائنه فذلك قوله
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث الاية قالوا فلما اتى العزيز بيوسف الى
منزله وقال لامراته اكرمي مثواه فلما ملكته امراة العزيز ورات حسنه وجماله وقع حبه في قلبها
وعشقته فراودته اي طلبت منه ان يواقعها على هواها وذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك اي هلم تدعوه الى نفسها فقال يوسف عند ذلك معاذ الله انه
ربي احسن مثواي يعني زوجها قطفير سيدي انه احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت
هذا فخنته في اهله بعدما اكرمني وائتمنني فانا ظالم له ولا يفلح الظالمون قال الله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ومعنى الهم بالشيء ما حدث المرء به نفسه ولم يعزم عليه قال
الشاعر • هممت ولم افعل وكدت وليتني • تركت على عثمان تبكي حلائله •
واما ما كان من هم يوسف بالمراة وهمها به فاختلف اهل العلم في ذلك فقال السدي وابن اسحاق لما
ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها
فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شيء ينتثر من جسدي قالت يا يوسف ما احسن
عينيك قال هما اول ما يسيل في الارض من جسدي قالت ما احسن وجهك قال التراب ياكله فلم تزل
تاملوه مرة وتطمعه اخرى وتدعوه الى اللذة وهو شاب مستقبل يجد شبق الشباب وهي حسناء جميلة
حتى لان لها لما يرى من كلفها به ولم يتخوف منها حتى خلوا في بعض البيوت وهم بها وروى اسحاق بن
بشر عن جويبر عن الضحاك ومقاتل جميعا عن ابن عباس فيما كان من همها وهمه قال قالت يا يوسف ما
احسن شعرك قال هو اول شيء يبلى مني قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال ربي تعالى صوره في

قوله حتى كان في شرح على شكل منوال الكلام صاحب الكشاف

الرحم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرحم قالت يا يوسف قد انحلت جسمي بصورتك وجهك قال الشيطان يعينك على ذلك قالت يا يوسف
الجنة قد التهبت نارا فقم فاطفئها قال ان اطفأتها فجهنم احترق فيها قالت يا يوسف الجنة قد
عطشت فقم فاسقها قال من كان المفتاح بيده فهو اولى ان يسقيها مني قالت يا يوسف بساط الحرير قد
بسط لك فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل معي تحت الستر فاستر به
قال ليس يسترني شيء من ربي تعالى ان عصيته قالت يا يوسف ضع يدك على صدري تشفيني بذلك قال سيدي
احق بذلك مني قالت اما سيدي فاسقيه كاسا فيه زنجبيل فيذهب فيبقى لحمه وننشئ فيه عظمه ثم انفقه في
الاستر فما الفقه في العنكبوت يعني المخدع لا يعلم به احد وانما يروا ويه ملكه قليله وكثيره قال فان
الجزاء يوم الجزاء قالت يا يوسف ان كثرة الدر والياقوت والزمرد فاعطيك ذلك كله حتى تنفقه في مرضات
سيدك الذي في السماء فابى يوسف قال ابن عباس فجرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جيب
يوسف وبيده الاخرى الى جيب المراة حتى جمع بينهما قال ابن عباس فبلغ من هم يوسف ان حل الهميان وجلس
منها مجلس الرجل الخائن وروى جابر عن الضحاك عن ابن عباس همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يعني تمناها
ان تكون له زوجة واما البرهان الذي راه يوسف وكان سبب العصمة من الفاحشة عنده فاختلفوا فيه
اخبرنا ابو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الرحمن اخبرنا حسن بن عطية عن اسرائيل عن ابي حصين
عن ابن سعيد قال ابن عباس في قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت
شهوته من انامله وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على
اصبعه قال فكل بني يعقوب ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من
شهوته حين راى صورة ابيه فاستحيا منه وقال قتادة راى صورة يعقوب فقال له يعقوب يا يوسف
اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقال السدي نودي يا يوسف لا تواقعها انما مثلك
ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يقدر ان يدفع
عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور الذي
يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه اخبرنا عبد بن حامد بن محمد الاصبهاني
اخبرنا احمد بن محمد بن يزداد السكوني اخبرنا محمد بن ابراهيم بن خالد بن عمر بن حفص البصري ببغداد اخبرنا
خالد بن يزيد البصري اخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال
حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته فاذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب
عنهما الروع والرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا الكف قد بدت فيما بينهما
ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا الكف قد بدت
فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هاربا وفاتت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته قال الله
تعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه
او كفه وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء قال الله تعالى كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اخبرنا يعقوب بن احمد اخبرنا محمد بن عبد الله
النعماني اخبرنا عبد الله بن احمد بن عامر الطبرستاني حدثني ابي قال حدثني علي بن موسى الرضا
حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمد الصادق وحدثني ابي عن ابيه عن علي بن الحسين في قوله تعالى لولا ان رءا
برهان ربه قال قامت امرأة العزيز الى الصنم فظللت دونه بثوب فقال لها يوسف ما هذا فقالت
استحي ان يرانا فقال لها يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا استحي انا ممن خلق الاشياء
كلها وعلمها قالوا فلما راى يوسف البرهان قام مبادرا الى الباب اي هاربا مما ارادت ثم تبعته
المرأة فذلك قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادر يوسف وراعيل الى الباب اما يوسف ففرارا من
ركوب الفاحشة واما المرأة فطلبا ليوسف ليقضي حاجتها التي راودته عنها فادركته فتعلقت
بقميصه من خلفه فجذبته اليها مانعة له من الخروج فقدت اي خرقت وشقت قميصه من دبر اي من
خلفه لان يوسف كان الهارب والمرأة الطالبة فلما خرجا الفيا سيدها لدى الباب اي وجدا
زوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته وقالت سابقة بالقول
لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط
عن ابن عباس وهذا كالمثل السائر خذ الدم قبل ان يأخذك فقال يوسف بل هي راودتني عن نفسي
فأبيت وفررت منها فادركتني وشقت قميصي قال نحوه الشاهد من ما كان يوسف يريد ان يذكرها فلما قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا غضب وقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها واختلفوا
في هذا الشاهد من هو فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله تعالى يدل عليه حديث
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج الراهب وعيسى ابن مريم وقال الحسن وعكرمة وقتادة لم يكن صبيا ولكن
كان رجلا حكيما وله راي وكان من خاصة الملك وقال السدي هو ابن عم راعيل كان جالسا مع
زوجها على الباب فحكم بما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته
وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف فقال يا يوسف
اعرض عن هذا الحديث لا تذكره لاحد ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين
حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه قالوا فشاع امر يوسف وراعيل
وتحدث الناس بذلك وقال نسوة في المدينة وهن امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة
صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي عبدها الكنعاني قد شغفها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حبا اي دخل حبه في شغاف قلبها وهو حجابه وغلافه انا لنراها في ضلال مبين اي خطا بين حيث
تراود عبدها عن نفسه فلما سمعت راعيل بمكرهن اي بقولهن وحديثهن وقال ابن اسحاق يعني بكيدهن
وذلك انما قلنه مكرا بها لتريهن يوسف لما بلغهن من حسنه وجماله فاعتدت راعيل ما بدا له ودعت
اربعين امرأة منهن هؤلاء اللواتي عيرنها فذلك قوله تعالى ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ اعتدت
اي هيأت لهن مجلسا للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة
يعني هيأت طعاما وقال مجاهد متكأ خفيفا غير مهموز وهو كل طعام تحزه بالسكين وقال وهب اعتدت
لهن اترجا وبطيخا وموزا ورمانا ووردا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن
وكانت قد اجلسته في مجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس فخرج عليهن يوسف فلما رأينه أكبرنه
وهالهن أمره وبهتن وقطعن ايديهن بالسكاكين اللاتي معهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج وغيره
قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها فما احسسن الا بالدم ولم يجدن من الالم شيئا لشغل قلوبهن
بيوسف عليه السلام وقال وهب بلغني ان سبعا من الاربعين امرأة متن في ذلك المجلس وجدا بيوسف عليه
السلام وقلن حاش لله اي معاذ الله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت راعيل عند ذلك للنسوة
فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه وشغفي به ثم انها ابدت لهن الحيل التي عندها فقالت ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم اي امتنع واستعصى فقالت النسوة ليوسف اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما
آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف حين عاودته المرأة في المراودة وتوعدته بالسجن على المخالفة
فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اي امل واتابعهن واكن
من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم اي للعزيز واصحابه من
بعد ما راوا الآيات الدالة على براءة يوسف وهو قد القميص من دبر وخمش الوجه وقطع النسوة ايديهن
ليسجننه حتى حين قال السدي وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس
يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تأذن لي فاخرج فاعتذر
واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته دفعا للتهمة عن امرأته وذلك ان الله تعالى
جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه وتكفيرا لزلته قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات
حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال لاخوته انكم لسارقون
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن الريان
ملك مصر الاكبر احدهما خبازه وصاحب طعامه واسمه مجلث والاخر ساقيه وصاحب شرابه واسمه نبوء غضب
عليهما الملك فحبسهما وذلك انه بلغه عنهما ان خبازه يريد ان يسمه وان ساقيه واطاه على ذلك وكان
السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فدسوا الى هذين الغلامين وضمنوا لهما ان يسما
الطعام للملك والشراب فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقي نكل عنه والخباز غش الطعام وقبل الرشوة فسم الطعام
فلما حضر وقته واحضر الطعام قال الساقي ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فإن الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشربه فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فأبى فجرب ذلك الطعام
على دابة من الدواب فأكلته فهلكت فأمر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله
إني أعبر الأحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب علم هذا العبد العبراني فتراءيا له فسألاه من غير أن يكونا
رأيا شيئا قال عبد الله بن مسعود ما رأى صاحبا يوسف شيئا وإنما كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم بل
كانت رؤياهما على صحة وحقيقة فسألاه عنهما وقال مجاهد لما رأى الفتيان يوسف قالا له والله لقد أحببناك
حين رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما الله تعالى أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء لقد
أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم أحبني أبي فدخل علي من حبه بلاء ثم أحبتني زوجة صاحبي فدخل علي
من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما فأبيا إلا حبه وإلفه حيث كان وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه
وعقله وقد كانا رأيا حين دخلا السجن رؤيا فأتيا يوسف فقال الساقي أيها العالم إني رأيت كأني في بستان
فإذا أنا بأصل كرمة عليها ثلاث عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدي فعصرتها وسقيت الملك
فشربه فذلك قوله تعالى قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا يعني عنبا بلغة عمان وبذلك قرأه ابن مسعود أعصر خمرا
أي عنبا وقال الخباز إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها خبز تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من
المحسنين أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن فالويه أخبرنا
محمد بن الحسين السلمي أخبرنا أبو الربيع الزهراني أخبرنا خلف بن خليفة أخبرنا سلمة عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى
إنا نراك من المحسنين قال كان إحسانه إذا مرض رجل في السجن قام عليه وإذا ضاق عليه وسع له وإن احتاج جمع له
وسأل ربه وقال قتادة بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد لربه وقال لما انتهى
يوسف إلى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا
تؤجروا إن في هذا لأجرا وثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا
في جوارك إنا لا نحب أن نكون في غير هذا المكان منذ رأيناك لما تخبرنا به من الأجر والكفارة والطهارة فمن
أنت يا فتى قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحاق بن خليل الله إبراهيم عليهم السلام
فقال له عامل السجن والله يا فتى لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك وأحسن إسارك
فكن في أي بيوت السجن شئت قال فكره يوسف أن يعبر لهما ما سألاه لما علم في ذلك من المكروه على أحدهما فأعرض
يوسف عن سؤالهما وأخذ في غيره فقال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما
فقالا له هذا من فعل العرافين والكهنة والسحرة فقال ما أنا بكاهن ولا ساحر ولكن ذلكما مما علمني ربي ثم بين لهما
دينه ومذهبه فقال إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي
إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلى تمام الآية فلما رآهما يوسف فطنتين ذوي رأي ثم دعاهما إلى الإسلام
وأقبل عليهما وعلى أهل السجن وكان بين أيديهم أصنام يعبدونها من دون الله فقال إلزاما للحجة يا صاحبي
السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلى الآية ثم فسر رؤياهما لهما
عليه فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا يعني الملك ويعود إلى منزلته التي كان

م
اهل

عليها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

فـ
حديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر

عليها وأما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرج وأما الآخر فيصلب والسلال
الثلاث أنها في المنام ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرج فيصلب فتأكل الطير من رأسه قال ابن مسعود
ثم لما سمعا قول يوسف عليه السلام قالا ما رأينا شيئا إنما كنا نلعب ونجرب علمك هذا فقال
يوسف قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي فرغ الأمر الذي عنه تسألان أخبرنا عبد الله بن
حامد بن محمد بن الوزان أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار أخبرنا أحمد بن مهران عن أبي رزين العقيلي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت وإن
الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وأحسبه قال لا تقصها إلا على ذي رأي وعقل وقال صلى الله
عليه وسلم الرؤيا لأول عابر فقال يوسف عليه السلام عند ذلك للذي علم أنه ناج منهما وهو الساقي
اذكرني عند ربك يعني الملك وقل له في السجن غلام محبوس ظلما فأنساه الشيطان ذكر ربه الآية والبضع
ما بين الثلاثة إلى العشرة وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين وقال وهب بن منبه
أصاب أيوب البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وروى
يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن ما
لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى وقال الحسن نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس وقال مالك بن دينار
لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى
يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت ما قلت فويل لإخوتي ويحكى أن جبريل عليه
السلام دخل على يوسف وهو في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال يا أخا المنذرين ما لي أراك بين الخاطئين
فقال له جبريل عليه السلام يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك ما استحييت
مني أن استشفعت بالآدميين وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف يا أخي يا جبريل وهو في
ذلك راض عني قال نعم قال إذا لا أبالي وقال كعب الأحبار قال جبريل ليوسف إن الله تعالى يقول لك
من خلقك قال الله تعالى قال فمن حببك إلى أبيك قال الله تعالى قال فمن آنسك في البئر والسجن وأنقذك عن بلاد
قال الله تعالى قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله تعالى قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله تعالى قال فكيف
استغثت بآدمي مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت
قبله وذلك أنه حبس خمس سنين قبل أن يستشفع بالساقي وهو قوله تعالى ليسجننه حتى حين فلما
استشفع بالساقي وقال له اذكرني عند ربك بقي في السجن سبع سنين فلما انقضت مدته ودنا فرجه رأى
الملك ملك مصر الأكبر وهو الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ورأى سبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها وأوركت وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبتها فجمع السحرة والكهنة والمعبرين وقصها عليهم وقال يا أيها الملأ أفتوني في
رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون أي تفسرون قالوا أضغاث أحلام مختلطة مشتبهة التأويل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بأباطيل وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما أي من الفتيين وهو الساقي وادّكر بعد
أمة أي وتذكر حاجة يوسف بعد حين قال ابن عباس بعد أمة أي بعد سنين أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون
أي إلى السجن قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن السجن في المدينة فيأتونه فأتى إلى يوسف فقال له أيها
الصديق يعني فيما عبرت للناس الرؤيا والصديق هو كثير الصدق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف إلى قوله لعلهم يعلمون أي فضلك وعلمك فقال لهم يوسف تزرعون سبع سنين دأبا إلى قوله وفيه
يعصرون فرجع الساقي إلى الملك وأخبره بما أفتاه به يوسف من تأويل رؤياه كما تقدم وقع في الملك
الذي قال كاهن فقال الملك ائتوني به أي بيوسف وبرؤياي هذه فلما جاءه الرسول إلى يوسف أبى أن يخرج معه
حتى يظهر عذره وبراءته ويعلم صحة أمره من قبل النسوة فقال للرسول ارجع إلى ربك أي سيدك الملك
فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن يعني إن ربي بكيدهن عليم قال ابن عباس لو خرج يوسف
يومئذ قبل أن يعلم الملك شأنه ما زالت في نفسه منه حاجة يقول هو هذا الذي راود امرأتي وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من أخي يوسف وكرمه وصبره والله تعالى يغفر له حين سئل عن
البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني ولو كنت مكانه ولبثت في
السجن ما لبث لأسرعت الإجابة وبادرت الباب ولم أبتغ العذر والله إنه كان لحليما ذا أناة قال فرجع
الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز
فقال لهن ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز
الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك ليعلم أني لم أخنه
بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين فقال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند
ذلك وما أبرئ نفسي الآية فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وكفايته وديانته وعلمه
وعقله قال ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما جاء الرسول إلى يوسف قال له أجب الملك الآن فخرج
يوسف ودعا لأهل السجن دعاء يعرف إلى اليوم وذلك أنه قال اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار
ولا تعم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم في كل بلدة فلما خرج يوسف من السجن كتب
على بابه هذا قبر الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم إنه اغتسل وتنظف
من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا وقصد إلى الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال
حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره فلما دخل على الملك قال
اللهم إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسماعيل ثم إنه دعا له بالعبرانية ثانيا فقال له الملك
ما هذا اللسان قال لسان أبي يعقوب قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف
بلسان أجابه بذلك اللسان فأعجب الملك ما رأى منه وكان يوسف ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملك
حداثة سنه وغزارة علمه قال لمن عنده إن هذا علم تأويل رؤياي ولم تعلمه الكهنة والسحرة ثم إنه

فوله فقال يوسف
في الجلال ثم تواضع لله
فقال ...
...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أجلسه وقال له إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات
سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينما
أنت كذلك تنظر إليهن وقد أعجبك حسنهن إذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا قعره فخرج من حمئه ووحله
سبع بقرات عجاف شعث غبر متلصقات البطون ليس لهن ضروع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف
كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السباع وأكلن لحمهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن مخهن فبينما أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل
ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن إذا سبع سنبلات خضر وسبع أخر سود يابسات في منبت واحد
عروقهن في الثرى والماء فبينما أنت تقول في نفسك ما هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات
والمنبت واحد وأصولهن في الماء إذ هبت ريح فذرت الأوراق السود اليابسات على الخضر المثمرات فأشعلت
فيهن النار فأحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا ثم إنك انتبهت مذعورا
فقال له الملك والله ما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجيبا بأعجب مما سمعته منك فما ترى في رؤياي أيها
الصديق فقال يوسف الصديق أرى أيها الملك أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة
وتبني الأهرام والخزائن وتجعل الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا
للدواب وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها ثم تأتيك
الخلق من جميع النواحي فيمتارون منك فيجتمع عندك من الكنوز ما لا يجتمع لأحد قبلك فقال الملك
ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه فقال له يوسف اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم
أي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بسنين المجاعة وبلغتهم بالبينة فقال له الملك
ومن أحق به منك وولاه ذلك كله وقال له إنك اليوم لدينا مكين أمين أخبرني العيني بن محمد
ابن الحسين الثقفي بن محمد بن علوية أخبرنا إسماعيل بن جعفر البلوي أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا
إسماعيل بن عيسى قال أخبرنا المحاوي بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكن
لأجل سؤاله إياه أخر عنه ذلك سنة فأقام عند الملك في بيته سنة وروى سعيد بن أبي سنان
عن عبد الله بن أبي الهذلي قال قال الملك ليوسف إني أريد أن تخالطني في كل شيء غير أني آنف
أن تأكل معي فقال له يوسف أنا أحق أن آنف بذلك منك لأني أنا ابن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق
ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله وصار رجلا من ذلك بكل معنى قال ابن عباس فلما انصرمت السنة
من يوم سأل الإمارة دعاه الملك فتوجه بتاجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه وأمر له
بسرير من الذهب مكلل بالدر والياقوت فضرب عليه قبة من إستبرق وكان طول السرير ثلاثين
ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون مرفقة ثم أمره أن يخرج فخرج متوطئا
ولونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى فيه ... وجهه الناظر ... ثم انطلق حتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جلس على الكرسي ودانت له الملوك ولزم الملك وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم مات قطفير عن قريب فزوج الملك يوسف براعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين مني فقالت له ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك وهيئتك فغلبتني نفسي فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افرايم ومنشا ابني يوسف عليه السلام واستولى يوسف على ملك مصر فاقام فيهم العدل فاحبه الرجال والنساء وذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولبعضهم في هذا المعنى •

فما في رسول الله يوسف اسوة • لمثلك محبوسا على الظلم والافك •
اقام جميل الصبر في السجن برهة • فآل به الصبر الجميل الى الملك •

وكتب بعضهم الى صديق له هذه الابيات •

وراء مضيق الخوف متسع الامن • واول مفروح به آخر الحزن •
فلا تياسا فالله ملك يوسفا • خزائنه بعد الخلاص من السجن •

قال فلما اطمأن يوسف في ملكه وخلت السنون المخصبة ودخلت المجدبة جاءت بهول لم تعهد الناس مثله فاصاب الناس الجوع فلما كان ابتداء القحط نام الملك فبينما هو نائم اذ اصابه الجوع فهتف الملك يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط والجوع فلما دخل اول سنة من سني الجدب هلك فيها كل شيء اعدوه من السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم في اول سنة بالنقود من الذهب والفضة حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي والحلل والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق عبد ولا امة الا اخذه وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها ولم يبق لاحد ملك وباعهم في السنة السادسة باولادهم فان الرجل كان يبيع ولده بالحنطة او الشعير من شدة السنة فلم يبق لاحد ولد ذكر ولا انثى الا ما بيده له وباعهم في السنة السابعة بانفسهم وارواحهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد ولا امة الا صار ملكا له فتعجب الناس من امر يوسف وقالوا تالله ما راينا ملكا اجل من هذا واعظم ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى في هذا فقال له الملك الراي رايك وانما نحن لك تبع فقال يوسف فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر جميعا ورددت عليهم عقارهم وعبيدهم واولادهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له اتجوع وبيدك خزائن الارض فقال اني اخاف ان شبعت ان انسى الجائع ويروى ان يوسف امر طباخ الملك ان يجعل غداءه نصف النهار مرة واحدة في اليوم والليلة واراد

بذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع ويحسن الى المحتاجين فجعل الطباخ ذلك فمن ثم جعل الملوك غذاءهم نصف النهار وقصد الناس مصر من كل ناحية يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فتزاحم الناس عليه فاتوا واصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما اصاب سائر البلاد ونزل بيعقوب من ذلك ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر يطلب الميرة وامسك عنده بنيامين اخا يوسف لامه فجاء بنو يعقوب الى يوسف عليه السلام وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين من ثغور الشام وكانوا اهل بادية ومواش فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وانكروه لما اراد الله تعالى ان يبلغ يوسف ما اراده قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه ارض مصر اربعون سنة فلذلك انكروه وقيل انه كان متزييا بزي فرعون مصر وكانت عليه ثياب الحرير جالسا على سرير وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب فلذلك لم يعرفوه وقيل كان بينهم وبينه ستر فلذلك انكروه قال بعض الحكماء المعصية تورث النكرة ولذلك قال تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم فقالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله تعالى فقال لهم كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب منا اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال كم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخ قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق فقالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك فقالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فضعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين وقال يوسف لفتيانه اي لغلمانه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم قال ابن عباس كانت بضاعتهم النعال والادم وقال قتادة كانت ورقا في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلف العلماء في السبب الذي فعل ذلك يوسف بهم من اجله فقال الكلبي تخوف يوسف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به اليه مرة اخرى وقيل خشي ان يشق عليهم اخذ ثمنه منهم بابيه اذ كانت السنة سنة جدب وقيل راى اللؤم اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع احتياجهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وتفضلا وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون اليه لاجلها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤوا عليه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم انه قال لهم اين شمعون فقالوا ان الملك ارتهنه لنا تيه بنيامين ثم اخبروه بالقصة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال لهم ولم اخبر بقولي بذلك فقالوا له انه اخونا وقال انكم جواسيس حيث كلمتماه بلسان العبرانية
ثم قصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل يعني بنيامين وانا له
لحافظون فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل الآية قال كعب لما قال
يعقوب فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين قال الله وعزتي وجلالي لارددن عليك كلاهما بعد ما توكلت
علي قالوا ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير
فقال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم اي تهلكوا
جميعا وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لتأتنني به الا ان يحاط بكم الى قوله حتى
تؤتون موثقا من الله ومن قبل يعني حتى تحلفوا الي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا
تغدروا باخيكم ففعلوا ذلك فلما آتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد
فلما ارادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيبة وصور حسان وقامات معتدلة وكانوا
اولاد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم البلد لئلا يصابوا بالعين ثم قال وما اغني عنكم من الله
من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
وكان لمصر اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها ما كان يغني عنهم من الله من شيء ، صدق الله يعقوب
عليه السلام فيما قال الى قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ولما دخلوا على يوسف في الكرة الثانية
قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون على
ذلك عندي ثم انه انزلهم واكرمهم واضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين على
مائدة وحده وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي
اخوكم هذا وحده فانا اجلسه معي فاجلسه يوسف معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امرهم يوسف
بمنزل لهم وقال لهم ليبيت كل اثنين منكم على فراش واحد فلما بقي بنيامين وحده قال يوسف هذا
ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح فجعل روبيل يقول
ما رأينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني لا ارى هذا الرجل الذي جئتم به ليس له اخ يؤنسه فاني سا
اضمه الي ليكون منزله معي ثم ان يوسف انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام والشراب وانزل اخاه
لا مني معه فذلك قوله تعالى آوى اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال له وما
بنيامين قال الثكل وذلك انه لما ولد فقدت امه فقال وما اسم امك قال راحيل بنت ليان بن ناحور
قال فهل لك من ولد قال نعم قال كم قال عشرة بنين قال فما اسماؤهم قال لقد اشتققت
اسماءهم من اسم اخ لي من امي هلك اسمه يوسف فقال يوسف لقد اضطرك ذلك الى حزن شديد
فما اسماؤهم قال بالعا واخير واشكل واحبا وحنين ونعمان وورد وراس وحيثم وعيثم قال فما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه الاسماء قال اما بالعا فانه اخ ابتلعته الارض واما اخير فانه كان بكر امه وابي واما
اشكل فانه كان اخي لابي وامي ومثلي واما حنين فانه كان حنيفا واما نعمان فانه كان ناعما
بين ابويه واما ورد فانه كان بمنزلة الورد في الحسن واما راس فانه كان مني بمنزلة الراس من الجسد
واما حيثم فاعلمني ابي انه حي واما عيثم فلو رأيته لقرت عيني وتم سروري فقال له يوسف اتحب
ان اكون اخاك بدلا من اخيك ذلك الهالك فقال بنيامين ايها الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا
يعملون ولا تعلمهم بشيء مما ... ثم ان يوسف اوفى لاخوته الكيل وحمل لبنيامين بعيرا باسمه قال
كعب لما قال له اني انا اخوك قال بنيامين فانا لا افارقك قال يوسف انا قد علمت باغتمام الوالد فان حبستك
زاد غمه ولا يمكن حبسك الا بعد ان اشهرك بامر فضيع فقال لا ابالي افعل ما شئت فقال يوسف اني
ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليكم بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال افعل فذلك قوله تعالى
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة يشرب بها الملك وكانت كاسا من ذهب
مكللا مرصعا بالجواهر فجعلها يوسف مكيالا يكال بها ثم انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى مضوا
ثم ان يوسف امر بهم فادركوا وحبسوا عن المسير ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون فوقفوا فلما
قرب منهم الرسول قال لهم الستم ... ونحسن ضيافتكم ونوفي كيلكم وفعلنا معكم ما لم نفعل بغيركم
قالوا بلى وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين وانا منذ قطعنا هذه الطريق لم نرد احدا بسوء وسلوا عنا من مررنا به هل
اضررنا احدا او اخذنا شيئا وانا قد رددنا الدراهم التي وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما
رددناها وفي العرائس انهم لما دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم لئلا تتناول من حروث الناس شيئا
فقال الرسول انه صاع الملك الذي يكيل فيه وانه يتهمني عليه فان لم اجده تخوفت ان
تسقط منزلتي عنده وافتضح في مصر فمن رده علي فله حمل بعير من طعام وانا به زعيم اي كفيل قالوا
معاذ الله ان نسرق فقال المؤذن واصحابه فما جزاؤه ان كان من وجد في رحله ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه
من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي القوم الظالمين فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم
ولستم ببارحين حتى افتشها ثم انه انصرف بهم الى يوسف فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها
من وعاء اخيه لازالة التهمة وكان يفتش امتعتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا
يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء احد الا استغفر الله تعالى مما قذفهم به حتى لم يبق الا الغلام فقال
ما اظن هذا الغلام اخذ شيئا فقالت اخوته والله ما نترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك
فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه فلما اخرج الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم
من الحياء ثم اقبلوا على بنيامين فقالوا بئس الذي صنعت بنا وفضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن
راحيل لا يزال لنا منكم بلاء اخذت هذا الصاع فقال لهم بنيامين بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء

ذهبتم بأخي الى البرية فأهلكتموه أي الذي وضع الصاع في رحله هو الذي وضع الدراهم في رحالكم ثم أنتم
قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وهذا هو المثل السائر عزره ثم ... واختلف العلماء
في السرقة التي وصفوا بها يوسف قال سعيد بن جبير وقتادة السرقة التي وصفوا بها يوسف انه سرق
صنما لجده أبي أمه من ذهب فكسره والقاه في الطريق وقال ابن جريج أو تداهم وكانت مسلمة ان يسرق
صنما لخاله من ذهب فأخذه وكسره وقال مجاهد جاء سائل يوما فسرق يوسف بيضة فرائب واعطاها
السائل وقال ابن عيينة دجاجة فناولها السائل فعيروه بها وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة
للفقراء وقال الضحاك وغيره كان أول ما دخل على يوسف من البلاء ان عمته بنت اسحاق كانت اكبر ولد اسحاق
وكانت منطقة اسحاق عندها وكانوا يتوارثونها بالكبر وكان راحيل أم يوسف ماتت فحضنته
عمته واحبته حبا شديدا وكانت لا تصبر عنه فلما ترعرع وبلغ سنوات وقع حبه في قلب يعقوب
فأتاها وقال لها يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اصبر عنه ساعة واحدة فقالت له ما انا بتاركته
فلما الح عليها يعقوب قالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فلما خرج
يعقوب من عندها عمدت الى منطقة اسحاق فحزمت يوسف بها تحت ثيابه ثم انها قالت فقدت منطقة اسحاق
فانظروا من اخذها فالتمست فلم توجد فلما فتشوا اهل البيت وجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم
لي اصنع فيه ما شئت وكان ذلك الحكم آل ابراهيم في السارق فأتاها يعقوب فأخبرته بذلك فقال ان كان هذا
فهو مسلم لك لا استطيع غير ذلك فأمسكته فعلقت المنطقة فما قدر عليها يعقوب يأخذه منها حتى ماتت
فهو الذي قال اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر
مكانا والله اعلم بما تصفون قال الرواة لما دخلوا على يوسف واستخرجوا الصواع من رحل بنيامين دعا
يوسف بالصاع فنقره ثم ادناه من اذنه ثم قال ان صاعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم
انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فلما سمع بنيامين قام فسجد ليوسف وقال أيها الملك سل صواعك هذا
عن أخي أحي هو فنقره ثم قال هو حي وسوف تراه فقال بنيامين اصنع بي ما شئت فانه ان علم بي سوف
يستنقذني قال فدخل يوسف الى منزله ثم انه بكى وتوضأ فقال بنيامين أيها الملك اني اريد ان تضرب
صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره ثم انه قال ان صواعي غضبان وهو يقول
كيف تسألني عن صاحبي الذي من فيّ وقد رأيت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا
فغضب روبيل وقال أيها الملك والله لئن لم تتركنا وتترك لنا اخانا لاصيحن صيحة لا يبقى في مصر امرأة
حامل الا القت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا
ومس احدهم الآخر ذهب غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل ومسه فقام الغلام الى جنبه
فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان في هذا البيت لنسلا من ولد يعقوب فقال يوسف من يعقوب
فغضب روبيل وقال أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل
الله قال يوسف أنت اذا ان كنت صادقا صادق فلما اراد يوسف ان يحبس اخاه عنده ويصير

بحكمه وانه اولى به منهم واحتبسه وراودوا ان يسلمه اليهم تخلصه منه سألوه ان يخليه لهم ويعطونه
واحدا منهم بدله فقالوا يا أيها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين
قال يوسف معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا عن الكذب انا اذا لظالمون
ان اخذنا بريئا بسقيم فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا أي خلا بعضهم ببعض فتناجوا فتشاوروا فقال
كبيرهم يعني في العقل وهو شمعون عن مجاهد وقال قتادة والسدي كبيرهم في السن وهو روبيل الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في هذا الغلام لتردونه ومن قبل ما فرطتم في يوسف أي من قبل هذا قصرتم في شأن يوسف
فلن ابرح الارض يعني ارض مصر حتى يأذن لي أبي فأرجع الى ... القتال او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا اي نحن ابناؤه فقد وما كنا للغيب حافظين
حتى سألتنا ان نرسله معنا ولو علمنا الغيب انه يسرق ما ذهبنا به معنا واسأل القرية يعني واسأل اهل القرية
والعير التي اقبلنا فيها يعني قوما كانوا من اهل كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك
القول فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل انه لا جزع فيه عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف
وبنيامين انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم يعقوب وقال يا اسفى على يوسف وذلك انه لما بلغه خبر بنيامين
تكامل حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فأعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف والاسف اشد الحزن وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعط امة من الامم عند المصيبة انا
لله وانا اليه راجعون الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم
يسترجع انما قال يا اسفى على يوسف وقال الحسن كان بين خروج يوسف من عند ابيه الى يوم الالتقاء معه
ثمانون سنة لم تجف عيناه من الدموع وما كان على وجه الارض اكرم على الله تعالى من يعقوب فلما شكى وبكى قال له
ولده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أي مريضا ذاهب العقل من الهم او تكون من الهالكين فقال
يعقوب لما رأى غلظتهم وجفوتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم وفي الحديث ان يعقوب كبر وضعف
حتى سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض جيرانه ما الذي غيرك وانت لم تبلغ من
السن ما بلغ ابوك فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى الى يعقوب اتشكوني
الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي قال قد غفرت لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا احمد بن الحسن بن جامع اخبرنا الحسين بن ايوب اخبرنا
عبد الله بن ابي زياد اخبرنا سيار بن حاتم عن عبد الله بن السمط قال سمعت ابي يقول بلغنا ان رجلا قال ليعقوب
ما الذي اذهب بصرك قال حزني على يوسف قال فما الذي قوس ظهرك قال حزني على اخيه فأوحى الله تعالى اليه اتشكوني
وعزتي وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فقال عند ذلك انما اشكو بثي وحزني الى الله فأوحى الله تعالى اليه
وعزتي وجلالي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك حتى تنظر اليهما وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام
ببابكم مسكين يستطعم فلم تطعموه منها شيئا وان احب انبيائي الي من خلقي الانبياء ثم المساكين فاصنع
طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال وهب بن منبه أوحى الله تعالى إلى يعقوب أتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين
سنة قال لا يا إلهي قال لأنك شويت عناقا وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه ويقال إن سبب ابتلاء
يعقوب بفقد يوسف أنه كان له بقرة ولها عجل فذبح عجلها بين يديها وكانت تخور فلم يرحمها يعقوب
فأخذه الله بذلك فابتلاه بفقد أعز ولده إليه ثم إن يعقوب قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من
يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله الآية قال السدي لما أخبره ولده بفعل العزيز وقوله وفعله
أحست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف وروي أنه كان رأى ملك الموت في المنام فسأله هل
قبضت روح يوسف فقال لا وإنه والله حي يرزق وروي أنه رأى ملك الموت وقد زاره فقال له السلام
عليك أيها الكظيم فاقشعر جلده وارتعدت فرائصه ورد عليه السلام ثم قال له من أنت وما أدخلك
هذا البيت وقد أغلقت على نفسي بابه لكيلا يدخل علي أحد وأشكو بثي وحزني إلى الله فقال له يا نبي الله
أنا الذي أيتم الأولاد وأرمل الأزواج وأفرق بين الجماعات قال وأنت إذا ملك الموت قال نعم فقال له يا ملك
الموت أنشدك الله إلا أخبرتني هل تقبض روح من تأكل السباع قال نعم قال فأخبرني هل الأرواح
تقبضها مجموعة أو متفرقة روحا روحا فقال أقبضها روحا روحا قال فهل مرت بك روح يوسف في
الأرواح قال لا فقال فجئتني زائرا أو داعيا قال يا نبي الله ما جئتك إلا مسلما فإن الله تعالى لا يميتك حتى
يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها قرار الأرضين وما أذن الله لي في زيارتك إلا لأبشرك
وأجيبك عما تسألني عنه وإن شئت أعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال له فأعلمني يا عزرائيل فقال له
يا أمين الله هل تذكر الجارية التي اشتريتها عام كذا في شهر كذا ثم فرقت بينها وبين أبويها قال نعم يا ملك
الموت كأنه كان بالأمس فقال له ملك الموت فلأجل ذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذا ابتليت
بفقد البصر قال لا قال إنك يوما ذبحت جزعة من غنمك وشويتها في يوم كذا في شهر كذا فشم قتارها العابد
العبد الصالح بلال وهو صائم ما أفطر منذ أسبوع فاشتم قتار الشواء فلم تطعمه شيئا فعند ذلك أعتق
يعقوب من كان بحضرته من العبيد والإماء وداوم أن يذبح كل يوم من أغنامه كبشا ويفرق لحمها على الفقراء
والمساكين فقبل الله ذلك منه وشكره عليه وآتاه الفرج فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف وأخيه إلى قوله تعالى إلا القوم الكافرون قال قتادة ذكر لنا أن نبي الله يعقوب
عليه السلام ما ساء ظنه بالله تعالى في طول بلائه ساعة قط من ليل أو نهار فعند ذلك خرج إخوة
يوسف راجعين إلى مصر وهذه كرة ثالثة من خروجهم إلى يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز أي
الملك بلغة مصر مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة أي قليلة رديئة لا تنفق في ثمن الطعام
إلا بتجاوز من البائع فيها واختلف المفسرون في هذه البضاعة ما هي فقال ابن عباس كانت
دراهم رديئة زيوفا لا تنفق إلا بوضيعة وقال ابن أبي مليكة رضي الله عنه كانت خلقة الغرائر والحبال
ورثة المتاع وقال عبد الله بن الحرث والحسن كانت أمتعة الأعراب الصوف والسمن والأقط وقال
الضحاك كانت النعال والأدم والسويق المقلي فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الضحاك لم يقولوا إن الله يجزيك إن تصدقت علينا لأنهم لم يعلموا أنه مؤمن وقال عبد الجبار بن العلاء
سئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
سفيان ألم تسمع قوله تعالى وتصدق علينا أراد سفيان أن الصدقة كانت لهم حلالا وإنما حرمت على
نبينا عليه الصلاة والسلام فقال لهم يوسف مجيبا لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه
إذ أنتم جاهلون واختلف العلماء في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول الذي كان بروح في يعقوب
وراحته وأخيه بالبدو ومحنته فقال محمد بن إسحاق ذكر لنا أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه
وأدركته الرقة فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذي كان يكتم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآية قال الكلبي
إنما قال ذلك حين حكى لإخوته أن مالك بن دعر قال إني وجدت غلاما في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته من
قوم بكذا وكذا درهما فقالوا له أيها الملك نحن بعنا هذا الغلام فغاظ يوسف ذلك من قولهم وأمر بقتلهم
فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا حتى كف بصره
فكيف إذا أتاه خبر قتل بنيه كلهم ثم إنهم قالوا له إن فعلت بنا ذلك فابعث بأمتعتنا إلى أبينا فإنه
بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال لهم ذلك القول وقال بعضهم إنما قال ذلك حين قرأ
كتاب أبيه إليه وذلك أن يعقوب لما قيل له إن ابنك سرق كتب إلى يوسف كتابا من يعقوب إسرائيل الله
ابن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر المظهر العدل والموفي الكيل أما بعد فإنا أهل
بيت وكل بنا البلاء فأما جدي فابتلي بالنمرود فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فجعلها الله عليه
بردا وسلاما وأما أبي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بذبح عظيم
وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلي فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم
وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت
أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا إنه سرق وإنك حبسته لذلك وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فإن رددته علي وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء
من البكاء وعيل صبره فباح لهم بما أخفى وقال بعضهم إنما قال ذلك حين سأل أخاه بنيامين هل لك ولد
قال نعم ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت الأكبر منهم يوسف قال ولم قال محبة لك ولذكرك قال فما
سميت الثاني قال ذئبا قال ولم قال والذئب سبع عاد قال لأذكر به قال فما سميت الثالث قال دما قال ولم
قال لأذكر به فلما سمع يوسف هذه المقالة خنقته العبرة ولم يتمالك أن قال لإخوته هل علمتم ما
فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال ابن إسحاق ولما قال يوسف
لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه كشف عنه الغطاء ورفع عنه الحجاب فعرفوه فقالوا
أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال لهم يوسف
هل علمتم ما فعلتم الآية ثم تبسم وكان إذا تبسم كأن ثناياه اللؤلؤ المنظوم فلما أبصروا ثناياه شبهوه
بيوسف فقالوا له مستفهمين أئنك لأنت يوسف وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال إن إخوة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن راسه وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها وكان
لاسحاق مثلها وكان لسارة مثلها شبه الشامة فلما رفع التاج عن راسه وراوا الشامة عرفوه
وقالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بان جمعنا بعد ما فرق بيننا انه
من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ثم انهم اقروا بفضل يوسف عليهم وخجلتهم اليه فقالوا
تالله لقد ءاثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال يوسف وكان حليما كريما موفقا لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال السدي وغيره فلما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه
فقال ما فعل ابي من بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاه قميصه قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج
الجنة وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا صح وعوفي فاعطاهم يوسف ذلك القميص
وهو الذي كان لابراهيم وقد مضت قصته فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
واتوني باهلكم اجمعين فلما فصلت العير من مصر متوجهين الى كنعان قال ابوهم يعقوب اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون اي تسفهون وروي ان ريح الصبا استاذنت ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل
ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها قال ابن عباس وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة
ثمان ليال وقال مجاهد وذلك انه هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت الصبا ريح القميص الى يعقوب
فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ارياح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون فقال الذين بنيه تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير وهو يهوذا
ابن يعقوب قال ابن مسعود جاء البشير من بين يدي العير وقال السدي قال يهوذا ليوسف
انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب فاعطني اليوم قميصك
لاخبره انك حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس فحمله يهوذا وخرج ماشيا حاسرا حافيا
وجعل يعدو حتى اتى اباه وكان معه سبعة ارغفة فلم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت
المسافة ثمانين فرسخا فلما اتاه بالقميص القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه
بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن عن ابن منبه رضي الله تعالى
عنه قال كان يعقوب عليه السلام اكرم اهل الارض على ملك الموت وان ملك الموت استاذن ربه
في ان ياتي يعقوب فاذن له فجاءه فقال له يعقوب يا ملك الموت اسالك بالذي خلقك هل قبضت
نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس فقال لا ثم قال له ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك كلمات قال بلى
قال قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه احد غيرك قال فدعا بها يعقوب في تلك الليلة
فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا فقال لهم الم اقل لكم اني
اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم
ربي الاية قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء
وذلك ان الدعاء في الاسحار لا يحجب عن الله تعالى فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة

بالسحر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر
لولدي ما جنوا على اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وقال وهب كان يستغفر
لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة اخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبة اخبرنا
احمد بن السعي بن ثوبان البصري اخبرنا المحاربي زياد الرملي اخبرنا الفضل بن جبير الخراساني اخبرنا العوفي
زياد وابن هشام بن رجاء بن ابي سلمة عن عطاء الخراساني قال طلب الحوائج الى الشباب ايسر منها الى الشيوخ
الا ترى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي ويروى
ان يعقوب قال للبشير لما اخبره بحياة يوسف كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك
على اي دين تركته قال على دين الاسلام فقال يعقوب الان تمت النعمة وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف
عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك
الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك يوم القيامة قالوا وكان
يوسف قد بعث مع البشير جهازا ومائتي راحلة وساله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج
الى مصر فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر الذي فوقه فخرج مع يوسف في اربعة الاف من الجند
وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكئا على يهوذا فنظر يعقوب الى الجند والناس
فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف
يبدؤه بالسلام فمنع الله من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتداه يعقوب بالسلام
فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه ورفعهما على العرش واراد
يعقوب وخالته ليا فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم
واسمعيل واسحق وقال الحسن نشر الله راحيل ام يوسف من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا
قال الله قوله تعالى وخروا له سجدا وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على
الارض فلما راى يوسف ابويه واخوته قد خروا له سجدا اقشعر عند ذلك جلده وقال يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا الاية قال وهب دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون
انسانا ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع
وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية الف الف سوى المقاتلة وقال الفضيل
ابن عياض بلغنا ان يعقوب عليه السلام لما دخل مصر وراى يوسف ومملكته وكان يطوف يوما مع الابناء
في خزائنه فمر الى اخرى انه مملوءة قراطيس بيضا فقال له يا بني لقد تغيرت بعدي لك كل هذه القراطيس
وما حملت بكاغد منها تكتب الي كتابا فقال يوسف هذه القراطيس كلما اكتب كلما زاد شوقي وكثر
حنيني اخذ ورقة حتى اكتب اليك يا ابت فيمنعني جبريل ان اكتب اليك فاتى كما في هذه الخزانة حتى
بلغ هذا المبلغ فسال يعقوب جبريل عن ذلك فقال منعني ربي فسال الله عن ذلك فاوحى الله اليه
لانك قلت اخاف ان ياكله الذيب فهلا خفتني هذه العقوبة لاجل تخوفك من غيري وروي صالح المري

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال ان الله تعالى لما جمع ليعقوب شمله خلا ولده نجيا فقال بعضهم
لبعض اليس قد علمتم ما فعلتم بالشيخ يعقوب وبيوسف قالوا بلى قالوا فان عفوا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام
امرهم على ان ياتوا الشيخ فاتوه وجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب ابيه قاعد فقالوا يا ابانا اتيناك على امر لم
نات بمثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله قط والانبياء ارحم البرية فقال ما لكم يا بني فقالوا الست تعلم ما
كان منا اليك والى اخينا يوسف قال بلى قد علمت قالوا ولستما قد عفوتما عنا قالا بلى قالوا فان عفوكما
لا يغني عنا شيئا اذا كان الله تعالى لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد ان تدعوا الله لنا فاذا
جاءك الوحي من عند الله بانه قد عفا الله عنا فارحنا بانه قد عفا عنا جميعنا قرت اعيننا واطمانت
قلوبنا والا فلا قرت لنا عين في الدنيا ابدا فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف خلفه وقاموا
كلهم خلفهما اذلة خاشعين فدعا يعقوب وامن يوسف عليهما السلام فلم يجب فيهم نيفا وعشرين
سنة قال صالح المري ثم نزل جبريل عليه السلام على يعقوب فقال ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك بانه قد
اجاب دعوتك في ولدك بانه قد عفا عما صنعوا وانه قد اعتقد مواثيقهم بعدك على النبوة قالوا
فاقام يعقوب بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعة وعشرين سنة بافضل حال واهنا عيش وانعم
راحة وادوم سلامة ثم حضرته الوفاة فلما احتضر جمع بين بنيه وقال ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق ثم قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون ثم انه اوصى الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه اسحاق وجده
ابراهيم ففعل ذلك ونقله الى بيت المقدس في تابوت من ساج وخرج معه يوسف في عسكره واخوته
وعظماء اهل مصر ووافق ذلك اليوم وفاة عيص فدفنا في يوم واحد وكان عمرهما جميعا مائة سنة وسبعا
واربعين سنة لانهما ولدا في بطن واحد وقبرا في قبر واحد قال فلما جمع الله ليوسف شمله واقر له
عينه واتم له تعبير رؤياه وكان موسعا عليه في ملك الدنيا ونعيمها وعلم ان ذلك لا يدوم له وانه
لا بد من فراقه فاراد نعيم الجنة اذ هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا به ولم يتمنى
نبي قبله ولا بعده الموت فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الاية وروي ان يوسف
لما حضرته الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم ثمانون رجلا واعلمهم بحضور اجله وزوال امره الى الله تعالى
به فقالوا يا نبي الله نحب ان تعرفنا كيف تنقلب الاحوال بنا بعدك وحال من يلي امرنا والى ما يؤول امره
امرنا ودنيانا وملتنا فقال لهم ان امركم يستقيم على ما انتم عليه وتستقيمون على دينكم الى ان يبعث رجل جبار
عات من القبط يدعو الى الربوبية فيقهركم ويذبح ابناءكم ويستحيي نساءكم ويسومكم سوء العذاب فتمتد ايامه مدة
مديدة ثم يخرج من بني اسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب رجل اسمه موسى بن عمران رجل طوال جعد الشعر
ادم اللون فينجيكم الله من ايدي القبط على يديه قال فجعل كل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران
ابنه موسى قال وكان ليوسف حين مات وكان عمره [illegible] سنة فقال لهم يوسف انه يستقيم امركم ما دام
يخرج فيكم هذا الذي فاذا ولد هذا الجبار يسكن هكذا يخرج مرة ولا يته حتى اذا انقضت مدة ولايته

وادى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واذن الله تعالى بمولد هذا النبي فيصرخ هذا الديك ويعود الى صراخه ويكون ذلك علامة على انقضاء
ملك الجبار وظهور نبي الله في الارض فما زالوا في اعون الحال الى ان سكن صراخ الديك في مولده واكتابوا
وايقنوا بوهي اركان دينهم واضلال ما اذ تمسكوا به من يوسف من مولد الجبار واعتزلوا الديك واجمعوا الى ان
صرخ ذلك الديك فاستبشروا وتصدقوا وفرحوا واستبقوا بالفرج والراحة ثم مات يوسف وكان قد
اوصى الى اخيه يهودا واستخلفه على بني اسرائيل فتوفاه الله طيبا طاهرا ودفن في النيل في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلتهم لما يرجون من بركته حتى هموا
بالقتال فراوا ان يدفن في النيل حيث تتفرق المياه بمصر فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم فيه
شرعا واحدا ففعلوا ذلك وكان قبره في النيل الى ان حمله موسى عليه السلام معه حين خرج من مصر ببني
اسرائيل فنقله الى الشام ودفنه بارض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم
الى الشام من فعل ذلك فيهم وروى يونس بن عمار عن ابي موسى قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باعرابي فاكرمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتيتنا فاحسنت سل حاجتك فقال ناقة نرحلها واعنزا
نحلبها اهلي فقال صلى الله عليه وسلم اعجز هذا ان يكون مثل عجوز بني اسرائيل فقالوا يا رسول الله وما
عجوز بني اسرائيل فقال ان بني اسرائيل لما خرجوا ضلوا الطريق واظلم عليهم الليل فقالوا ما هذا فقال
علماؤهم ان يوسف لما حضرته الوفاة اخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا
قال موسى فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها موسى فاتته فقال دليني على قبر يوسف
فقالت له وتعطيني حكمي قال وما حكمك قالت ان اكون معك في الجنة فكره ان يعطيها حكمها فاوحى الله اليه
ان اعطها حكمها ففعل وروي من طريق اخر ان هذه العجوز كانت مقعدة عمياء فقالت لموسى لا اخبرك
بموضع قبر يوسف قال نعم فقالت له لا اخبرك حتى تعطيني اربع خصال تطلق رجلي وتعيد الي بصري
وشبابي وتجعلني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه ان اعطها ما سالت فانك
انما تعطي علي ففعل فانطلقت بهم الى موضع غير في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النيل في صندوق
مرمر فلما حملوا تابوته طلع القمر واضاء الطريق مثل النهار فاهتدوا به وحملوه قال اهل التاريخ
عاش يوسف بعد موت يعقوب عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة
صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

مجلس في قصة موسى بن ميشا بن يوسف عليه السلام

وهو موسى الاول وقد ذكرنا فيما مضى ان يوسف عليه السلام ولد له ابنان احدهما يقال له افرايم
والاخر ميشا وابنة يقال لها رحمة وهي امراة النبي ايوب عليه السلام فولد لافرايم نون وولد لنون
يوشع وهو فتى موسى بن عمران وخليفته على بني اسرائيل واما ميشا فولد له موسى فنباه الله تعالى
فزعم اهل التوراة انه صاحب الخضر والعامة والعلماء ان صاحب الخضر موسى بن عمران وكذلك روي عن
ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل العلم بالتاريخ لما مات يعقوب ويوسف عليهما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الشام وءال الامر الى الاسباط فاكثروا ونموا وكثر فيهم ملوك فغيروا واساءتهم وافسدوا في الارض
وفشى فيهم السحر والكهانة فبعث الله تعالى اليهم موسى بن عمران رسولا يدعوهم الى عبادة الله
واداء امره واقامة سنته وذلك قبل مولد موسى بن عمران بمائتي سنة فكان من قوم وعصاة اخرون
وقال وهب بن منبه وفيه كان زمانا اوحى الله اليه ان قل لقومك انه من سمع لي واطاعني اوتيته او تكفيه
له او نعيم او نعيم له من وامر في ... فا وتوكل علي فاني كثلك كافيا وكفيته هو دينه ودنياه وكنت له
خير معين وهاد وكنت عند ظنه به ومن عدل عني ووثق بغيري فانا اغنى الشركاء عن الشرك الى اكله الى
من وثق به ونفو من وكلته الى غيري فليستعد للفتنة والعذاب ومن تباعد عني كنت عنه اشد تباعدا
ومن تقرب الي كنت اليه اشد تقربا منه الي وقل لعبادي لا تغفلوا عن ذكري وليكثروا ذكر الموت عند كل شهوة
فانه يفني الشهوات واللذات كلها قالوا فلبث فيهم ما شاء الله ان يلبث يقيم امرهم ويصلح احوالهم ثم
مات صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين والله تعالى اعلم

مجلس في ذكر قصة بقية عاد وقصة شديد وشداد وصفة ارم ذات العماد

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد الاية روى سفيان عن منصور عن ابي وائل
قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد ضلت اي شردت فبينما هو في بعض صحاري عدن
في تلك الفلوات اذ وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور عظيمة واعلام طوال فلما
دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم ير فيها احدا لا داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل
سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما
من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤها قد ملا المكان فلما راى ذلك اعجبه
ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط واذا هو بقصور معلقة تحتها اعمدة من زبرجد
وياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد على كل باب من
ابواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب تلك المدينة من عود رطب قد نضدت عليه اليواقيت وقد
فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما راى ذلك ولم ير هناك احدا احزنه
الفزع ثم انه نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت وتحتها انهار تجري في قنوات من فضة
اشد بياضا من الثلج فقال هذه الجنة التي وصفها الله لعباده في الدنيا والحمد لله الذي ادخلني الجنة ثم انه حمل من
لؤلؤها وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها شيئا ولا من يواقيتها لانها
كانت مثبتة في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منثورا بمنزلة الرمل في تلك
القصور والغرف فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته وركبها ثم انه سار يقفو اثر ناقته حتى رجع
الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس بامره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفر وتغير لونه من طول
الزمان الذي مر عليه فنشا خبره حتى بلغ معاوية بن ابي سفيان فارسل رسولا الى صاحب صنعاء وكتب
اليه باشخاصه فاشخص حتى قدم على معاوية فخلا به ثم ساله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

راى فيها فاستعظم ذلك معاوية وانكر ما حدثه به وقال له ما اظن ما تقول حقا فقال له يا امير المومنين
ان معي من متاعها الذي هو معمور في قصورها وغرفها فقال له وما هو فقال اللؤلؤ وبنادق العنبر
والزعفران فقال له ارني اياه فعرض عليه مما حمله من تلك المدينة من اللؤلؤ وبنادق والمسك فشم البنادق
فلم يجد لها ريحا فامر ببندقة منها فدقت فسطع ريحها مسكا وزعفرانا فصدقه عند ذلك ثم قال معاوية
كيف اصنع حتى اعرف اسم هذه المدينة ولمن هي ومن بناها والله ما اعطي احد مثل ما اعطي سليمان بن
داوود عليه السلام وما اظن انه كان له مثل هذه المدينة فقال له بعض جلسائه ما كان لسليمان مدينة مثل
هذه وما يوجد من يخبرك بهذه المدينة في زماننا هذا الا عند كعب الاحبار فان راى امير المومنين ان يبعث اليه
ويامر باشخاصه ويغيب عنه هذا الرجل في موضع حتى يسمع كلامه ويحدثه ويصف المدينة حتى
يخبره بهذه المدينة على مثل هذه الصفة فان كعبا سيخبر امير المومنين بخبرها وامر هذا الرجل كان
دخلها لان مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها الا ان يكون قد سبق
له في الكتاب دخولها فيعرف ذلك فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما حضر قال له يا ابا اسحاق
اني دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه عندك فقال له يا امير المومنين على الخبير سقطت سل عما بدا لك فقال
له اخبرنا يا ابا اسحاق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها من زبرجد وياقوت
وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها في الازقة تجري تحت الاشجار فقال كعب والذي نفس كعب
بيده لقد ظننت اني ساسال قبل ان يسالني احد عن تلك المدينة وما فيها ولكن اخبرك بها يا امير المومنين
ولمن هي ومن بناها اما تلك المدينة فهي حق على ما بلغ امير المومنين وعلى ما وصف له واما الذي بناها
فشداد بن عاد واما المدينة فهي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فقال له معاوية حدثنا
بشان حديثها يرحمك الله فقال كعب يا امير المومنين ان عادا كان له ابنان سمى احدهما
شديدا والاخر شدادا فهلك عاد وبقي ولداه بعده فملكا وتجبرا وقهرا اهل البلاد واخذاها عنوة
وقهرا حتى دخل لهما جميع الناس ولم يبق احد في زمانهما الا دخل في طاعتهما لا في الشرق ولا في الغرب
وانما لما صفا ذلك وقرارهما مات شديد بن عاد وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه احد
وكانت له الدنيا كلها وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة وكان كلما مر فيها على ذكر الجنة دعته
نفسه ان يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا عتوا على الله تعالى وكبرا فلما وقع ذلك في نفسه ان يصنع
تلك المدينة التي سماها ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان
ثم قال لهم انطلقوا الى اطيب بقعة في الارض واوسعها واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت
وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وياقوت وعلى المدينة قصورا ومن فوق القصور غرفا
واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار تحت الاشجار فاني ارى في
الكتب صفة الجنة وانا احب ان اتخذ مثلها في الدنيا واتعجل سكناها فقالت له قهارمته كيف لنا
بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فنبني منها مدينة كما

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وصفت لنا فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل
موضع به معدن من معادن الجوهر والياقوت والذهب والفضة واي بحر فيه لؤلؤ فوكلوا به من كل
قوم رجالا تخرج لكم ما في كل معدن من تلك الارض ثم انطلقوا الى ما في ايدي الناس من ذلك فخذوه سوى ما
ياتيكم به اصحاب المعادن فان معادن الدنيا فيها كثير من ذلك وما فيها مما لا تعلمون اكثر واعظم
مما كلفتم به من صنعة هذه المدينة **قال** فخرجوا من عنده وكتب معهم الى كل ملك في الدنيا كتابا بان
يجمع لهم ما في بلاده من الجواهر وان يجمع معادنها فانطلقت تلك القهارمة واعطوا كل ملك من الملوك
كتابا باخذ ما يوجد في مملكته فبقوا على تلك الحالة عشر سنين حتى جمعوا ما يحتاجون الى ارم ذات
العماد من الجوهر والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة واخذوا موضعا كما اراد ووصف لهم
فقال معاوية يا ابا اسحاق كم عدد اولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد قالوا كانوا مائتين وستين
ملكا قال فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمة فتبعهم جوابة التجار ليتخيروا ما يوافق غرض بلغ
فجروا اذا الى ارض ابين من بلاد عدن فوقعوا بها على صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال
واذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة الارض التي امرنا بها فاخذوا بقدر ما امرهم به من العرض
والطول ثم جعلوا لها حروفا محررة ثم عمدوا الى مواضع الازقة التي فيها الماء فجاج وامدوا القنوات
تلك الابنية ثم وضعوا الاساس من صخور الجزع اليماني وجعلوا الحيز الاول الاساس من جوهر البلار والجلب
فلما فرغوا من وضع الاساس واجروا فيها القنوات ارسل الملك اليهم الجواهر والذهب والفضة فمنهم
من بعث بالعمد مضروبة ومنهم من بعث بالذهب والفضة مصنوعة مفروغا منها فرجعوا كل فوج الى
اولئك القهارمة والوزراء فاقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها على ما اراد شداد فقال له معاوية
يا ابا اسحاق اخبرني كم اقاموا في بنائها زمانا من الدهر قال نعم يا امير المومنين انا لنجد في التوراة
انهم اقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة فقال معاوية كم كان عمر شداد صاحبها قال كان عمره سبعمائة سنة
فقال له معاوية يا ابا اسحاق لقد اخبرتنا خبرا عجيبا فحدثنا فقال يا امير المومنين انما سماها الله تعالى
ارم ذات العماد من اجل العماد التي تحتها من الجوهر والياقوت وليس في الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت
غيرها فلذلك قال التي لم يخلق مثلها في البلاد **قال كعب** انهم لما اتوه واخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا
فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم ويكون في كل قصر من تلك
القصور وزير من وزرائي ويكون كل علم منها عليه ناطور فرجعوا وعملوا تلك القصور والاعلام
والحصن ثم انهم اتوه فاخبروه بالفراغ مما امرهم به فامر الف وزير من خاصته ان يهيئوا اسبابهم
ويعملوا على النقلة الى ارم ذات العماد وامر رجالا ان يسكنوا تلك الاعلام وان يقيموا فيها
ليلهم ونهارهم وامر لهم بالعطايا والارزاق وامر الملك من اراد من نسائه وخدمه ان يتجهزوا الى ارم ذات
العماد فاقاموا في جهازهم عشر سنين ثم سار الملك بمن اراد الى ارض ابين وخلف من قومه
اكثر مما سار به فلما استقل وسار اليها ليسكنها وبلغ منها موضعا وبقي بينه وبين دخولها

مسيرة

غرن

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى كل من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق
احد منهم ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ذات العماد ولم يقدر احد منهم على الدخول فيها حتى الساعة
فهذه صفة ارم ذات العماد وانه سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها فيحدث
بما عاين ولا يصدق فقال له معاوية يا ابا اسحاق هل تصفه لنا قال نعم هو رجل احمر اشقر قصير على
حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري فيقع على ارم ذات العماد فيدخلها
ويحمل مما فيها وكان الرجل جالسا عند معاوية فالتفت كعب الى الرجل فقال هو ذا الرجل يا امير
المومنين قد دخلها فسله عما حدثت به فقال معاوية يا ابا اسحاق ان هذا من خدمي ولم يفارقني قال قد
دخلها وان سوف يدخلها وسيدخلها اهل هذا الدين في اخر الزمان فقال معاوية يا ابا اسحاق لقد
فضلك الله تعالى على غيرك من العلماء ولقد اعطيت من علم الاولين والاخرين ما لم يعطه احد فقال يا امير المومنين
والذي نفس كعب بيده ما خلق الله في الارض شيئا الا وقد فسره في التوراة لعبده موسى عليه السلام تفسيرا
وان هذا القرءان اشد وعيدا وكفى بالله شهيدا ووكيلا **قال الشعبي** اخبرنا دغفل الشيباني عن
رجل من حضرموت فقال له بسطام انه وقع على صفة شداد بن عاد في جبل من جبال حضرموت مطل على
البحر قال كنت اسمع في صباي الرواة تتحدث بمغارة في جبل من جبالها وان الناس تهاب دخولها فلم احفل
بذلك اسمع من الاخبار فبينما انا في نادي قومي اذ انشر واحدثت تلك المغارة واخبروا بذكرها ووصفوا
موضعها فقلت لقومي اني غير منته عن هذه المغارة حتى ادخلها فهل فيكم من يساعدني فقال فتى
منهم حديث السن انا اصاحبك فقلت يا ابن اخي انجم على ذلك قال عندي ما عند رجل من شدة الجاش وقوة
القلب فهيانا شمعة وحملنا معنا اداوة عظيمة مملوءة ماء وطعاما مقدار ما يقوم بنا ونقدر على حمله
ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة وكان مشرفا على البحر في المكان الذي يركب منه اهل حضرموت
البحر فلما انتهينا الى باب تلك المغارة حزمنا علينا ثيابنا واشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله تعالى
ودخلناها ومعنا تلك الاداوة من الماء والطعام فاذا مغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعا
وطولها نحو خمسين ذراعا فمشينا فيها هوينا فلم نر بها الا مستويا ثم افضينا الى درج عادية عرض
الدرجة عشرون ذراعا وسمك عشرة اذرع فحملنا انفسنا على نزول تلك الدرج فقلت لصاحبي هلم
الي يدك فمكنني واخذ بيده حتى ينزل فاذا نزل وقام في الدرجة تعلقت بي من الدرجة وتشبثت حتى
يتناول رجلاي على منكبه فلم نزل كذلك وذلك دابنا عامة يومنا حتى نزلناها وكانت مقدار مائة
درجة فافضينا الى ازج عظيم محفور في الجبل في طول مائة ذراع وعرض اربعين ذراعا وسمكه
في السماء قدر مائة ذراع وفي صدره سرير من ذهب منضد بصنوف الجواهر وفوقه رجل عادي عظيم
الجسم قد اخذ طول ذلك الازج وعرضه وهو مضطجع على ظهره كهيئة النائم وعليه سبعون حلة
بمقدار طوله وعرضه منسوجة تلك الحلل بقضبان الذهب والفضة واذا في ذلك الازج بيضه ومتعه
عرضه ذراعان وارتفاعه ثلاثة اذرع خارجا الى فضاء لم ندر ما هو واذا على راس السرير لوح من

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذهب عظيم فيه كتابة ما لها مثل وهي كتابة كاتب عالم كتبها في زمانه محفورة تلك الكتابة في اللوح حتى اقتطعنا ودنونا من ذلك الرجل ومسسنا تلك الحلل فصارت رميما وبقيت قضبان الذهب قائمة فجمعناها فكانت مقدار مائتين رطل فجعلناها في ازرنا واردنا ان نقلع شيء من تلك الجواهر المنضودة التي فلم نقدر عليها فوثبنا فتركناها وهجم علينا الليل ونحن في ذلك الازج وعمنا ذهاب الشمعة بذهاب ذلك الضوء الذي كان يدخل من ذلك النقب فبتنا ليلتنا في ذلك الازج وطفيت الشمعة التي كانت معنا فلما اصبحنا قلت لصاحبي ما ترى قال اما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه لارتفاع هذه الدرج وانا لا نستطيع صعوده الا سيما والشمعة قد طفيت ولكن هلم بنا نلتمس هذا الضوء الذي في هذا النقب فاني ارجو ان نخرج منه الى الفضاء ان شاء الله تعالى فقلت لعمري ان هذا الهو الراي فنهضنا بما معنا من تلك القضبان التي من الذهب وحملنا معنا ذلك اللوح الذي كان عند راس الشيخ ودخلنا من ذلك النقب فلم نزل نمشي مقدار مائة ذراع حتى خرجنا منه الى كهف في ذلك الجبل كهيئة الغابة وفرحنا بذلك الكهف الذي فجلسنا على باب ذلك النقب ثلاثة ايام بلياليها نتقوت ببقية الماء والطعام الذي كان معنا فلما كان اليوم الرابع نظرنا الى مركب قد اقبل في البحر فلوحنا اليه فبعث الينا اهله فارسلوا لنا القارب فنزلنا من باب ذلك النقب الى شاطئ البحر حتى وثبنا الى القارب فلما خرجنا من البحر اقتسمنا ذلك الذهب بيننا وصار ذلك اللوح الذي بعسكر ثم ان انفسنا دعتنا الى العود الى ذلك المغار مع ما يلي النقب ثم كنا قاربا وسرنا في البحر نحو المكان الذي خرجنا منه فخفي علينا مكانه وعلمنا انا لن نصل اليه ابدا فاخذنا في رجعنا وان اللوح مكث عندي مدة لا اجد احدا يقرؤه لي حتى اتانا رجل من اهل صنعاء حميري كان يحسن قراءة تلك الكتابة فاخرجت اليه اللوح فقراه فاذا فيه مكتوب هذه الابيات

اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المديد • انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد •

واخو القوة والباساء والملك الحشيد • دان اهل الارض طرا لي من خوف وعيد •

وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد • وبفضل الملك والعدة فيه والعديد •

جاءنا هود وكنا في ضلال قبل هود • فدعانا لو قبلنا للامر الرشيد •

فعصيناه ونادى ما لكم هل من محيد • فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد •

فتوافينا كزرع وسط بيداء حصيد •

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الثعلبي سألت علماء حمير عن شداد وقلت انه اصيب وقد كان في نار من ارم ذات العماد فكيف وجد في ذلك المغارة وهو يخشى موتا فقالوا انه لما هلك هو ومن معه من الصيحة على من حلق من تلك المدينة ملك من بعده مرثد بن شداد وقد كان ابوه خلفه على ملكه فخشي موت فامر بحمل ابيه الى موضع موته فحمل مطليا بالصبر والكافور ثم امر بحفر تلك المغارة فحفرت واستودع عروشا على ذلك السرير الذي من الذهب والله اعلم.

• مجلس في قصة اصحاب الرس •

قال الله تعالى وعادا وثمودا واصحاب الرس اختلف العلماء اهل التفسير واصحاب الاقاصيص فيهم. فقال سعيد بن جبير والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل اخبر بطائفة من حديث اصحاب الرس ان اصحاب الرس بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في كتابه في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهي رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتخ مصعدا في السماء ميلا وكانت العنقاء تنتابه وهي كاعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت في ذلك الجبل تنقض على الطير فتاكلها فجاعت ذات يوم واعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب بما تاخذه ثم انقضت على جارية حين ترعرعت فاخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها فاصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر بعد ذلك فضربت بها العرب مثلا في اشعارها وحكمها وامثالها ثم ان اصحاب الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وقال بعض العلماء بلغني انه كان رسان احداهما فكان اهله اهل بدو وعمود واصحاب غنم ومواش فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيدا فقال لهم الولي ارايتم ان خرج الهكم الذي تدعونه وتعبدونه الي واطاعني اتجيبوني الى ما دعوتكم اليه قالوا بلى فاعطوه على ذلك العهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا اربعة احوات وله عنق مستعلية على راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا له سجدا فخرج الولي اليه وقال له ائتني طوعا او كرها باسم الله الكريم فنزل عند ذلك من على احواته فقال له الولي ائتني راكبا عليهن لئلا يكون القوم في امرهم على شك فاتى الحوت واتت به الحيتان حتى افضوا به الى البرية يجرونه ويجرهم فلما راوا ذلك كذبوه بعد ما راوا ونقضوا العهود فبعث الله اليهم ريحا فقذفتهم في البحر هم ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب وفضة وآنية فاتى الولي الصالح الى البحر واخذ الذهب والفضة والاواني فقسمها على اصحابه بالسوية من الصغير والكبير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وانقطع ذلك النسل واما الاخر فانهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبياء
كثيرة لا يقوم فيهم نبي الا قتلوه وذلك النهر منقطع اذربيجان بينها وبين ارمينية فاذا قطعته
مدبرا دخلت في حد ارمينية واذا قطعته مقبلا دخلت في حد اذربيجان وكان من حولهم من اهل ارمينية
يعبدون الاوثان ومن قدامهم من اهل اذربيجان يعبدون النيران وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى
فاذا تمت لاحداهن ثلاثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان
يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بحر ولا بر فاذا خرج من
حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله تعالى اليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم
جميعا فبعث الله تعالى اليهم نبيا وايده بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده
ثم بعث اليه ميكائيل حين نابذوه وكان في اوان وقوع الحب في الارض وكانوا عند ذلك احوج
ما يكونون الى الماء فجعل نهرهم في البحر وانصب ما في اسفله واتى الى عيونه من فوق فسدها وبعث
الله اليه خمسمائة من الملائكة اعوانا له ففرقوا ما بقي في وسط نهرهم ثم امر الله جبريل فنزل فلم يدع
في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبسه باذن الله تعالى وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاماتها
دفعة واحدة وامر الرياح الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا فضمت ما كان لهم من متاع
والقى الله تعالى عليهم السبات ثم خفقت الرياح الاربع بذلك المتاع اجمع فهبته في رؤوس الجبال وبطون
الاودية واما ما كان من حلي وتبر وانية فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا لا شاة عندهم
ولا بقرة ولا مال يعودون اليه ولا ماء يشربون ولا طعاما ياكلون فامن بالله عند ذلك قليل منهم
وهداهم الله الى غار في جبل له كوى من خلفه فنجوا وكانوا احدا وعشرين رجلا واربع نسوة وصبي
وكان عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة الف ماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم
باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين
ان يجيئهم بماء وزرع وماشية ويجعله قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله تعالى الى ذلك لما علم من
صدق نياتهم واخلاصهم وقالوا انه لا يبعث الله رسولا الا من يليهم ويقاربهم لا عانوه ونصروه
وعضدوه وعلم الله منهم الصدق فاطلق لهم نهرهم وزادهم على ما سالوه فاقام اولئك القوم في
طاعة الله ظاهرا وباطنا حتى مضوا وانقرضوا وحدث من بعدهم من نسلهم قوم اطاعوا الله في
الظاهر ونافقوه في الباطن واملى الله تعالى لهم وكان عليهم قادرا وكانت معاصيهم اكثر من
طاعتهم وخالفوا اولياءه فبعث الله عليهم من عدوهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم
شرذمة فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم احد وبقي نهرهم ومنازلهم وما فيها مائتي عام
لا يسكنها احد ثم اتى الله بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين فاقاموا فيها ستين سنة ثم
احدثوا فاحشة فجعل الرجل يدعو بنته واخته وزوجته فيبيتن معها جاره واخاه او
صديقه يلتمس بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع اخر ترك الرجال النساء حتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تشفى واستغنى الرجال بالرجال فجاءت النساء شيطانة في صورة امراة وهي الدلهان بنت
ابليس وهي اخت الشيطان وكانتا في بيضة واحدة فشهت للنساء ركوب بعضهن بعضا وعلمتهن
كيف يصنعن فاصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهان فسلط الله تعالى على ذلك القوم صاعقة
في اول الليل وخسفا في اخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت منازلهم ولا احسب
منازلهم اليوم مسكونة وروى علي بن الحسين زين العابدين عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب
رضوان الله عليهم ان رجلا من اشراف بني تميم يقال له عمرو اتاه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي
عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد
في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له امير المؤمنين علي رضي الله عنه لقد سالتني عن حديث
ما سالني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة
صنوبر يقال لها شاه درخت وكان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوشان كانت انبعت
لنوح عليه السلام بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل
سليمان بن داوود عليهما السلام وكان لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد
المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر سكانا
وعمرانا منها وكان اعظم منازلهم اسفندياد وهي التي كان ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور
بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم عليه السلام وفيها العين التي يسقون منها الصنوبرة
التي كانوا يعبدونها وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت تلك الحبة وصارت
شجرة عظيمة ثم حرموا ماء تلك العين والانهار فلا يشربون منها هم ولا انعامهم ومن فعل ذلك
قتلوه ويقولون هي حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر
الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها ويضربون على
تلك الشجرة مظلة من الحرير فيها انواع الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون
فيها النيران بالحطب الكثير فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها وبخارها في الهواء
وحال بينهم وبين النظر للسماء خروا سجدا للشجرة يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان
الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح في ساقها صياح الصبي عبادي قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا
وقروا عينا فيرفعون عند ذلك رؤوسهم ويشربون الخمر ويضربون المعازف فيكونون على ذلك
يومهم وليلتهم ثم ينصرفون حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فيضربون
عند شجرة الصنوبر والعين سرادقا من ديباج وعليه انواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب لاهل
قرية منهم فيسجدون للصنوبرة من خارج السرادق ويقربون اليها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة
التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما
جهوريا يعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم الشياطين جميعا فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من العرج والشرور ما لا يعقلون ولا يتكلمون معه فيريدون الشرب والمعازف ويكونون على ذلك اثني عشر
يوما وليلة يعبدوا عيادهم في الشدة ثم انهم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله تعالى وعبادتهم غيره بعث
الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهوذا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى الله تعالى
ويعظهم بتوبته فلا يتبعونه ولا يسمعون مقالته فلما رأى شدة ما هم فيه من الغي والضلالة وتركهم
قبول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح حتى عرف يأسهم الفظيع وقال يا رب ان عبادك ابوا الا تصديقي
ودعوتي اليهم وما اراد والا تكذيبي والكفر بك غروا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم
اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم كله فهالهم ذلك وخضعوا فصاروا فرقتين
فرقة قالوا سحر هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء الى الهتكم ليصرفوا وجوهكم عنها الى الهه وفرقة
قالت بل غضبت عليكم الهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها
فحجبت حسنها وبهاءها وجمالها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمعوا امرهم على قتله فاتخذوا
مثالا بيت واتخذوا انابيبا طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم انهم ارسلوها الى قرار العين واحدة فوق
الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قعرها بئرا ضيقة العين عميقة في سواء فيها نبيهم
والقوا على فيها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا الان نرجو ان ترضى عنا الهتنا اذا
رأت انا قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها وانا دفناه تحت كبيرها يتضعى فيه فيعود لها
نورها ونضرتها كما كان فبقوا على ذلك عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول الهي ومولاي ترى
ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى
مات عليه السلام فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام ان عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري
وعبدوا غيري وقتلوا رسولي وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة
ونكالا للعالمين فبينما هم في عيدهم اذ غشيتهم ريح عاصف حمراء فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام
بعضهم الى بعض ثم ان الارض صارت من تحتهم حجر كبريت تتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم جمرا
كالقبة يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته انه هو
السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والله
اعلم

• مجلس في ذكر قصة نبي الله ايوب وبلائه عليه السلام •

قال الله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه الاية وقال تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين قال وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتب كان ايوب رجلا من الروم وكان رجلا طويلا عظيم
الرأس جعد الشعر حسن العينين والخلق قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته
المبتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن تارخ بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وكانت امه
من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكان له البثنية من ارض الشام
كلها سهلها وجبلها وما كان فيها وكان له من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل
عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اتان ولكل اتان ولد من الاثنين الى الخمسة وكان الله
اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان ابرا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الارامل والايتام ويكرم
الضيف ويبلغ ابن السبيل كان شاكرا لانعم الله تعالى مؤديا لحقه فقد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب
منه ما اصاب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل والسهو عن امر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا
وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه وعرفوا فضله رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل
بلاده يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكانوا كهولا قال وهب ان جبريل عليه السلام من بين يدي الله
تعالى ما ليس لاحد من الملائكة مثله في القربة والفضيلة وان جبريل هو الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله
تعالى عبدا بخير تلقاه جبريل ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة المقربين والحافين من حول العرش فاذا
شاع ذلك في الملائكة المقربين صارت الصلاة عليه من اهل السموات فاذا صلت عليه ملائكة
السموات هبطت عليه بالصلاة الى ملائكة الارض وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف
فيهن حيث ما اراد ومن هناك وصل الى آدم حين اخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد الى السماء حتى
رفع الله تعالى عيسى عليه السلام فحجب من اربع وكان يصعد في ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم حجب من الثلاثة الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السموات الى يوم القيامة
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين فلما سمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك
حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد وصعد سريعا حتى صعد السماء موقفا كان
يقفه فقال يا الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك
ثم لم تختبره لا بشدة ولا بلاء وانا لك زعيم ان ضربته ببلاء ليكفرن بك ولينسينك فقال الله تعالى انطلق
اليه فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى بلغ الارض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم
فقال لهم ماذا عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت على مال ايوب وزوال المال هو المصيبة الفادحة
والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما لو شئت تحولت
اعصارا من نار فاحرقت كل شيء آتي عليه فقال له ابليس فأت الابل ورعاتها فانطلق يوم
الابل وذلك حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها فلما تشعر الناس حتى ثارت من تحت الارض اعصار
من نار تنفخ فيها رياح السموم لا يدنوا منها احد الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها
فلما فرغ منها تمثل ابليس على قعود منها في صفة راعيها ثم انطلق يؤم ايوب حتى وجده قائما يصلي فقال
له يا ايوب قال لبيك فقال هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته وعبدته بابلك ورعاتها فقال
ايوب انها ماله اعارنيها وهو اولى بها اذا شاء نزعها وان شاء اخذها وقد تحققت وطيبت النفس
انه ومالي للفناء والزوال فقال له ابليس فان ربك ارسل اليها نارا من السماء فاحترقت كلها وبقي
الناس مبهوتين وقوفا عليها يتعجبون منها فمنهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

عن ورد ومنهم من يقول لو كان اله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه من حريق مواشيه ومنهم من يقول
بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاني وحين شاء نزع مني
عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود إلى التراب وعريانا أحشر إلى ربي ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله
وتجزع حين قبض عاريته فهو أولى بك وبما أعطاك ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك مع
تلك الأرواح وصيرك شهيدا مع الشهداء ولكنه علم فيك شرا فأخرك وخلصك من البلاء كما يخلص
الزوان من القمح الخالص فرجع إبليس إلى أصحابه خاسئا ذليلا وقال لهم ماذا عندكم من القوة فإني لم أكلم
قلبه فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما لو شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة
نفسه فقال له إبليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق يؤم الغنم ورعاتها حتى إذا توسطها صاح صوتا
ماتت الغنم جميعا وماتت معه رعاتها ثم إن إبليس خرج متمثلا بقهرمان الرعاة حتى جاء إلى أيوب وهو
قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول ورد عليه أيوب مثل ما قال في النوبة الأولى ثم إن إبليس رجع إلى
أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فإني لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما إذا
شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تأتي عليه حتى لا يبقى منه شيء فقال له إبليس
فأت الفدادين والحرث فانطلق يؤمهم حتى قرب من الفدادين وقد شرعوا في الحرث وأولادهم رتوع
فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم إن إبليس خرج
متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول فأجابه أيوب بمثل جوابه
الأول فجعل إبليس يصيب ماله الأول فالأول حتى أتى على آخره **قال وأيوب** كلما انتهى إليه هلاك
مال حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضي بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى ما بقي له مال
فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله ولم ينل منه شيئا ولا نجح في شيء مما فعل له شق عليه ذلك وصعد
سريعا ووقف الموقف الذي كان يقف فيه وقال إلهي إن أيوب يرى أنه متى ما متعته بنفسه وولده
كانت مصيبة المال هينة فهل أنت مسلطي على ولده فإنما الفتنة المضلة التي لا تقوم لها قلوب الرجال
ولا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء
بني نبي الله أيوب وهم في قصورهم فلم يزل يزلزله حتى تداعى القصر من قواعده ثم جعل يناطح جدره
بعضها بعضا ورماهم بالخشب والجندل حتى مثل بهم كل مثلة ثم رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين
ثم إن إبليس انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الرأس والوجه
يسيل دمه ومخه فأخبره بذلك وقال له يا أيوب لو رأيت بنيك كيف عذبوا وكيف قلب بهم القصر
وكيف نكسوا على رؤوسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم من أنوفهم وشفاههم ولو رأيت كيف شقت بطونهم
فتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق أيوب عليه وبكى وقبض قبضة من التراب
فوضعها على رأسه فاغتنم إبليس الفرصة منه لذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا به ثم لم يلبث
أيوب أن أبصر فاستغفر وشكر فصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته واستغفاره فبدروا إبليس وسبقوه إلى الله

والله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والله أعلم بما كان فوقف إبليس خاسئا ذليلا فقال يا إلهي إنما هون على أيوب خطر المال والولد أنه
يرى أنك متعته بنفسه فأنت تعيد له المال والولد فهل أنت مسلطي على جسده فإنه إذا ألم
بدنه ابتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك وليجحدن نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده
ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه ولا على عقله وكان والله أعلم به لم يسلطه عليه إلا رحمة ليعظم له
الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب
فانقض عدو الله سريعا فوجد أيوب ساجدا فعجل قبل أن يرفع رأسه أتاه من قبل الأرض في موضع وجهه فنفخ
في منخره نفخة اشتعل منها جسده فترهل وخرج به من قرنه إلى قدمه ثآليل مثل أليات الغنم ووقعت فيه
حكة لا يملكها فلا يزال يحك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى
قطعها ثم بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وأنتن فأخرجه أهل القرية فجعلوه
على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير رحمة بنت إفرايم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام
وكانت تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه فلما رأى أصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من
غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا إليه وهو في بلائه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب إلى الله
من الذنب الذي عوقبت به **قال وكان** حضر معهم فتى حديث السن وكان قد آمن به وصدقه فقال لهم إنكم تكلمتم
أيها الكهول وكنتم أحق بالكلام لأسنانكم ولكنكم قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم ومن الرأي أصوب من
الذي رأيتم ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرون
أيها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله
وخيرته وصفوته من أهل الأرض في يومكم هذا ثم إنكم لم تعلموا ولا أطلعكم الله تعالى على أنه سخط
شيئا من أمره منذ آتاه ما آتاه إلى يومكم هذا ولا علمتم أنه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمه الله بها ولا
أن أيوب غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في
أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم ليس بلاؤه لأولئك بدليل على سخطه
عليهم ولا هوانهم عليه ولكنه كرامة وخيرة لهم ولو كان أيوب ليس هو من الله بهذه المنزلة إلا أنه أخ أحببتموه
على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم أن يعذل أخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب
حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر الله له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد أمره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا
فالله الله أيها الكهول وقد كان لكم في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ألم تعلموا
أن لله عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وإنهم لهم الفصحاء النبلاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وآياته
ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم إعظاما
لله تعالى وإعزازا وإجلالا فإذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية الصالحة يعدون أنفسهم
مع الظالمين الخاطئين وإنهم لأبرار برآء ويعدون أنفسهم من المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء ولكنهم
لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالأعمال فهم مروعون مفزعون خاشعون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مستكينون فقال أيوب إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب المؤمن الكبير والصغير فمتى نبتت في القلب أظهرها الله تعالى على اللسان وليس تكون الحكمة من قبل السن والشيب ولا طول التجربة وإذا جعل الله عبده حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة ثم إن أيوب أقبل على الثلاثة وقال أتيتموني غضابا رهبتم قبل أن تسترهبوا وبكيتم قبل أن تضربوا كيف بكم لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله يخلصني وقربوا عني قربانا لعل الله يتقبلها ويرضى عني وإنكم قد أعجبتكم أنفسكم وظننتم أنكم قد عوفيتم بإحسانكم فهنالك بغيتم وتعززتم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله عليكم بالعافية التي ألبسكم إياها وقد كنت فيما خلا والرجال توقرني وأنا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم فأنتم اليوم أشد علي من مصيبتي ثم أعرض عنهم وأقبل على ربه مستغيثا متضرعا إليه فقال رب لأي شيء خلقتني ليتني إذ كرهتني ما خلقتني يا ليتني كنت حيضة ألقتني أمي أو ليتني قد عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي فالموت كان أجمل لي يا إلهي ألم أكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللأرملة قيما إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمنة لك وإن أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي إلهي تقطعت أصابعي فإني لأرفع الأكلة من الطعام بيدي جميعا فما يبلغان فمي إلا على الجهد مني إلهي تساقطت لهواتي ولحم رأسي فما بين أذني من سداد بل إحداهما ترى من الأخرى وإن دماغي ليسيل من فمي إلهي تساقط شعر عيني فكأنما أحرق بالنار وجهي وحدقتاي متدليتان على خدي وورم لساني حتى ملأ فمي فما أدخل فيه طعاما إلا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي والسفلى ذقني وتقطعت أمعائي في بطني فإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل لا أحسه ولا ينفعني وذهبت قوة رجلي فكأنهما قربتا ماء لا أطيق حملهما وذهب المال فصرت أسأل بكفي ويطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمن بها علي ويعيرني إلهي هلك أولادي ولو بقي واحد منهم أعانني على بلائي ونفعني قد ملني أهلي وعقني أرحامي وتنكر لي معارفي ورغب عني صديقي وقطعني أصحابي وجحدت حقوقي ونسيت صنائعي أصرخ فلا يصرخونني وأعتذر فلا يعذرونني دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت لأمتي فلم ترحمني وإن قضاءك هو الذي أذلني وأقماني وأهانني وإن سلطانك هو الذي أسقمني وأنحل جسمي ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري فأطلق لساني لأتكلم بملء فمي ولو كان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه ألقاني وتخلى عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمعه ولا نظر إلي فرحمني ولا دنا مني ولا أدناني فأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظلته غمامة حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله تعالى يقول لك ها أنا قد دنوت منك فلم أزل منك قريبا فقم فأدل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد عليك إزارك وقم مقام جبار فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبار مثلي ولا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزمام في فم الأسد والسخال في فم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العنقاء والله في فم التنين ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد أمس لغد لقد منتك نفسك أمرا ما يبلغ بمثل قوتك ولو كنت إذ منتك نفسك ذلك ودعتك إليه تذكرت أي مرام رامت بك أأردت أن تكابرني بضعفك أم أردت أن تحاجني بعيك أم أردت أن تخاصمني بخطئك أين كنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها هل علمت بأي مقدار قدرتها أم كنت معي تمد بأطرافها أم تعلم ما بعد زواياها أم على أي شيء وضعت أكنافها أبطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض على الماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا معاليق تمسكها ولا دعائم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها أين كنت مني يوم سجرت البحار وأنبعت الأنهار أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها أين كنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك ذراع تطيق حملها أم كنت تدري كم مثقال ما فيها أين الماء الذي أنزلت من السماء هل تدري كم بدرت أهلكتها وكم من قطرة أحصيتها وقسمت الأرزاق أم قدرتك تثير السحاب وتنشر الماء هل تدري ما الصوت الذي من الرعد من أي شيء لهب البرق وهل رأيت عمق البحر أم هل تدري ما بعد الهواء أم هل تدري أين خزانة النهار بالليل وأين طريق النور وبأي لغة تتكلم الأشجار وأين خزانة الريح وأين جبال البرد أم هل تدري من جعل العقول في أجواف الرجال ومن شق الأسماع والأبصار ومن دلت الملائكة لملكه ومن قهر الجبارين بجبروته وقسم أرزاق الدواب والعباد بحكمته ومن قسم للأسد أرزاقها وعرف الطير معاشها وعطفها على أفراخها ومن أعتق الوحوش من الخدمة وجعل مساكنها البرية لا تأنس بالأصوات ولا تهاب السلاطين أبحكمتك عطفت عليها أمهاتها حتى أخرجت لها الطعام من أجوافها وآثرتها بالعيش على نفوسها أم بحكمتك يبصر العقاب الصيد البعيد وأصبح أماكن العلا أين أنت يوم خلقت البهموت مكانه في منقطع التراب والوثبة يحملان الجبال والقرى والعمران أنيابهما كأنها شجر الصنوبر الطوال ورؤوسهما كأنها الجبال وعروق أفخاذهما كأنها عمد النحاس أنت ملأت جلودهما لحما أم أنت ملأت رؤوسهما دماغا هل لك في خلقهما من شرك أم لك بالقوة التي عملتهما يدان أم هل يبلغ من قوتك أن تضع يدك على رأسهما أو تقعد على طريقهما فتحبسهما أو تصد عن قوتهما أين أنت يوم خلقت التنين ورزقه في البحر ومسكنه في السماء وعيناه تتوقدان نارا ومنخراه يثوران دخانا أذناه مثل قوس السحاب يثور منهما لهب كأنه إعصار العجاج جوفه يحترق ونفسه يلتهب وزبده كأمثال الصخور وكأن صرف أسنانه أصوات الصواعق وكأن نظر عينيه لمع البرق تمر به الجيوش وهو متكئ لا يفزعه شيء ليس فيه مفصل زبر الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيوط لا يفزع من النشاب ولا يحس وقع الصخور على جسده يطير في الهواء كأنه عصفور ويهلك كل شيء يمر به هل أنت أخذته بأحبولتك ووضعت اللجام في شدقه هل تحصي عمره أم هل تعرف أجله أم تعرف رزقه أم هل تدري ماذا خرب من الأرض وماذا يخرب فيما بقي من عمره أم هل تطيق غضبه حين يغضب أم تأمره فيطيعك تبارك الله أحسن الخالقين فقال أيوب عليه السلام قصرت عن هذا الأمر الذي وردت علي ليت الأرض انشقت لي فذهبت ولم أتكلم بشيء يسخط ربي

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حين اجتمع علي البلاء الهي فقد جعلتني لها مثل العدو وقد كنت تعرفني وتعرف نفسي وقد علمت ان كل
الذي كنت صنع بي يداك وتربيني حكمتك واعظم من هذا ان شئت علمت ان لا يعجزك شيء ولا تخفى عليك خافية ولا
تغيب عنك غائبة من هذا الذي يظن ان يستر عندك سرا وانت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت منك في بلائي
هذا ما لم اكن اعلم وخفت ان يكون امر اكثر مما كنت اخاف انما كنت اسمع بصوتك فاما الان فهو نظر العين
انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت عن لساني فلن اعود وقد وضعت
يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي ودسست فيه وجهي لصغاري وسكت
حيث اسكتتني خطيئتي فاغفر لي ما قلت فلن اعود لشيء تكرهه مني فقال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك
وسبقت رحمتي غضبي اذا اخطات فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم
معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله
فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه ما كان فيه من البلاء ثم انه خرج وجلس
واقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت متذكرة كالوالهة ثم قالت
يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ها هنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رأيتيه فقالت
نعم وكيف لا اعرفه فتبسم وقال ها انا هو فعرفته لما تكلم فاعتنقته قال ابن عباس والذي
نفسي بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل ما كان لهما من المال والولد وذلك قوله تعالى
وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر الآية واختلف العلماء في وقت ندائه ومدة بلائه والسبب
الذي قال لأجله مسني الضر اخبرنا الامام ابو الحسين محمد بن علي بن سهل املاء في شهر ربيع
الاول سنة اربع وثمانين وثلاثمائة اخبرنا ابو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر اخبرنا
يحيى بن ايوب العلاف اخبرنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبي الله ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة
فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه والله
لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة
لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا الى ايوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب ما
ادري ما تقولان غير ان الله تعالى يعلم اني كنت امر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فارجع الى بيتي
فاكفر عنهما كراهية ان يذكرا الله تعالى الا في حق قال وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته امسكت
امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطأ عليها واوحى الله تعالى الى ايوب في مكانه
ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فتلقته تنظر فاقبل عليها وقد اذهب الله تعالى عنه
ما كان به من البلاء وهو احسن ما كان فلما رأته قالت له هل رأيت نبي الله المبتلى فقال اني انا هو وكان
له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح

افرغت

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله
تعالى امطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحثو منه في ثوبه فناداه يا ايوب الم اغنك عما ترى قال بلى يا رب
ولكن لا غنى لي عن فضلك ورزقك ورحمتك ومن يشبع من نعمتك وقال الحسن كان ايوب عليه السلام مكث مطروحا
على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب وقال وهب لم يكن بايوب الاكلة
وانما كان يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقأ قال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا احد
يقربه غير رحمة امرأته صبرت معه تخدمه وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر عن
ذكر الله تعالى والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه الله به فصرخ عدو الله ابليس صرخة جمع بها جنوده من
اقطار الارض جزعا من صبر ايوب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حاجتك قال اللهم اعياني هذا العبد سألت ربي
ان يسلطني على ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد بذلك الا صبرا وثناء على الله ثم سلطت على جسده
فتركته قرحة ملقى على كناسة لا يقربه الا امرأته وقد افتضحت من ربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا
له اين مكرك اين عملك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك
ارأيت آدم حين اخرجته من الجنة من اين اتيته قال من قبل امرأته قالوا فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس
احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امرأته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال
اين بعلك يا امة الله فقالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون
كلمة جزع فوسوس لها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه
اليوم من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جزعت فاتاها
بسخلة وقال لها ليذبح ايوب هذه لي ويبرأ قال فجاءت تصرخ وقالت يا ايوب الى متى يعذبك ربك
ولا يرحمك اين المال اين الماشية اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد واين
جسمك الحسن قد بلي وصار يتردد فيه الدود اذبح هذه السخلة واسترح فقال لها ايوب اتاك
عدو الله فنفخ فيك فاجبتيه ويلك ارأيت ما تبكين عليه مما كنا فيه من المال والولد والصحة من
انعم به علينا قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء
قالت منذ سبع سنين قال ويلك والله ما عدلت ولا انصفت ربك الا صبرت في هذا البلاء الذي ابتلانا
به ربنا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة لما امرتني ان اذبح
لغير الله تعالى وطعامك وشرابك الذي تاتينني به علي حرام لا اذوق مما تاتيني به شيئا بعد ان قلت هذا
فاغربي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما رأى ايوب ان امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب
ولا صديق خر لله ساجدا وقال رب مسني الضر ثم رد ذلك الى ربه وسلم فقال وانت ارحم الراحمين
فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك الآية فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل
فلم يبق من دائه شيء ظاهر الا سقط واذهب الله عنه كل الم وداء وكل سقم وعاد اليه
شبابه وجماله احسن مما كان وافضل مما مضى ثم انه ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منها فلم يبق في جوفه جزء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت يمينا وشمالا فما يرى
شيئا مما كان من اهله وولده وماله الا وقد ضاعفه الله تعالى فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان
امرأته قالت ارايت ان كان قد تركني من ادركه احد عنه حتى يموت جوعا وعطشا فيضيع فتاكله
السباع فوالله لارجعن اليه فرجعت فلم تر الكناسة ولا الحال التي كانت تعهدها وقد تغيرت الامور
فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وأيوب ينظر اليها قال وهابت صاحب الحلة ان تاتيه
فتسأله فارسل اليها ايوب فدعاها وقال لها ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد ذلك
المبتلى الذي كان منبوذا على هذه الكناسة لا ادري اضاع ام ماذا فعل به فقال ايوب عليه
السلام ما كان منك فبكت وقالت بعلي فهل رايته فقال وهل تعرفينه اذا رأيتيه قالت وهل يخفى
علي ثم انها جعلت تنظر اليه وهي تهابه وقالت اما انه كان اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال
فأنا ايوب أمرتني ان اذبح لابليس فاني اطعت الله وعصيت الشيطان فدعوت الله فرد علي ما ترين وقال كعب
كان ايوب في بلائه سبع سنين وقال وهب لبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب
أيوب ابليس لعنه الله ولم يستطع له على شيء اعترض امرأته على هيئة ليست كهيئة بني آدم في
العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء وجمال فقال لها انت صاحبة ايوب
المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت
وذلك انه عبد اله السماء وتركني واغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليكما ما كان لكما
من مال وولد فانهم عندي ثم اراها اياهم في بطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه قال
لها لو ان صاحبك اكل طعاما لم يسم عليه لعوفي مما هو فيه من البلاء والله اعلم واراد عدو الله ان ياتيه
من قبلها ورأيت في بعض الكتب ان ابليس قال لرحمة ان شئت اسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك
الاولاد والمال واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراد فقال لقد اراد
عدو الله ان يفتنك عن دينك ثم ان ايوب اقسم ان عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك
مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر قالوا ثم ان الله تعالى رحم
رحمة امرأة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عنها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ جماعة من
الشجر مبلغ مائة قضيب خفيفا لطافا فيضربها بها ضربة واحدة كما قال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث الاية وقد كانت امرأة ايوب تكتسب وتعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليها البلاء
وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من
رأسها فباعته برغيف واتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فقال عند ذلك مسني الضر وقيل انما قال
ذلك حين قصدت الدودة قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت
الدودة من جسده فاخذها وردها الى موضعها وقال لها كلي فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة
زاد المه على جميع ما قاسى من عض الديدان وقال عبد الله بن عمر كان لايوب أخوان فأتياه فقاما من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعيد لا يقدران على الدنو منه من نتن ريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم في أيوب خيرا ما ابتلاه
بهذا قال فما سمع ايوب شيئا كان اشد عليه من تلك الكلمة وما جزع من شيء اصابه جزعه من تلك الكلمة
وعند ذلك قال مسني الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعانا قط وانا اعلم بمكان جائع
فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم اتخذ قميصا قط وانا اعلم بمكان عريان
فصدقني فصدق وهما يسمعان فخر لله ساجدا وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء يدل عليه ما
روي انه قيل له بعدما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك فقال شماتة الاعداء وانشد بعضهم في معناه

كل المصائب قد تمر على الفتى • فتهون غير شماتة الحساد •
ان المصائب تنقضي ايامها • وشماتة الاعداء بالمرصاد •

وقال الجنيد في هذه الاية عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال وذلك قوله تعالى فكشفنا ما به من
ضر واتيناه اهله الاية واختلف العلماء في كيفية ذلك فقال قوم لما ابتلى الله ايوب في الدنيا مثل له
اهله فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله ايوب ان يؤتيه اياهم في الاخرة
وقال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال آخرون بل ردهم الله تعالى اليه باعيانهم واعطاه مثلهم
ومثلهم معهم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قالوا احياهم الله تعالى واتاه مثلهم وهذا
القول اشبه بظاهر الاية وذكروا ان عمر ايوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه اوصى عند موته الى ابنه حومل وان
الله بعث بعده بشر بن ايوب وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وانه كان مقيما بالشام عمره
حتى مات وكان مبلغ عمره خمسا وتسعين سنة وان بشرا اوصى الى ابنه عبدان وان الله تعالى بعث بعده
شعيبا عليه السلام والله اعلم

مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام

هذا المجلس يأتي بعده في آخر الكتاب بعد قصة اليسع وما كتب هاهنا زيادة في المجلس المذكور روى الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ان نبيا من الانبياء قال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا
يغضب فقام شاب فقال انا فقال له اجلس ثم انه اعاد مثل قوله الاول فقام ذلك الشاب فقال انا فقال
له اجلس ثم انه اعاد قوله ثالثا فقال الشاب انا فقال انت تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب قال نعم فمات
ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه يقضي بين الناس فكان لا يغضب فجاءه الشيطان في صورة انسان
يغضبه وهو صائم يريد ان يقيل فضرب الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فارسل اليه رجلا
فقال لا ارضى بهذا الرجل فارسل معه آخر فقال لا ارضى فخرج اليه فاخذ بيده وانطلق معه حتى اذا كان
في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن ايوب الصابر بعثه الله بعد ابيه
رسولا الى ارض الروم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ثم ان الله تعالى امرهم بالجهاد فكسلوا عن ذلك وضعفوا
وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحياة ونكره الممات ومع ذلك نكره ان نعصي الله تعالى ورسوله فلو سالت الله
ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد اعداءه فقال لهم بشر لقد سألتموني عظيما

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكلفتموني شططاً ثم إنه قام وصلى ودعا وقال إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وأمرتني أن أجاهد
أعداءك وأنت تعلم أني لا أملك إلا نفسي وإن قومي قد سألوني في ذلك ما أنت أعلم به مني فلا تخزني
بي ولا تخزني فأنا أعوذ بك من سخطك وبعفوك من عقوبتك قال فأوحى الله تعالى إليه يا بشر إني سمعت
مقالة قومك وإني قد أعطيتهم ما سألوني طولت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاءوا وأوكل كفالتهم إليك
بذلك فبلغهم بشر رسالة الله وأخبرهم بما أوحى الله إليه وتكفل لهم بذلك كما أمر الله تعالى فسمي ذا الكفل
ثم إنهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنغصت معيشتهم وتأذوا بكثرتهم فسألوا
بشراً أن يدعو الله أن يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلى بشر أما علم قومك أن اختياري لهم خير من
اختيارهم لأنفسهم ثم إنهم ردوا إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا
خمسة أسداسها للروم وسموا روما لأنهم نسبوا إلى جدهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم
عليه السلام قال وهب وكان بشر بن أيوب المسمى ذا الكفل مقيماً بالشام حتى مات وكان عمره خمساً
وتسعين سنة والله أعلم

مجلس في قصة شعيب النبي عليه السلام

قال الله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيباً الآية اختلف العلماء في نسب شعيب فقال أهل التوراة هو شعيب
ابن صيفون بن عيفا بن نابت بن مدين بن إبراهيم وقال محمد بن إسحاق هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن
مدين بن إبراهيم واسمه بالسريانية يثرون وأمه ميكيل ابنة لوط وكان شعيب عليه السلام أعمى
وذلك قوله تعالى إخباراً عن قومه إنا لنراك فينا ضعيفاً أي ضريراً وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن
مراجعته قومه وإن الله تعالى بعثه نبياً إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وقال
قتادة بعثه الله تعالى إلى أمتين أهل مدين وأصحاب الأيكة قالوا وكان قوم شعيب أهل كفر بالله وبخس
للناس وتطفيف في المكاييل والموازين وكان الله قد وسع لهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجاً
منه لهم فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان الآية ونظيرها
في الأعراف فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم الآية وذلك أنهم كانوا يجلسون على
الطرق فيخبرون من قصد شعيباً ليؤمن به أنه كذاب فلا يفتننك عن دينك وكانوا يتوعدون المؤمنين
بالقتل ويخوفونهم قال السدي وأبو روق كانوا عشارين وقال عبد الله بن زيد كانوا يقطعون الطريق
وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا
شيء إلا خرقته فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه
ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الآية وكان من قول شعيب وجواب قومه إياه ما ذكره الله
تعالى في سورة الأعراف وسورة هود وسورة الشعراء قال المفسرون وكان مما نقموا منه على شعيب
وعذبوا لأجله قطع الدنانير وذلك قوله تعالى قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا
إلى قوله الحليم الرشيد أي السفيه الغاوي وهو على الضد كما يقال للحبشي أبو البيضاء وكقوله

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم قال ابن عباس رضي الله عنه كان شعيب كثير الصلاة فلما كثر فسادهم
وطال تماديهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فأجاب الله تعالى
دعاءه فيهم فأهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة عن الكلبي ويقال بالصيحة وبعذاب الظلة قال
ابن عباس وغيره وهو أن الله تعالى فتح عليهم باباً من أبواب جهنم فأرسل عليهم حراً شديداً
فأخذ بأنفاسهم فدخلوا أجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هاربين إلى البرية
فبعث الله عليهم سحابة فأظلتهم فوجدوا لها برداً وجاءت ريح طيبة فنادى بعضهم بعضاً
فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم ناراً ورجفت الأرض بهم فاحترقوا كما يحترق الجراد
في المقلى فصاروا رماداً وذلك قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها وقال تعالى
فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم قال ابن عباس بلغني أن رجلاً من أهل مدين
يقال له عمرو بن جلهم لما رأى الظلة فيها العذاب اقشعر جلده وقال

يا قوم إن شعيباً مرسل فذروا • عنكم سميراً وعمران بن شداد •
إني أرى غيمة يا قوم قد طلعت • تدعو بصوت على صمانة الوادي •
فإنه لن يروا فيها ضحاء غد • إلا الرقيم يمشي بين أنجاد •

وسمير وعمران كاهنان لهم والرقيم كلبهم قال أبو عبد الله البجلي أبو جاد وهوز وحطي وكلمن
وسعفص وقرشت أسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة في زمن شعيب كلمن فقالت أخت كلمن
تبكيه حين هلك

كلمن هد ركني • هلكه وسط المحلة •
سيد القوم أتاه الحتف ناراً وسط ظله •
جعلت ناراً عليهم • دارهم كالمضمحله •

قال الله تعالى الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين أي لهم
الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة.

مجلس في ذكر صفي الله ونجيه موسى بن عمران عليه السلام وهو يشتمل على أبواب.

الباب الأول في ذكر نسب موسى عليه السلام.

قال الله تعالى واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً وهو موسى بن عمران بن يصهر
ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الأولين وسير الماضين ولد يعقوب
لاوي وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم إن لاوي نكح نابتة بنت ماوي بن يشجب فولدت غرسون
ومرزي ومرري وقاهث ثم إن قاهث بعد أن مضى له من عمره ست وأربعون سنة نكح فاهي بنت مسين
ابن بتويل بن إلياس فولدت له يصهر بن قاهث ثم يصهر نكح شميث بنت بتاديت بن بركيا بن يقشان بن إبراهيم فولدت
له عمران وقد مضى له من عمره ستون سنة وكان عمر يصهر مائة وسبعاً وأربعين سنة فنكح عمران بن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يصهر نخيب بنت شمويل بن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت له هارون وموسى واختلف
في اسم امهما فقال ابن اسحاق نخيب وقيل ناحية وقيل يوخابيل وهو المشهور وكان عمر عمران
مائة وسبعا وثلاثين سنة وولد له موسى عليه السلام وقد مضى من عمره سبعون سنة والله اعلم

الباب الثاني في ذكر مولد موسى عليه السلام

قال اهل التاريخ لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذي
ولّى يوسف خزائن أرضه واسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني
فدعاه يوسف الى الاسلام فابى وكان جبارا وقبض الله يوسف في ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام
بالملك بعده اخوه ابو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان بن اراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن
عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان اعتى من قابوس واكبر وافجر وامتدت ايام ملكه
واقام بنو اسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد انتشروا وكثروا وهم تحت العمالقة وهم على
بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيه من الاسلام متمسكون به حتى
كان فرعون موسى الذي بعثه الله اليه وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن فيهم فرعون أعتى على الله
ولا اعظم قولا ولا اقسى قلبا ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوأ ملكا لبني اسرائيل منه وكان يعذبهم ويستعبدهم
فيجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال
القذرة ومن لم يكن اهلا للعمل فعليه الجزية كما قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب وقد استنكح
فرعون منهم امراة يقال لها آسية بنت مزاحم رضي الله عنها من خيار النساء المعدودات ويقال لها
آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فاسلمت على يد موسى قال مقاتل لم
يسلم من اهل مصر الا ثلاثة آسية وحزقيل ومريم بنت ناموسى التي دلت موسى على قبر يوسف عليه
السلام قالوا فعظم فرعون فيهم وهم تحت يده عمرا طويلا يقال انه اربعمائة سنة يسومونهم سوء
العذاب فلما اراد الله تعالى ان يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدء ذلك انه لما دنا
السرى عن حالهم رأى فرعون رؤيا في منامه كأن نارا قد اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت
مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فجمع فرعون الكهنة والسحرة والمعبرين والمنجمين
فسألهم عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك
من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك زمانه الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل
وجمع القوابل من النساء من اهل مملكته وقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا
قتلتنه ولا جارية الا تركتنها ووكل بهن وكلاء فكن يفعلن ذلك قال مجاهد لقد بلغني انه كان
يامر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني
اسرائيل فيوقفهن عليه فيحز اقدامهن حتى ان المراة منهن لتضع ولدها فيقع من بين رجليها
فتظل تطؤه وتتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها وكان يقتل الغلمان الذين في وقته

ويقتل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويقتل من يولد بعدهم ويعذب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل
فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في مشايخ بني اسرائيل وانت تذبح
صغارهم وتميت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبح الولدان سنة ويتركوا سنة
فولد هارون في السنة التي لا يذبح فيها احد فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها فقال
فولدت هارون امه علانية آمنة فلما كان في العام الذي امر فيه بقتل الولدان حملت بموسى فلما
ارادت وضعه حزنت من شأنه واشتد غمها فاوحى الله تعالى اليها ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم الى قوله المرسلين فلما وضعته في خفية ارضعته ثم انها اتخذت له تابوتا وجعلت
مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذي صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون
وقيل انه كان من بردي فاتخذت ام موسى التابوت وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى
وقيرت رأسه ثم القته في النيل فلما فعلت ذلك وتوارى عنها أتاها الشيطان فوسوس اليها
فقالت في نفسها ماذا صنعت بابني لو ذبح عندي لواريته وكفنته وكان احب الي من ان القيه
بيدي في البحر وادخله الى دواب البحر ثم عصمها الله تعالى وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة
ويخفضه اخرى حتى ادخله بين الاشجار عند دار فرعون الى روضة هي مستقى جواري فرعون
وكان بالقرب منها نهر كبير في دار فرعون داخل في بستانه فخرجت جواري فرعون يغتسلن ويستقين
فوجدن التابوت فاخذنه وظنن ان فيه مالا فحملنه على حالته حتى ادخلنه على آسية فلما فتحته
رأت الغلام فالقى الله تعالى عليها محبة منه فرحمته آسية واحبته حبا شديدا فلما سمع
الذباحون بامره اقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا
فان هذا الصبي لا يزيد في بني اسرائيل فانا آتي فرعون واستوهبه اياه فان وهبه لي كنتم قد احسنتم وان
امركم بذبحه فلا الومكم ثم انها أتت به فرعون وقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا فقال فرعون قرة عين لك اما انا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت امراته لهداه الله تعالى به كما هدى به
امراته ولكن الله تعالى حرمه ذلك قال فاراد ان يذبحه وقال اني اخاف ان يكون هذا من بني
اسرائيل وان يكون هذا الذي هلاكنا على يديه وزوال ملكنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه
لها فلما ان امنت آسية ارادت ان تسميه باسم فقضاه حاله فسمته موسى لانه وجد بين
الماء والشجر وهو بلغة القبط مو الماء وشا الشجر فعرب فقيل موسى اخبرنا ابن منجويه
اخبرنا علي بن جعفر اخبرنا الحسن بن علوية اخبرنا اسماعيل بن عيسى اخبرنا ابو بشر اخبرنا
جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على
الناس وعملوا بالمعاصي ووافق خيارهم اشرارهم ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر
فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم وساموهم سوء العذاب وذبحوا ابناءهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال وقال ابو الياس قال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعون ألف ولد قال اسحق عن ابن عباس
ان ام موسى لما قربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية
لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها ام موسى فقالت لها قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي فقالت
لها نعم فعالجت قبالها فلما وقع موسى على الارض اخافها نور بين عينيه فارتعش كل مفصل
منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ورأي قتل ولدك
واخبار فرعون بذلك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثله فاحتفظي بابنك فاني اراه
هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاءوا الى بابها ليدخلوا على موسى
فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع به خوفا على موسى فلفت
موسى في خرقة والقته في التنور وهو مسجور وكان ذلك الهاما من الله تعالى لها لما اراد الله بعبده موسى
فدخلوا فاذا التنور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك
هذه القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها
فقالت لاخت موسى اين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي في التنور فانطلقت اليه فوجدته قد
جعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال اسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس
قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ولدها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له
تابوتا ثم تقذفه في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من اهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا
صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي اخبؤه في التابوت وكرهت ان تكذب قال ولم قالت
اخشى كيد فرعون قال فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامرها
فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم ينطق وجعل يشير بيده فلم تدر الامناء ما يقول فلما اعياهم
امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم
فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله تعالى بلسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر
شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله تعالى عليه ان رد له لسانه وبصره ان لا
يدل عليه وان يكون معه يحفظه حيثما كان فعلم الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله
ساجدا وعلم ان ذلك من الله تعالى فآمن به وصدقه فانطلقت ام موسى به والقته في اليم وذلك بعد
ما ارضعته ثلاثة اشهر وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه
وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها
الاطباء من مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك انها لا تبرأ الا من قبل البحر
يوخذ منه شبه الانسان فيوخذ من ريقه ويلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وكذا
في شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا حين تشرق الشمس فلما كان في يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان
له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون وجواريها حتى جلست على شاطئ

النيل مع جواريها يلاعبن وينضحن الماء على وجوههن فبينما هي على ذلك اذ اقبل النيل بالتابوت تضرب به
الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجر ايتوني به فابتدروه من كل جانب بالسفن حتى
وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا فدنت منه آسية فرأت في
جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذي اراد الله تعالى من اكرامها وهدايتها فعالجته ففتحت التابوت
فاذا هي بصبي صغير في مهده والنور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فالقى الله
تعالى محبة موسى في قلبها واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون عليه فلما اخرجوه من التابوت
عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة
من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا
منك فهم فرعون بقتله فاستوهبته منه آسية فوهبه لها ثم انه قال لتسميه فقالت قد سميته موسى لانه
وجد بين الماء والشجر قالوا ثم ان ام موسى قالت لاخته وكانت تسمى مريم قصيه اي اتبعي اثره واطلبيه
هل تسمعين له ذكرا احي هو ام قد اكلته دواب البحر ونسيت وعد الله فبصرت به عن جنب اي عن بعد وهم لا
يشعرون انها اخته وكانت آسية قد ارسلت الى من حولها من كل انثى بها لبن لتختار له ظئرا فابى موسى
فجعل كلما اخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى اشفقت آسية ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها
ذلك فامرت به فاخرج الى السوق ليجتمع عليه الناس ترجو ان تصيب له ظئرا يقبلها ويأخذ ثديها وقد وضع
منها فلم يقبل ثدي امرأة منهن فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت اخت موسى حين اعياهم
أمره واعياه الظؤرة هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا لها وما يدريك
بنصحهم له ولعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفهم وانما نصحهم له وشفقتهم عليه
من اجل رغبتهم في ظؤرة الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت الى امها فاخبرتها بالخبر فأتت فلما
وضعته على ثديها في حجرها نزا اللبن من ثدييها حتى ملأ جنبيه فانطلق البشير الى آسية يبشرها ان قد
وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فاتت بها فلما رأت ما يصنع بها قالت لها امكثي عندي ترضعي
ابني هذا فاني لم احب شيئا مثل حبه قط فقالت لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فان طابت
نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي وولدي فيكون معي ولا آلوه خيرا فعلت والا فاني غير تاركة
بيتي وولدي وتذكرت ام موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وايقنت ان الله سبحانه وتعالى
منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها وقيل كانت غيبة موسى عن امه ثلاثة ايام ثم رده الله
اليها وذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن فلما جاءت امه به الى بيتها كانت
تقول هو ابني فعصمها الله عز وجل فذلك قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من
المؤمنين وانبته الله نباتا حسنا وحفظه فلما ترعرع قالت آسية لام موسى احب ان تريني ابني
فوعدتها يوما تبرزه اياها فيه فقالت آسية لخواصها وقهارمتها لا يبقين منكن احد الا استقبل ابني
بهدية وكرامة فاني باعثة امينة تحصي ما تصنع كل واحدة منكن فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من وقت أن خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون فلما أن دخل عليها أحبته وفرحت به وأعجبها
ما رأت من حسنه أثنت عليه ثم قالت لها انطلقي به إلى فرعون ليكون قرة عين فلما جاءت به على فرعون أخذه ووضعه
في حجره فبينما موسى في حجر فرعون إذ قبض لحية فرعون حتى جذبها ونتف منها بعض شعرات وكان فرعون طويل اللحية
ويقال إنه لطم وجهه وفي بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب صغير فضرب به على
رأس فرعون فغضب غضبا شديدا وتطير منه وقال هذا عدوي المطلوب فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه
فبلغ ذلك امرأة فرعون فجاءت تسعى إلى فرعون وقالت له ما بدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي فأخبرها
بما فعل موسى فقالت له إنما هو صبي لا يعقل وإنما صنع هذا من صباه وأنا أجعل فيه بيني وبينك أمرا
تعرف به الحق وأضع له حليا من الذهب والياقوت وأجعل له جمرا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه
وإن أخذ الجمر علمت أنه صبي ثم إنها وضعت له طشتا فيه الذهب والياقوت وطشتا آخر فيه الجمر فمد
موسى يده على أنه يأخذ الجوهر ليقبض عليه فجاء جبريل عليه السلام بيده إلى الجمر فقبض على جمرة ووضعها
في فيه فجاءت على لسانه فأحرقته وذلك الذي قال في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
فقالت له آسية ألا ترى إلى ما فعله وأنه صبي لا يعقل فكف عن قتله ودفع الله عنه ذلك الشر
فلم يزل عزيزا مكرما في بيت فرعون وحببه الله إليه وإلى الناس كلهم حتى كان يحبه كل من رآه وروي
أنه سئل إبليس هل أحببت أحدا من العالمين قال لا إلا موسى بن عمران عليه السلام فقيل له وكيف ذلك
فقال لأن الله تعالى قال وألقيت عليك محبة مني فلم أملك إلا أن أحببته

• الباب الثالث في ذكر حلية موسى بن عمران وهارون عليهما السلام •

قال كعب الأحبار كان هارون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام إذا تكلم تكلم بتؤدة
وعلم وكان أطول من موسى وكان على رأسه شامة وعلى طرف لسانه أيضا شامة سوداء وكان
موسى بن عمران رجلا آدم اللون جعدا كأنه من رجال أزد شنوءة وكان بلسان موسى
عقدة وثقل وسرعة وعجلة وكان أيضا على طرف لسانه شامة سوداء

• الباب الرابع في قصة قتل القبطي وخروجه من مصر وورود مدين •

قال أهل التفسير لما بلغ موسى بن عمران أشده كان يركب مراكب فرعون ويلبس ما يلبس فرعون
وكان يدعى موسى بن فرعون وامتنع به عن بني إسرائيل كثير من الظلم والسخرة التي كانت فيهم ولا يعلم
الناس أن ذلك إلا من قبل الرضاعة فلما ركب فرعون ذات يوم مركبا وليس عنده موسى فلما جاء
موسى قيل له إن فرعون قد ركب فركب موسى في إثره وأدركه المقيل بأرض يقال لها منف فدخلها
نصف النهار وقد أغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهي التي قال الله تعالى فيها ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذ هو برجلين يقتتلان أحدهما
من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون كما قال الله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه الآية والذي من شيعته يقال له السامري والذي من عدوه رجل من القبط كان خباز فرعون

واسمه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واسمه فاتون وكان قد اشترى حطبا للمطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع السامري فلما رأى موسى
استغاثه السامري على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال الخباز لموسى إنما أخذته ليعمل لأبيك
فأبى أن يخلي سبيله فغضب موسى فبطش به وخلص السامري من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى
فقتله وهو لا يريد قتله فذلك قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال موسى هذا من عمل الشيطان إنه
عدو مضل مبين ثم قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال وهب أوحى
الله إلى موسى بن عمران وعزتي وجلالي لو كانت النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني خالق ورازق
لأذقتك طعم العذاب وإنما عفوت عنك لأنها لم تقر لي ساعة واحدة أني أنا الخالق الرازق قالوا ولما
قتل موسى القبطي لم يرهما إلا الله تعالى والإسرائيلي فلما قتله أصبح في المدينة خائفا يترقب الأخبار
فأتوا فرعون وقالوا له إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في
ذلك فقال فرعون ابغوني قاتله ومن يشهد عليه لأنه لا يستقيم أن يقضي بغير بينة ولا ثبت فلك
على الآخذ بالحق فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك
الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وهو نادم
على ما كان منه بالأمس فكره الذي رآه فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني
وقال للإسرائيلي إنك لغوي مبين فنظر الإسرائيلي إلى موسى وظن أنه يريده لما رأى من غضبه وأنه أغلظ
عليه في الكلام وكان غضبانا فلما أقبل نحوه ومد يده ظن أنه يريد قتله فقال له يا موسى أتريد أن
تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس الآية وإنما قال ذلك مخافة من موسى وظن أنه يكون موسى أراده
ولم يكن أراده وإنما أراد الفرعوني فتتاركا فذهب الفرعوني فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي وذكر
أن موسى هو الذي قتل الرجل بالأمس ومن أمثال العرب العاقل أحرى عليه من الضرب الأحمق
ويشرح معناه • أن اللبيب إذا تأيد بعقله • أحرى عليه من الضرب الأحمق •
قال فلما أخبر فرعون بذلك أرسل الذباحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه فإنه غلام
لا يهتدي إلى الطريق فطلب موسى في ثنيات الطريق وكان موسى يسلك الطريق الأعظم فجاءه رجل
من شيعته من أقصى المدينة يقال له حزقيل وكان على بقية من دين إبراهيم وكان أول من صدق
بموسى وآمن به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة
عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه
بالجنة وهو أفضلهم قال فجاء حزقيل مؤمن آل فرعون فأخبر موسى بما أمر به فرعون من قتله
واختصر في طريقه حتى سبق الذباحين إليه فأخبره الخبر فذلك قوله تعالى وجاء رجل من أقصا
المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج موسى
ولم يدر أين يذهب فلحق على فرسه بيده عنزة فقال رب نجني فأتبعه فهداه الطريق إلى مدين
وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وينقل نحو من الكوفة الى البصرة فلم يكن له طعام الا ورق الشجر حتى وصل اليها لا وقد وقع خف قدمه وان خضرة البقل لترى من بطنه .

• الباب الخامس • في نزول موسى عليه السلام بمدين وتزويج شعيب ابنته اياه •

قالت العلماء لما اتى موسى الى ارض مدين بثمان ليال نزل في أصل شجرة واذا لحقها بئر وهو الذي قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان اي تحبسان اغنامهما فقال لهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانا امرأتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرعاء فاذا سقوا مواشيهم سقينا اغنامنا من فضول ما فضل منهم وما يبقى من حياضهم وابونا شيخ كبير تعنيان شعيبا روى حماد بن سلمة عن ابي حمزة عن ابن عباس قال اسم ابنة المرأة التي تزوجها موسى التي استأجرته ليروى صاحب مدين ابن أخي شعيب النبي عليه السلام واسم اخرى الجاريتين ليا ويقال صفورا والاخرى صفورا وهي امرأة موسى عليه السلام فلما قالتا ذلك لموسى رحمهما وكان هناك بئر على رأسها صخرة عظيمة وكان لا يقلها الا جماعة من الرجال يجتمعون اليها حتى يرفعوها عن رأسها وحكى ابن اسحاق ان ابا سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ قال ان تلك البئر غير البئر التي تسقى منها الرعاء قال فرحمهما وسأل عنهما فقال فرجع موسى الى الصخرة عن رأسها واخذ دلوهما وقال لهما قربا غنمكما فسقى لهما اغنامهما حتى رواها ثم رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس وتولى موسى الى الظل ظل الشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس لقد قال ذلك موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعائه من شدة الجوع لنظر اليها وما سأل الله تعالى الا اكلة و قال ابو جعفر محمد ابن علي لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة قالوا فلما رجعتا الى ابيهما قال لهما ما اعجلكما واسرع رواحكما الليلة قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه الي فجاءته احداهما وهي التي تزوجها موسى وهي تمشي على استحياء فقالت له ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى فتغر منه ومر بين يديها اي يتبعها فهبت ريح فالصقت ثوب المرأة بجسدها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها موسى أمشي خلفي ودليني على الطريق فاذا اخطأت فارمي قدامي بحصاة حتى انهج نهجها فانا بني يعقوب لا ننظر الى اعجاز النساء فبعثت له الطريق الى منزل ابيها ومشت خلفه حتى دخل على شعيب فسأل شعيب موسى عن حاله وقصته فاخبره الخبر فقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين فقالت احداهما وهي التي كانت الرسول الى موسى يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق النساء فراسة ام ابان حلتنا شماء التي بشرت في موسى يا صاحبتا احداهما امرأة فرعون حين قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه والاخرى بنت شعيب حيث قالت يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وانما قالت القوي الامين لانه ازال الحجر العظيم الذي لا يرفعه الا اربعون رجلا فقال لها ابوها هبك انه عرفت قوته فما اعلمك بامانته فاخبرته بما امرها موسى من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

استرباره ايامه في الطريق فازداد فيه شعيب رغبة فقال له اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج الى قوله من الصالحين اي في حسن الصحبة معك والوفاء بما قلت فقال موسى ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت الاية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الاجلين قضى موسى قال اكملهما واوفاهما وروي انه قال قضى اوفاهما وتزوج صغراهما .

• الباب السادس في ذكر نعت عصا موسى وقصته وأمرها •

اختلف العلماء في اسمها والمنافع التي كانت فيها وما خص من الله في رسالته فيها فقالوا ان شعيبا امر ابنته ان تأتيه بعصا يعطيها موسى يستعين بها في رعايته فجاءته بعصا وكانت تلك العصا وديعة عنده دفعها اليه ملك على صورة رجل فدفعها اليها شعيب وأمرها ان تأتيه بعصا اخرى فما زالت ترجع وتأتيه بها بعينها الا انها كانت كلما ردتها الى مكانها وأرادت ان تأخذ غيرها سقطت في يدها فما زالت كذلك حتى أخذها شعيب واعطاها موسى فلما اعطاه اياها ندم على ذلك لانها كانت وديعة عنده فقال له شعيب رد علي العصا فابى ان يردها عليه فتنازعا الى ان تراضيا على انفسهما ان يحكما اول رجل يمر عليهما فأتاهما ملك يمشي فحكما اليه فقال ضعاها على الارض فمن حملها فهي له فوضعها موسى على الارض فعالجها الشيخ فلم يطق حملها فأخذها موسى بيده ورفعها فلما رأى شعيب ذلك تركها له وفي رواية اخرى ان موسى لبث عند شعيب ما شاء الله ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وقال له ادخل هذا البيت وخذ عصا من العصي تكون معك تطرد بها السباع عنك وعن غنمك وكانت عصي الانبياء يومئذ عند شعيب فلما دخل موسى البيت وثبت اليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب ردها وخذ غيرها وذلك ان شعيبا كان قد ائتمنه عليها ملك العصا ولم يرد شعيب ان يصاحبها هو موسى فردها موسى الى البيت فالقاها وذهب ليأخذ غيرها فوثبت حتى صارت في يده فجعل ذلك مرارا فقال له شعيب الم اقل لك خذ غيرها فقال له موسى قد رددتها مرارا فكلما فعلت ذلك وثبت حتى تصير في يدي فعلم شعيب ان لها شأنا وان يريد الله تعالى فقال له خذها قالوا وزوجه ابنته وزعم له موسى عشر سنين وولد لموسى اولاد من ابنة شعيب قالوا اقام موسى مع شعيب ... سنة فاذا اكل قام موسى على رأسه ثم يكسر له الخبز ويطعمه بيده ويقول له كل وقال مقاتل بلغنا ان جبريل هو الذي دفع العصا الى موسى وهو متوجه الى مدين بالليل قال كعب لما فتح مكة عبد الله بن عمرو بن العاص فلقيه سلوة عن ثلاث فاراه انه عالم سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس وعن اول ما وضع في الارض وعن اول شجرة غرست في الارض فسأل عنهما فقال عبد الله اما الشيء الذي وضعه الله للناس في الارض من الجنة فهو هذا الركن الاسود واما اول ما وضع للناس في الارض فبئر برهوت باليمن يرد اليها ارواح الكفار واما اول شجرة وضعها الله تعالى في الارض فالعوسج التي اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل فعلى هذا القول انما اقتطع موسى عصاه من تلك الشجرة وما خص الله فيها فوائده ومعجزة موسى فيها وقال ابن عباس كتب صاحب الروم الى معاوية يسأله عن اربعة أشياء لم يكن عنده فيهم علم فأرسل معاوية الكتاب فالى ابن عباس رضي الله عنه وما

علمي بما هاهنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فسله عن ذلك فكتب اليه يسئله عنها فكتب اليه ابن عباس في الجواب اما الاربعة التي لم يركضوا برحم فآدم وحواء والكبش الذي فدي به اسماعيل وعصا موسى حيث القاها فصارت ثعبانا **وقال** اكثر العلماء كانت عصا موسى من آس الجنة وكان طولها عشرة اذرع على طول موسى حملها آدم من الجنة الى الارض فورثها الناس طبقا عن طبق الى ان وصلت الى شعيب فاعطاها موسى **واختلف** العلماء في اسمها فقال سعيد بن جبير اسمها ماسا **وقال** مقاتل بن سليمان اسمها نبعة **وقال** ابن جبار اسمها غياث **وقال** آخرون اسمها عليق

• الباب السابع في صفة المآرب التي كانت فيها لموسى •

قال اهل العلم باخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في اسفل الشعبتين وسنان من حديد في اسفلها وكان موسى اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن فيها قمر تضيء شعبتاها كالشعلتين من نار بيضاء له مد البصر وكان اذا اعوزه الماء ادلاها في البئر فتمتد على قدر عمق البئر ويصير في رأسها شبه الدلو فيستقي بها واذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بها فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فتخرج اغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها وأثمرت من ساعتها ويقال كانت عصا موسى من اللوز وكان اذا جاع ركزها في الارض فاورقت وأثمرت واطعمته وكان ياكل منها اللوز وكان اذا قاتل بها عدوه يظهر على شعبتيها تنينان يقاتلان وكان يضرب بها على الجبل الوعر الصعب المرتقي وعلى الحجر والشوك فتنفرج له الطريق وكان اذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له فيه طريق منفرج وكان يشرب من احدى شعبتيها العسل ومن الاخرى اللبن وكان اذا اعياه لم يقدر ركبها فتحمله الى اي موضع شاء من غير ركض ولا تعب وكانت تنزل على الطريق وكانت تقاتل اعداءه عنه وكان اذا احتطب منها الحطب فاح منها الطيب فيتطيب ويطيب ثوبه واذا كان يوم فيه لصوص خاف الناس جانبهم تكلمه العصا فتقول له خذ جانب كذا وكذا ولا تاخذ جانب كذا وكذا وكان يهش بها على غنمه ويرفع بها السباع عنهم والحشرات والحيات واذا سار وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وشرابه

قال ابن عباس قال شعيب لموسى حين وجه اليه وسلم اليه اغنامه يرعاها اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تاخذ على يمينك وان كان الكلأ بها اكثر فان هناك تنينا عظيما اخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام حتى اذا بلغ مفرق الطريق اخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى ان يصرفها ذات الشمال فلم تطعه فخلاها على ما تريد ثم نام موسى والاغنام ترعى واذا التنين قد جاء فقامت العصا فحاربته فقتلته واتت فاستلقت الى جانب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى راى العصا دامية والتنين مقتول فعلم موسى ان في تلك العصا قدرة وعن ابن عباس انه قال كانت عصا موسى اذا كانت في يده واما اذا القاها فهي حية كاعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة تدب على اربع قوائم متحيز شعبتاها فما وفيه اثنا عشر نابا وضرسا لها صريف وصوت يخرج منها لهب النار ويصير محجنها عرفا لها كامثال النار تلتهب وعيناها تلمعان كما يلمع البرق تهب منها رياح السموم

فلا تصيب شيئا الا احرقته فتمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء فتبتلعها حتى ان الصخور في جوفها لتتقعقع وتمر بالشجرة فتقصفها بانيابها وتقضمها وتبتلعها وجعلت تلتهم وتتنفس كانها تطلب شيئا تاكله وكانت تكون في عظم الثعبان وفي خفة الجان ولين الحية ولذلك اوصافها في القرآن حيث يقول الله تعالى في موضع فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع آخر كانها جان وفي موضع آخر فاذا هي حية تسعى

الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين وتكليم الله اياه في الكرسي وارساله الى فرعون واستعانته باخيه هارون وكيفية ذهابهما الى فرعون لتبليغ الرسالة •

قال الله عز وجل فلما قضى موسى الاجل الآية قالت العلماء بسير الانبياء لما ورد موسى ارض مدين واتى عليه يوم وروده تسع سنين قال له شعيب اني وهبت لك كل بلقاء وابلقية تنتج اغنامي التي تضعها في هذه السنة يعني السنة العاشرة اراد بذلك الاحسان الى موسى وصلته انشر صفورا امرأة موسى فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك الماء الذي مستقى الاغنام ففعل موسى ذلك ثم سقى الاغنام من ذلك الماء فما اخطات واحدة من تلك الاغنام الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى واعطاه موسى من بين كبشه وسلم اليه الاغنام التي وهبها منه وقضى موسى اتم الاجلين واوفاهما فلما قضى موسى الاجل وسار باهله متوجها الى ارض مصر وكان في ايام الشتاء ومعه ولده وامرأته واغنامه وهي في شهرها لا تدري انتضع ليلا او نهارا فانطلق نحو الشام عادلا عن الطرقات والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام وكان الذي حمله على المسير طلبة اخيه هارون وامه من مصر ان استطاع اليه سبيلا فسار موسى في البرية غير عارف بطريقها فالجاه المسير الى جانب الطور الايمن الغربي في عشية شاتية شديدة البرد واظلم عليه الليل واخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر واخذ امرأته الطلق فقدح موسى الزند ليوري نارا فلم يور فتحير وقام وقعد ولم يدر ما يصنع في ذلك الوقت الذي هو فيه واخذ يتأمل ما قرب وما بعد منه او جوار اخذ يتسمع هل يسمع حسا او حركة فبينما هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نورا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل الطريق فلما اتاها راى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء الى شجرة عظيمة هناك **و**اختلفوا في تلك الشجرة ما كانت فقيل العوسجة وقيل العناب فتحير موسى وارتعد من ابصر حيث راى نارا عظيمة ليس لها دخان وهي تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة الا خضرة فلما دنا موسى منهما استاخرت عنه فلما راى ذلك رجع عنها وخاف ثم ذكر حاجته الى النار فرجع اليها ودنت منه فنودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فنظر فلم ير احدا فنودي اني انا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم انه ربه تعالى فناداه ربه ادن فدنا فلما قرب وسمع النداء وراى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته وصار حيا كميت الا ان روح الحياة تجري فيه من غير حراك وارسل الله اليه ملكا يشد

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

ظهره ويقوي قلبه فلما ثاب اليه عقله نودي فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وكان
السبب في امره بخلع نعليه ما اخبرنا حامد بن محمد الله الاصبهاني قال حدثنا يحيى الشري قال حدثنا
احمد بن عرفة قال حدثنا عيسى ابن يونس عن حميد بن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت وفي بعض الاخبار غير مدبوغ وقال مجاهد وعكرمة انما قال
فاخلع نعليك كي تمس راحة قدميه الارض الطيبة فيناله بركتها لانها قدست مرتين وقال سعيد بن جبير
انما قال له ذلك لان الحفوة من امارات التواضع والاحترام فقيل له طا الارض حافيا كما تدخل الكعبة
من بركة الوادي وقال اهل الاشارة النعل عبارة عن المراة والولد تاويله في المنام فقيل له فرغ قلبك
من شغل اهلك ثم قال الله تعالى تسكينا لقلبه وانسا له بالله [؟] وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي الاية
فقال الله تعالى القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قد صارت شعبتاها فما لها ومحجنها عرفا لها
في ظهرها وهي تهتز لها انياب وهي كما شاء الله ان تكون فراى امرا هائلا فولى موسى مدبرا
ولم يعقب فناداه ربه تعالى ان يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها
عصا كما كانت ويقال ان الحكمة في امر الله تعالى اياه بالقاء العصا قبل ان يطالب فرعون لكي لا يفزع
منها موسى اذا راها فلما جاء عند فرعون فلما اقبل موسى قال له خذها وكانت عصاه ولا
تخف لانه كان اخذ عن الحية فقال هي عصاي فقبض على ذلك وكان على موسى جبة من صوف فلف كمه على يده
وهو لها هائب فنودي ان احسر يدك فحسر كمه عن يده ثم ادخل يده تحت لحييها فلما ادخل يده قبض
فاذا هي عصاه في يده ويده بين شعبتيها حيث كان يضعها ثم قال له ادخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء اية اخرى وانما قال في جيبك لانه لم يكن لمدرعة موسى كم واسع فضا عليه فادخل
يده في جيبه ثم اخرجها فاذا لها نور تلتمع يكل عنه البصر ثم ردها فرجعت كما كانت على لون يده
فقال الله تعالى فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه الاية ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى فقال
موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا الى قوله يكذبون
فقال له يا موسى اذا وقفت موقفا لا اجعل بعده لاحد عليك سلطانا دوني ولا ينبغي لمن بعدك
ان يسمع كلامي وانت في اقرب الاماكن مني وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خللها بخلال وجبة
من صوف وثياب من صوف وقلنسوة من صوف والله تعالى يكلمه ويعمره النبيه ويقول له يا موسى انطلق
برسالتي وانت بعيني وسمعي ومعك قوتي ونصري بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري
وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وزعم انه لا يعرفني واني اقسم بعزتي وجلالي لولا
الحجة والعذر التي جعلتها بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات
والارض والبحار والجبال والشجر والدواب فلو اذنت للسماء لحصبته وللارض لابتلعته وللجبال لدكته
وللبحار لغرقته ولكن سقط من عيني ووسعه حلمي وانا الغني عنه وعن جميع
خلقي وحق لي وانا خالق الغني والفقير لا غني الا من اغنيته ولا فقير الا من افقرته فابلغه

على

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي والاخلاص لي وحذره نقمتي وباسي وذكره اياتي واعلمه
انه لا يقوم لغضبي شيء وقل له فيما بين ذلك قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولا يهولنك ما ترى عليه وفي خطابك اياه ولا
يروعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ولا يطرف ولا ينطق ولا يتنفس عن شيء الا بعلمي
واخبره اني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة وقل له اجب ربك فانه واسع المغفرة
وقد امهلك في طول هذه المدة وفي كلها تدعي الربوبية دونه وتصد عن عبادته وفي كل ذلك يمطر عليك
السماء وينبت لك الارض ويلبسك العافية حتى لم تهرم ولم تسقم ولم تفتقر ولم تغلبه ولو شاء لعاجلك
بالنقمة ولسلبك ما اعطاك ولكنه ذو حلم عظيم ثم امسك الكلام عن موسى سبعة ايام بلياليهن
ثم قيل له بعد سبع لياليه اجب ربك يا موسى فيما كلمك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله تعالى بصيرا
فقال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى فجاهد بنفسك واخيك وكان قد حصل في قلب موسى
ان فرعون في باس عظيم وجند كثير وانا واخي وحيدان فبراه فقال الله تعالى لهما انكما جندان عظيمان
من جندي وانا معكما اسمع وارى وابصركما واكون معكما فلا تستضعفان ولا تستقلان ولو شئنا
ان ناتيه بجنود لا قبل له بها لفعلت ولكن ليعلم ذا الحال الشقي الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجنوده
ان الفئة القليلة ولا قليل معي تغلب الفئة الكثيرة باذني ولا يعجبنكما زينته ولا ما يغرنكما عزته فلو
شئت ان ازينكما من زينة الدنيا وبهجتها ما يبهت فرعون وملاه اذا نظر اليكما ويعلم ان مقدرته تعجز
عما اتيتكما لفعلت ولا تاسفا عما ازويه عنكما من متاع الدنيا وزينتها فان ذلك دابي في اوليائي
واصفيائي اذودهم عن نعيم الدنيا ولذاتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه من المراتع الردية لكي
تكملوا انصيبكم من كرامتي في الاجال واعلما انه لا يتزين احد من عبادي بزينة هي ابلغ من الزهد
في الدنيا وهي زينة الابرار ويقال ان الله تعالى كلمه في تلك المدة مائة الف كلمة واربعة عشر الف
كلمة يقول السمع كل كلمة قتلت نفسا بغير حق وقيل لموسى عليه السلام بم عرفت ان الله تعالى هو
الذي كلمك فقال لان كلام المخلوق انما يسمع من جهة واحدة وفي ساعة واحدة ومن السمع وانك
اسمع كلام الله تعالى من جميع الجهات بجوارحي كلها فعرفت انه كلام الله تعالى قالوا ولما
صعد موسى الجبل للمناجاة الله تعالى صار الجبل عفيفا فلما نزل موسى عنه عاد الى حاله
الاولى فلما رجع موسى شيعته الملائكة وكان قلب موسى مشغولا بولده واراد ان
يفتقده فبعث الله تعالى ملكا فجز له ولم يزل افزعه عن موضعها حتى جاء به الملك ملفوفا في
خرقة وناوله الى موسى فاحتج بين يديك امرهما بالالاخ حتى جرده كالمسكين من العوبر يحس
به ابنه ثم ان الملك عالج المقطوع من المجنون فتمل وبقي مرضا عنه باذن الله تعالى ثم ان
الملك رده الى موضعه الذي جاء به منه ولم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك المكان لا يدرون ما
فعل موسى حتى مر بهم راع من اهل مدين فعرفهم فاحتملهم وردهم الى مدين فكانوا عند شعيب
حتى بلغهم خبر موسى بعدما فلق البحر وجاوز ببني اسرائيل واغرق الله فرعون فبعثهم شعيب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى مصر الى موسى قالوا وخرج موسى من فوره ذلك لما بعثه الله الى مصر لا علم له بالطريق وكان الله
تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ولا صاحب له ولا شيء من الاشياء غير العصا
ومدرعة صوف وقلنسوة صوف ونعلين وكان يظل صائما ويبيت قائما ويستعين بالصيد وبقول الارض
حتى ورد مصر فلما قرب من مصر اوحى الله تعالى اليه لا تخف ولا تجزع ثم اوحى الله تعالى الى اخيه هرون يبشره
بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله وزيره ورسولا معه الى فرعون وامره ان يمر يوم السبت غرة ذي الحجة
متنكرا الى شاطئ النيل ليلتقي بموسى تلك الساعة قال فخرج هرون واقبل موسى فالتقيا على شاطئ
النيل قبل طلوع الشمس واتفق انه كان يوم ورود الاسد الماء وكانت لفرعون اسد تحرس في غيضة محيطة
بالمدينة من جوانبها وكانت ترد الماء غبا وكان فرعون اذا اتخذ مدينة حصنها عليها سبعين سورا
وكان بين كل سورين بساتين وانهار ذات مزارع وارض واسعة في ربض لكل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء
تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بيده وعمل فيها وسقاها بالنيل واسكنها الاسد فتناسلت
وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي بمن سلكها
الى ابواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطأها وقع في تلك الغيضة فتأكله
الاسود اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كلها ثم تصدر مع الليل قال فلما التقى موسى بهرون كان يوم
ورودها فلما رأتهما الاسد مدت اعناقها ورؤوسها اليهما وشخصت بابصارها نحوهما وقذف
الله في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة مسرعة هاربة على وجوهها يطأ بعضها بعضا حتى دخلت
في الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها وذادة يذودونها ويغرونها ويسلطونها على الناس فلما
اصابها ما اصابها خاف ساستها من فرعون ولم يشعروا من اين أتوا ثم ان موسى وهرون انطلقا في تلك
الغيضة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج
وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحراس وقال
لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى ان هذا الباب والارض كلها وما فيها لرب العالمين واهلها
عبيد له فسمع ذلك الرجل كلاما لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من العالمين يفصح بمثله فلما سمع الرجل
ما سمع اسرع الى كبرائه الذين فوقه وقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من رجلين هما
اعظم واشنع وافظع مما اصابنا في الاسد وما كانا ليقدرا ان يقدما على ما قدما عليه الا بسحر عظيم
واخبرهم بالقصة فلم يزل ذلك الخبر يتداول بينهم حتى انتهى الى فرعون قال السدي باسناده
سار موسى باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف امه وهي لا تعرفه فاتاها في ليلة كانوا ياكلون
فيها الطفيشل فنزل في جانب الدار فجاء هرون فلما ابصر ضيفه سأل عنه امه فأخبرته انه ضيف
فدعاه فاكل معه فلما قعدا وتحدثا سأله هرون من انت فقال انا موسى فقام كل واحد منهما الى
صاحبه فاعتنقه فلما تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي الى فرعون فان الله تعالى قد ارسلنا
اليه فقال له هرون سمعا وطاعة فقامت امهما وصاحت وقالت انشدكما الله ان لا تذهبا

الى فرعون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى فرعون فيقتلكما فابيا عليها ومضيا لامر الله تعالى فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب والتمسا
الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي في هذه
الساعة فاشرف عليهما البواب وكلمهما فقال له موسى اني انا رسول رب العالمين ففزع البواب واتى
فرعون واخبره بما سمع وقال له ان هاهنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين وقال ابن اسحق خرج
موسى لما بعثه الله تعالى حين قدم مصر على باب فرعون هو واخوه هارون يلتمسان الاذن عليه
وهما يقولان انا رسول رب العالمين فمكثا فيما بلغنا سنتين يغدوان الى بابه ويروحان وفرعون لا
يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب معه ويضحكه فقال له ايها الملك
ان على بابك رجلين يقولان قولا عجيبا يزعمان ان لهما الها غيرك فقال فرعون ادخلوهما فدخل موسى
ومعه هرون عليهما السلام.

الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون

قال الله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري في هذه الاية قال قال لهما اعذرا اليه لعله يتذكر او يخشى فقولا له ان
لك ربا ومعادا وان بين يديك جنة ونارا لعله عند الله يتذكر او يخشى وعلم لهما ومن عنده لا يتذكر ولا يخشى
قال الكلبي لا يقولون اهلكته فلان اعذر اليه قال فلما اتى فرعون لموسى وهرون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا
موسى بدعاء وهو لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع والارضين السبع
وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرأ بك في نحره
واعوذ بك من شره واستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما في قلب موسى من الخوف امنا وكذلك
كل من دعا بهذا الدعاء وهو خائف امنه الله من خوفه ونفس كربته وهون عليه سكرات الموت ثم ان فرعون قال
لموسى من انت فقال انا رسول رب العالمين فتأمله فرعون مع جهده فقال له الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من
عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين معناه على ديننا هذا سوء الان تعيبه قال موسى فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من المخطئين ولم ارد بذلك القتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من
المرسلين ثم اقبل موسى ينكر عليه ما ذكره له من يده عليه فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي
اتخذتهم عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم فتسترق من شئت وتقتل من شئت اي انما صيرني اليك ذلك قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله من الاشراف
الا تستمعون انكارا لما قال موسى قال موسى ربكم ورب ابائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون يعني ما هذا بكلام رجل صحيح العقل اذ يزعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون ثم قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو
جئتك بشيء مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فالقى
موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاتحة فاها قد ملأت ما بين جنبي القصر واضعة لحيها الاسفل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في الأرض ولا على سور الفضة منثورة بعضه من كل ناحية من مدينة مصر رأسها ثم توجهت لنحو فرعون
تأخذه فانتفض منها أناس وقد من منها فرعون ووثب عن سريره وأمرته حتى قام من بطنه في جوفه
البلاء أربعين يوما وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يتمخط ولا يتصدع رأسه ولا تصيبه آفة مما يصيب الناس
وما كان يقوم الا في كل أربعين يوما مرة واحدة وكان أكثر ما يأكل الموز لأنه لا يكون له ثفل فيحتاج الى القيام
وكانت هذه الأشياء مما يزين له أن قال ما قال لأنه ليس له من الناس شبيه قالوا فلما قبضت الحية
صاح يا موسى انشدك بالله وبحرمة الرضاع الا ما أخذتها وأمسكتها عني وأنا أومن بك وأرسل معك
بني اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم ان موسى نزع يده من جيبه فأخرجها فقال له فرعون
هذه يدك فما فيها فأدخلها موسى في جيبه ثم أخرجها ولها نور ساطع في السماء تكل عنه الأبصار
فرأى ما حولها ودخل ضوءها البيوت ورؤي من الكوى ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها
ثم ردها موسى الى جيبه ثم أخرجها فاذا هي على لونها الأول قالوا فهم فرعون بتصديقه فقام اليه
هامان وجلس بين يديه ثم انه قال له بينما أنت اله تعبد اذ أنت تابع لعبد فقال فرعون لموسى
أمهلني اليوم وغدا فأوحى الله لموسى ان قل لفرعون انك ان آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك
ورددتك شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل اليه هامان فأخبره فرعون بما وعده
موسى من ربه فقال له هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ في منخريه ثم قال
له هامان أنا أردك شابا فأتى بالوشم فخضبه به فهو أول من خضب بالسواد فلما بلغ ذلك هو صلى الله
عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل عليه موسى ورآه على تلك الحالة هاله ذلك فأوحى الله تعالى اليه
لا يهولنك ما رأيت فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الى الحالة الأولى وفي بعض الروايات ان موسى
وهارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما وكان فرعون
وجه الطلب في أثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاء الطلب الى الباب والعجوز منتبهة
فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من جانب الباب والعجوز تنظر اليها فقاتلتهم
فقتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهارون أخبرتهما العجوز
بقصة الطلب ونكاية العصا فيهم ثم ان العجوز آمنت بهما وصدقتهما

الباب العاشر في قصة موسى وهارون مع فرعون والسحرة وجمعهم يوم الزينة الى العطاء للمغالبة

قالت العلماء بأخبار الأنبياء ان موسى وهارون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما وما أتيا به
من سلطان الله تعالى على السحر فقال للملأ حوله ان هذان لساحران عليمان فماذا تأمرون قالوا
اقتلهما فقال العبد الصالح خربيل مؤمن من آل فرعون أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الى قوله
تعالى سبيل الرشاد وقال الملأ لفرعون أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل
ساحر عليم وكانت لفرعون مدائن فيها السحرة معدة للأمر اذا حزبه قال ابن عباس قال فرعون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لما رأى من سلطان الله تعالى في اليد والعصا ما رأى علم أنه لا يغلب موسى الا بمن هو مثله فأخذ غلمانا
من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان في الكتاب فعلموهم
سحرا كثيرا ثم ان فرعون واعد موسى موعدا ثم بعث الى السحرة فجيء بهم ومعهم معلمهم فقال له ماذا
صنعت فقال له معلمهم قد علمتهم سحرا عظيما لا تطيقه سحرة الأرض الا أن يكون أمرا من السماء فانهم لا
طاقة لهم به ثم ان فرعون بث الشرط في مملكته فلم يتركوا في مملكته ساحرا الا أتوا به واختلفوا في عدة
السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما رأسا القوم
وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم وكان الذي يعلمهم السحر
رجلين مجوسيين من أهل نينوى وقال كعب كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين
ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا والجامع لهذه الأقوال ما روي
ان فرعون جمع السحرة وهم سبعون ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس فيهم الا من هو ساحر حاذق
ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين من كبرائهم وعلمائهم قال مقاتل وكان اسم رأس
السحرة شمعون وقال ابن جريج يوحنا وقال عطاء كان رأس السحرة بأقصى مدائن الصعيد وكانا
أخوين فلما جاءهما رسول فرعون قالا لأمهما دلينا على قبر أبينا فدلتهما عليه فأتياه فصاحا
باسمه فأجابهما فقالا له ان الملك وجه الينا رسولا لنقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما سلاح
ولا رجال ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا من عزهما ومنعتهما ومعهما عصا اذا ألقياها
لا يقوم لها شيء حتى تبلع الحديد والخشب والحجارة فأجابهما أبوهما وقال انظرا اذا هما
ناما فان قدرتما أن تمسكا العصا فمسكاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم فان عملت العصا وهما
نائمان فذلك أمر رب العالمين لا طاقة لكما به ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا ثم انهما أتياهما في
خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا قالوا ثم ان الله واعد موسى وفرعون يوم
الزينة وكان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يوم عاشوراء ووافق ذلك
يوم السبت أول يوم من السنة وهو يوم النيروز وكان يوم عيد لهم تجتمع اليه الناس من جميع الآفاق
وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية الى
من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم ان السحرة قالت لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون
نعم وانكم اذا لمن المقربين يعني في المنزلة فلما اجتمع السحرة والناس جاء موسى متكئا على عصاه
ومعه أخوه هارون حتى أتيا الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتناجى السحرة فيما بينهم فقال
بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى فقالت
السحرة لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وكانوا قد جاؤوا بالعصي
والحبال تحملها ستون بعيرا فلما أبوا الا الاصرار على السحر قالوا لموسى اما أن تلقي واما أن نكون نحن

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الملقين قال لهم موسى بل ألقوا أنتم حبالكم وعصيكم فألقوا فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت
الوادي يركب بعضها بعضا تسعى وذلك قوله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى إلى قوله تعالى خيفة موسى
فقال موسى والله إنها كانت العصي في أيديهم ولقد عادت حيات وما تعدى هذه فلما حدثت نفسه بذلك
أوحى الله إليه لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر
حيث أتى فخرج موسى ثم إنه ألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين كأعظم ما يكون من الثعابين أسود
مدلهم يدب على أربع قوائم قصار غلاظ شداد وهو أعظم وأطول من نخلة عظيمة وله ذنب يقوم عليه
فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه وعنقه وكان لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه ويكسر
بقوائمه الصخور الصم الصلاب ويطحن كل شيء ويضرم الحيطان والبيوت بنفسه نارا وله عينان يلتهبان
نارا ومنخراه ينفخان سموما وعلى مفرقه شعر كأمثال الرماح وصارت الشعبتان له فما سعته اثنا عشر
ذراعا وفيه أنياب وأضراس ولها فحيح وكشيش وصريف وصرير فاستعرضت ما ألقت السحرة من حبالهم وعصيهم
وهي تخيل في أعين الناس وعين فرعون أنها تسعى فجعلت تلقفها وتبلعها واحدا واحدا حتى لم يبق في
الوادي لا قليل ولا كثير مما ألقوا وانهزم قوم فرعون هاربين منقلبين فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم
بعضا حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام خمسة وعشرون ألفا وانهزم فرعون فيمن انهزم متخوفا مرعوبا
ذاهبا عقله وقد استطلق بطنه من يومه ذلك أربعين مرة فصار يقضي الحاجة أربعين مرة في كل يوم
وليلة على الدوام إلى أن هلك فلما انهزم الناس وعاين السحرة ما عاينوا قالوا لبعضهم لو كان ساحرا ما غلبنا
ولا خفي علينا أمره ولو كان سحرا فأين حبالنا وعصينا فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهارون وكان فيهم اثنان وسبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء رؤساء وكان رأس
السحرة خمسة نفر سابور وغادور وحطط وخطط ومصفا وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان
الله تعالى فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلدا آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم
السحر إلى قوله تعالى أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات الآية فقطع أيديهم وأرجلهم
من خلاف وصلبهم في جذوع النخل وهو أول من فعل ذلك فأصبحوا سحرة كفرة وأمسوا شهداء بررة ورجع
فرعون مغلوبا مقهورا مكسورا ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه الآيات
وأخذه وقومه بالسنين إلى أن أهلكهم ثم إن موسى عاد راجعا إلى قومه والعصا على حالها حية
تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الألوف بصاحبه والناس ينظرون إليها ويتعجبون
منها وقد ملئوا رعبا فلم تزل العصا على هيئتها الحية والناس يتحيرون وينظرون إليها ويتعاطفون
ويتضاغطون حتى دخل موسى عليه السلام عسكر بني إسرائيل فأخذ برأسها فإذا هي عصا
كما كانت أول مرة وشتت الله على فرعون أمره ولم يجترئ على موسى بسوء واعتزل موسى من يومئذ وقومه
وعسكره وكانوا مجتمعين إلى أن صاروا كالفرقة

الباب الحادي عشر في قصة حزقيل مؤمن آل فرعون وامرأته ومقتله وأولاده رضي الله عنهم أجمعين

قالت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قالت الرواة كان حزقيل من أصحاب فرعون نجارا وهو الذي صنع لأم موسى التابوت حين ولدته وألقته
في البحر وقيل إنه كان خازنا لفرعون فخزن له مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسى
على السحرة فلما ظهر حزقيل أمره فأخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلبا وهو الذي ذكره الله في القرآن في قوله تعالى
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الأمم ثلاثة لم
يكفروا بالله طرفة عين حبيب النجار مؤمن آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي مؤمن آل محمد وهو
أفضلهم وأما امرأة حزقيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة وامرأة من الصالحات لأنها
كانت مع بنات فرعون تخدمهن وكان من قصتها ما أخبرنا به بالأسانيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسري بي مررت برائحة طيبة فقلت لجبريل عليه السلام ما هذه
الرائحة قال هذه رائحة ماشطة آل فرعون وأولادها كانت تمشط ذات يوم بنت فرعون فوقع المشط
من يدها فقالت باسم الله فقالت بنت فرعون أبي فقالت لا بل ربي ورب أبيك فقالت لأخبرن بذلك أبي فلما
أخبرته دعا بها وبولدها وقال من ربك فقالت إن ربي وربك الله فأمر بتنور من نحاس فأحمي وأمر بها وبولدها
أن يلقوا فيه فقالت له إن لي إليك حاجة فقال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنهما قال
وذلك لك لما لك علينا من الحق ثم أمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا في التنور حتى إذا كان آخر أولادها
وكان صبيا رضيعا فقال أصبري يا أماه فإنك على الحق فألقيت في التنور مع ولدها قال ابن عباس
فيمن تكلم في المهد فقال تكلم في المهد أربعة عيسى ابن مريم وشاهد يوسف وصاحب جريج وهذا
الصبي

الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها رحمها الله تعالى

قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون يقال إن امرأة فرعون آسية كانت من بني
إسرائيل وكانت مؤمنة مخلصة وكانت تعبد الله سرا ثم احترزت بما كانت تشتغل في قضاء حاجتها
وتبيت تصلي يومها في بيتها خوفا من فرعون وكانت على تلك الحالة إلى أن قتل فرعون امرأة حزقيل
وكانت آسية متطلعة من كوة في قصر فرعون تنظر إلى الماشطة امرأة حزقيل كيف تعذب وتقتل فلما
قتلت الماشطة عاينت آسية الملائكة وقد عرجت بروحها لما أراد الله من كرامتها وما رأته لما رأت إليهم
فزادت يقينا بالله وتصديقا فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون وجعل يخبرها بخبر الماشطة
امرأة حزقيل وما صنع بها فقالت له آسية الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله تعالى فقال لها لعلك
قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك فقالت ما اعتراني جنون ولكني آمنت بالله ربي وربك ورب
العالمين فدعا فرعون أمها وقال لها إن ابنتك قد أخذها الجنون الذي أخذ الماشطة ثم أقسم لتذوقن
الموت أو لتكفرن بإله موسى فخلت بها أمها وسألتها موافقة فرعون فيما أراد فأبت وقالت
تريدين أن أكفر بالله لا والله لا أفعل ذلك أبدا فأمر بها فرعون فمدت بين أربعة أوتاد ثم ما زالت تعذب
حتى ماتت رحمها الله تعالى وذلك قوله تعالى وفرعون ذي الأوتاد وعن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته
آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فدعت الله سبحانه ان يخفف عنها من العذاب فيعوضها الدائم بحر للعذاب أيما العذاب ماتت في عذاب
فرعون فقالت وهي في العذاب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني الآية فأوحى الله تعالى اليها ان ارفعي
راسك فرفعت فرأت البيت في الجنة من درة فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي بها تضحك وهي في
العذاب.

الباب الثالث عشر في بناء الصرح

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الآية قالت العلماء كان الله تعالى قد املى لفرعون
في كل باب من ابواب الغلظة والتسلط والنخوة والشبع والترفع والتمتع ما قد استخف به رعيته واهل
مملكته حتى استعبدهم فعبدوه وادعى الربوبية فقبلوه مع ما اوتي من العمر الطويل والقوة والمنعة
والسعة والجنود والشوكة والعزة والعدد وكان قد بلغ من صحة جسمه واعتدال طبيعته وخلقه
وقوة تركيبه وبنيته انه ربما لبث اربعين يوما وليلة لا يخرج منه شيء لا رجيع واحدة وهو مع ذلك
ياكل ويشرب ولا يبول ولا يتمخط ولا يتنخم ولا يسعل ولا يأخذه وجع في بطنه ولا في رأسه ولا في عينيه ولا يمرض
ولا تصيبه آفة في نفسه ولا آفة فلما او بلغ من امهال الله تعالى له انه كان يركب كل صعب وذلول من دوابه
قال سعيد بن جبير ملك فرعون اربعمائة سنة لا يرى مكروها ولو كان في تلك المدة اصابه جوع يوم او
حمى ليلة لما ادعى الربوبية وقد دعا على خطب عظيم وخطر جسيم فلم يصبه سوء ولا مكروه ولا تلف الا
محبوب ومرغوب وكان له قصر من قصوره مشرف منيف على النهر رحبة وسخر الله له دابة من دوابه يركبها
فيصعد الى القصر عليها وكان يركبها صاعدا ونازلا مع ما انعم الله تعالى به عليه استدراجا منه له
فلما عاين من امر موسى ما عاين لم يزده ذلك الا عتوا واستكبارا وعلم من قومه الرعب والخوف فخاف عليهم
ان يؤمنوا بموسى ويجعلوه مكانه فاحتال لنفسه وعزم على بناء صرح يقوي به سلطانه ويشيد اركانه
فقال لوزيره هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا
فاخذ هامان في بنيانه فجمع له العمال والفعلة ولم يترك احدا يقدر عليه ممن يحمل البنيان الا جمعه لبنائه
حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ممن يطبخ الآجر والجص وينحت الخشب والابواب
والمسامير فلم يزل يبني الصرح ويسر الله تعالى له اسبابه استدراجا منه واتاه الا ما قدر على ما يريد الى
ان فرغ منه في سبع سنين فارتفع ارتفاعا عاليا لم يبلغه بنيان احد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض
فشق ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه ان دعه وما يريد فاني مستدرجه واخذه بغتة وانه مبطل
كل ما عمله في ساعة واحدة وكان ظل الصرح اذا طلعت الشمس ضرب ظله نحو المغرب واذا غربت
ضرب ظله نحو المشرق بحيث لا يعلمه الا الله تعالى فلما اتم بناءه بعث الله تعالى جبريل عليه السلام
فضرب بجناحه الصرح ضربة فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منه في البحر وقطعة في الهند وقطعة
في المغرب قال الضحاك بعث الله جبريل فضرب بجناحه الصرح فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم
الف الف رجل قالوا ولم يبق احد ممن عمل فيه الا اصابه موت او حرق او عاهة فما من نجار او حداد
او بناء الا يستبرئه واما الذين كانوا يطبخون الآجر والجص فلم ينم احد حتى احترقوا عن آخرهم واما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفخارة والعمال فماتوا وكان تدمير فرعون من امر الله تعالى على ذلك كله ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس فلما راى فرعون ذلك من امر الله تعالى علم ان حيلته لم تغن عنه شيئا فعزم على قتال موسى وقومه فامر
اصحابه فنصبوا له الحرب ثم ان عسكر فرعون قالوا لموسى انك لساحر وانت عبد من عبيد فرعون ابتغت منه
وكرمته نعمته وتربيت في بيته ونسيت احسانه الينا ومننه علينا حيث التقطك من اليم فجاءك وتبغضنا لما
علمت ما انت صائر اليه من سوء الحال فاستنقذك فرعون من الغرق واشتراك من الموت فآواك وكفلك
ورباك واتخذك ولدا ثم فررت منه ابقا كافرا وجئتنا عدوا محاربا فلسنا بمتبعيك حتى تدخل الى
عبادته وخدمته أوبته بغفر الذل والهوان فلما راى الله تعالى ذلك وقد علم انه لا يغني عنهم ما جاءهم به
موسى لما سبق فيهم من علم الله النافذ وحقت عليهم كلمة العذاب ابتلاهم الله بالعذاب وبالآيات

الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه حين ناصلهم اظهار القدرة والا اما تجنته

قال الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال المفسرون هي العصا واليد البيضاء والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر فقال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات قال قتادة اما السنون فكانت في باديتهم ومواشيهم واما نقص الثمرات فكان في امصارهم
قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الآية واختلف المفسرون في الطوفان ما هو قال ابن
عباس كان اول الآيات الطوفان وهو الماء ارسل عليهم من السماء وقال مقاتل هو الماء طغى فوق حروثهم
فاهلكها وقال الضحاك هو الغرق وقال مجاهد وعطاء هو الموت الذريع الجارف وروي عن عائشة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال وهب هو الطاعون بلغة اهل اليمن ارسل الله الطاعون على ابكار آل فرعون
فما انقضت ليلة فلم يبق منهم باقية وقال ابو قلابة الطوفان الجدري فهم اول من عذب به فبقي في
الارض والجراد والقمل واختلفوا في القمل ما هو فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس القمل هو السوس الذي
يخرج من الحنطة وروي عن ابن عباس انه الدباء وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي وغيرهم الدبى الجراد
الطيارة التي لها اجنحة والقمل الصغار التي لا اجنحة لها وروى معمر عن قتادة قال القمل اولاد الجراد
وقال عبد الرحمن بن اسلم هو البراغيث وقال عطاء هو القمل دليله قراءة الحسن والقمل يعني القاف وجزم الميم
وقال ابو عبيدة هو الحمنان ضرب من القردان قال ابو العالية ارسل الله الحمنان على دوابهم فاكلتها حتى
لم يبق منها شيء ولم يقدروا على المسير قال امية بن ابي الصلت الثقفي

ارسل الذر والجراد عليهم ⁂ وعذابا فاهلكتهم بسوره

باب في صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيتها

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق وغيرهم من اصحاب الاخبار دخل حديث بعضهم
في حديث بعض لما امنت السحرة وظهر امر الله فرعون ورجع عدو الله مغلوبا مقهورا انصرف
موسى وهارون الى عسكر بني اسرائيل فامر فرعون قومه ان يكلفوا بني اسرائيل ما لا يطيقون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فكان الرجل من القبط يجيء الى الرجل من بني اسرائيل يقول له انطلق معي فاكنس حشي واعلف دوابي واستق لي ويجيء القبطية الى الكريمة من بني اسرائيل فتكلفها ما لا تطيق ويطعمونهم كسرة الخبز فاذا انتصف النهار يقولون لهم اذهبوا فاكتسبوا لانفسكم ما تاكلون فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا كنا نطعم اذا استعملونا من قبل ان تاتينا فلما جئتنا استعملونا ولم يطعمونا فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون والقبط ويستخلفكم في الارض يعني الشام ومصر فينظر كيف تعملون فلما ابى فرعون وقومه الا التمادي على الكفر والاقامة على الشرك والظلم دعا موسى ربه فقال يا رب ان عبدك فرعون قد طغى في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك واخلفوا وعدك رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم من الامم اعتبارا فتابع الله عليهم الايات المفصلات بعضها في اثر بعض واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها ببعض فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة واحدة وفاض الماء على وجه اراضيهم وركد فلم يقدروا على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا حتى جهدوا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا العذاب فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل وعادوا الى شر ما كانوا عليه فانبت الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلإ والزرع والثمرة ما لم ينبت قبل ذلك واعشبت بلادهم واخصبت فقالوا هذا كنا نتمنى وما كان هذا الماء الا نعمة لنا وما يسرنا انا لم نمطر فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زرعهم وثمارهم واوراق اشجارهم وزهرها حتى انها لتاكل الابواب والثياب والامتعة وسقوف البيوت والخشب والمسامير من الحديد حتى تساقطت دورهم وابتلي الجراد بالجوع فجعل لا يشبع وكان لا يدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فاعطوه عهد الله وميثاقه فسال موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار الى المشرق بالعصا فذهب الجراد من حيث جاء كان لم يكن

فصل في

بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد

اخبرني الحسن بن محمد باسناده عن جابر بن عبد الله عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد يقول اللهم اقطع الجراد اللهم اقطع دابرهم اللهم اقتل كبارهم واهلك صغارهم وافسد بيضه وخذ بافواههم عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل من القوم كيف تدعو يا رسول الله على جند من جنود الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بهلاكه وقطع دابره فقال انما الجراد نثرة حوت من البحر قال ابي علاثة وحدثني من راى الحوت ينثره وباسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم وباسناده عن جابر بن عبد الله قال عدم الجراد في سنة من سني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يخبر عنه بشيء فاغتم لذلك فارسل راكبا الى اليمن وراكبا الى الشام وراكبا الى العراق يسالون هل رؤي شيء من الجراد ام لا فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من الجراد فالقاه في يده فلما راه كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة منها ستمائة في البحر واربعمائة في البر فاول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابع مثل النظام اذا قطع سلكه وباسناده عن ابي امامة الباهلي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مريم ابنة عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع فقلت يا ابا الفضل ما الشياع قال الصوت وباسناده عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال لما اخرج الله تعالى ابليس من الجنة قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا قال الله تعالى وانا متخذ من خلقي جندا هو الجراد فقال ابليس وانا جندي النساء هن شبكتي التي لا تخطئ ابدا اخبرنا الحميري باسناده عن الاوزاعي يقول كان بيروت رجل صالح يذكر انه راى رجلا راكبا على جرادة قال وعليه خفان طويلان الخفهما احمر وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها ويقول بيده هكذا فحيثما اشار اسنا والجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك الرجل ملك الجراد قال فاقام فرعون شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل وذلك ان موسى امر ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان مهيلا عظيما فضربه بعصاه فانهال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكلها ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان ياكل احدهم الطعام فيمتلئ قملا حتى ان احدهم ليبني الاسطوانة بالجص ويزلقها حتى لا يبقى فوقها شيء ثم يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه لياكله وجده ملآن قملا فما اصيبوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذ القمل اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانما الجدري عليها ومنعهم النوم والقرار ولم يستطيعوا له حيلة وقال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة اقفزة الى الرحى فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلما راوا ذلك شكوا الى موسى وصاحوا وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك ليكشف عنا هذا العذاب فانا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فدعا موسى ربه فكشف عنهم القمل فانتشر واخذ اقطار الارض واطراف البلاد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن ان موسى ساحر منا اليوم فيجعل الرمل دوابا فعلى ما ذا نؤمن ونرسل معه بني اسرائيل فقد اهلك زرعنا وحروثنا واذهب اموالنا فما عسى ان يفعل اكثر مما فعل وعزة فرعون لا نصدقه ابدا ولا نتبعه فدعا عليهم موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية وقيل اربعين يوما فاوحى الله تعالى اليه وامره ان يقوم على ضفة النيل فيغرز عصاه فيه ويشير بالعصا الى ادناه واقصاه واعلاه واسفله ففعل ذلك فتتابعت له الضفادع

فوائد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

بالنقيق من كل جانب حتى أعلى بعضها بعضا وامتلأت أفنيتها وأقطارها ثم انها خرجت من النيل
مثل الليل الدامس سراعا تؤم نحو أبواب المدينة فدخلت عليهم في بيوتهم بغتة وامتلأت منها
أفنيتهم وأبنيتهم وآنيتهم وكان احدهم لا يكشف ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع
وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه وكان احدهم ينام على
فراشه ويهم ان يستيقظ فيرى على ركبته الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض وتصعد عليه ركاما حتى لا يستطيع
ان ينقلب الى شقه الايمن ولا الايسر وكان احدهم يفتح فاه لاكلته فتسبق الضفدعة الى فيه وكانوا لا يعجنون
شيئا من العجين الا انشدخت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلأت منه وكانت تثب في نيرانهم فتطفئها وفي
طعامهم فتعصره فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها
الله تعالى على فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تفور وفي التنانير وهي مسجرة
فاثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء قال فضجوا الى فرعون من ذلك وضاق عليهم امرهم حتى كادوا
يهلكون وصارت المدينة وطرقها مملوءة جيفا من كثرة ما يقتلونها بأقدامهم وارجفت البقاع كلها منها
فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا اكشف عنا هذا البلاء فانا نتوب هذه المرة ولا نعود فاخذ
على هذا عهودهم ومواثيقهم ثم ان موسى دعا ربه فكشف عنهم الضفادع وذلك فيما يرون ان موسى
امر ان يهتف بعصاه ويميلها ففعل ذلك فانقشع ما كان منها حيا فلحق بالنيل وارسل الله على الميتة ريحا
فبحثتها عن مدينتهم بعدما اقامت عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فاقاموا بعدها شهرا في عافية وقيل
اربعين يوما ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم وتكذيبهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم وذلك
ان الله تعالى امر موسى ان يذهب الى شاطئ البحر فيضربه بعصاه ففعل ذلك فسال النيل عليهم دما وصارت
مياههم كلها دما وما يستقون من الانهار والابار الا وجدوه دما احمر عبيطا فشكوا ذلك الى فرعون
وقالوا انا قد ابتلينا بهذا الدم وليس لنا شراب غيره فقال لهم انه قد سحركم موسى فكان يجتمع الرجلان
على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما عبيطا وكان القبطي
والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطي دما وماء الاسرائيلي ماء عذبا وكانا يقومان
الى الجرة التي فيها ماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى ان المرأة من آل فرعون تأتي المرأة
من بني اسرائيل حين يجهدها العطش فتقول اسقيني من مائك فتسكب لها من جرتها او تصب لها من قربتها
فيعود في الاناء دما حتى انها تقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فمي فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته
صار دما فاقاموا والنيل على ذلك يسقي الزرع والنخل فاذا ذهبوا يستقوا من بين الزرع عاد العبد دما عبيطا
وان فرعون اعتراه العطش في تلك الايام حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها
ملحا اجاجا ومرا زعافا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يأكلون ولا يشربون الا الدم وقال زيد بن اسلم كان
الدم الذي سلط عليهم الرعاف فلما ضج وامر الذي قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا
الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم ذلك وذلك ان موسى امر ان يضرب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

النيل بعصاه ضربة اخرى فيضربه فتحول ماء صافيا كما كان فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوا عليه وذلك قوله
تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الآية قال نوف البكالي امرأة كعب الاحبار مكث موسى في آل فرعون عشرين
سنة بعدما غلب السحرة يريهم الآيات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال كعب الاحبار لما
يئس موسى من ايمان فرعون وقومه ودام أنهم لا يزدادون الا الطغيان والكفر والتمادي والكبر دعا عليهم وأمن
هارون عليهما السلام وهو ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب الله دعاءهما كما قال
تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان الآية قالوا وكان لفرعون واصحابه من أثاث الدنيا وزهرتها
وزينتها من الذهب والفضة واليواقيت وأنواع الحلي والجواهر ما لا يحصيه الا الله تعالى وكان اصل ذلك
المال مما جمعه يوسف عليه السلام في زمانه ايام القحط فبقي الذي بيد القبط فاوحى الله الى موسى عليه
السلام انه مورث بني اسرائيل ما في ايدي آل فرعون من العروض والحلي وجاعل لهم جهازا وعتادا الى الارض
المقدسة فاجعل لذلك عيدا تعكف عليه انت وقومك تشكرني وتذكرني وتعظمونني في ذلك اليوم وتعبدونني
فيه لما اريكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستعيروا من آل فرعون الحلي وانواع الزينة فانهم لا
يمنعون عنكم [illegible] في ذلك الوقت ولما قذفت في قلوبهم لكم من الرعب ففعل موسى ذلك كما امره الله تعالى
فلم يبق فرعون بزينة اهله وولده وما كان في خزائنه من انواع الحلي فاعيرت لبني اسرائيل لما اراد الله بذلك ان يفيء
على موسى وقومه افضل اموال اعدائهم بغير قتال ولا ايجاف خيل ولا رجل لطفا منه بهم وافضالا عليهم فلما دعا
موسى عليهم مسخ الله الاموال التي بقيت في ايديهم حجارة كلها حتى النخل والرقيق قال محمد بن كعب القرظي
سألني عمر بن عبد العزيز عن التسع ءايات التي اراها الله فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء والطمس وفلق البحر فقال عمر لا يكون الفقيه الا هكذا ثم انه دعا
بخريطة فيها اشياء مما كان اصيب لعبد العزيز بن مروان اذ كان فيها بقايا اموال فرعون فاخرج البيضة
مشقوقة نصفين والتفاحة والجوزة مشقوقة والتفاح والحمصة والعدسة وروى محمد بن اسحاق عن رجل
من اهل الشام كان بمصر قال قد رأيت نخلة مصروعة وانها لحجر وقال قد رأيت انسانا وما شككت انه انسان
وانه لحجر وكان ذلك المسخ في ارقائهم ومن احرارهم انه الحيز من جملة اموالهم فلم يبق لهم مال الا مسخه الله
تعالى ما خلا الذي بأيدي بني اسرائيل من الحلي والجواهر وانواع الزينة وقال ابن عباس اول الآيات العصا
وآخرها الطمس قالوا وبلغنا ان الدنانير والدراهم صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا
وانصافا واثلاثا وجعل سكرهم حجارة

الباب الخامس عشر في قصة اسراء موسى عليه السلام ببني اسرائيل وخبر فلق البحر لهم

قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون قال العلماء باخبار الانبياء أوحى
الله تعالى الى موسى حين اراد الخروج على فرعون ان اجمع بني اسرائيل كل اهل اربعة بيوت في بيت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم أخذوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها على الأبواب فإني مرسل على أعدائكم عذابا وإني سأرسل الملائكة فلا
تدخل بيتا على بابه دم وسآمرها أن تقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ثم
اخبزوا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري ففعل موسى وبنو إسرائيل
ذلك وقالت القبط لبني إسرائيل لم تجعلون هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله تعالى مرسل العذاب
عليكم فنسلم وتهلكون فقالت لهم القبط فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامة فقالوا هكذا أمرنا نبينا فأصبحوا
وقد طعن أبكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين ألفا فاشتغلوا بدفنهم وبما
نالهم من حزنهم على المصيبة وسرى موسى وقومه متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفا لا
يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة لصغره وهم المقاتلة سوى الذرية وكان موسى على
الساقة وهارون على المقدمة فلما فرغ القبط من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون
هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا ثم إنهم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا
بأموالنا معهم فنادى فرعون في قومه كما قال الله تعالى فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة
قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون ثم إن فرعون تبعهم في قومه وعلى مقدمته هامان في ألف ألف
وسبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وبيده حربة وقال ابن جريج أرسل فرعون في
أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسمائة ألف مسور مع كل ملك ألف رجل ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم
وكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الألوان وذلك حين طلعت الشمس وأشرقت كما قال
تعالى فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان ورأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا يا موسى أين ما وعدتنا
النجاة والظفر هذا البحر أمامنا إن دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا ولقد أوذينا من قبل أن
تأتينا ومن بعد ما جئتنا فقال موسى لقومه يا قوم استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر
كيف تعملون

فصل

قالوا لما انتهى موسى ببني
إسرائيل من مصر وأراد أن يسير وأضرب الله عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى
عليه السلام مشايخ بني إسرائيل فسألهم عن ذلك فقالوا إن يوسف عليه السلام لما حضرته
أخذ على إخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فيدفنوه في الأرض المقدسة فلذلك نالنا
هذا الأمر فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم موضع قبر
يوسف إلا أخبرني ومن لا يعلم فصمت أذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان قوله
حتى سمعته عجوز منهم فقالت له أرأيتك إن دللتك عليه أتعطيني ما سألتك فأبى عليها وقال حتى
أستأذن ربي فأمره ربه أن يعطيها مناها فأعطاها ذلك فقالت له إني أريد أن لا تنزل غرفة في الجنة
إلا نزلتها معك قال نعم قالت وإني عجوز كبيرة لا أستطيع أن أمشي فاحملني فحملها فلما دنت من النيل
قالت له إنه في جوف هذا الماء فادع الله أن يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه فقالت له

احفر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أحفر ههنا فحفر فاستخرجه وهو في صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه في الأرض المقدسة قال
عروة بن الزبير وقد كان الله تعالى أمر موسى أن يسير ببني إسرائيل إذا طلع الفجر فدعا ربه أن يؤخر طلوعه
حتى يفرغ من أمر يوسف ففعل ثم تحمل التابوت موتاهم من كل بلد إلى الأرض المقدسة من فعل نبيهم
ذلك أخبرنا الحسن بن محمد بإسناده عن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأعرابي فأكرمه فقال له عليه السلام تعاهدنا فأتاه الأعرابي فقال له
عليه السلام ما حاجتك فقال الأعرابي ناقة يا رسول الله برحلها وأعنز تحلبها أهلي فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثانية ما حاجتك فقال ما لي حاجة غيرها فقال عليه السلام إن عجوز بني إسرائيل
كانت أحسن مسألة من هذا وذكر الحديث الذي في قصة يوسف قال فلما انتهى موسى إلى البحر هاجت الريح
وعادت ترمي بموج كالجبال فقال له يوشع بن نون يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا
فقال موسى ها هنا فخاض يوشع بن نون الماء فجاز البحر ولم يوار حافر دابته الماء وقال الذي يكتم إيمانه
وهو مؤمن آل فرعون يا كليم الله أين أمرت قال ها هنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه
ثم أقحم البحر فارتسب في الماء فذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع
فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر وكان الماء في ذلك الوقت في غاية الزيادة فضرب موسى البحر بعصاه
فلم يطعه فأوحى الله تعالى إليه أن كنه فضربه ثانيا وقال انفلق يا أبا خالد بإذن الله تعالى فانفلق فكان كل
فرق كالطود العظيم فلما انفلق البحر فإذا بالرجل الذي أقحم فرسه البحر واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده
وظهر في البحر اثنا عشر طريقا لاثني عشر سبطا لكل سبط طريق وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر
حتى صار يبسا كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قال سعيد بن جبير
أرسل معاوية إلى ابن عباس يسأله عن مكان لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة فأرسل إليه أنه المكان
الذي انفلق عنه البحر لبني إسرائيل أخبرنا الحسن بن محمد بإسناده عن عبد الله بن سلام أن موسى عليه
السلام لما انتهى إلى البحر قال يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل
لنا مخرجا فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم وروى الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمكم
الكلمات التي تكلم بها موسى حين جاز البحر ببني إسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك
الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال عبد الله
فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فخاض بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق
وعن جانبيه الماء كالجبل العظيم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى الله
إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات ينظر بعضهم بعضا فأخذوا يجاوزون
البحر وهم يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى وإذ
فرقنا بكم البحر أي فلقنا وميزنا لكم الماء يمينا وشمالا فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وذكر أنه لما خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه فأراد موسى أن يدعو
البحر ليرجع إلى حالته الأولى فأوحى الله تعالى إليه أن اترك البحر رهوا أي ساكنا على حالته إنهم جند مغرقون فلما
وصل جند فرعون إلى البحر رأوه منفلقا فقال فرعون انظروا إلى البحر كيف انفلق لهيبتي حتى أدرك أعدائي
وعبيدي الذين أبقوا مني فأقتلهم فادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون أنثى
وإنما كانت ذكورا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس له أنثى وديق مشتهية للفحل وعليه
عمامة سوداء فتقدمهم وخاض البحر فتبع الحصان فرعون أثر الفرس منهم فلما اقتحمت الخيول ركبها
اقتحمت البحر في أثرها حتى خاضوا كلهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول لهم
ألحقوا بأصحابكم فلما أراد فرعون أن يسلك طريق موسى نهاه وزيره هامان وقال إنه قد أتينا
إلى هذا الموضع مرارا وما عهدنا هذا الطريق وإنما هذا خداع ولا آمن أن يكون مكرا من الرجل يكون فيه
هلاكنا وهلاك أصحابنا فلم يقبله فرعون وذهب مقاتلا على حصانه ليدخل البحر فامتنع الحصان فجاء له
جبريل على رمكة بيضاء فصهلت فحمحم إليها حصان فرعون فخاض جبريل البحر فتبعها حصان فرعون
فاقتحم البحر فلما توافوا في البحر وهم أولهم أن يخرج من البحر أمر الله تعالى البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم
فغرقهم أجمعين وذلك بمرأى من بني إسرائيل فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون يعني
إلى مصارعهم وانفرد جبريل عليه السلام بفرعون فلما أدرك فرعون الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي
آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فقال له جبريل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم إن
جبريل أراه فتياه وتوقيعه الذي فيه وقال له إنما هذه فتياك الذي أفتيت به ثم جعل يدس في فيه من حمأة
البحر مخافة أن يعيد تلك الشهادة وفي الحديث أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما أبغضت أحدا من الخلق ما أبغضت رجلين أما أحدهما فمن الجن وهو إبليس عليه لعنة الله حين أبى
أن يسجد لآدم وأما الآخر من الإنس وهو فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى ولو رأيتني يا محمد وأنا آخذ من
حمأة البحر وأدسه في فيه مخافة أن يقول كلمة التوحيد فيرحمه الله بها قالوا فلما سمعت بنو إسرائيل صوت
انطباق البحر قالوا لموسى ما هذه الضوضاء فقال لهم إن الله قد أهلك فرعون وكل من كان معه غرقا
فقالوا لموسى إن فرعون لا يموت ألم تر أنه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه
الإنسان فأمر الله تعالى البحر فألقاه على نجوة من الأرض وعليه درعه حتى نظر إليه بنو إسرائيل فذلك
قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية فقال إنه لو لم يخرجه الله ببدنه لشك فيه بعض
الناس فلما جاوز موسى ببني إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل
لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون أخبرني
الحسين بن محمد بإسناده عن محمد بن قيس قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا فقال بلى
قد كان صبر وخير ولكنكم ما جفت أقدامكم من حمأة البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم

آلهة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

آلهة فلما أغرق الله تعالى فرعون ومن معه ونجى موسى ومن معه بعث موسى جندين عظيمين من
بني إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا إلى مدائن فرعون وهي يومئذ خالية من أهلها فقد أهلك الله عظماءهم
ورؤساءهم وقادتهم ومقاتلتهم فلم يبق منهم إلا النساء والصبيان والزمنى والهرمى فأمر على الجندين
يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فدخلوا بلاد فرعون وغنموا ما كان فيها من أموالهم وكنوزهم فحملوا
من ذلك ما استقلت به الحمولة منها وما لم يطيقوا حمله باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى كم تركوا
من جنات وعيون إلى قوله تعالى وكذلك وأورثناها قوما آخرين إلى آخر القصة ثم إن يوشع بن نون
استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد إلى موسى بمن معه من العسكر غانمين سالمين

الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى إلى الجبل لميقات ربه وصفة ابتلاء الله تعالى له بالألواح وإنزاله التوراة وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وقال في موضع آخر وإذ واعدنا موسى أربعين
ليلة قال العلماء بقصص النبيين وسير الماضين إن موسى كان وعد بني إسرائيل وهو بمصر إذا خرجوا
منها وهلك عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون وقومه
واستنقذ بني إسرائيل من أيديهم وأمنهم من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها قالوا
يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا به فسأل موسى ربه ذلك فأمره الله أن يصوم ثلاثين يوما ثم يتطهر
ويطهر ثيابه ويأتي طور سيناء ليكلمه ويعطيه ذلك الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما صعد الجبل أنكر
خلوف فيه فتسوك بعود خرنوب وقال أبو العالية أخذ من لحاء الشجر فمضغه فقالت له الملائكة إنا كنا
نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأوحى الله تعالى إليه أن صم عشرة أيام أخر وقال له
أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك وكانت فتنتهم في العشرة الأيام التي زادها
الله تعالى على موسى فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وأتممناها بعشر يعني من
ذي الحجة أخبرني الحسين بن محمد بإسناده عن أبي هريرة أن جميع الشهور تنقص ما خلا ذا القعدة لقوله
تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر أي من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة فلما مضت
أربعون ليلة تطهر موسى وطهر ثيابه لميقات ربه فلما أتى طور سيناء كلمه ربه وناجاه وقربه وأدناه
كما قال تعالى وقربناه نجيا قال وهب كان بين الله وبين موسى سبعون حجابا فرفعها الله كلها إلا حجابا
واحدا فتجلى موسى لكلام الله تعالى واشتاق إلى رؤيته وطمع فيها فقال رب أرني أنظر إليك قال السدي لما
كلم الله موسى غاص الخبيث إبليس في الأرض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس في قلبه وقال إن
مكلمك الشيطان فعند ذلك سأل الرؤية فقال الله تعالى لن تراني وليس يطيق البشر النظر إلي في الدنيا
من نظر إلي مات فقال إلهي سمعت كلامك فاشتقت إلى النظر إليك ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إلي من أن أعيش
ولا أراك فقال له انظر إلى الجبل وهو أعظم جبل في مدين يقال له زبير وذلك أن الجبال لما علمت أن الله يريد
أن يتجلى لجبل منها تعاظمت وتشامخت رجاء أن يتجلى الله لها وجعل زبير يتواضع من بينها فلما رأى الله

له
قوله فوسوس في قلبه
الشيطان فعند ذلك سأل
بلا ... مكلمه الله
فليس سؤاله الرؤية من
أجل الوسوسة ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تواضع رفعه من يشاء وخصه بالتجلي قال الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل
واختلف العلماء في معنى التجلي قال ابن عباس ظهر نوره للجبل وقال الضحاك أظهر الله تعالى من نور الحجب
مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا كما
وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ هذه
الآية فقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل يعني غار وقال الحسن اوحى الله
تعالى الى الجبل وقال هل تطيق رؤيتي فغار الجبل وساخ في الارض وموسى ينظر اليه حتى ذهب اجمع وقال ابو بكر
ابن عمر الوراق وحكي لي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر درهم
فجعل الجبل دكا قال ابو بكر فعذب اذ ذاك كل ماء وأفاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار
واخضرت الارض وأزهرت وخمدت نار المجوس وخرت الاصنام لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا قدر
جناح بعوضة فصار الجبل دكا وقال ابن عباس ترابا وقال سفيان ساخ حتى وقع في البحر فسال
عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اي مكسرا جبالا صغارا وبالاسناد عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال صار لعظمته ستة
اجبل فوقعت ثلاثة في المدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء وخر موسى صعقا
قال ابن عباس مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي
التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت الملائكة ما لابن عمران وسؤال الرؤية
وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات والارض اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون
يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة وقال وهب لما سأل موسى الرؤية ارسل الله تعالى الضباب
والصواعق والظلمة والرعد والبرق فأحاطت بالجبل الذي عليه موسى وامر الله تعالى ملائكة السموات
ان يعرضوا على موسى اربعة فراسخ من كل ناحية فمرت به الملائكة ملائكة سماء الدنيا كثيران البقر تنبع
افواههم بالتسبيح والتقديس بصوت عظيم كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية
ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما رأى وسمع
واقشعرت كل شعرة في جسده فقال ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء ان خرجت
احترقت وان قعدت مت فقال له خير الملائكة ورئيسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت
ثم هبطت ملائكة السماء الثالثة كامثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح
والتقديس والتهليل كلجب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى عليه السلام واشتد فزعه
وأيس من الحياة فقال له رأس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا صبر لك عليه ثم هبطت عليه
ملائكة السماء الرابعة لا يشبههم شيء من الذين مروا به الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج
رافعوا اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به ثم هبط عليه
ملائكة السماء الخامسة في سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع

مثل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مثل اصواتهم فامتلأ جوف موسى فزعا واشتد حزنه وكثر بكاؤه ثم قال له خير الملائكة وكبيرهم يا ابن
عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي
الذي اراد رؤيتي فاعترضوا عليه فهبطوا في يد كل ملك منهم حربة طويلة تلتهب نارا اشد ضوءا من الشمس
ولباسهم كلهب النار واذا سبحوا وقدسوا جاوبهم كل من كان فوقهم من ملائكة السموات كلهم يقولون
بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت وفي راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى
رفع راسه وصوته يسبح معهم ويبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري هل اتخلص مما انا فيه ام لا ان
خرجت احترقت وان مكثت احترقت فقال له رأس الملائكة وكبيرهم اوشك يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع
قلبك فاصبر للذي سألت ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة فقال الله أروه اياه فلما بدا
نور العرش انصدع الجبل من عظمة رب العزة ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان
الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك وخر موسى صعقا على
وجهه ليس معه روح فقلب الله الحجر الذي كان موسى عليه وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
وارسل الله عليه روح الحياة برحمته فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بانك ربي وصدقت بانه لا
يراك احد فيحيا ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله
الآلهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء تبت اليك الحمد لك لا شريك لك انت رب
العالمين قال السدي حف حول الجبل بالملائكة وحف حول الملائكة بالنار وحف حول النار
بالملائكة وحف حول الملائكة بالنار ثم تجلى ربه للجبل اخبرني الحسن باسناده عن عمرو بن [illegible]
اللخمي قال كانت الجبال قبل ان يتجلى الله لموسى صماء ملساء فلما تجلى الله للجبل صار الطور دكا وتفطرت
الجبال وصار فيها كهوف وشقوق قالوا ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع
منها شجرة فاتخذ منها تسعة الواح طول كل لوح منها عشرة اذرع بذراع موسى وكذا العرض منه
وكانت الشجرة التي اتخذ منها الالواح من زمرد اخضر ثم امر جبريل ان يأتيه بتسعة اغصان من سدرة
المنتهى فجاء بها فصارت جميعا نورا وصار النور قلما اطول مما بين السماء والارض وكتب التوراة
لموسى بيده وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا وذلك يوم
الجمعة واشرقت الارض بالنور ثم امر الله موسى ان ياخذها بقوة ويأمر قومه بموضع الالواح
على السماء فلم تكن حملها لثقل العهود والمواثيق التي فيها فقالت يا رب كيف اطيق ان احمل كتابك
الثقيل المبارك وهل خلقت خلقا يطيق حمل ذلك فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام وامره ان
يحمل الالواح فبلغها موسى فلم يطق حملها فقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح بما فيها من النور
والبيان والعهود وهل خلقت خلقا يطيق حملها فامر الله الملائكة يحملونها بعدد كل حرف من
التوراة فحملوها حتى بلغوها موسى ووضعوا الالواح على الجبل فانصدع بها الجبل
وخشع وقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح بما فيها وخشيت الملائكة [illegible] فقال الله تعالى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون كما انزل التوراة على الجبل فلم يطق حملها قال فلما وضعوها على الجبل بين يدي
موسى وذلك عند صلاة العصر فقبض موسى على الالواح فلم يطق حملها فلم يزل يدعو حتى هون
الله عليه حملها فحملها فنزلت قوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك الآية وقوله تعالى وكتبنا له في
الالواح الآية

فصل في نسخة العشر الكلمات التي كتبها الله تعالى لموسى نبيه وصفيه في الالواح وهي معظم التوراة وعليها مدار كل شيء بعد

وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى
ابن عمران ان سبحني وقدسني لا اله الا انا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا واشكر لي ولوالديك الي
المصير احيك حياة طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فتضيق عليك السماء باقطارها
والارض برحبها ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يعي سمعك
ولا تنظر عينك ولا يقف عليه قلبك فاني اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة واسائلهم
عنها ولا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي ساخط لقسمتي ولا تزني
ولا تسرق فاحجب عنك وجهي واغلق دون دعوتك ابواب السماوات ولا تذبح لغيري فانه لا يصعد
الي من قربان اهل الارض الا ما ذكر عليه اسمي ولا تعجر بحليلة جارك فانه اكبر مقتا عندي واحب
للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة العشر الكلمات وقد اعطاها الله جميعا
لمحمد صلى الله عليه وسلم في ثماني عشرة اية وهي قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ثم جمعها في ثلاث ايات من سورة الانعام وهي
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا
ابو عمر محمد العربابي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعطي موسى
الالواح نظر فيها فقال يا رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا من العالمين قبلي قال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين اي بقوة وجد ومحافظة
وموت على حب محمد عليه السلام قال موسى يا رب ومن محمد قال احمد الذي اثبت اسمه على عرشي قبل ان اخلق
السماوات والارض بالفي عام وانه نبيي وصفيي وخيرتي من خلقي وهو احب الي من جميع خلقي وجميع
ملائكتي فقال موسى يا رب ان كان محمد احب اليك من جميع خلقك فهل خلقت امة اكرم عليك من امتي
قال الله تعالى ان فضل امة محمد عليه السلام على سائر الامم كفضله على جميع الخلق قال يا رب ليتني اراهم
قال يا موسى انك لن تراهم ولو اردت ان تسمع كلامهم اسمعتك قال يا رب فاني اريد ان اسمع كلامهم قال
الله تعالى يا امة محمد فاجبنا كلنا من اصلاب ابائنا وارحام امهاتنا لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك فقال الله تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد
اعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من جاء يوم القيامة منهم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة ولو كانت ذنوبه
اكثر من زبد البحر وهذا قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وقوله تعالى
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن نعيم المكي قال اخبرنا ابو العباس
محمد بن اسحاق السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المغافري عن ابيه ان كعب الاحبار
راى حبرا من اليهود يبكي فقال له ما يبكيك فقال ذكرت بعض الامر فقال كعب الاحبار انشدك الله لئن اخبرتك
بما ابكاك لتصدقني قال نعم قال انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام
ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة هم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فقال موسى رب
اجعلهم امتي قال هم امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله تعالى هل تجد في كتاب الله المنزل على
موسى ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة هم الحامدون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا
قالوا نفعله ان شاء الله تعالى فقال موسى فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال
كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امة يأكلون
كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار غير ان موسى كان يجمع صدقات بني اسرائيل فلا
يجد عبدا مملوكا ولا امة الا اشتراه من تلك الصدقة وما فضل حفر له حفرة عميقة القعر والقاه فيها ثم دفنه
فلا ياكلون منه ومنهم المستجيبون المستجاب لهم ومنهم الشافعون والمشفعون قال موسى يا رب
اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى
نظر في التوراة فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله تعالى واذا هبط الوادي حمد الله تعالى الصعيد
لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث
لا يجدون الماء غرا محجلين من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال
كعب انشدك الله هل تجد في التوراة ان موسى نظر فيها فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة واذا عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم يا رب امتي قال هم امة محمد يا موسى قال
الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امة
مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا احد منهم
الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى فقال الحبر نعم فقال كعب انشدك الله هل تجد في
كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان
اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوفا كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل
النار منهم احد ومنهم من لا يرى الحساب الا مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هم امة محمد
يا موسى قال الحبر نعم قال فلما عجب موسى من الخير الذي اعطاه الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم

ع الصلاة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعليهم أجمعين قال موسى يا ليتني من أصحاب محمد فأوحى الله تعالى إليه بثلاث آيات يرضيه بهن وقال
تعالى يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين إلى قوله تعالى
دار الفاسقين وقوله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضى
وقال ابن عباس لما سار موسى إلى طور سيناء إلى الميقات قال له ربه ما تبتغي قال جئت أبتغي الهدى
قال وجدته يا موسى قال موسى يا رب أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى
قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه فيسمع الكلمة
تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى وقال عبد الله بن مسعود لما قرب الله تعالى موسى إلى طور سيناء رأى عبدا
في ظل العرش جالسا قال يا رب من هذا قال عبد لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله بر بوالديه لا يمشي
بالنميمة قال موسى يا رب اغفر لي ما مضى من ذنبي وما غبر وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني أعوذ بك من
وسوسة نفسي وأعوذ بك من سوء عملي قال قد كفيت ذلك يا موسى قال موسى يا رب أي الأعمال أحب
إليك أن أعمل به قال تذكرني ولا تنساني قال أي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني
فرجه مؤمن في خلق حسن قال فأي عبادك شر عملا قال فاجر في خلق سيء جيفة بالليل بطال بالنهار قال
فلما رجع موسى إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها من الأثقال والأغلال
التي كانت عليهم فيها وكانت شريعة ثقيلة فأمر الله جبريل فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان في فرسخ
في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مثل الظلة مقدار قامة الرجل وقال أبو صالح عن ابن عباس أمر الله تعالى جبلا من
جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلة فذلك قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور وقوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله
تعالى فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم وأتاهم البحر الملح من خلفهم وقيل لهم خذوا ما
آتيناكم بقوة واسمعوا فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتكم به وإلا رضختكم بهذا الجبل وأغرقتكم في هذا البحر
وأحرقتكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم يلاحظون الجبل
وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى
سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك وروى قتادة عن الحسن قال مكث موسى بعد ما تغشاه نور رب
العالمين وانصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برقعا وعليه في
لا يرى وجهه أحد مخافة أن يموت وأخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي قال
حدثنا محمد بن أبي شيبة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغزويني قال حدثنا محمد بن مرزوق
قال حدثنا هانئ بن يحيى السلمي قال حدثنا الحسن بن أبي سهل عن جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى كان يبصر دبيب
النملة في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وأخبرنا أبو عبد الله الثقفي قال
حدثنا عبد الله بن شيبة قال حدثنا أبو حامد المستملي قال حدثنا إسحاق قال حدثنا خالد الربعي

خراش

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خراش قال حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه أن موسى كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا
لشدته

باب في ذكر قصة بني إسرائيل وهارون مع السامري حين اتخذوا العجل

قال أهل السير وأصحاب التواريخ لما أهلك الله فرعون وقومه قال موسى إني ذاهب إلى الجبل لميقات ربي
وآتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم ثلاثين ليلة واستخلف عليهم أخاه هارون فجاءه
جبريل عليه السلام على فرس يقال له فرس الحياة وهي بلقاء أنثى لا تصيب شيئا إلا حيي فلما رآه
السامري على تلك الفرس عرفه وقال إن لهذا الفرس لشأنا عظيما وأخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل هذا
قول السدي وقال الكلبي إنما اتخذ السامري من تراب حافر فرس جبريل العجل حين ولج البحر وبعث الله
تعالى جبريل على فرس بلقاء فهو فرس الحياة التي عليها كان الأنبياء كلهم وخاض البحر وتقدم خيول قوم فرعون
رمكها فخاضت في إثرها فقالوا وإنما عرف السامري جبريل دون بني إسرائيل لأن فرعون حين أمر بذبح أولاد
بني إسرائيل جعلت المرأة إذا ولدت الغلام انطلقت به سرا في جوف الليل إلى صحراء أو واد أو غار في جبل فأخفته
فيقيض الله له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي ربى السامري جبريل عليه
السلام فجعل يمص من إحدى إبهاميه سمنا ومن الأخرى عسلا فمن ثم عرفه ومن ذلك الوقت إذا جاع الطفل
يمص إبهامه فيروى من اللبن لأنه جعل له فيه رزق فيقال إن جبريل عليه السلام وكل بالسامري وعلى يومنا
يسقيه اللبن بالغداة والعشي حتى كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون سائر بني إسرائيل لأنه هو الذي
رباه وكان أبو عمرو الكندي يقول دابة موسى وفرعون دابة موسى من أهل بعشت وفرعون من أهل ورخ
ودابة السامري وجبريل أن أهل بعشت والسامري من أهل ورخ قال قتادة والسامري كان عظيما من عظماء بني
إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافق وقال سعيد بن جبير كان السامري من أهل كرمان وقال غيرهما
كان رجلا صائغا اسمه ميخا واسمه منجا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان رجلا منافقا قد أظهر
الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر فدخل قلبه حب البقر فلما ذهب موسى لميقات ربه وكان قد وعد قومه
ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر حتى صارت أربعين بعد ثلاثين أي بعد ثلاثين ليلة فلما لم يرجع إليهم استبطؤوا
وقالوا إن موسى خلفنا الوعد فاغتنمها السامري حتى فعل ما فعل وقال قوم إنهم عدوا الليل يوما
والنهار يوما وكان موسى قد وعدهم أربعين ليلة فلما مضت عشرون يوما استبطؤوا فاغتنم السامري وقال
لهم إن موسى قد احتبس عنكم فينبغي لكم أن تتخذوا إلها فإن موسى ليس براجع إليكم وقد نسي الميعاد فينبغي
لكم أن تتخذوا إلها وإنما طمع فيهم السامري لأنهم يوم عبر موسى البحر وأتى على قوم من العمالقة وهم يعكفون على
أصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة الآية فاغتنمها السامري فلما كان في اليوم
وخرج موسى ومضى من خروجه عشرون يوما وكانوا قد استعاروا حليا كثيرا من آل فرعون وقومه في
ذلك العيد بأيدي بني إسرائيل فلما خرج موسى قال هارون لبني إسرائيل إن الحلي التي استعرتموها
منهم غنيمة ولا يحل لكم فاجمعوه جميعا واحفروا له حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيه رأيه
ففعلوا ذلك فجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فقال لهارون

قوله كان أبو عمرو [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يا نبي الله هل نقذفه فيها فظن هارون انه من الحلي الذي بين ايدي اصحابه فقال اقذفوه فقذفها في الحفرة
على الحلي فصار عجلا جسدا له خوار وقال ابن عباس اوقد هارون نارا وأمرهم ان يقذفوها فيه فقذفوا
السامري تلك القبضة فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار وكان البلاء والفتنة حين كان كذلك وقد قال ان السامري
قال لهارون القيه ما بيدي وسوف يظن انه من تلك الحلي فقال نعم ويقال ان النبي قال لبني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم فهو
السامري فصنعوه وجمعوها ورفعوها اليه فصاغ منها عجلا في ثلاثة ايام ثم القى فيه القبضة فحيي وخار
خورة ثم لم يعد وقال السدي كان يخور ويمشي فلما اخرج السامري العجل وكان من ذهب وصح بالجوهر
كاحسن ما يكون وقال هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطأ الطريق حتى كان هاهنا وخرج يطلبه فلذا لما ابطأ
عليكم واخلف الموعد وفي بعض الروايات ان السامري لما صاغ العجل وقذف القبضة فيه اشبع العجل خوارا وصار
فصار له لحم ودم وروي ان ابليس خار فيه وسكت ويقال ان السامري جعل مؤخر العجل الى حائط وحفر في الجانب
الاخر في الارض واجلس فيه انسانا موضع فمه فجعل يخور ويتكلم بما تكلم به وقال هذا الهكم واله موسى فلبس
السامري على بني اسرائيل وجعل لهم حتى اظلم وقال لهم ان موسى قد اخطأ ربه فجاء ليكلم ربه أراد ان يريكم
انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه وانه قد اظهر لكم العجل ليكلمكم
من وسطه كما كلم موسى من الشجرة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما سمي العجل لانهم تعجلوه قبل رجوع
موسى اليهم وقال الحسن البصري اسم عجل بني اسرائيل الذي عبدوه بهموت قالوا فلما راوا العجل وسمعوا قول
السامري افتتنوا به غير اثني عشر الفا وكان مع هارون ستمائة الف فعكفوا عليه يعبدونه من دون الله واحبوه
حبا ما احبوا مثله شيئا قط فقال لهم هارون يا بني اسرائيل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا
امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هارون فيمن معه من المسلمين واقام من يعبد
العجل على عبادته وتخوف هارون ان سار بمن معه من المسلمين الى المعتزلين الضالين ان يقول له موسى فرقت
بين بني اسرائيل وكان له هائبا مطيعا وقال قتادة في هذه الاية القصة فركه الصائغ الفرقة
فلم اخبرني الحسن بن سنانه عن راشد بن سعد قال لما وعد الله موسى اربعين يوما قال الله تعالى
يا موسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك قال يا رب كيف يفتتنون وقد نجيتهم من فرعون ومن البحر وانعمت
عليهم قال انهم اتخذوا العجل الها من دوني وهو عجل من ذهب جسد له خوار قال يا رب من نفخ فيه الروح قال انا
قال انت وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك الاية فقال الله تعالى يا موسى يا راس النبيين يا ابا الاحكام
اني رايت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم فلما رجع موسى من الميقات الى قومه وقرب منهم سمع اللغط حول
العجل وكانوا يزفنون ويرقصون حوله ولم يخبر موسى اصحابه السبعين بما اخبره ربه من حديث العجل فقالوا
هذا قتال في المحلة فقال موسى لهم لا ولكنه صوت الفتنة اقتتل القوم بعدنا بعبادة غير الله فذلك قوله تعالى
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا فلما راهم حول العجل وما يصنعون به القى الالواح من يده فتكسرت
فصعد عامة الكلام الذي كان فيها ولم يبق فيها الا سبعها ثم اعيدت له في لوحين عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعاين كالمخبر قال الله تعالى لموسى ان القوم قد فتنوا فلم يلق الالواح

فلما

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فلما عاين القى الالواح فكسرها عن تميم الداري قال قلت يا رسول الله من تحيرته صفتها كيف وكيف
في بيت وساحل البحر فقال عليه الصلاة والسلام تلك انطاكية اما ان في غار من غيرانها رضاضا من الواح موسى
وما من سحابة شرقية ولا غربية تمر بها الا القت عليها من بركاتها ولن تذهب الايام والليالي حتى يسكنها
رجل من اهل بيتي يملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما قالوا فلما راى موسى ما صنع قومه بعده
من عبادة العجل اخذ بشعر راس اخيه هارون بيمينه ولحيته بشماله وكان هارون [illegible]
ان يعبدوا العجل وقال له هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني أفعصيت امري هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت
فيهم لقاتلتهم على كفرهم فقال هارون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي قال المفسرون كان هارون اخا موسى لابيه
وامه ولكنه اراد ان يقوله يا ابن ام فيرققه ويستعطفه عليه لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي اني
اني خشيت ان قاتلتهم ان يصيروا احزابا يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي
ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ثم ان موسى اقبل على
السامري وقال له ما خطبك يا سامري اي ما امرك وشانك فقال السامري بصرت بما لم يبصروا به فقبضت
قبضة من اثر الرسول يعني اخذت ترابا من اثر فرس جبريل فنبذتها اي طرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي
اي زينت لي قالوا فلما علم بنو اسرائيل انهم قد اخطأوا وضلوا بعبادتهم العجل ندموا على ذلك واستغفروا الله
تعالى كما قال تعالى ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل قالوا له فاي شيء نصنع وما الحيلة فقال
توبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم قالوا فكيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي يقتل البريء المجرم ذلكم
يعني القتل خير لكم عند بارئكم قال ابن عباس ابى الله ان يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال الذي كرهوا ان
يقاتلوهم حين عبدوا العجل وقال قتادة جعل التوبة عبدة العجل القتل لانهم ارتدوا والكفر
يبيح الدم فلما امرهم موسى بالقتل استسلموا لامر الله وقالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين
واطلق عليهم القوم بالسيوف والخناجر فكان الرجل يرى اخاه وابنه واباه وقريبه وجاره فلم يمكنه الا
امضاء امر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نصنع فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء حتى لا يبصر بعضهم بعضا
وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردودة توبته فكانوا
يقتلونهم الى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين الفا دعا موسى وهارون ربهما وبكيا
وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم وامرهم ان يرفعوا السلاح
ويكفوا القتل عنهم فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك
ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مكفرا عنه فذلك قوله تعالى فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم وقال وامر الله تعالى موسى ان يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذروه في البحر حتى
ما دام من عبد العجل اصفر لون وجهه واسودت شفتاه وقيل نبت على شاربه الذهب فكان علامة فيهم
فاخذ موسى العجل فذبحه ثم برده بالمبرد ثم احرقه وجمع رماده وامر السامري بالبول عليه [illegible] في اليم

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بدن تصغير الله ثم ذراه في الماء، فذلك قوله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا الآية، فأمرهم ان
موسى أمرهم بالشرب من ذلك الماء فشربوا منه فما صبغت وجوه الذين عبدوه واسودت شفاههم فأقروا
بحب العجل وعبادته، وقالوا يا موسى انا ندمنا على ما صنعنا وتبنا الى الله فلو امرنا ان نقتل انفسنا
لتقبل توبتنا قتلناها فقيل لهم فاقتلوا انفسكم ثم ان موسى هم بقتل السامري فاوحى الله تعالى اليه
لا تقتله فانه سخي فلعنه موسى وقال له فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه
اي بعذابك في القيامة ثم امر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه فصار السامري وحشيا لا يألف
احدا ولا يؤلف ولا يدنو من الناس ولا يمس احدا منهم فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض وكان كثير الحمى
فلذا قال قتادة ان بقاياهم الى اليوم يقولون ذلك اي لا مساس وفي بعض الكتب انه اذا مس احدا غيرهم
او احد منهم حم كلاهما في الوقت قالوا ثم ان الله تعالى امر موسى ان يأتيه في ناس من خيار بني اسرائيل
يعتذروا اليه من عبادة قومهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا لينطلقوا معه الى الجبل كما امر الله تعالى
وامره ان يكونوا شيوخا فلم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله تعالى اليه ان يختار من الشباب عشرة فاختارهم
فاصبحوا شيوخا وروي انه اختار من كل سبط ستة فصاروا اثنين وسبعين فقال انما امرت
بسبعين رجلا فليتخلف منكم رجلان فتشاحوا على ذلك فقال موسى ان لمن قعد مثل اجر من خرج فقعد يوشع
ابن نون وكلب بن يوقنا فامر موسى السبعين ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى الطور لميقات ربه
وذلك قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وكان لا يأتيه الا باذن منه فلما دنا موسى
الى الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى
اذا كلمه الله وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرائيل ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب
ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وسمعوا الله تعالى وهو سبحانه وتعالى يكلم موسى ويامره وينهاه
واسمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما
فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم جميعا قال وهب بل ارسل الله عليهم جندا من السماء فلما سمعوا
حسهم ماتوا يوما وليلة فذلك قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم
الصاعقة وانتم تنظرون فلما ماتوا قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي افتهلكنا بما
فعل السفهاء منا يا رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم ولم يزل موسى يناشد ربه
حتى احياهم الله له جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم بعضا كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد
موتكم الآية اخبرنا الحسن باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح منا الى الجمعة
سبعون كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى الى ربهم وافضل

باب في قصة قارون حين عصى ربه وموسى واستكبر واورثه ماله الطغيان والبغي حتى اهلكه الله تعالى

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الآية قالت العلماء باخبار القدماء قارون
كان ابن عم موسى لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن قاهث هذا قول
اكثر العلماء وقال ابن اسحاق تزوج يصهر بن قاهث شميت بنت تاويت بن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت
له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يحيب بنت شمويل بن بركيا بن يقشان فولدت هارون وموسى
ابني عمران فموسى على قول ابن اسحاق ابن اخي قارون وقارون عمه لابيه وامه وعلى قول الاكثرين ابن عمه وعليه
اصحاب التواريخ وكان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وافضلهم واجملهم قال قتادة كان يسمى
المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتوراة منه ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبغى
على قومه كما قال تعالى فبغى عليهم واختلفوا في معنى هذا البغي قال ابن عباس رضي الله عنهما كان فرعون
قد ملك قارون على بني اسرائيل حين كانوا بمصر واخبرني الحسين باسناده عن المسيب بن شريك ان قارون
كان من قوم موسى فبغى عليهم قال كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال
عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب شبرا وروى شيبان عن قتادة قال بغى عليهم بالكبر
والبذخ وبكثرة ماله وكان اغنى اهل زمانه واثراهم كما قال تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء
اي لتثقل وتميل بهم اذا حملوها لثقلها واختلف المفسرون في عدد العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما
بين العشرة الى الخمسة عشر وعن قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وعن عكرمة منهم من يقول اربعون ومنهم
من يقول سبعون وعن الضحاك ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هم ستون وروى جرير عن خيثمة قال
وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح
منها كنز ويقال ان قارون كان اينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها
من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع فكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا
واختلفوا في سبب جمع تلك الاموال له فقيل كان عنده علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان
موسى يعلم الكيمياء فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما
حتى اضاف علمهما الى علمه وفي الخبر ان الله تعالى علم موسى الكيمياء فعلم موسى اخته فعلمته قارون
فكان ذلك سبب امواله فذلك قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي او بالتصرف في التجارات والزراعات
وسائر انواع المكاسب والمطالب وقيل في سبب جمعه تلك الاموال ما اخبرنا النخعي باسناده عن ابي الحواري
قال سمعت ابا سليمان الداراني كان يقول تبدى ابليس لقارون وكان قارون قد اقام على جبل اربعين
سنة يتعبد حتى اذا غلب جميع بني اسرائيل في العبادة بعث اليه ابليس شياطينه فلم يقدروا عليه
فتقدم بنفسه وجعل يتعبد مع قارون وجعل ابليس يقهره بالعبادة ويفوقه فخضع له قارون وقال
له ابليس يا قارون قد رضينا بهذا الذي نحن فيه لا نشهد لبني اسرائيل جماعة ولا نعود لهم مريضا ولا
نشهد جنازة فاحدره من الجبل الى البيعة فكانوا يؤتون بالطعام فقال له ابليس يا قارون قد
رضينا ان نكون هكذا كلا على بني اسرائيل فقال له قارون فاي راي عندك قال نكتسب يوما في الجمعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وتتعبّد بقية الجمعة قال فتكسبا يوم الجمعة وتعبّدا بقيتها فقال ابليس قد رضينا ان تكونا كذلك قال
فارون فاي الرأي عندك فقال نكتسب يوما ونتعبّد يوما فننقص ونتعب قال فلما كسبا يوما وتعبّدا يوما
خذلهما ابليس وتركهما ففتحت على فارون ابواب الدنيا فبلغ ماله ما اخبر تعالى به ابن فتويه باسناده عن المسيب بن شريك
قال فكان مفاتحه تنوء بالعصبة وكانت اربعمائة الف في اربعين حملا انه قد صار في الثروة وكثرة المال بحيث يضرب
به الامثال **أنشدني** ابو العباس سهل بن محمد المروزي عن بعضهم

وعمرتني وغررتني حتى اذا ° جمعتني في كنز فارون
حيث مرائي نغصة الذ ° تفصل ما فقتا بطابون

فبغى فارون وطغى وتجبر حين استغنى واثرى حتى هلك فكان عبرة للغابرين وعظة للباقين وكان اول
طغيانه وعصيانه انه تكبر واستطال على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج في زينته وهيئته ويختال كما قال
تعالى فخرج على قومه في زينته الآية قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الارجوان وعليهما
المعصفرات وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال وكان ذلك اول يوم
ظهرت المعصفرات في الارض فيما كان الكلبي حكى عن مقاتل انه خرج على بغلة شهباء عليها سرج من
الذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلاثمائة جارية بيض
عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب فتمنى اهل الخسارة والجهالة مثل الذي اوتيه فقالوا يا ليت
لنا مثل ما اوتي فارون انه لذو حظ عظيم فانكر عليهم اهل العلم بالله وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا بما امركم الله
به وانتهوا عما نهاكم عنه فان ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون عن لذات الدنيا وشهواتها
قال الله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اي لا يعطى هذه الكلمة الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة
الحياة الدنيا قالوا ثم ان الله اوحى الى نبيه موسى عليه السلام ان يأمر قومه ان يعلقوا في اردانهم خيوطا
اربعة في كل طرف خيطا اخضر لونه كلون السماء فقال موسى يا رب لم امرت بني اسرائيل بتعليق هذه
الخيوط الخضر في اردانهم فقال الله تعالى ان بني اسرائيل في غفلة وقد اردت ان اجعل لهم علما في ثيابهم
ليذكروني به اذا نظروا اليه ويذكروا انه من السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب
افلا تأمرهم ان يجعلوا اردانهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له يا موسى ان الصغير
من امري ليس بصغير وان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير قال فدعاهم موسى بني اسرائيل
ثم قال لهم ان الله امركم ان تعلقوا في اردانكم خيوطا خضرا كلون السماء لتذكروا ربكم اذا رأيتموها ففعلت
بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر فارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذه الارباب بعبيدهم
لكي يتميزوا عن غيرهم فكان بدء هذا من بغيه وعصيانه **قالوا** فلما قطع موسى بني اسرائيل البحر
جعلت الحبارة وهي رياسة المذبح وبيت القربان لهارون فكانت بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى
هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد فارون في نفسه من ذلك فاتى موسى
وقال يا موسى لك الرياسة والرسالة ولهارون الحبارة ولست انا في شيء من ذلك وانا اقرأ التوراة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منكما ولا صبر لي على هذا فقال موسى والله ما جعلتها انا في هارون بل الله جعلها له فقال له فارون والله لا
اصدقك في ذلك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل وقال هاتوا عصيكم فمن اصبحت عصاه
خضراء فهو احق بالحبارة فجمعوا العصي وجاء بها وكتب كل واحد اسمه على عصاه فحزمها موسى
والقاها في القبة التي كان يعبد الله فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هارون
قد اهتزت ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا فارون ترى هذا من فعلي فقال فارون والله
ما هذا باعجب مما تصنع السحرة وذهب فارون مغاضبا واعتزل موسى باتباعه وجعل موسى يداريه
للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزداد كل يوم الا عتوا وتجبرا ومخالفة ومعاداة لموسى
حتى انه بنى دارا وجعل بابها من الذهب الاحمر وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني
اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه **قال ابن عباس** ثم ان الله انزل
الزكاة على موسى فلما اوجب الله الزكاة عليهم اتى فارون موسى فصالحه على كل الف دينار دينارا واحدا
وعن كل الف درهم درهما واحدا وعن كل الف شاة شاة واحدة وعن كل شيء شيئا ثم رجع فارون الى بيته
فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم يا قوم ان موسى قد امركم بكل
شيء فاطعتموه وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم ان
تجيئوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو
اسرائيل ورفضوه فاستحسنوا ذلك فدعوها فجعل لها فارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا
من ذهب وقيل حكمها وقال لها انا امونك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر
بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع فارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل اجتمعوا ينتظرون
خروجك لتأمرهم وتنهاهم وتبين لهم اعلام دينهم واحكام شريعتهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض
فقام فيهم خطيبا ووعظهم وقال فيما قال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين
جلدة ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كان له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له فارون وان
كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت
فهو كما قالت فدعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها
وسألها بالذي فلق البحر لموسى وبني اسرائيل وانزل التوراة على موسى الا صدقت فلما ناشدها تداركها
الله بالتوفيق وقالت في نفسها لان احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن
جعل لي فارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فلما تكلمت هذا الكلام سقط في يد فارون ونكس رأسه وسكت
الملأ وعرفوا انه قد وقع في مهلكة فخر موسى ساجدا لله يبكي ويقول يا رب ان عدوك هذا قد آذاني واراد
فضيحتي وشيني اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه فاوحى الله تعالى اليه ان مر الارض
بما شئت تطعك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى فارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه
فليلبث مكانه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوا عن فارون ولم يبق معه الا رجلان ثم قال موسى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى كعابهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى
حقويهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أحقابهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم وقارون
وأصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى ويناشده قارون بالله والرحم حتى روي في بعض الأخبار
أنه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه عليه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت
الأرض عليهم وأوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى ما أفظك استغاثوا بك سبعين مرة فلم تغثهم ولم
ترحمهم أما وعزتي وجلالي لو إياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال قتادة ذكر لنا أن الله تعالى يخسف
بهم في كل يوم قامة وأنهم يتجلجلون فيها لا يبلغون قعرها إلى يوم القيامة أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون
بقراءتي عليه قال أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن قال أخبرنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا
أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال أخبرنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينما رجل يتبختر في برديه وينظر في عطفيه وقد أعجبته نفسه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل
فيها إلى يوم القيامة قالوا فلما خسف الله بقارون وصاحبيه الأرض أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما
بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره وأمواله وكنوزه فدعا الله موسى حتى خسف الله بداره
وأمواله الأرض وأوحى الله تعالى إليه إني أمرت الأرض أن تطيعك بعد ذلك أبدا فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره
الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين فلما حلت نقمة الله بقارون حمد الله
تعالى المؤمنون الذين وعظوه وأنذروه بأس الله كما أخبر الله تعالى إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب
الفرحين أي لا تبطر ولا تأشر وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة الآية ونزع الذين كانوا يتمنون مكانه بالأمس
وماله وحاله كما قال الله وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر فنجى الله نبيه موسى صلوات الله على سيدنا محمد وعليه وسائر المؤمنين من كل بلاء
ومحنة وأهلك أعداءهم فرعون وهامان وقارون كما قال تعالى وقارون وفرعون وهامان ولقد
جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض الآية

باب في قصة موسى مع لقي الخضر وما جرى بينهما
من المعجزات الذي بلغ من أمرهما ما بلغ

قال الله تعالى وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا قال الأستاذ الإمام
اختلف العلماء في السبب الذي قصد موسى لأجله الخضر فروى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة
عن سعيد بن جبير قال جلسنا عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا ابن عباس إن
نوفا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب أن موسى عليه السلام الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا قال
ابن عباس كذب نوف حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى نبي بني إسرائيل
سأل ربه فقال يا رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه فقال الله عز وجل نعم في عبادي
من هو أعلم منك ثم نعت له مكان الخضر عليه السلام وأذن له في لقائه وروى هارون بن عنترة عن أبيه

ج أصل

عن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن ابن عباس قال سأل موسى ربه فقال يا رب أي عبادك أحب إليك فقال الذي يذكرني ولا ينساني قال
فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال يا رب أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس
إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال فهل في الأرض أحد أعلم مني قال نعم
قال يا رب من هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت
وجعل الحوت علامة له ودليلا وقال إذا حيي هذا الحوت فإن صاحبك هناك وكان قد تزود سمكا مملحا
وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر واستقر بهم الدار أنزل الله عليهم
المن والسلوى فخطب موسى قومه فذكرهم ما آتاهم الله من الخير والنعمة إذ نجاهم من آل فرعون وأهلك
عدوهم واستخلفهم في الأرض قال وكلم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه وألقى عليه محبة منه
وآتاكم من كل ما سألتموه فنبيكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرؤون التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله
عليهم إلا ذكرها وعرفهم إياها فقال له رجل منهم من بني إسرائيل قد عرفنا الذي تقول فهل على وجه الأرض
أحد أعلم منك يا نبي الله قال لا قال فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم إليه فبعث الله جبريل عليه السلام
فقال إن الله يا موسى ما يدريك أين أضع علمي بلى إن لي عبدا بمجمع البحرين أعلم منك فسأل موسى ربه أن يريه
إياه فأوحى الله إليه أن ائت البحر فإنك تجد على شاطئ البحر حوتا فخذه وادفعه إلى فتاك ثم الزم شاطئ
البحر فإذا نسيت الحوت وهلك فثم تجد العبد الصالح قال فخرج موسى وفتاه يقصدان مجمع البحرين
للقاء الخضر عليه السلام ومعهما الحوت والخبز فذلك قوله تعالى وإذ قال موسى يعني ابن عمران لفتاه أي
لصاحبه يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف عليه السلام لا أبرح أي لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين يعني
بحر فارس والروم مما يلي المشرق قاله قتادة وقال أبي بن كعب هو إفريقية وقال محمد بن كعب طنجة أو
أمضي حقبا دهرا أو زمانا طويلا فذهبا ومعهما الخبز والسمك المملوح وسارا حتى انتهيا إلى الصخرة
عند مجمع البحرين ليلا قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت قال وعندها عين تسمى
ماء الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئا إلا عاد حيا فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت
في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما يعني البحرين
نسيا تركا حوتهما وإنما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه يدل عليه قوله تعالى إني نسيت الحوت ولكنه
جمع النسيان إليهما والمراد به أحدهما كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من المالح
دون العذب فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا أي مذهبا ومسلكا واختلفوا في كيفية ذلك فروي عن أبي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى
الكوة على أثر الحوت فإذا هو بالخضر عليه السلام وقال ابن عباس رأى أثر جناحيه في الطين حين
وقع في الماء وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يصير صخرة وروى ابن عباس عن أبي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما انتهيا إلى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت
في المكتل فخرج منه وسقط في البحر هاربا فاتخذ سبيله في البحر سربا فأمسك الله تعالى عن الحوت جرية

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الماء فصار عليه مثل الكوة فلما استيقظ موسى عليه السلام نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا
بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية وقال قتادة رحمه الله
إلى الحوت روحه فجعل حتى أفضى إلى البحر ثم سلكه فجعل لا يسلك منه موضعا إلا صار ماء جامدا كي يبقا
يبسا وقال الكلبي توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فانتضح على الحوت المملح من ذلك الماء وهو
في المكتل فعاش ووثب في الماء فجعل يضرب بذنبه الماء فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب إلا يبس
قال العلماء كان لموسى عليه السلام خمسة أسفار الأول سفر الهرب وهو قوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم
الآية والثاني سفر الطور وهو قوله تعالى فلما أتاها نودي أن بورك من في النار ومن حولها الآية
وقوله تعالى فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن الآية والثالث سفر الطلب وذلك عند خروجه
مع قال الله تعالى وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي والرابع سفر الحرب وهو قوله تعالى إخبارا عن قول
قومه فاذهب أنت وربك فقاتلا الآية والخامس سفر النصب وهو قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
وذلك أنه لما ألقي على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليذكر الحوت ويرجع إلى موضع مطلبه
فقال لفتاه وتذكر أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت أي تركته وفقدته وقيل فيه إضمار
تقديره فإني نسيت أن أذكر لك أمر الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال عبد الرحمن بن زيد أي شيء أعجب من حوت كان يؤكل منه دهرا من الدهور ثم صار حيا حتى حشر في البحر
قال وكان شق حوت وقال وهب بن منبه كنهر في الماء من أثر جري الحوت أخدود شبر ثم من حيث دخل
إلى حيث انتهى فرجع موسى حتى انتهى إلى مجمع البحرين وإذا هو بالخضر فذلك قوله تعالى قال ذلك
ما كنا نبغ أي نطلب فارتدا على آثارهما الذي جاءا منه قصصا أي يقصان الأثر فوجدا
عبدا من عبادنا يعني الخضر عليه السلام

فصل في ذكر جمل من أخبار الخضر عليه السلام وأحواله

واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح وإنما لقب بالخضر كما أخبرنا به أبو
سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الشرقي
قال حدثنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله
ابن حامد الوزان قال أنبأنا مكي بن عبدان قال أنبأنا أبو الأزهر قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا
معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي الخضر
لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء وأخبرنا أبو نعيم محمد بن علي بن الفضل الخزاعي
قال أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان قال أنبأنا أحمد بن يوسف السلمي قال أنبأنا محمد بن يوسف
الفريابي قال ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد قال إنما سمي الخضر لأنه إذا صلى اخضر ما حوله

فصل في دوام الخضر عليه السلام

يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به إلى السماء بينما هو على البراق وجبريل يسير به إذ

وجد

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وجد رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة قال إنه كان ملك في الزمان الأول له
سبعون سنة في أهل مملكته وكان له ابن ولم يكن له ولد غيره قال أصحاب الأخبار وكان أبوه ملكا
عظيما فسلمه إلى المؤدب يؤدبه وكان يختلف إليه وكان في طريقه إلى المؤدب رجل عابد كان يمر به
فأعجبه حاله فالتقى به وكان يجلس عنده والمعلم يظن أنه في المنزل وأبوه يظن أنه عند المعلم حتى تعلم
ونشأ وأخذ من العابد شمائله وعبادته فقالوا لا بد له من الملك ولن يغني ذلك ملكا ملوك فعقدوا له
تزويجا فعرض عليه أبوه التزويج فأبى ثم عاوده فعرض عليه فرضي فزوجه جارية من بنات الملوك
فزفت إليه فلما بقيت عنده قال لها إني مخبرك بأمر إن أنت كتمتيه عني ستر الله عنك في الدنيا وعذاب الآخرة
وإن أفشيته ستر عنك الله في الدنيا وفي الآخرة قالت وما ذاك قال إني رجل مسلم لست على دين أبي وليست
النساء من حاجتي فإن رضيت أن تقيمي معي على غير إلي وتتابعيني على ديني فذاك إليك وإن أبيت
لحقت بأهلك فقالت المرأة بل أقيم معك فلما أتت عليهما مدة قال الملك لابنه ما نظر إليك إلا عاقر لا يولد له
فسأله أبوه فقال ما ذاك بيدي وإنما ذلك بيد الله يؤتيه من يشاء فدعا المرأة وسألها فردت عليه مثل
ما رد عليه الخضر فمكث أبوه زمانا ثم دعا ابنه إليه فقال إني أحب أن تطلق امرأتك هذه وأن أزوجك امرأة
غيرها ولودا رجاء أن ترزق منها ولدا فكان ذلك الخضر والخضر عليه السلام فقال أبوه حتى فرق بينهما وزوجه امرأة غيرها
ولودا ثيبا فعرض عليها الخضر مقالته الأولى فرضيت وقالت أقيم معك فلبث زمانا ثم أراد أن يستنطقها
الولد منه فدعاه وقال ليس يولد لك فقال ليس ذلك بيدي ولكنه بيد الله ثم إنه دعا امرأته وقال
لها أنت امرأة شابة ولود وقد كنت ولدت عند غير ابني وليست تلدين عند ابني فقالت ما غشيني
منذ صحبته وكذلك المرأة الأولى فدعاها وسألها فقالت مثل ذلك فدعا ابنه وعنفه وعنفه
من أبيه ولم يأمن على نفسه منه فخرج من عنده فهام على وجهه ولم يدر أحد من خلق الله تعالى أين توجه
فندم أبوه على ما فعل فأرسل في طلبه مائتي رجل من قومه شتى مختلفة فانطلقوا في طلبه فأدرك
منهم عشرة في جزيرة من جزائر البحر فقال لهم إني أقول لكم شيئا فاكتموه عني فإن كتمتموه صرف الله
عنكم كثيرا من الدنيا وعذاب الآخرة وإن أبيتم ذلك وأفشيتم سري عذبكم الله في الدنيا وفي الآخرة
قالوا له قل ما شئت قال هل بعث أبي في طلبي أحدا غيركم قالوا نعم فقال لهم إذا فاكتموا أمري ولا تخبروا
أبي أنكم رأيتموني وقولوا مثل قول نظرائكم الذين أرسلهم في طلبي فلم يروني لأنكم لو أخبرتموه
بي أو دللتموه علي لقتلني وحرمتم أنتم مؤاخذين بدمي فقالوا خلوا عنه وأنتم مولانا فلما رجعوا إلى
أبيه قال تسعة منهم فقدناه وقال اثنا كيت وكيت فخلينا عنه وقال العاشر ما لنا به علم
وما لنا به خبر والتسعة قالوا بلى قد ظفرنا به وإن شئت أنبأناك به فقال لهم ارجعوا في طلبه
وائتوني به وإن الخضر خاف أن يفضح وأبى فانتقل من ذلك الموضع إلى موضع آخر فأتوا إليه فلم يجدوه
فرجعوا وقالوا لم نره فقتلهم أبوه قال وإن أباه دعا بالمرأة الثيب وقال لها إنك صنعت هذا بابني
حتى هرب فقتلها وسمعت المرأة الأولى بذلك فهربت مخافة القتل وقال العاشر الذي أنكر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رؤية الخضر فما يؤمنني ان يقتلني كما قتل الشيخة فهرب حتى أتى فيه فإذا المرأة الحارثة أيضا في
تلك القرية فكانت تحتطب فقالت يوما ابن الله فمعه فما الرجل الهارب فقال لها من أنت فأخبرته
خبرها فقال يا هذه انا الهارب خرجت خوف القتل فهل لك ان تزوجك ونعبد الله حتى نموت فقالت
نعم ثم انهما انطلقا حتى اتيا قرية فيها بعض العوا عنق فاتخذا بيتا من قصب ومكثا فيه ورزقا فيه
ثلاثة اولاد فقال لها الرجل اذا انا مت فادفنيني في هذا البيت وكذلك كل من مات منكم فاني لا احب
ان تكون قبورنا مع هؤلاء فإذا كان اخر ما موتنا فوصل يوم عليه البيت فجاءت الى الرجل فوجدته او اتتهم انه
بلغ في عمره ما نعم انتم توحدون الله ويعبدونه فجعله بالمال الى جمع تهيئوا ما وجدها ان ترجع عن دينها
فأبت فاتى بقدر من نحاس فملئت ماء واغلى عليها غليانا شديدا وامر بالمرأة وولدها فلما احضروا قال لها
ارجعي عن دينك والا القيتك انت واولادك في هذا القدر فأبت عليه فامر بولدها الاكبر فالقي فيه فتقطع
فيه وكذلك الثاني وكان في حجرها ولد رضيع فاراد والقاءه في وقت المرأة ونازعتهم في شأنه فتكلم الغلام
الرضيع وقال لها اصبري فانا جميعا في الجنة فلما ارادوا ان يلقوها في القدر قالت لهم لي اليكم حاجة قيل لها
قالوا وما هي قالت اذا رميتموني في القدر فاجمعوها بما فيها من عظامنا في بيتنا واهدموه علينا ففعلوا
ذلك فلما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وجد رائحة طيبة فقال ما هذه يا جبريل فأخبره بقصتهم
وقال هذه رائحتهم **ويروى** ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما من اهل تلك
المدينة ركبوا البحر في تجارتهم فضربتهم الامواج فتكسرت بهم سفينتهم فما نجا منهم الا رجلان على لوح من
الواحها فضربتهم الامواج حتى انتهيا الى جزيرة من جزائر البحر فخرجا فيها الى الجزيرة فاذا هما بالخضر
عليه السلام وعليه ثياب بيض وهو قائم يصلي فجلسا حتى فرغ من صلاته فالتفت اليهما وقال لهما انتما
فلان وفلان من مدينة كذا وكذا اخرجكما في هذا البحر لطلب التجارة فانكسرت بنا هذه السفينة ودفعنا الى
هذه الجزيرة فقال اختارا ان شئتما ان تقيما في هذا الموضع تعبدان الله تعالى وتاتيكما ارزاقكما وان
شئتما اردكما الى منازلكما فقالا بل ترد نا الى منازلنا فقال لهما على ان تعطياني عهد الله وميثاقه
على انكما لا تخبران بشيء مما رأيتما فأعطياه العهد والميثاق على الكتمان فنظر فاذا بسحابة ثم دعاها
وسألها فقالت كل واحدة منهن اريد بلد كذا وكذا فدعا التي تريد بلادهما فقال لها احملي هاذين حتى
تضعيهما على سطوحهما فسقطت السحابة وانشقت لهما ثم رفعتهما ومضت حتى وضعتهما على
سطوحهما فعزم واحد منهما على الكتمان ونزل الى منزله وعزم الاخر على اذا عند منزله من سطحه وخرج
متريا به وانطلق الى باب المدينة وناجى النصيحة فادخل على الملك فقال له ما نصيحتك فقال رأيت
ابنك في موضع كذا وكذا وصنع به كذا وكذا فقال له من يعلم ذلك فقال فلان كان رفيقي فبعث اليه
وسأله عما قال فقال انما ركبنا البحر فقد ركبنا جميعا فقد انكسرت بنا السفينة وصرنا على لوح من الواحها
فلم تزل الامواج تضرب بنا حتى صرنا الى الساحل فخرجنا من البحر فلم نزل نعيش من الشجر ونبات الارض والثمر
ثم قصدنا ارضا وقطعنا اخرى حتى انتهينا الى منازلنا فقال له القائد ارسل ابعث معه رسلك حتى ادفعه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الملك وتعلم ان هذا قد كذب فامر بالرجل الكاتم فحبس وتوعده بالصلب ان وجد صاحبه قالوا وعن القادر
بالصلب ان هو كذب ولم ياته به فبعث معه رسلا فركبوا البحر حتى انتهوا الى الجزيرة فطلبوا الخضر فلم يجدوا
شيئا ورجعوا بالرجل الى الملك وقالوا هذا الكذاب خلو الله ما رأينا مما قال شيئا فصلبه وخلا عن الاخر
ثم ان اهل تلك المدينة لم يزالوا يعملون المعاصي حتى غضب الله عليهم **فان جبريل عليه السلام** فبعثني
الله تعالى اليهم فأدخلت جناحي تحتها واقتلعتها ورفعتها حتى سمع اهل السماء الدنيا نباح الكلاب
وصياح الديوك ثم اهويت وقلبتها فجاءت تهوي بمن فيها حتى انتهت الى وجه الارض فغيبت الرجل الكاتم
والمرأة الكاتمة من جانب الشمس ثم انكشفت الارض بمن فيها فلم ينج منهم غيرهما فجعلا يدوران في حدود
المدينة فلا يلقى كل واحد منهما غير صاحبه فلما اكثر ذلك قال الرجل انتبهي المرأة فرأينا مالا صاحب
القوم وانه لم يفلت غيري وغيرك فتعالي نجتمع فاخبريني وانا اخبرك فعاهدت كل واحد منهما صاحبه
على الكتمان فتصادقا فاذا قصتهما واحدة وانما نجاهما الكتمان فقال لها هل لك ان تتزوجيني فنسكن
ونخرج الى مدينة من هذه المدائن فاكتسب عليك وتكتسبين علي حتى يقضي الله من امرنا ما يشاء فجعلت
فتزوجا وسارا الى مدينة في عون من الرعاعة فاتخذا لهما بيتا وولد لهما اولاد وتلطفت المرأة بالافرعون
وحازت ماشطة لهم فمكثت عندهم فبينما هي ذات يوم قاعدة تمشط رأس بنت الملك اذ سقط المشط من يدها
فقالت باسم الله تعس من كفر بالله ففزعت الجارية من ذلك وقالت لها من الله قالت ربي فقالت لها وان لك
ربا غير أبي فقالت نعم ربي وربك ورب أبيك ورب كل شيء فذهبت الجارية ودخلت على ابيها وقالت تعلم ان
فلانة تقول قولا عجيبا تقول كذا وكذا فارسل اليها فجيء بها فقال لها ما هذا الذي بلغني عنك فقالت نعم ما
بلغك فقال فهل احد يقول بقولك قالت نعم بعلي وصبيتي فبعث اليهم وامتحنهم فاذا هم يقولون قولا واحدا
فقال لهم انا لا اقركم على ما انتم عليه حتى تجعلوا الروح بيننا فقالوا اله اصنع ما انت صانع فامر بقدر من نحاس
عظيمة فملئت ماء ثم اشعل تحتها حتى اضطرب الماء ثم دعا بالصبية فعرض عليهم وامروا امر اليكم وا
فأبوا ان يكفروا فاخذهم وطرحهم في القدر ثم انه دعا بالزوج وعرض عليه الكفر فابى فالقاه في القدر
ثم دعا بالمرأة وقال لها ولك علينا حقا فان انت رجعت الروح بيننا والا القيناك فقالت له اصنع ما انت
صانع ثم انها قالت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت اذا صنعت ما انت صانع فمر بيتنا ان يجمع فيه جمعة
ثم تام بالقدر فيحمل بما فيها ثم يؤتى بها منزلنا فيسكب ماء القدر في الحفرة ثم يهال علينا التراب
ثم يهدم علينا البيت ففعل ذلك بهذه الرائحة رائحة المسك تسطع من بيتهم الى يوم القيامة فهذه
قصة الخضر مع ابيه ومع والده **وكان في زمن** افريدون الملك بن اقبا على قول عامة اهل الكتب
الاول وقيل انه كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان في زمن ابراهيم عليه السلام ومن الذي قضى بحر
السبع وهو بئر كان احتفرها ابراهيم عليه السلام لما شيعته في عداء الارض وان قوما من اهل الارض
ادعوا الارض التي احتفرها فيها ابراهيم عليه السلام فحاكمهم ابراهيم عليه السلام الى ذي القرنين
الذي كان الخضر على مقدمته ايام مسيره في البلاد وانه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة وشرب من مائه

وقيل انه ذو القرنين الذي كان
ومن لا يعلم به ولا يعلمه ذو القرنين ومن معه في محلته مخلد وهو في الحياة الى الان
على عهد ابراهيم عليه السلام وكان الخضر عليه السلام على مقدمته هو ابن برون الملك وزعم بعضهم ان الخضر
من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه وهاجر معه من ارض بابل وروى محمد بن اسحاق
ابن يسار عن وهب بن منبه ان الخضر هو ارميا بن خلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وهو الذي بعثه الله نبيا
في ايام ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل والقول الاول اشبه بالحق واولى بالعدل والصواب لان ناشية بن اموص
كان في عهد كرمشت بن كردا شات في ايام بختنصر وبين ابراهيم ... من الدهور والازمان ما لا يجهله
ذو علم بايام الناس واخبارهم وقد جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب ان صاحب
موسى بن عمران الذي امر بطلبه والاقتباس منه هو الخضر عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم الخلق بالامور الماضية والباقية وموسى بن عمران انما نبئ في عهد منوشهر الملك وكان منوشهر
الملك بعد ملك جده افريدون ... على ذلك قال ان ارميا بن خلقيا لان ارميا كان في ايام بختنصر
وبين عهد موسى وبختنصر من المدة ما لا يخفى على اهل العلم اللهم الا ان يكون الامر كما قاله من قال انه كان
على مقدمة ذي القرنين صاحب ابراهيم عليه السلام فشرب من ماء عين الحياة فخلد ولم يبعث في ايام ابراهيم
ومن بعده الى ايام ناشية بن اموص فبعث حينئذ نبيا والله اعلم والصحيح انه نبي معمر محجوب عن الابصار
وروى محمد بن المتوكل عن ضمرة بن عبد الله بن سوار قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل يلتقيان
في كل عام في الموسم **واخبرني** محمد بن القاسم اخبرنا ابو بكر محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن
يعقوب قال اخبرنا يزيد بن سمعان بن حيان الواسطي أخبرنا علي بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن
عمرو بن دينار قال ان الخضر والياس لا يزالان حيين في الارض ما دام القرآن فيها فاذا رفع القرآن ماتا
واخبرني ابو عمرو العمراني اخبرنا ابو احمد محمد بن عطا الرازي اخبرنا ابراهيم بن اسحاق الانماطي اخبرنا ابو
همام الوليد بن شجاع السلمي اخبرنا عمر بن عبد الواحد السلمي عن ابن ثوبان عن بعض اهل العلم عن
انس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بصوت يجيء من شعب فقال يا انس انطلق
فانظر ما هذا الصوت قال فانطلقت فاذا رجل يصلي ويقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور
لها المستجاب لها المتاب عليها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته بذلك فقال لي
انطلق فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك من انت فاتيته فاعلمته بما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له
أخوك الخضر يقول لك ادع الله ان يجعلني من امتك المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها
رجعنا الى حديث موسى وفتاه قالوا فانتهى موسى وفتاه الى الخضر وهو قائم يصلي على
طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام
فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل فقال
موسى ان ربي ارسلني اليك لاتبعك واتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها

من الماء

من الماء فقال الخضر يا موسى خذ بما لك انك اعلم اهل الارض ما علمك وعلمي وعلم جميع الاولين والاخرين
في جنب علم الله تعالى الا اقل من الماء الذي حملته الخطافة بمنقارها في البحر قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا يعني نبوة وحكمة وعلمناه من لدنا علما **وقال ابن عباس** كان الخضر يعلم علم الغيب
فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا لانه اعلم علم الباطن علما
علمنيه الله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني على ما لم تعلمه قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء تعلمه مما تنكره علي حتى احدث لك منه ذكرا واتبين لك شأنه
فانطلقا يسيران يلتمسان سفينة يركبان فيها فمرت بهما سفينة جديدة وثيقة فركباها فقال اصحاب
السفينة هؤلاء لصوص وأمروهم بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هؤلاء بلصوص ولكني ارى
وجوههم وجوه الانبياء **وقال ابي بن كعب** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقا يمشيان على ساحل
البحر اذ مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا في البحر اخذ الخضر عليه
السلام فأسا فخرق لوحا من السفينة حتى دخلها الماء فحشاها موسى بثوبه وقال اخرقتها لتغرق
أهلها وقد حملونا واحسنوا الينا فخرقت سفينتهم ما هذا جزاؤهم منا لقد جئت شيئا امرا اي عجبا منكرا
قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا يعني لا
تكلفني ولا تضيق علي أمري **قال ابن عباس** لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت
اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت في بني اسرائيل اتلو عليهم كتاب الله غدوة وعشية وآمرهم فيطيعوني
فقال له الخضر يا موسى أتريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت فانطلقا
يمشيان حتى اتيا ايلة فاذا هما بغلمان عشرة فيهم غلام مستوى احسنهم واضوئهم وجها **قال ابن عباس** كان
غلاما لم يبلغ الحلم **وقال الضحاك** كان غلاما يعمل الفساد فتاذى منه ابواه **وقال الكلبي** كان الغلام يسرق
المتاع بالليل فاذا اصبح لجأ الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد بات عندنا واختلفوا في
اسمه فقال الضحاك كان اسمه حسنود وقيل الحسين وقال وهب بن منبه كان اسم ابيه ملاس واسم امه
رحمة قال فاخذه الخضر عليه السلام فقتله واختلفوا في كيفية قتله فقال سعيد بن جبير اخذه فاضجعه
ثم ذبحه بالسكين وقال الكلبي صرعه ثم نزع رأسه وقال قوم رفسه برجله فقتله وقال اخرون ضرب رأسه
بالجدار حتى قتله وفي رواية اخرى ادخل اصبعه في ضرع الصبي فاقتلعها فمات فلما قتله قال موسى اقتلت
نفسا زكية يعني طاهرة لم تذنب ولم تستوجب القتل بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة
النكر أشد واعظم من الامر فغضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا في عظم كتفه
مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابدا ويدل على صحة هذا القول ما اخبرنا به عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن عبد
الله اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان اخبرنا يحيى اخبرنا قيس عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا فقال
الخضر لموسى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد

بلغت من لدني عذرا اي عذرا في فراقي أخبرنا عبد الواحد بن احمد الوزان اخبرنا مكي بن عبدان اخبرنا عبد
الرحمن بن بشر اخبرنا حجاج بن محمد اخبرنا حمزة الزيات عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن
كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة
الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب العجاب ولكنه قال ان سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا يعني موسى والخضر حتى أتيا اهل قرية واختلفوا في القرية فقال
ابن عباس هي انطاكية وقال محمد بن سيرين هي ايلة وهي ابعد ارض الله من السماء وقيل هي قرية من قرى
الروم يقال لها ناصرة واليها ينسب النصارى فاتوها قبل غروب الشمس فاستطعما اهلها
واستطعماهم فابوا ان يضيفوهما قالوا كانوا اهل قرية لئاما وقال قتادة في هذه الاية شر
القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه قالوا فلم يجدوا تلك الليلة في تلك القرية قرى ولا ماء
ولا ماوى وكانت ليلة باردة فالتجئوا الى حائط على شارع الطريق يريد ان ينقض اي يكاد يتهدم ويسقط
ولم يكن يمر اهل القرية ولا غيرهم من الناس الا على خوف منه وكان قد بناه رجل صالح وفي بعض الاخبار
ان سمك ذلك الحائط كان ثلاثين ذراعا بذراع ذلك القرن وكان طوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه
خمسون ذراعا فاقامه الخضر اي سواه وقال ابن عباس هدمه وبناه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار
وسواه بيده ومنكبيه فاستقام فقال له موسى لو شئت لتخذت عليه اجرا يعني لنا قوتا وبلغة على
سفرنا اذ استطعمناهم فلم يضيفونا فقال له الخضر هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا ثم أخذ يخبره به فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر الاية قال كعب وغيره
كانت لعشرة اخوة زمنى لم يكن لهم معيشة غيرها ورثوها من ابيهم خمسة منهم يعملون في السفينة
في البحر وخمسة لا يطيقون العمل فاما العمال منهم فاحدهم كان مجذوما والثاني اعور والثالث اعرج
والرابع اخرس والخامس محموم لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله ومواضعهم والخمسة الذين لا يطيقون
العمل اعمى واصم واخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي كانوا يعملون فيه ما بين فارس الى الروم
ويروى عن عكرمة قال قلت لابن عباس في قوله اما السفينة فكانت لمساكين كانوا مساكين
والسفينة تساوي الف دينار فقال ان المساكين مسكين وان كان معه الف دينار وانما قيل المساكين
وماله على قلة فاما وقول الله تعالى فاردت ان اعيبها فقطعا لطمع الطامعين فيها وقد فعلت منه
وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وراءهم اي امامهم قال الله تعالى من ورائه جهنم ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اي امامهم وقيل خلفهم لانه كان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا
يعلمون خبره فاعلم الله تعالى الخضر خبره وكان ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكذلك كان يقرأها
ابن عباس فخرقها وعيبها كي لا يتعرض لها ذلك الملك واختلفوا في اسم ذلك الملك فقال اكثر العلماء
اسمه جلندى وكان كافرا وقال ابن اسحاق كان اسمه منواه بن جلندى الازدي وقال شعيب الجبائي كان
اسمه هدد بن بدد وقيل كان ذلك الملك ثلاثمائة وستون فصار في كل فجر امرأة قال فلما جاوزوا

الملك سد الخضر خرق السفينة ورقعها واما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا اي فعلمنا ان يرهقهما
يغشاهما طغيانا وكفرا فيهلكهما وقيل فخشينا ان يدعو ابويه الى الكفر فيجيبانه ويدخلا معه
في دينه لفرط محبتهما اياه وقيل خشي على الغلام ان يحمل ابويه العقوق فينقطع من ابويه فيدخلان النار فاردنا ان
يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وصلاحا واقرب رحما قال ابن عباس يعني واصل للرحم وابر بالوالدين فابدلهما
الله جارية مؤمنة ادركت يونس بن متى وتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة
واخبرنا عبد الله بن حامد قال اخبرنا حامد بن احمد قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يحيى بن الحارث اخبرنا عبد الوهاب
ابن فليح اخبرنا ميمون بن عبد الله القداح عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه في هذه الاية قال ابدلهما جارية فولدت
سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم وكان المقتول كافرا وقال قتادة في هذه الاية قد فرح به ابواه
حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فرضي المؤمن بقضاء الله تعالى فيما يكره خير له من رضاه
فيما يحبه واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة واسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما واختلفوا
في ذلك الكنز ما هو فقال ابن عباس وسعيد بن جبير كان صحفا مدفونة تحته فيها علم وقال الحسن وجعفر بن محمد كان
لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يوقن بالرزق كيف
يتعب وعجبا لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يجمع وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون كان ذلك الكنز مالا يدل عليه
ما اخبرنا ابو بكر الحمشاذي المزكي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي اخبرنا عثمان بن سعيد
اخبرنا صفوان بن صالح الدمشقي اخبرنا الوليد بن مسلم الصنعاني عن يزيد بن يزيد عن مكحول عن ابي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان ذهبا وفضة وكان ابوهما اسمه
كاشح وكان صالحا تقيا امينا فحفظا لصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا
به سبعة اباء اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد قال اخبرنا بشر بن موسى اخبرنا الحميدي اخبرنا سفيان اخبرنا
محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال ان الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته التي هو فيها
والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظ الله وستره وعن سعيد بن المسيب انه كان اذا رأى ابنه قال يا بني
لازيدن في صلاتي من اجلك رجاء ان احفظ فيك ويتلوا هذه الاية اخبرنا يحيى بن اسماعيل ابن سلمة قال
كانت لي اخت اسن مني فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت وكانت في غرفة في اقصى سطوحنا فلبثت
كذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الصلاة والطهور فبينما انا نائم ذات ليلة
اذا انا بباب بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا فقالت بخة فقلت اختي فقالت اختك فقلت لبيك فقمت
ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها في البيت اكثر من عشر سنين فقلت يا اختي خيرا فقالت خير يا اخي
بت الليلة فاتاني ات في منامي فقال لي السلام عليك يا بخة فقلت وعليك السلام فقال ان الله قد حفظ
اباك اسماعيل بن سلمة بن كهيل بسلمة جدك وحفظك بابيك اسماعيل فان شئت دعوت الله لك فيذهب
ما بك وان شئت صبرت ولك الجنة فان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قد تشفعا لك الى الله تعالى بحب ابيك وجدك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أيّاهما فقلت إن كان ولا بد من اختياري أحدهما فالنجاة على ما أنا فيه والجنة وإن الله لواسع الفضل لخلقه
لا يتعاظمه شيء في حكمه لو شاء لجعلهما لي فأنت فقيل قد جمعهما الله لك ورضي عن أبيك وجدك بحبهما
وأبا بكر وعمر فإني جار الله إذ ذهب ما كان بي وحكي عن بعض العلوية أنه دخل على هارون الرشيد وقد هم بقتله
فلما دخل عليه أكرمه وخلى سبيله فقيل له بم دعوت حتى نجاك الله قال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح
أبيهما احفظني منه لصلاح آبائي فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت
الجدار وما فعلته عن أمري وإنما فعلته بأمر الله تعالى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويقال لما عاتب
موسى على الخضر في السفينة وقتله الغلام وإقامته الجدار محتسبا مجانا قال له يا موسى أتلومني على خرق
السفينة مخافة غرق أهلها ونسيت نفسك حين ألقتك أمك وأنت صغير في اليم ضعيفا فحفظك الله وتلومني
على قتل الغلام الكافر بلا إثم ونسيت نفسك حين قتلت القبطي بغير إثم وتلومني على ترك أخذ الأجرة في إقامة
الجدار ونسيت نفسك حين سقيت غنم شعيب محتسبا لا لأجل المالك الجبار قال بعض أهل الأخبار هذا ما كان
من قصة موسى وفتاه وقصتهما مع الخضر حيث كانوا في التيه فلما فارق موسى الخضر رجع إلى قومه وهم في
التيه وروي عن علي بن أبي طالب وغيره أن موسى لما أراد فراق الخضر قال له الخضر استودعتك الله ثم قال له
موسى أوصني فقال له الخضر لا تكن مشاء في غير حاجة وابتل بالحاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطئين
بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم إلى غد وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما الخضر يمشي في سوق من أسواق بني
إسرائيل إذ لقيه مكاتب فقال له تصدق علي بارك الله لك فقال آمنت بالله وما يقضي الله من أمر يكون
ما معي شيء أعطيكه فقال له الرجل تصدق علي بارك الله عليك فإني أرى الخير في وجهك ورجوت الخير عندك
قبلك فقال له الخضر آمنت بالله وما يقضي الله من أمر يكون ما معي شيء أعطيكه فقال له الثانية
أسألك بالله لما تصدقت علي فقال له الخضر آمنت بالله ما يقضي الله من أمر يكون ما معي شيء
أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني في السوق فقال له الرجل وهل يكون مثل هذا قال نعم أقول
إنك سألتني بعظيم سألتني بوجه ربي وقد أجبتك فخذني وأدخلني السوق فبعني فأخذه الرجل
وأدخله السوق فباعه بأربعمائة درهم فلبث عند المبتاع أياما لا يستعمله في شيء فقال له الخضر
استعملني فقال له إنك شيخ كبير وأكره أن أشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال قم فانقل هذه الحجارة
من هاهنا إلى هاهنا وكانت الحجارة لا ينقلها إلا ستة نفر في يوم تام فقام ونقلها في ساعة واحدة
وأمده الله تعالى على نقلها بملائكة فتعجب الرجل منه وقال أحسنت ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر
إني أراك أمينا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة قال نعم إن شاء الله تعالى فاستعملني في شيء قال أكره أن أشق
عليك قال لا يشق ذلك علي فقال اضرب لنا لبنا لبيتي ووصفه له ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته
ورجع من سفره إذا هو بالخضر عليه السلام قد شيد بناءه على ما أراد فازداد منه تعجبا وقال له من أنت
قال أنا المملوك الذي كنت اشتريتني فقال له سألتك بوجه الله أن تخبرني من أنت فقال الخضر إن هذا

القسم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القسم هو الذي أوقعني في العبودية أما أنا فسأخبرك أنا الخضر سألني سائل بوجه ربي أن أعطيه
ولم يكن معي شيء أعطيه فأمكنته من نفسي حتى باعني وبلغني أن من سئل بوجه الله ورد سائله وهو
يقدر على قضاء حاجته وقف يوم القيامة بين يدي ربه وليس على وجهه لحم ولا جلد إلا عظم يتقعقع
قال فبكى ذلك الرجل وانكب عليه يقبله ويقول له بأبي أنت وأمي شققت عليك ولم أعرفك فاحكم علي في
مالي وأهلي وإن أحببت أن أخلي سبيلك فعلت قال نعم أحب أن تخلي سبيلي أعبد ربي وكان الرجل كافرا
فأسلم على يديه وأعطاه أربعمائة دينار وخلى سبيله فأوحى الله إليه قد رضيت ذلك منك وأسلم الكافر على
يديك وأعطاك مكان كل درهم دينارا لتعلم أن الخير أجر في معاملتي هذا آخر قصة الخضر وموسى
وفتاه والله أعلم

باب في ذكر قصة عاميل قتيل بني إسرائيل وقصة البقرة

قال الله تعالى وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال المفسرون وجد قتيل في بني إسرائيل
اسمه عاميل لم يدر من قتله واختلفوا في قاتله وسبب قتله فقال عطاء والسدي كان في بني إسرائيل
رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طالت عليه حياته قتله ليرثه وقال بعضهم
كان تحت عاميل ابنة عم له لا مثال لها في بني إسرائيل في الحسن والجمال فقتله ابن عم لها لينكحها فلما قتله
حمله من قريته إلى قرية أخرى وألقاه هناك وقال عكرمة كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل
سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط فجر إلى باب سبط آخر فاختصم فيه السبطان وقال ابن عباس
قتله القاتل ثم احتمله ووضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه وقيل ألقاه
بين القريتين فاختصم أهلهما وجاء أولياؤه إلى موسى وأتوا بناس وادعوا عليهم القتل وسألوه
القصاص فسألهم موسى عن ذلك فجحدوا ولم يكن لهم بينة فاشتبه أمر القتيل على موسى ووقع بينهم
قتال واختلاف وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم أمر ذلك
القتيل فسأل موسى ربه فأمرهم بذبح البقرة فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا
هزؤا حين نسألك عن القتيل فتأمرنا بذبح بقرة وإنما قالوا ذلك لتباعد الأمرين في الظاهر ولم
يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين
فلما علم القوم أن ذبح البقرة أمر الله تعالى فذلك منهم سألوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا الأمر على أنفسهم فشدد الله
عليهم وإنما كان تشديدهم تقديرا من الله وحكمة وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره أن رجلا
كان بارا بأبيه وبلغ من بره أن رجلا أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفا وكان فيها فضل وربح فقال له
البائع أعطني ثمن اللؤلؤة فقال إن أبي نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلني حتى يستيقظ
وأعطيك الثمن فقال البائع فأيقظ أباك وأعطني المال فقال ما كنت لأفعل ولكن أزيدك عشرة آلاف وأنظرني
حتى ينتبه أبي فقال الرجل أنا أحط عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك وعجلت النقد فقال أنا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ازيد اعشي عن الغار انتظرت انتباهه وقال فلنت فقعد ولم يوقظ اباه فلما استيقظ ابوه
اخبره بزايد من عائده وجزاه خيرا وقال له احسنت يا بني وهاذه البقرة لك بما صنعت وكانت بقية
بقر كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة انظروا ماذا صنع البر باجل البر وقال
ابن عباس ووهب وغيرهما من اهل الكتاب كان في بني اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وكان له عجلة فاتى بالعجلة
الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ثم مات الرجل وشبت العجلة في
الغيضة حتى صارت عوانا وكانت تهرب من كل من رءاها فلما كبر الابن وكان بارا بوالديه وكان يقسم
الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره
فياتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له
امه يوما يا بني ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا وكذا واستودعها الله تعالى فانطلق
اليها وادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها
يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسن خلقها وصفاء لونها وصفرتها
فاتى الغيضة فرءاها وهي ترعى فصاح بها الفتى وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب ان تردي علي فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة
باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون لك فقال الفتى ان امي لم تامرني
بذلك وانما قالت خذ بعنقها فقالت البقرة واله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق
فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فانطلق الفتى بها فاستقبله
عدو الله ابليس في صورة راع فقال له ايها الفتى اني راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا
من ثيراني وحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر هذه الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعدا
وسط الجبل وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة فان رأيت ان تحملني على بقرتك هذه وتنجيني
من الموت واعطيك بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب فتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين
لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال له ابليس لعنه الله ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني عليها
واعطيك عشرة امثالها فقال له الفتى ان امي لم تامرني بهذا فبينما الفتى كذلك اذ طار طائر من بين
يدي البقرة فنفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى وقال باسم اله ابراهيم
فرجعت اليه البقرة وقالت ايها الفتى البار بوالدته الم تر الى الطائر الذي كان فانه ابليس عدو الله
اختلسني اما انه لو ركبني لما قدرت علي ابدا فلما دعوت باله ابراهيم جاءني ملك انتزعني من يد
ابليس وردني اليك لبرك بامك وطاعتك لها فجاء بها الفتى الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك
ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها فقال بكم
ابيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت
ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله الى الفتى ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بوالدته وكان به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير واشترط عليك
رضى والدتي فقال له الملك انا اعطيك ستة دنانير ولا تستامر امك فقال له الفتى لو اعطيتني وزنها
ذهبا لم اخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضاي
فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق فاتى الملك فقال له استامرت والدتك قال الفتى نعم امرتني ان لا انقصها
عن ستة دنانير على ان استامرها فقال له الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستامرها فابى الفتى
ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذي ياتيك ملك من الملائكة ياتيك في صورة ادمي
ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرني ان ابيع هذه البقرة ام لا ففعل الفتى ذلك فقال له الملك اذهب الى
امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعها الا
بملء مسكها دنانير فامسكا البقرة وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره
بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما صفتها قال موسى انه يعني
الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك نصف بين السنين فافعلوا ما تومرون
من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها تسر الناظرين اليها وتعجبهم من حسنها وصفاء لونها لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشيء الحسن
وقال علي بن ابي طالب من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى اخر الابد قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها
قال عطاء لا عيب فيها وقال قتادة لا بياض فيها اصلا وقال محمد بن كعب لا لون فيها يخالف معظم لونها
قال فلما قال لهم موسى هذا قالوا الان جئت بالحق اي بالوصف الثابت التام الذي فطلبوها فلم يجدوها
بكمال وصفها الا عند الفتى البار بامه فاشتروها منه بملء مسكها ذهبا وقال السدي اشتروها
بوزنها عشر مرات ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلو ثمنها وقال القرطبي وما كادوا يجدونها
باجتماع اوصافها وذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا يعني عاميل وهذه الاية اول القصة فادارأتم فيها
اي فاختلفتم فيها والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي تخفون فاضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة
واختلفوا في هذا البعض ما هو قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال
الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل وهذا اولى الاقاويل لان المراد من احياء القتيل كلامه واللسان
آلته وقال سعيد بن جبير بعجب ذنبها قال يمان وهو اولى التاويلات بالصواب لان عجب الذنب اساس البدن
الذي ركب عليه الخلق وهو اول ما يخلق واخر ما يبلى قال مجاهد بذنبها وقال عكرمة والكلبي بفخذها
الايمن وقال السدي بالبضعة التي بين كتفيها وقيل باذنيها ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله
تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كما احيا عاميل بعد موته ويريكم آياته دلايل قدرته وشواهد حكمته لعلكم تعقلون قالوا جملا كان
من امر عاميل ما ذكر اوحى الله تعالى الى موسى ان يتوجه الى الارض المقدسة ببني اسرائيل ليقيم الى كل
قتيل يوجد بين قريتين او محلتين فيأخذ اقرب القريتين اليه ويلزمهم الدية فان عجزوا فلتلك سلموه
الى اهله وان لم يعلموا تخيروا خمسين رجلا من شيوخهم وصلحائهم ثم ليأخذوا بقرة حولية ويذبحوها
بيد واحد بيمينه لهم ثم لتضع الخمسون رجلا ايديهم عليها ثم يحلفوا بالله العظيم رب السموات
والارض اله اسرائيل واسحاق ويعقوب واسماعيل انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا واذا حلفوا
برئوا من دمه وادى واحد بيده الى اوليائه فلم يزل موسى يقضي بالقسامة بينهم الى ان مات وكذا
بنو اسرائيل حتى جاء الاسلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة والله اعلم

باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان واتيان التابوت والسكينة وصفة النار التي كانت تاكل القربان وما امر به موسى عليه السلام في ذلك

قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار الاية اخبرنا
محمد بن حمدونة باسناده عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى موسى ان يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيت
قدس للتوراة ولتابوت السكينة وقبابا للقربان وان يجعل لذلك المسجد سرادقات باكنافها وكلها
من الجلود الملبسة عليها وان تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان وحبالها التي تمد بها من
اصواف تلك الذبائح وعهد اليه ان لا يغزل تلك الحبال حائض ولا يدبغ تلك الجلود جنب وامره ان ينصب
تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها اربعون ذراعا ويجعل فيها اثني عشر قسما مما
فاذا انقضى وصار اثني عشر جزءا جعل على كل جزء بما فيه من العمد سبطا من اسباط بني اسرائيل وامره ان
يجعل سعة تلك السرادقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع وان ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشكلة
بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله اربعون ذراعا وعليها
اربعة دسوت من ثياب مختلفات البواطن الاول سندس من اخضر والثاني ارجوان احمر والثالث ديباج والرابع
من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار وحبالها التي تمد بها من صوف القربان وان يجعل سعتها
اربعين ذراعا وان ينصب في جوفها موائد من فضة مربعة يوضع عليها القربان سعة كل مائدة منها
اربعة اذرع في اربعة اذرع كل مائدة منها على اربع قوائم من فضة كل قائمة ثلاثة اذرع لا ينال الرجل منها
الا قائمة وامره ان ينصب بيت المقدس على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا يضعه على سكة من
ذهب احمر طولها تسعون ذراعا مرصع بانواع الجواهر وان يجعل اسفله مشبكا بقضبان الذهب
والفضة وان يجعل حبالها التي تمد بها من اصواف القربان وان يجعله مصبوغا بالوان من احمر واصفر واخضر
وان يلبسه سبعة من الجلال مختلفة البواطن الاول منها سندس اخضر والثاني ارجوان احمر والثالث من الديباج
الاصفر والرابع من الحرير الابيض وكذلك الثياب نحوها وسائرها من الديباج والوشي والطام لغاشية
من جلود القربان وقاية من الاذى وامره ان يجعل سعته سبعين ذراعا وان يفرش القباب بالـ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الاحمر وامره ان ينصب فيه تابوتا من ذهب كتابوت الميثاق مرصع بالوان الجواهر واليواقيت الاحمر والاصفر
والاخضر وقوائمه من ذهب وان يجعل سعته سبعة اذرع في اربعة اذرع وعلوه قامة موسى وان يجعل
له اربعة ابواب باب تدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل منه هرون وباب يدخل منه اولاد
هرون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وامر الله نبيه موسى عليه السلام ان ياخذ من كل محتلم فيها من بني
اسرائيل مثقالا من ذهب فينفقه على هذا البيت وان يجعل بافنية ذلك المال الذي لا يحتاج اليه من الحلي والحلل التي
ورثها الله بني اسرائيل وموسى واصحابه من فرعون وقومه في بناء ارض بيت المقدس فبلغ ذلك مبلغ عدد بني
اسرائيل ستمائة الف وسبعة وخمسين رجلا فاخذ منهم ذلك المال واوحى الله اليه اني منزل عليكم من السماء نارا
لا دخان لها ولا تحرق شيئا ولا تنطفئ ابدا لتاكل القرابين المتقبلة وتسرج القناديل التي في بيت المقدس وهي من
ذهب معلقة بسلاسل من الذهب منظومة من اليواقيت واللآلئ وانواع الجواهر وامره ان يضع في وسط البيت
صخرة عظيمة من الرخام وينقر فيها نقرة لتكون كانونا لتلك النار التي تنزل من السماء فدعا موسى اخاه هرون
وقال ان الله قد اصطفاني بنار تنزل من السماء تاكل القرابين المتقبلة وتسرج منها القناديل واوصاني بها واني
قد اصطفيتك بها واوصيتك بها فدعا هرون ابنيه وقال لهما ان الله تعالى قد اصطفى موسى بامر واوصاه به
وانه قد اصطفاني له واوصاني به واني قد اصطفيتكما له واوصيتكما به وكان اولاد هرون هم الذين يلون سدنة
هذا البيت وامر القربان وان ابني هرون شربا ذات ليلة حتى ثملا ثم دخلا البيت واسرجا القناديل من هذه النار
التي في الدنيا فغضب الله عليهما وسلط عليهما تلك النار فاحرقتهما وموسى وهرون ينظران عنهما النار
فلم يغنيا عنهما من امر الله شيئا فاوحى الله تعالى الى موسى هكذا افعل بمن عصاني ممن يعرفني فكيف
افعل بمن لا يعرفني من اعدائي وهذا آخر القصة والله اعلم

باب ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حتى جاوزوا البحر وصفة حرب الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
الآيات اختلفت عبارات المفسرين في الارض المقدسة ما هي فقال مجاهد هي الطور وما حوله وقال
مقاتل هي ايليا وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر الحرم محرم بمقداره من السموات والارض والبيت المقدس
مقدس بمقداره من السموات والارض وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وقال قتادة هي الشام كله

فصل في فضل الشام واهله

قال زيد بن ثابت بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال طوبى لاهل
الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليهم وعن عبد الله بن حوالة قال كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض
حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن فقلنا يا رسول الله اختر لي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ارض ركنی ذالك فقال اختار لك الشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده وابنها يجتبي صفوته من عباده يا اهل
الاسلام عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام وان الله تعالى قد تكفل لي بالشام واهله وقال عبد الله
ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قسم الله الخير عشرة اجزاء فجعل منه تسعة اجزاء في
الشام وواحدا في العراق وقسم الشر عشرة اجزاء فجعل منه تسعة بالعراق وواحدا بالشام وقد دخل الشام من
الاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم ونحو من تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون
بدريا وقال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان وقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو
ميراث لذريتك من بعدك فذالك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني كتب الله في
اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحاق وهبها الله لكم مساكن وقال السدي امركم ان تدخلوها

• في قصة بلعام بن باعوراء •

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا فيه فقال اكثر المفسرين
هو بلعام بن باعوراء بن باعر بن ابرايد بن مارث بن لوط وكان من الكنعانيين من مدينة بلقاء وهي مدينة
الجبارين وسميت بلقاء لان مالكها رجل يقال له بالق بن صابور وكانت قصة بلعام على ما ذكره ابن عباس
وابن اسحاق والسدي والكلبي وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من
ارض الشام اتى قوم بلعام الى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود
كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانا قومك وبنو عمك وفيهم اندروس
لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمومنون كيف
ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم وانهم ان فعلت ذالك ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى
قال لهم انظروا حتى استامر ربي وكان لا يدعوا حتى ينظر ما يوحى به في المنام فنوام في الدعاء عليهم فقيل
في المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي في الدعاء عليهم فنهيت عن ذالك فاهدوا هدية فقال
حتى اوامر ثانيا فنام فلم يجب فقال قد وامرت فلم يجب الي شيئا فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك
كما فعل في المرة الاولى فلم يزالوا يرفقون به ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فقالوا
لبعض امروا اليه فيقال انهم اهدوا اليه هدية فقبلها ويقال ان بلعام بن باعوراء لما ابى ان يدعو
على موسى وقومه اجتمع اراء قومه على ان يحملوا شيئا الى امرأته وقالوا انما تقبله وانه يقبل اليها
فانطلق عشرة من عظمائهم وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب مملوءة ورقا فاهدوها لها فقبلت
على طاعتها والحت عليه حتى قالت له ان رجع اليك ربك فسله ان يأذن لك في موازرتهم والدعاء على عدوهم
فلم تزل به حتى استجاب فلم يجبه اليه بشيء فقالت له انه قد خيرك في الدعاء عليهم ولولم ياذن لك لنهاك فقالوا
فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان وكانت واكب انقادا الاولى
الاتي فلما سار عليها غير بعيد حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذلقها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حتى ربضت به ففعل بها مثل ذالك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا اذلقها
اذن الله تعالى لها في الكلام حجة عليه فقالت له ويحك يا بلعام اين تذهب الا ترى ان الملائكة امامي تردني عن
وجهي هذا انذهب الى نبي الله والمومنين تدعو عليهم فلما سمع ذالك خر ساجدا فلم يزل باكيا متضرعا حتى
غابت عنه الملائكة ثم رفع رأسه فجاءه الشيطان وقال له امض لوجهك فان ربك يستجيبك ولولم يرد ذلك
لما غابت عنك الملائكة ولما خلوا سبيلك فركب أتانه وخلى الله سبيلها فانطلقت به حتى اشرفت على جبل
حسبان فجعل لا يدعو عليهم بشيء من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف
الله لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه اتدري ما تصنع يا بلعام انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال
هذا امر لا املك منه شيئا قد غلبني الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فعلم ما حل به فقال لقومه
قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعن فيه ويشترين ومروهن ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها
فانهم لو زنى رجل منهم كفيتموهم ففعلوا ذالك فلما دخلت النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها
كشتا بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن سلوم من سبط شمعون بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم فقام اليها واخذ بيدها حين اعجبه حسنها وجمالها ثم وقف على موسى وقال اني
ساظنك ان تقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال والله لا اطيعك في هذا ثم دخل
بها قبته فواقعها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون
صاحب موسى رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن سلوم ما صنع
فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة
وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما بحربته الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه
واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة على لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك
ورفع الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني اسرائيل من الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المرأة الى ان
قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الف نفس في ساعة واحدة فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل
لبنيه من كل ذبيحة ذبحوها الخاصرة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها
بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم لانه كان بكر العيزار بن هارون ففي بلعام انزل
الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية **قال مقاتل** ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله
على موسى والا قتلتك فقال انه من اهل ديني ولا ادعو عليه فنحت له خشبة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج
على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت له لم تضربني وانا
مامورة فلا تظلمني وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال له لتدعون عليه
والا صلبتك فدعا على موسى باسم الله الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في
التيه بدعائه فقال موسى يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام فقال موسى يا رب كما سمعت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

دعاءه على ما سمع دعاءه علينا ان تنزع منه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت كحمامة بيضاء وانزل الله تعالى هذه الاية **وقال اخرون** هو نبي من بني اسرائيل يقال له بلعام اوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه **وقال** عبد الله بن عمر وزيد ابن اسلم وابو روق انزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرأ في الكتب السالفة وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكان قد قصد بعض الملوك فلما رجع مر بقتلى بدر فسأل عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن وفاة اخيها فقالت بينما هو راقد اذ اتاه رجلان فكشطا سقف البيت ونزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ازكى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي ثم فكرت عنه ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا	صائر امره الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي	في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم	شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعجبك من شعره فانشدته شعر اخيها فانشدته

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا	فلا شيء اعلا منك حمدا وامجد
مليك على عرش السماء مهيمن	لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وهي قصيدة طويلة وانشدته حتى اتت على اخرها ثم انما انشدته قصيدته التي يقول فيها

عند ذي العرش يعرضون عليه	يعلم الجهر والكلام الخفيا
يوم ناتيه وهو رب رحيم	انه كان وعده ماتيا
يوم ناتيه مثل ما قال فردا	لم يذر فيه راشدا وغويا
اسعيد سعادة انا ارجوا	ام مهان بما كسبت شقيا
رب ان تعف فالمعافاة ظني	او تعاقب فلم تعاقب بريا
ان اواخذ بما اجترمت فاني	سوف القى من العذاب فريا

فقال صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه فانزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا الاية وقال سعيد بن المسيب نزلت في ابي عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين اعدوا القوة والسلاح وابتوا الى مصرا فانه ذاهب الى قيصر واتي بجند لنخرج محمدا واصحابه من المدينة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فرزيا قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل بعني انتظار المجيء فمات في الشام كسيرا وحيدا طريدا ومنهم من قال انها نزلت في البسوس وكان رجلا قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة وله منها ولد فقالت له اجعل لي منها واحدة فقال لك منها دعوة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا فجعلت اجمل امرأة في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الرجل فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت امنا كلبة نباحة وان الناس يعيروننا فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فصارت كما كانت فذهبت فيها الثلاث دعوات كلها

باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كفلاء على قومهم حين بعثهم ليأتوه بأخبار ارض كنعان من الجبابرة ولقومه

قال الله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية وذلك ان الله تعالى وعد موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ووعده الله ان يهلكهم ويجعل ارض الشام مساكن بني اسرائيل فلما استقرت بنو اسرائيل الدار بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة فقال لهم موسى اني قد كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها من العدو واني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر رجلا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار موسى من كل سبط نقيبا وامره عليهم وهذه اسماؤهم من سبط روبيل شموع بن زكور ومن سبط شمعون شوفاط بن حوري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط جاد حابا بن يوسف ومن سبط ربالون جدي بن سوري ومن سبط اشر شابور بن ملكيل ومن سبط نفتالي حي بن وفسي ومن سبط دان حملائيل بن حمل ومن سبط لاوي خولا بن ملكيا ومن سبط يوسف افرائيم يوشع بن نون ومن سبط منشا بن يوسف ميشا بن موسى ومن سبط بنيامين ناحم بن رفون ثم انه سار ببني اسرائيل فلما قربوا اريحا بعث موسى اليها هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار ويعلمون حال المدينة وحال اهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج ابن عنق

فصل في ذكر جمل من اخبار عوج بن عنق واحواله

قال ابن عمر كان طول عوج ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا بالذراع الاول وكان عوج يحتجز السحاب ويشرب منه الماء ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ويرفعه اليها ثم ياكله ويروى انه اتى نوحا في ايام الطوفان فقال له احملني معك في سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فاني لم اومر بك فطبق الماء الارض من سهل ومن جبل وما جاوز ركبتيه وعاش ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يد موسى وكان لموسى عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج ونظر اليهم ثم جاء الى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم فبعث الله عليه الهدهد ومعه الطيور فجعلت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة وانثقبت فوقعت في عنق عوج بن عنق فطوقته وطرحته فاقبل موسى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وطوله عشرة اذرع وطول عصاه عشرة أذرع ووثب الى فوق عشرة أذرع فما أصاب منه الا كعبه
وسقط صريعا في الارض فقتله قالوا فأقبل جماعة كثيرة ومعهم المناجل فجهدوا حتى حزوا رأسه
فلما قتل وقع على نيل مصر فجسره سنة قالوا وكانت امه عنوق وهي احدى بنات آدم من صلبه ويقال انها
كانت اول من بغى على وجه الارض وكان كل اصبع من اصابعها طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين في كل اصبع
ظفران حادان مثل المنجلين وكان موضع مقعدها جريبا من الارض فلما بغت بعث الله اليها اسودا كالفيلة
وذبابا ونمورا كالابل ونسورا كالخيل وسلطهم عليها فقتلوها واكلوها قالوا فلما لقيهم عوج يعني
أصحاب موسى وكان على رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر نقيبا وجعلهم في حزمته وانطلق بهم الى امرأته وقال
لها انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت لا
أتدعهم بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك وخلى سبيلهم فجعلوا يتعرفون احوالهم
وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة نفر بينهم في خشبة ويدخل في قشرة الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او
اربعة فلما خرجت النقباء قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم فشلوا وارتدوا عن
نبي الله ولكن اكتموا شأنهم واخبروا موسى وهرون فيريان رأيهما فيهم فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم
انهم انصرفوا الى موسى وجاءوا بحبة من عنبهم وقشرة من قشور رمانهم واخبروه بما رأوا ثم ان النقباء نكثوا العهد
وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقومه عن قتالهم واخبرهم بما رأوا من حالهم الا رجلين منهم وفيا بما قالا وهما
يوشع بن نون بن افرايم فتى موسى وكالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران فلما سمع القوم ذلك
من الجواسيس رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله
أرضهم فتكون نساؤنا واولادنا واموالنا غنيمة لهم وجعل الرجل منهم يقول لاصحابه تعالوا نجعل علينا رئيسا وينصرفنا
الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآية قال قتادة كانت لهم اجسام وخلق
عجيب ليس لغيرهم مثله وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال موسى ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفتحها عليكم وان الذي انجاكم من آل فرعون وفلق لكم البحر سوف يبلغكم ويظفركم
عليهم فلم يقبلوا قوله ولم يفعلوا وردوا عليه امره وهموا بالانصراف الى مصر فخرج يوشع بن نون وكالب بن يوقنا
الى القوم وهما اللذان اخبر الله عنهما بالتوفيق والعصمة في قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني باب مدينة الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده
فانا رأيناهم وخبرناهم وكانت جسومهم عظيمة قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية
حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت فاستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود الكندي
اما والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول انا
معك مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحرا لخضناه ولو تسنمت جبلا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لعلوناه ولو ذهبت بنا الى برك الغماد يعني مدينة بالحبشة لتبعناك فلما سمع ذلك أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم تابعوه على ذلك فاشرق وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لان اكون صاحب هذا المشهد
احب الي من الدنيا وما فيها قالوا فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم نبيهم ومخالفتهم امر ربهم سوى
يوشع وكالب غضب موسى فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
اي العاصين وكانت عجلة عجلها موسى فظهر الغمام على باب قبة موسى واوحى الله تعالى الى موسى الى متى
يعصيني هذا الشعب والى متى لا يصدقون بهذه الآيات لأهلكنهم جميعا ولأجعلن لك شعبا اقوى واكثر منهم
فقال موسى الهي لو انك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الامم الذين سمعوا ذلك انما قتل هذا
الشعب من اجل انه لم يستطع ان يدخلهم الارض المقدسة فقتلهم في البرية وانك طويل صبرك كثيرة نعمتك وانت
تغفر الذنوب وتحفظ الآباء على الابناء والابناء على الآباء فاغفر لهم ولا توبقهم فقال الله تعالى لموسى اني قد غفرت
لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم حلفت بعزتي لأحرمن عليهم دخول الارض المقدسة
غير عبدي يوشع بن نون وكالب ولأتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا
فيها سنة وكانت اربعين يوما ولألقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعصوني ولم يعملوا الخير والشر
فانهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس
على القوم الفاسقين فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وكانوا ستمائة الف مقاتل وكانوا كل يوم يسيرون
جادين حتى اذا امسوا فاذا هم بالموضع الذي منه ارتحلوا وهموا الموضع الذي هم فيه فارتحلوا ومات الا
النقباء العشرة الذين افشوا الخبر وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع بن نون وكالب
ابن يوقنا ولم يدخل اريحا ممن قال انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشأت النواشئ
من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم

باب في ذكر النعم التي انعم الله بها على بني اسرائيل في التيه وقصتهم بذلك ورفع عنهم الغلاك كرامة لنبيه وصفيه موسى عليه السلام

قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الآية كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والعد لا يقع على الواحد النعمة التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم وذلك ان الله تعالى فلق لهم البحر واغرق من
آل فرعون واهلك عدوهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وانزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء في
يحتاجون اليه واعطاهم ما اعطاهم في التيه وذلك انهم قالوا لموسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران والبنيان
الى مفازة لا ظل فيها ولا كن فانزل الله تعالى عليهم غمامة بيضاء رقيقة ليست بغمام المطر بل ارق واطيب
وابرد منه فاظلتهم وكانت تسير بسيرهم اذا ساروا وتقف عليهم من موقفهم اذا نزلوا وذلك قوله تعالى وظللنا
عليكم الغمام يعني في التيه تقيكم حر الشمس ومنها انه جعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن ضوء
للقمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فاين الطعام فانزل الله عليهم المن واختلفوا فيه فقال مجاهد هو
شيء كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشهد وقال الضحاك هو الترنجبين وقال وهب هو الخبز الرقاق

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقال السدي كان عسلا يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه وقال عكرمة هو شيء أنزله الله عليهم مثل الرب
الغليظ وقال الزجاج المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن
وماؤها شفاء للعين قالوا وكان الله ينزل هذا المن كل ليلة يقع على الأشجار مثل الثلج لكل إنسان منهم صاع
كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع الله ربك لنا يطعمنا اللحم فدعا موسى فأنزل الله عليهم
السلوى واختلفوا فيه فقال ابن عباس وأكثر الناس هو طائر يشبه السماني وقال أبو العالية ومقاتل هو
طير أحمر بعثه الله عليهم فأمطرت به السماء في عرض ميل في قدر رمح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تمطر عليهم
ذلك وقيل إنه كان طيرا مثل فراخ الحمام طيبا سمينا قد تمعط ريشه وزغبه وكانت الريح تأتي به إليهم
فيصبحون وهو في معسكرهم وقيل إنه كان يأتيهم فيسترسل لهم فيأخذونه بأيديهم وقال عكرمة هو
طير يكون بالهند أكبر من العصفور وقال المؤرج هو العسل بلغة كنانة قال شاعرهم

• وقاسمها بالله جهدا لأنتم • ألذ من السلوى إذا ما نشورها •

فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى وكان يأخذ منهما ما يكفيه يومه وليلته فإذا كان يوم الجمعة أخذ كل
واحد ما يكفيه ليومين لأنه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا أي وقلنا
لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فخبئوا لغد فدود وفسد ما ادخروا وقطع الله عنهم ذلك
قال تعالى وما ظلمونا أي ما ضرونا بالمعصية ومخالفة الأمر ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستيجابهم العذاب وقطع
عنهم مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤونة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب ولا تبعة في العقبى أخبرنا
شعيب بن محمد قال أخبرنا مكي بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن الأزهر قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا
عوف بن عبد الله عن خلاس بن عمرو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو إسرائيل لم
يخنز اللحم ولم يخبث الطعام ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها ومنها أنهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى
من أين نشرب فاستسقى لهم موسى فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك الحجر واختلف العلماء فيه
فقال وهب كان موسى يقرع لهم أقرب حجر في أرض الحجارة فينفجر منه عيون لكل سبط منهم عين وكانوا
اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول إلى السبط الذي أمر بسقيهم فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا
عطشا فأوحى الله تعالى إليه لا تقرعن الحجارة بالعصا ولكن كلمها تطعك لعلهم يعتبرون وكان يفعل
ذلك فقالوا كيف بنا إذا مضينا إلى الرمل وإلى الأرض التي ليس فيها حجارة فأمر موسى أن يحمل معه حجرا
فحيث ما نزل ألقاه وقال آخرون كان حجرا مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله تعالى الحجر فأدخل الألف
واللام للتعريف والتخصيص كقولك رأيت الرجل ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا
خفيفا مربعا مثل رأس الرجل أمر أن يحمله فكان يضعه في مخلاته فإذا احتاجوا إلى الماء أخرجه
وضربه بعصاه فينفجر عيونا كما ذكرنا وصفاتهم قال أبو روق كان الحجر كذان من الكذان وكان فيه
اثنتا عشرة عينا في حجرة ينبع من كل حجرة عين ماء عذب فيأخذونه فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه
بعصاه فيذهب الماء وكان كل يوم يسقي ستمائة ألف من جميع الأجناس وقال سعيد بن جبير هو الحجر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن النبي

الذي وضع موسى عليه ثوبه ليغتسل ففر الحجر بثوبه فلما وقف الحجر أتاه جبريل عليه السلام فقال يا موسى إن
الله يقول لك ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية ومنه ما أخبرنا به الحسن بن أحمد المخلدي بإسناد له
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة
ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر
قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح في إثره موسى يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر
حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس قال فقام الحجر بعدما نظر إليه
بنو إسرائيل فأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا فقال أبو هريرة والله إن في الحجر ندبا ستة أو سبعة
قال عبد العزيز الكتاني كان موسى ضرب في الحجر اثنتي عشرة ضربة فكان يظهر في كل موضع ضربة مثل ثدي
المرأة ثم يتفجر بالأنهار المطردة فذلك قوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ومنها أنهم قالوا لموسى
في التيه وأين لنا اللباس فجعل الله تعالى ثيابهم التي عليهم حتى لا تخرق على الأبدان ولا تدرن ولا تعواع لا حرقة
ولا خرقة ولا تخلق ولا تبلى وتنمو على صبيانهم كما تنمو ومكثوا على ذلك زمانا طويلا والله أعلم

باب فتح أريحا ونزول بني إسرائيل الشام

اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يديه الفتح فقال قوم إنما فتح أريحا موسى
ويوشع وكان يوشع على مقدمته فسار موسى إليهم بمن بقي من بني إسرائيل في التيه ولم يحتبس في التيه
فدخلها بهم يوشع فقتل الجبارين الذين كانوا فيها فدخلها موسى ببني إسرائيل فأقام فيها ما شاء الله
أن يقيم ثم قبضه الله تعالى ولم يعلم أحد قبره من الناس وهذا أولى الأقاويل بالصدق وأقربها إلى الحق لإجماع
العلماء بأخبار الأنبياء أن عوج بن عنق قتله موسى وقال آخرون ما قاتل الجبارين إلا يوشع بن نون
لم يبق أحد منهم إلا بعد موت موسى وهلاك من كان أبى المسير إليهما وقالوا مات موسى وهارون عليهما السلام في
التيه

قصة وفاة هارون عليه السلام

قال السدي أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أني متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا
فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل وإذا هما بشجرة لم ير مثلها وبيت مبني وفيه سرير عليه فرش وإذا
فيه ريح طيبة فلما نظر هارون إلى ذلك أعجبه وقال يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير فقال نم
عليه فقال إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تخف أنا أكفيك رب هذا البيت فنم
فقال يا موسى نم معي فإن جاء رب هذا البيت غضب علينا جميعا فنام موسى وأخذ هارون الموت فلما
وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء
فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس معه هارون قالوا قتل موسى هارون وحسده لحب بني إسرائيل إياه فقال
موسى ويحكم أن هارون أخي ووزيري فكيف أقتله فلما أكثروا عليه قام وصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل
السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهارون في التيه ومات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هارون قبل موسى وكان خرجا في التيه الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا ابن هارون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكى اليه ما لقي من بني اسرائيل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبر هارون فاني باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا ولم تقتله فانطلق بهم الى قبر هارون فناداه يا هارون فخرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال اانا قتلتك قال لا والله ولكني مت فقال ارجع وانصرفوا والله اعلم

ذكر وفاة موسى عليه السلام

قال ابن اسحاق كان موسى قد كره الموت واستعظمه فلما كرهه اراد الله ان يحبب اليه الموت ويكره اليه الحياة وكان يوشع بن نون يغدوا اليه ويروح فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما راى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت قال الاستاذ باسناده حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعنا وهبا يقول ومن كرامة موسى عليه السلام انه ضاق بنو اسرائيل ذرعا لما كثروا عليه فبعث الله اليه الف نبي يكونون اعوانه فلما مال الناس اليهم وجد موسى في نفسه غيرة فاماتهم الله لكرامته في يوم واحد واختلفوا في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت فقال يا رب انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدي وقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بعدد كل شعرة منها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالان من قريب قال يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت عنده لاريتكم قبره الى جانب الطور عند الكثيب الاحمر قال سمعت ابا سعيد بن حمدون يقول سمعت ابا حامد الشرقي يقول سمعت محمد بن يحيى يقول فرج هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك الموت وموسى عليه السلام لا يردها الا كل مبتدع ضال وفي حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقا عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية قال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بينما موسى عليه السلام يمشي وفتاه يوشع بن نون اذ اقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة فقال يا قوم اظن انها الساعة واني ملتزم بموسى نبي الله فانسل من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص اخذته بنو اسرائيل وقالوا قتلت نبي الله فقال والله ما قتلته ولكنه انسل مني فلم يصدقوه وارادوا قتله فقال لهم اذا لم تصدقوني فاخروني ثلاثة ايام فدعا الله تعالى فاتى كل رجل ممن كان يحرسه آت في المنام واخبره ان يوشع لم يقتل موسى وانما رفعناه الينا فتركوه قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهب بن منبه خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا فاقبل اليهم حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولم ير مثله قط في الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره لعبد صالح كريم على ربه فقال موسى ان هذا العبد لمن الله بمنزلة عظيمة ما رايت كاليوم احسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت ذلك قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس اسهل نفس تنفسته فنزل فاضطجع فيه ثم توجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه ويروى ان يوشع بن نون راه بعد موته في المنام فقال له كيف وجدت الموت يا نبي الله قال كشاة تسلخ وهي في الحياة ويروى ان موسى لما مات قالت الملائكة بعضهم لبعض مات صفي الله موسى بن عمران فمن الذي يطمع في البقاء وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة عشرون منها في ملك افريدون ومائة سنة في ملك منوجهر قال الاستاذ رجعنا الى قصة حرب اريحا وخبر العنق قال فلما انقضت اربعون سنة ومات موسى بعث الله يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي الله وان الله قد امره بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان في الشهر السابع نفخوا في القرون وضجوا ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم وجعلوا يقاتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس ان تغرب وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع ان يعجزوه فقال اللهم اردد علي الشمس وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل غروب الشمس فردت له الشمس وزيد له في النهار ساعة واحدة حتى قتلهم اجمعين اخبرنا احمد بن عبد الله بن حامد الاصبهاني باسناده عن عروة بن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي رضوان الله عليهما فرايت في عنقها خرزا ورايت في يديها مسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقلت لها ما هذا فقالت انه يكره للمراة ان تتشبه بالرجال ثم حدثتني ان اسماء بنت عميس الخثعمية حدثتها ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان مع نبي الله وقد اوحى الله اليه فجلله بثوبه ولم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس تقول غابت او كادت ان تغيب ثم ان نبي الله سري عنه فقال اصليت يا علي قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اردد على علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قال ثم ارسل ملوك الاراميين وكانوا خمسة فارسل بعضهم الى بعض فجمعوا كلمتهم على يوشع وقومه فهزمتهم بنو اسرائيل الملوك حتى اهبطوهم الى ثنية حوران ورماهم الله باحجار البرد وكان من قتله البرد اكثر ممن قتله بنو اسرائيل بالسيف وهرب الملوك الخمسة واختفوا في غار فامر بهم يوشع فاخرجهم وقتلهم ثم صلبهم ثم انزلهم فطرحهم في ذلك الغار وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصار الشام كله لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها ثم جمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فامرهم ان يبايعوك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فيها يقول فالتصقت يد رجل بيده فقال له هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالدر والياقوت
والجوهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل كان قد ملك بضع
امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن ولا آخر قد بنى له بيتا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو
ينتظر أولادها قال فغزونا من القوم صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور
اللهم احبسها علي ساعة فحبست له ساعة حتى فتح الله عليه قال ثم وضعت الغنيمة فجاءت النار
فلم تأكلها فقال إن فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة منكم رجل فبايعوه فلتصقت يد رجل بيده فقال
فيكم الغلول أنتم غللتم قال فأخرجوا مثل رأس البقرة من ذهب فألقوه في الغنيمة وهي بالصعيد فجاءت النار
فأكلتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لأحد قبلنا وذلك أن الله تعالى رأى عجزنا وضعفنا
فطيبها لنا قالوا ثم أمرهم الله أن يدخلوا أريحا متواضعين مستغفرين خاضعين وسمي ذلك قوله
تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وكان
لها سبعة أبواب سجدا أي منحنين متواضعين وقولوا حطة أي حط عنا خطايانا قال وهب إنهم أذنبوا
بأبوابهم وكان توبتهم إذا أذنبوا دخول أريحا فلما فصلوا من التيه أحب الله أن يستنقذهم من الخطيئة
قال ابن عباس حطة قول لا إله إلا الله وسميت بذلك لأنها تحط الذنوب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
إحسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وذلك أنهم دخلوا متزحفين على أستاههم وقالوا هطا
سمقاثا يعني حنطة حمراء استخفافا بأمر الله تعالى فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء أي عذابا بما
كانوا يفسقون وذلك أن الله تعالى أرسل عليهم طاعونا وظلمة فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة واحدة ثم
رفعه الله عنهم ورحمهم قالوا فلما استقر بنو إسرائيل بالشام وصفت لهم توفي الله نبيه يوشع ودفن في
جبل أفرايم وكان عمره مائة وعشرين سنة وتدبيره أمر بني إسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

مجلس في ذكر الأنبياء والملوك الذين قاموا بأمور بني إسرائيل بعد يوشع وقصة كالب عليه السلام

قالت العلماء بأخبار الماضين وأمور الأمم السالفين لما حضرت الوفاة يوشع بن نون استخلف على بني
إسرائيل كالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام وهو من الرجلين اللذين أنعم الله عليهما قال الله تعالى
قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما فأحسن الخلافة حتى قبضه الله عز وجل واستخلف على بني
إسرائيل ابنه يوسافوس وكان فيما ذكر يشبه يوسف عليه السلام في الحسن والجمال والبهاء وكانوا
يفتتنون به وكان من شغفهم به يأتونه وينظرون إليه ويقولون له بالعبرانية أحيينا لنسلم
عليه وهو يستحي أن يردهم فلما أكثروا وخاف الفتنة سأل الله أن يغير صورته مع سلامة حواسه
وجوارحه فأصابه الجدري فصار مجدورا أملوحا فلبث فيهم مائة وأربعين سنة ثم قبضه الله إليه
والله أعلم

ذكر خبر حزقيل عليه السلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قالت العلماء بأخبار الأنبياء عليهم السلام لما قبض الله كالب وأنه بعث الله تعالى حزقيل إلى بني إسرائيل
نبيا وهو حزقيل بن بوزي ويلقب بابن العجوز وإنما لقب بابن العجوز لأن أمه سألت الله تعالى الولد وهي عجوز
وقد كبرت وعقمت عن الولد فوهبه الله تعالى لها وهو الذي أحيا الله تعالى به القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم
ألوف حذر الموت فأحياهم الله تعالى بعد موتهم بدعوته في قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم
ألوف الآية قال أكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قرية قبل واسط وقع بها الطاعون فخرج منها
طائفة هاربين من الطاعون وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون
رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع بها الطاعون
ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء فيها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا
واديا أفيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة والحياة إذا هم بملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه
يناديهم كل واحد منهما أن موتوا فماتوا جميعا عن يحيى بن زكرياء قال سمعت الأصمعي يقول لما وقع الطاعون
بالبصرة خرج رجل من أهلها عنها على حمار له ومعه ولده وخلفه عبد حبشي يسوق الحمار فطفق العبد يرتجز
ويقول ۞ لن يسبق الله على حمار ۞ ولا على ذي ميعة مطار ۞ قد يصبح الله أمام الساري ۞ فرجع الرجل
لما سمع من قول عبده بعياله وروى عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم بالوباء
في بلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال الضحاك ومقاتل والكلبي إنما فروا
من الجهاد وذلك أن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا
الموت واعتلوا وقالوا لملكهم إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع الوباء عنها فأرسل الله
عليهم الموت فلما رأوا أن الموت فيهم كثر خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب
يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار
من حكمك وقضائك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموتة رجل واحد
فما أتى عليهم ثلاثة أيام حتى انتفخوا وأروحوا وأروحت أجسادهم فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم
فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا
ثلاثة آلاف وقال ابن عباس ووهب كانوا أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو
روق عشرة آلاف وقال أبو مالك ثلاثين ألفا وقال السدي بضعا وثلاثين ألفا وقال ابن جريج أربعين ألفا
وقال عطاء بن أبي رباح سبعين ألفا قال فأتت على ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت
أوصالهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام فوقف عليهم متفكرا فيهم متعجبا فأوحى الله تعالى إليه يا حزقيل تريد
أن أريك كيف أحيي الموتى قال نعم يا رب فأحياهم الله جميعا هذا قول السدي وجماعة من المفسرين وقال
مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حزقيل فلما أصابهم بكى حزقيل وقال يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك
فبقيت وحيدا لا قوم لي فلو شئت أحييت هؤلاء فيعمرون بلادك ويعبدونك قال الله تعالى أو تحب أن أفعل
ذلك قال نعم يا رب قال الله تعالى قد جعلت حياتهم إليك فقال لهم حزقيل احيوا بإذن الله تعالى فعاشوا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال وهب اصابهم بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما اصابهم وقالوا يا ليتنا واسترحنا مما نحن فيه فأوحى
الله الى حزقيل ان قومك قد ضجوا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو ماتوا استراحوا واي راحة لهم في الموت
أيظنون اني لا اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا فان فيها الفا ماتوا فأتاهم فأوحى
الله تعالى اليه ان ناد فيهم فناداهم وكانت اجسامهم وعظامهم قد تفرقت ومزقتها الطير والسباع فنادى
حزقيل ايتها العظام ان الله يأمرك ان تعودي وتكتسي اللحم فاكتست جميعا اللحم وبعد اللحم جلودا ودما وعصبا
وعروقا فكانت اجسادا فنادى ايتها الارواح ان الله تعالى يأمرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا جميعا وعليهم
ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا وكبرة واحدة وروى منصور بن المعتمر عن مجاهد انه قال انهم قالوا حين احيوا سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وتناسلوا بعد ما احياهم الله وعاشوا دهرا يعرفون
انهم كانوا موتى بسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد رميما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم
التي كتب الله لهم قال ابن عباس فانه ليوجد في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله
على فرارهم من الموت وتقصيرهم في الجهاد فاماتهم الله عقوبة لهم ثم بعثهم لبقية آجالهم ليوفوها ولو كانت
آجال القوم قد جاءت ما بعثوا بعد موتهم فلما احياهم الله تعالى امرهم بالجهاد فقال وقاتلوا في سبيل الله
واعلموا ان الله سميع عليم

باب في قصة الياس عليه السلام

قال الله تعالى وان الياس لمن المرسلين الى آخر القصة قال ابن اسحاق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض
الله تعالى حزقيل عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد ونسوا عهد الله الذي
عهد اليهم في التوراة حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله تعالى اليهم الياس
نبيا وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وانما كانت الانبياء بعد موسى يبعثون
اليهم بتجديد ما نسوا وضيعوا من احكام التوراة وبنو اسرائيل متفرقون في ارض الشام وفيهم
ملوك كثيرة وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح ارض الشام وملكها بوأها بني اسرائيل وقسمها
بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم سبط الياس فبعث الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يومئذ
ملك يقال له لاجب قد ضل واضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان هو وقومه يعبدون صنما يقال
له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وكان له اربعة وجوه وقال ابن اسحاق فسمعت بعض اهل العلم
يقولون ما كان بعل الا امرأة كانوا يعبدونها من دون الله تعالى فذلك قوله تعالى اذ قال لقومه الا تتقون
أتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قال فجعل الياس يدعوهم الى الله تعالى ولا يطيعونه ولا يسمعونه
الى ذلك الا ما كان من امر لاجب الملك فانه كان يصدقه فآمن به وصدقه وكان الياس يقوم امره ويرشده
وكان للاجب امرأة يقال لها اربيل وكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها فكانت
تبرز للناس كما يبرز زوجها وتركب كما يركب وتجلس كما يجلس في مجلس القضاء وتقضي بين الناس
وكانت قتالة للانبياء وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يديها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثلاثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قبلهم وكانت في نفسها غير محصنة ولم
يكن على وجه الارض افحش منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بني اسرائيل وقتلتهم كلهم
بالاغتيال وكانت معمرة ويقال انها ولدت سبعين ولدا وكان للاجب هذا جار من بني اسرائيل رجل
صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ويزينها وكانت الجنينة الى جانب
قصر الملك وامرأته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها حينا
وكان لاجب مع ذلك يحسن جوار صاحبها مزدكي وامرأته اربيل تحسده على ذلك لاجل تلك الجنينة وتحتال
على غصبها لما سمعت الناس يذكرون الجنينة من حسنها ويقولون ما احرى ان تكون هذه الجنينة
لاهل هذا القصر ويتعجبون من امر ذلك الملك وامرأته كيف لم يغصباها فلم تزل امرأة الملك تحتال على
العبد الصالح مزدكي في ان تقتله وتأخذ جنينته والملك ينهاها عن ذلك ولا تجد اليه سبيلا ثم انه اتفق
خروج الملك الى سفر بعيد فلما طالت غيبته اغتنمت امرأته اربيل ان تتم لها الحيلة على العبد الصالح
مزدكي في ان تقتله وتأخذ جنينته وهو غافل عما تريد به مقبل على عبادة ربه واصلاح معيشته فجمعت
اربيل جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا على مزدكي بالزور انه سب لاجب الملك فاجابوها الى ما
سألتهم من الشهادة بالزور وكان حكمهم في ذلك الزمان على من سب الملك القتل اذا قامت البينة فاحضرت
مزدكي وقالت له بلغنا عنك انك شتمت الملك واغتبته فانكر مزدكي ذلك فاقامت البينة فشهدوا
بالزور عليه بحضرة الناس فامرت بقتله فقتل واخذت جنينته غصبا فغضب الله عليهم بقتل العبد
الصالح فلما قدم الملك من السفر اخبرته الخبر فقال لها ما احسنت صنعا ولا وفقت ولا ارانا نفلح بعدها ابدا
وانا كنا عن جنينته لاغنياء وقد كنا نتنزه فيها وقد جاورنا وتحرم بنا منذ زمان طويل فاحسنا جواره
وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت بنا الجوار وما حملك على اجترائك عليه الا سفهك وسوء رأيك
وقلة تفكرك في العواقب فقالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها ما كان يسع حلمك وعظيم عفوك
العفو عن رجل واحد فتحفظين جواره فقالت قد كان ما كان فبعث الله تعالى الياس عليه السلام الى لاجب
وقومه وامره ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب عليهم لوليه حين قتلوه بين اظهرهم ظلما وقد آلى على نفسه
انهما ان لم يتوبا من صنيعهما ويردا الجنينة على ورثة مزدكي وان لم يهلكهما يعني لاجب وامرأته في جوف
الجنينة اشر ما يكون بسعادة منهما ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما
ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبر الملك بما اوحى الله اليه في امره وامر امرأته والجنينة
فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعونا اليه الا باطلا والله ما ارى
فلانا وفلانا وسمى ملوكا منهم عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتمتعون
مملكين ما ينقص من دنياهم ولا امرهم الذي تزعم انه باطل شيء وما نرى لكم علينا من فضل قال ثم هم بتعذيب
الياس وقتله فلما سمع الياس ذلك واحس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك
الى عبادته بعل فارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيقال انه بقي فيه سبع سنين شريدا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وحيدا فريدا خائفا يأوي إلى الشعاب والكهوف ويأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا
عليه العيون يتوقعون أخباره ويجتهدون في أخذه والله تعالى يستره ويحفظه ويدفع عنه البلاء، فلما تمت
له سبع سنين أذن الله تعالى في إظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فأمرض الله تعالى ابن الملك لاجب
وكان أحب أولاده إليه وأعزهم عليه وأشبههم به فأدنفه حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد
فتنوا ببعل وعظموه حتى أنهم سموا مدينتهم به فقالوا لها بعلبك وجعلوا له أربعمائة سادن ووكلوهم
به وجعلوهم أمناءه، وجعل الشيطان يدخل في جوف الصنم فيكلمهم بأنواع الكلام والأربعمائة يصغون
بآذانهم إلى ما يقول الشيطان ويوسوس لهم من يعتريه الضلال فيكتبونها للناس ويعملون بها ويسمونهم
الأنبياء، فلما اشتد مرض ابن الملك طلب الملك أن يشفعوا إلى بعل ويطلبون منه لابنه الشفاء والعافية
فدعوه فلم يجبهم ومنع الله تعالى بقدرته الشيطان عن صنمهم فلم يمكنه الولوج في جوفه ولا الكلام وهم
مجتهدون في التضرع إليه والمريض لا يزداد بذلك إلا ثقلا وجهدا فلما طال عليهم ذلك قالوا للاجب
إن في ناحية الشام في المدائن ومصر العظمى مثل الهك فابعث إليها الأنبياء يشفعون لك
إليها فلعلها أن تشفع لك إلى بعل فإنه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لكان قد أجابك وشفى ابنك
فقال لاجب لأي شيء غضب علي وأنا أطيعه وأطلب رضاه ولم أسخطه ساعة قط، قالوا من أجل أنك لم تقتل
الياس وفرطت فيه حتى نجا سالما وهو كافر بإلهك يعبد غيره فمن ذلك أغضبه عليك، قال لاجب وكيف لي
أن أقتله في يومي هذا وأنا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس لإلياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو
عوفي ابني لتفرغت لطلبه ولم يكن لي هم ولا شغل غيره حتى آخذه وأقتله وأريح إلهي منه وأرضيه، قال ثم
إنه بعث الأربعمائة نبي ليشفعوا إلى الآلهة التي بالشام ويسألوها أن تشفع إلى صنم الملك ليشفي ابنه
فانطلقوا إلى الأصنام وكلموها فمنع الله عز وجل الشيطان الولوج في الأصنام ولم تكلمهم فرجعوا إلى
الملك وأخبروه بذلك فقال الملك وكيف لي أن أقتل الياس في هذا اليوم قال فخرج أربعمائة حتى إذا
كانوا بالجبل الذي فيه الياس أوحى الله إليه أن يهبط من الجبل ويعارضهم ويستوقفهم ويكلمهم
وقال له لا تخف فإني سأصرف عنك شرهم وألقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم
فلما وقفوا قال لهم إن الله أرسلني إليكم وإلى من وراءكم فاسمعوا أيها القوم رسالة ربكم لتبلغوها
صاحبكم ارجعوا إليه وقولوا له إن الله تعالى يقول لك ألست تعلم يا لاجب أني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني
إسرائيل الذي خلقهم ورزقهم وأحياهم وأماتهم فلا يحملنك جهلك وقلة عقلك على أن تشرك بي وتطلب
الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لأنفسهم شيئا إلا ما شئت وإني حلفت باسمي لأغيظنك في ابنك
ولأميتنه من فوره هذا حتى تعلم أن أحدا لا يملك له شيئا دوني، فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا
فلما صاروا إلى الملك ووصلوا إليه قالوا له لقد لقينا الياس وأخبروه بأن الياس انحط عليهم من الجبل وهو
رجل نحيف طويل قد قشف وقحل وتمعط شعره وتقشر جلده وعليه جبة من شعر وعباءة قد خللها على
صدره بخلال فاستوقفنا فلما وقفنا صار معنا فقذف في قلوبنا الرعب والهيبة وانقطعت ألسنتنا

ونحن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ونحن في هذا العدد الكثير وهو واحد فلم نقدر أن نكلمه ولا نراجعه وقد امتلأنا رعبا منه ثم رجعنا إليك ثم إنهم قصوا
عليه كلام الياس فقال لاجب لا ننتفع بالحياة ما دام الياس حيا فما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه
وتوثقوه وتأتوني به وأنتم تعلمون أنه طلبتي وعدوي، قالوا له قد أخبرناك بالذي منعنا عنه ومن كلامه والبطش
به، فقال لاجب أما ما تطلبون الياس إلا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه من ذوي القوة والبأس
وعهد إليهم عهده وأمرهم بالاحتيال عليه وأن يطمعوه بأنهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليطمئن إليهم
ويغتر بهم ويمكنهم من نفسه فيأتون به ملكهم، فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس عليه
السلام ثم إنهم تفرقوا فيه وهم ينادون بأعلى أصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك
فإنا قد آمنا بك وصدقناك وملكنا لاجب وكذلك جميع قومنا مقرون بذلك ويقرؤون عليك السلام
ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وآمنا بك وأجبناك إلى ما دعوتنا إليه فهلم إلينا فأنت
نبينا ورسول ربنا فأقم بين أظهرنا واحكم بيننا فإنا ننقاد إلى ما أمرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك أن
تتخلف عنا بعد إيماننا بك وطاعتنا لك فتدارك أمرنا وارجع إلينا وكل هذا كان مكرا منهم وخديعة فلما سمع
الياس مقالتهم وقع في قلبه إيمانهم وخاف الله وأشفق من سخطه إن هو لم يظهر لهم ولم يجبهم بعد الذي سمع
منهم فلما أجمع على البروز إليهم رجع إلى نفسه وقال لو أني دعوت الله تعالى فسألته أن يعلمني ما في
نفوسهم ويطلعني على حقيقة أمرهم وكان ذلك إلهاما من الله تعالى وتوفيقا له فقال اللهم إن كانوا صادقين
فيما يقولون فأذن لي في البروز إليهم وإن كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم جميعا فما استتم قوله
حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا أجمعين، قال وبلغ لاجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه السوء
واحتال ثانيا في أمر الياس فقيض له فئة أخرى مثل عدد أولئك وأقوى منهم وأمكن في الحيلة
والرأي فأقبلوا حتى ارتقوا ذلك الجبل وارتقوا متفرقين فيه وجعلوا ينادون يا نبي الله إنا نعوذ
بالله وبك من غضب الله وسطوته إنا لسنا كالذين أتوك قبلنا وإن أولئك فرقة نافقوا وخالفوا
فصاروا إليك ليمكروا بك من غير رأينا ولا علمنا ولو علمنا بهم لقتلناهم والآن فقد كفاك الله أمرهم
وأهلكهم بسوء نياتهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الأولى
فأمطر عليهم نارا فاحترقوا جميعا عن آخرهم كل ذلك وابن الملك في البلاء الشديد من وجعه كما وعده الله تعالى
على لسان نبيه الياس لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابه فلما سمع الملك بهلاك أصحابه ثانيا ازداد
غيظا إلى غيظه وأراد أن يخرج في طلب الياس بنفسه إلا أنه شغله عن ذلك مرض ابنه فوجه نحو الياس الكاتب
المؤمن الذي هو كاتب امرأته رجاء أن يأنس إليه فينزل معه وأظهر للكاتب أنه لا يريد بالياس سوءا ولا مكروها
وإنما أظهر له ذلك لما اطلع عليه من إيمانه وكان الملك مع اطلاعه على إيمانه مغضيا عنه لما هو عليه من
الكفاية والأمانة والحكمة وسداد الرأي والبصارة بالأمور فلما وجهه نحوه أرسل معه فئة من أصحابه وعهد
إليهم دون الكاتب أن يوثقوا الياس ويأتوه به إن أراد التخلف عنهم وإن جاء معهم آمنا بالكاتب واتقا
بكاتبه لم يوحشوه ولم يروعوه ثم إنه أظهر للكاتب الإنابة فقال له إنه قد آن لي أن أتوب وأنقطع فقد

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أصابتنا بلايا من جور أصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفنا أن ذلك بدعوة الياس وأنت أمرت بدعوتي على
وعلى جميع قومي فتهلك بدعوته فكيف سولنا إليه وأخبره أنا قد تبنا وأنبنا وأنه لا يطلعنا في توبتنا وما نريد من
رضا ربنا وخلع أصنامنا إلا أن يكون الياس بين أظهرنا يأمرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا قال ثم إنه أمر قومه
أن يعتزلوا الأصنام وقال لهم أخبروا الياس بأنا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وقد أهملناها إلى أن يأتي الياس
فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك كله مكرا من الملك قال فانطلق الكاتب والفئة معه حتى علوا
الجبل الذي فيه الياس فناداه الكاتب فعرف الياس صوته فتاقت نفسه إليه واشتد وكان مشتاقا إلى الكاتب
فأوحى الله تعالى إلى الياس عليه السلام أن ابرز إلى أخيك الصالح فالقه وجدد عنده العهد فبرز إليه وصافحه
وسلم عليه وقال له ما الخبر فقال له المؤمن إنه قد بعثني إليك هذا الجبار الطاغي وقومه وقص عليه ما قالوا
وقال له وإني لخائف إن رجعت إليه ولست معي أن يقتلني فمرني بما شئت أن أفعله وأنتهي إليه إن شئت انقطعت
إليك وكنت معك وإن شئت فاهربه معك وإن شئت أرسلتني إليه بما تحب فأبلغه رسالتك وإن
شئت دعوت ربك يجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا قال فأوحى الله تعالى إلى الياس أن كل ما جاءك منهم مكر
وكذب ليظفروا بك وأن آجاب إن أخبرته رسله أنك قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بك إليه فإنه يتهمه ويعرف أنه قد
داهن في أمرك ولم يأمن أن يقتله فانطلق معه فإن انطلاقك معه عذره وبراءته عند آجاب وإنا سنشغل عنكما
وإنا نعمي على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم أميته على شر حال فإذا مات منه فارجع أنت ولا تقم عنده قال
فانطلق الياس معهم حتى قدموا على آجاب فلما دخلوا عليه شدد الله على ابنه الوجع وأخذ الموت يكظمه
فشغل الله بذلك آجاب وأصحابه عن الياس ورجع الياس سالما إلى مكانه فلما مات ابن آجاب وفرغوا من أمره وقل
جزعه انتبه لالياس وسأل عنه الكاتب المؤمن الذي جاء به فقال له ليس لي به علم وذلك أنه قد شغلني عنه
موت ابنك والجزع عليه ولم أكن أحسبك إلا قد استوثقت منه فأكفى وعنه آجاب وتركه لما كان فيه من الحزن على
ابنه فلما طال الأمر على الياس مل المكث في الجبل والمقام به واشتاق إلى العمران والناس فنزل من الجبل
وانطلق حتى نزل بامرأة من بني إسرائيل وهي أم يونس بن متى في البيوت فاستخفى عندها ستة أشهر ويونس
ابنها يومئذ مولود رضيع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر
عليها قال ثم إن الياس عليه السلام سئم ضيق البيوت بعد تعوده في الجبال وروحها فأحب اللحوق بالجبال
فعاد إلى مكانه في الجبال فجزعت أم يونس لفراقه وأوحشها فقده ثم لم تلبث إلا قليلا حتى مات ابنها
يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها به فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى في الجبال وتطوف فيها حتى
عثرت عليه ووجدته فسلمت عليه وقالت له إني فجعت بعدك بموت ابني وعظمت به مصيبتي واشتد
لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك تعالى أن يحيي لي ابني ويجبر مصيبتي فإني قد تركته مسجى لم
أدفنه وقد أخفيت مكانه فقال لها الياس عليه السلام ليس هذا مما أمرت به وإنما أنا عبد مأمور أعمل بما أومر
به ولم يأمرني بهذا فجزعت المرأة وتضرعت فعطف الله قلب الياس عليها فقال لها ومتى مات ابنك
فقالت منذ سبعة أيام فانطلق الياس عليه السلام معها وسار سبعة أيام حتى انتهى إلى منزلها فوجد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابنها يونس ميتا منذ أربعة عشر يوما فتوضأ الياس وصلى ودعا فأحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس
وثب الياس وانصرف وتركه وعاد إلى موضعه قال فلما طال عصيان قومه والياس بذلك دعا وأجهده البلاء
فأوحى الله إليه بعد سبع سنين وهو خائف مذعور مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي أنت فيه ألست
أميني على وحيي وحجتي في أرضي وصفوتي من خلقي فسلني أعطك فإني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم
قال الياس عليه السلام تميتني وتلحقني بآبائي فإني قد مللت بني إسرائيل وملوني وأبغضتهم فيك وأبغضوني
فأوحى الله إليه يا الياس ما هذا اليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها وإنما قوامها وصلاحها بك وأشباهك
ولكن سلني أعطك قال الياس فإن لم تمتني فأعطني ثأري من بني إسرائيل فأوحى الله تعالى إليه فأي شيء
تريد أن أعطيك يا الياس قال تمكنني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشر عليهم سحابة إلا بدعوتي ولا تمطر عليهم
سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي فإنهم لا يذلهم إلا ذلك قال الله تعالى يا الياس أنا أرحم بعبادي من ذلك وإن كانوا
ظالمين قال فست سنين قال أنا أرحم بخلقي من ذلك وإن كانوا ظالمين قال فخمس سنين قال أنا أرحم بخلقي من ذلك
وإن كانوا ظالمين قال فأربع سنين قال أنا أرحم بخلقي من ذلك وإن كانوا ظالمين ولكني أعطيك ثأرك منهم
ثلاث سنين أجعل خزائن المطر بيدك ولا أنشر عليهم سحابة إلا بدعوتك ولا أنزل عليهم قطرة إلا بشفاعتك
قال الياس فبأي شيء أعيش قال أسخر لك جيشا من الطير ينقل إليك طعامك وشرابك من الريف والأرض التي لم تقحط
قال الياس قد رضيت فأمسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والدواب والهوام والشجر
وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله مختف من قومه بموضع يؤتى له فيه بالرزق وبات حيث
ما كان وقد عرف بذلك قومه فكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فيطلبونه
ويلقى منهم أهل ذلك المكان شرا قال ابن عباس أصاب بني إسرائيل القحط ثلاث سنين فمر الياس على
عجوز فقال لها هل عندك طعام فقالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل فجاءت به فدعا فيه
وأتت بهما فدعا فيهما بالبركة ومسهما فبارك الله فيه حتى ملأت جرابها دقيقا وملأت خوابيها
زيتا فلما رأوا بنو إسرائيل ذلك عندها قالوا لها من أين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا
ووصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس ثم إنهم طلبوه فوجدوه فهرب منهم إلى الجبال والله
أعلم

قصة اليسع عليه السلام

ثم إن الياس أتى إلى بيت امرأة من بني إسرائيل لها ابن يسمى اليسع بن أخطوب وكان به ضر فدعا له
وأخبرت أمه فبرئ من علته وعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه ولزم مكانه
يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا ثم إن الله تعالى أوحى إلى
الياس عليه السلام إنك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لا يعصوني سوى بني إسرائيل من البهائم والدواب
والهوام والشجر والنبات بحبس المطر عن بني إسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال رب دعني أكون الذي
أدعو لهم وآتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم لعلهم يرجعون عما هم عليه من عبادة
غيرك فقيل له نعم فجاء الياس إلى بني إسرائيل وقال لهم ويلكم إنكم قد هلكتم جوعا وجهدا وقد هلكت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

البهائم والدواب والطير والشجر والنبات بحبس المطر عنكم بخطاياكم وانتم على باطل وغرور فان كنتم تزعمون
ان تعلموا ان اصنامكم التي تعبدونها من دون الله لن تغني عنكم شيئا فاخرجوا باصنامكم هذه فان استجابت لكم
فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل وغرور فنزعتم ودعوت الله تعالى لكم ان يفرج عنكم ما
انتم فيه من البلاء فقالوا انصفتنا فخرجوا معهم اوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه
من البلاء فقالوا يا الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا الله الياس ومعه اليسع عليهما السلام
بان يفرج عنهم ما هم فيه وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون اليها فاقبلت نحوهم
وطبقت عليهم الافق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم واحيت بلادهم قال فشكوا الى الياس هدم
الجدران وعدم البذر فقالوا ليست لنا حبوب فاوحى الله تعالى اليه ان يامرهم بان يبذروا الملح في الارض
فجعلوا فانبت الله لهم منه الحمص وامرهم ان يبذروا الرمل فانبت الله لهم منه الارز فلما كشف الله
عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم ولم يقلعوا عن ضلالتهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه
فلما راى الياس ذلك دعا ربه ان يريحه منهم فقيل له انتظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا وكذا
فاذا جاءك شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس واليسع بن اخطوب حتى اذا كانا بالموضع الذي امر
بالخروج اليه اقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق الفرس فناداه اليسع
يا الياس ما تامرني به فقذف اليه كساءه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة على استخلافه اياه على بني
اسرائيل وذهب الياس فكان ذلك اخر العهد به وقطع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة
المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وسلط الله تعالى على اجاب الملك وامراته
وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لا يشعرون به حتى رهقهم فقتل اجاب الملك وامراته في بستان مزدكى
فلم تزل جيفتهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله تعالى بعده
اليسع عليه السلام وبعثه نبيا ورسولا الى بني اسرائيل واوحى الله تعالى اليه وايده بمثل ما ايد به عبده
الياس فامنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وينتهون الى رايه وامره وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان
فارقهم اليسع اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي عن عبد العزيز بن ابي داود قال ان الخضر
والياس عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام واخبرني
ابن مغوية عن رجل من اهل عسقلان انه كان يمشي بالاردن عند نصف النهار فراى رجلا فقال يا عبد الله
من انت فقال انا الياس فوقعت علي رعدة شديدة فقلت له ادع الله لي ان يرفع عني ما اجد حتى افهم
حديثك واعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات وهي يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم
ودعوتين بالسريانية لم افهمهما وقيل هما اهيا شراهيا فرفع الله عني ما كنت اجد ووضع كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فقلت له ايوحى اليك اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم
رسولا فانه لا يوحى الي قال فقلت له فكم من الانبياء اليوم احياء قال اربعة اثنان في الارض واثنان
في السماء اما اللذان في السماء فعيسى وادريس عليهما السلام واما اللذان في الارض فالياس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والخضر عليهما السلام فقلت كم الابدال قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش مصر الى شاطئ الفرات
ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في سائر البلدان كلما اذهب الله واحدا منهم جاء بآخر مكانه
وبهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جزائر البحر فقلت هل تلقاه قال
نعم قلت اين قال بالموسم قلت فما يكون من حديثكما قال ياخذ من شعري واخذ من شعره قال وكان ذلك حين
جرى بين مروان بن الحكم وبين اهل الشام القتال قلت فما تقول في مروان بن الحكم قال رجل جبار عات على الله
تعالى والقاتل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني قد شهدت ولم اطعن برمح ولا رميت بسهم ولم اضرب
بسيف وانا استغفر الله من ذلك المقام ان اعود الى مثله ابدا قال احسنت فهكذا فكن قال فبينما انا واياه
قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشد بياضا من الثلج فاكلت انا وهو رغيفا وبعض الآخر ثم رفعت
راسي وقد رفع باقي الرغيف الاخر فما رايت احدا وضعه ولا رايت احدا رفعه قال وله ناقة ترعى في وادي
الاردن فرفع راسه اليها فلما دعاها جاءت حتى بركت بين يديه فركبها فقلت له اني اريد ان اصحبك
قال انك لا تقدر على صحبتي قال فقلت له اني خلو لا زوجة لي ولا عيال قال تزوج واياك والنساء الاربع
الناشزة والمختلعة والملاعنة والمبرزة وتزوج ما بدا لك من النساء قال فقلت اني احب ان القاك قال
اذا رايتني فقد لقيتني ثم قال اني اعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما
ادري كيف ذهب وهذا اخر القصة

مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام

قال الله تعالى واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني
استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس ثم قال من يتقبل
لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام اليه رجل تزدريه العيون فقال
انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس فقام ذلك الرجل وقال انا فاعمل ذلك
فاستخلفه قال فجعل ابليس لعنه الله يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم فقال دعوني واياه
فاتاه في صورة شيخ كبير فقير حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة
فدق ابليس الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم ففتح الباب فجعل يقص عليه القصة ويقول
ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول عليه حتى حضر وقت الرواح
وذهبت القائلة فقال اذا رحت فاتني اخذ لك بحقك فانطلق وراح الى مجلسه فلما جلس جعل
ينظر هل يرى الشيخ فلم يره وقام يتتبعه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلم يره فلما
رجع الى القائلة واخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال
الم اقل لك اذا قعدت فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد يقولون نحن نعطيك حقك
واذا قمت جحدوني قال فانطلق واذا رحت فاتني وفاتته القائلة فراح واقبل وجعل ينظره فلا
يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدع احدا يقرب هذا الباب حتى انام فاني قد شق علي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن النوم فلما كانت تلك الساعة جاء فلم يأذن له أحد فلما أعياه نظر فإذا كوة في البيت فتسور منها
فإذا هو في البيت وإذا به يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وقال يا فلان ألم آمر أن لا تأذن لأحد
علي فقال أما من قبلي فما أتيت فانظر من قبل من أتيت فقام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه وإذا الشيخ
معه في البيت فقال له أتنام والخصوم بالباب فعرفه فقال له يا عدو الله فما حملك على هذه الفعال فقال إنك
أعييتني في كل شيء أردته بك ففعلت معك ما ترى لأغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لأنه تكفل
بأمر فوفى به أخبرنا ابن مخلد قال حدثنا عمر بن الفضل عن أبي هاشم أخبرنا ابن الفضل قال أخبرنا الأعمش
عن عبد الله بن عبيد الله الرازي عن سعيد عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين لم أحدث به سمعته منه أكثر من سبع مرات يقول كان في بني إسرائيل رجل يقال له
ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله فتبع امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن تعطيه نفسها فلما قعد منها
مقعد الرجل من المرأة ارتعدت وبكت فقال لها ما يبكيك فقالت من هذا العمل ما عملته قط فقال الذي هنا
قالت لا ولكن حملتني عليه الحاجة فقال لها اذهبي فهو لك ثم إنه قال والله لا أعصي الله بعدها أبدا
فمات من ليلته فقيل مات ذو الكفل فوجدوا على بابه مكتوب إن الله تعالى قد غفر لذي الكفل وقال أبو
موسى الأشعري إن ذا الكفل لم يكن نبيا وإنما كان عبدا صالحا تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة
صلاة فأحسن الله عليه الثناء وقيل هو إلياس وقيل هو زكرياء والله أعلم بالصواب

مجلس في قصة عيلي وشمويل وهو إسماعيل بالعبرانية وقصة التابوت

وخبر طالوت وجالوت وهذه قصة كبيرة تشتمل على أخبار كثيرة

قال الله تعالى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل الآية

فصل في تفسير الآية ومعرفة القصة

قال وهب بن منبه لما نبأ الله تعالى اليسع بعد إلياس عليهما السلام واستخلفه على بني إسرائيل وكان
فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله تعالى إليه وخلف فيهم الخلوف عظمت فيهم الخطايا وكان عندهم
التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وكانوا لا يلقاهم
عدو فيقدموا التابوت بين يديهم إلا هزم الله تعالى ذلك العدو وكان الله تعالى قد بارك لهم في
أرزاقهم وكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم يبذر فيه الحب فيخرج الله له ما يأكله منه
هو وعياله ويكون لأحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكل هو وعياله سنة فلما كثرت أحداثهم وعظمت
ذنوبهم وتركوا ما عهد الله إليهم سلط الله عليهم العمالقة وهم قوم كانوا يسكنون غزة وعسقلان
وساحل البحر ما بين مصر وفلسطين وكان جالوت الملك فيهم فظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من
أراضيهم وسبوا كثيرا من ذراريهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية
وأخذوا توراتهم وبقوا على اضطراب من أمرهم واختلاف من حالهم يتمادون أحيانا في غيهم وضلالتهم
فيسلط الله تعالى عليهم من ينتقم منهم ليرجعوا إلى التوبة أحيانا ويكفيهم الله شر من يبغي عليهم حتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعث الله فيهم طالوت ملكا ورد عليهم توراتهم فانتظم أمرهم واستوثق ملكهم وكان مدة ما بين وفاة
يوشع بن نون الذي كان أمر بني إسرائيل في بعضها إلى الساسة فيهم وفي بعضها إلى غيرهم ممن يقهرهم
ويتملك عليهم إلى أن ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة إليهم بشمويل النبي عليه السلام أربعمائة سنة وستين سنة
وكان آخر من ملكهم في هذه المدة رجل يقال له إيلاف وكان يدبر أمرهم في ملكه شيخ كبير يقال له عيلي الكاهن
كان حبرهم وصاحب قربانهم وكانوا ينتهون إلى رأيه فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم مدة بعث الله شمويل نبيا

القول في بدء أمر شمويل وصفة نبوته صلى الله على نبينا وعليه وسلم

قال وهب بن منبه كان لأبي شمويل امرأتان إحداهما عجوز عاقر لم تلد له ولدا وهي أم شمويل والأخرى قد
ولدت له عشرة أولاد قال وكان لبني إسرائيل عيد من أعيادهم أقاموا فيه شرابهم وقربوا القرابين فحضر
أبو شمويل وامرأتاه وأولاده العشرة ذلك العيد فلما قربوا قربانهم أخذ كل واحد منهم نصيبا وكان لأم
الأولاد عشرة أنصباء وللعجوز نصيب واحد فحمل الشيطان بينهما ما يحمل بين الضرائر من الحسد والبغي
فقالت أم الأولاد للعجوز الحمد لله الذي كثرني بولدي وقللك فوجمت العجوز وجوما شديدا فلما كان عند
السحر عمدت إلى متعبدها فقالت اللهم بعلمك وسمعك كان مقالة صاحبتي واستطالتها علي بنعمتك التي
أنعمتها عليها وأنت ابتدأتها بالنعمة والإحسان فارحم ضعفي وارزقني ولدا تقيا رضيا واجعله لك
ذخرا في مسجد من مساجدك يعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا يعصيك فإذا رحمت ضعفي ومسكنتي وأجبت
دعوتي فاجعل لي علامة أعرف بها قبول دعائي فلما أصبحت حاضت وكانت قبل ذلك قد يئست من الحيض
فجعله الله علامة لما سألته فألم بها زوجها فحملت وكتمت أمرها ولقي بنو إسرائيل في ذلك الوقت
من عدوهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم فكانوا يسألون الله تعالى أن يبعث لهم نبيا يقيم عليهم
ويظاهرون عدوهم معه وكان سبط النبوة قد هلك ولم يبق منهم إلا تلك المرأة الحبلى فلما علموا
بحملها تعجبوا من أمرها وقالوا ما حملت هذه إلا بنبي لأنها آيسة لا تحبل إلا بالأنبياء كسارة امرأة
إبراهيم عليه السلام حملت بإسحاق وإيشاع امرأة زكرياء حملت بيحيى عليه السلام فأخذوها وحبسوها
في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو
الله تعالى أن يرزقها ولدا ذكرا فولدت غلاما وسمته شمويل تقول سمع الله دعائي فلما شب الغلام
أسلمته يتعلم التوراة فكفله عيلي وتبناه فلما بلغ الغلام الوقت الذي يبعثه الله فيه نبيا أتاه جبريل
عليه السلام وهو نائم إلى جانب الشيخ عيلي الكاهن وكان لا يأتمن عليه أحدا فدعاه جبريل بلحن
الشيخ يا شمويل فقام الغلام فزعا إلى الشيخ وقال يا أبتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا
فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه جبريل ثانيا فأتاه الغلام وقال
أدعوتني يا أبتاه فقال الشيخ ما شأنك قال أما دعوتني قال لا فقال شمويل فإني سمعت صوتا في
البيت وليس فيه غيرنا فقال له الشيخ ارجع فتوضأ وصل فإن نادى دعيا فأجبه وقل لبيك
أنا هو عبدك فأمرني بما شئت أفعل ما تأمرني به ففعل ذلك الغلام فنودي ثالثة فقال لبيك أنا هو عبدك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فأتى نبي يا من كان افعل ما تأمرني به فظهر له جبريل عليه السلام فقال له اذهب إلى قومك وبلغهم رسالة
ربك فإن الله سبحانه عز وجل قد بعثك فيهم نبيا وإن الله قد رأى يوم ذاك للنبوءة ورحم وحدة أمك ذلك
اليوم التي تاهت عليها من تعاهده ولا أمر اليوم أشر منهما عصرا ولا مكانا فانطلق إلى عيلي وقل له إنك
كنت خليفة الله على عباده ودينه وقد جعلت زمانا بأمره حاكما بكتابه مجانبا على حدوده فلما اعتدت مدتك
ودق عظامك وذهبت قوتك وفني عمرك وقرب أجلك وحق أن يوفى ما يكون إلى الله تعالى ولم تزل فيهم اليد عطلت
الحدود وحقت بين الخصوم وعملت بالرشى والمصانعات وأضعفت حكم الحق حتى عز الباطل وأهله وذل
الحق وذويه وظهر المنكر وخفي المعروف وفشى الكذب وقل الصدق وما كان الله عاهدك على هذا ولا عليه
استخلفك فيما ختمت به عملك والله لا يحب الخائنين بلغه منزلة الرسالة وقم بعده بالخلافة فلما
بلغه شمويل هذه الرسالة فزع وجزع وكان الشيخ فيما أنبأ الله عبده عيلي قد أخبر عليه أنه كان له
ابنان شابان فأحدثا شيئا في القربان لم يكن فيه وذلك أنه كان مسواك القربان الذي كانوا يسوطونه
به كلاليب فما أخرجا كان للكاهن الذي كان يسوطه فجعل ابناه كلاليب فأوحى الله إلى شمويل أن انطلق
إلى عيلي فقل له منعك حب الولدان أن تزجر ابنيك أن يحدثا في قرباني وأن يعصياني ولأنزعن الكهانة منك ومن
ولدك ولأهلكنك وإياهما فأخبر شمويل عيلي ففزع فزعا شديدا وسار إليهم عدوهم ومن حولهم فأمر عيلي ابنيه
أن يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا وأخرجا معهما التابوت فلما تأهبوا للقتال جعل عيلي يتوقع ما
ذا صنع القوم فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فأخبره بأن الناس قد انهزموا وأن ابنيك قد قتلا قال فما فعل
بالتابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات فلما بلغ ملكهم ابلاه أن التابوت قد
سلب وأن عيلي قد مات فمات كمدا فلما مات الإمام والوزير وأخذ التابوت مرج أمر بني إسرائيل واختلوا واجترأ عليهم
عدوهم فقالوا لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وذلك بعد ما دبر شمويل أمرهم عشر سنين فلما نالهم
الذل والهوان والقتل والسبي من عدوهم بشؤم معصيتهم سألوا نبيهم شمويل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه
في سبيل الله وإنما كان قوام أمر بني إسرائيل بالاجتماع على الملك وطاعة الملك للأنبياء وكان الملك هو الذي
يسير بالجيوش ويقاتل العدو وكان النبي منهم هو الذي يقيم له أمره ويشير عليه في شره ويأتيه بالخبر من عند الله
تعالى **قال وهب بن منبه** بعث الله شمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة في أحسن حال ثم كان من أمر جالوت والعمالقة ما
كان فسألوا شمويل عليه السلام أن يبعث لهم ملكا فنزلت في قوله تعالى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ
قالوا لنبيء لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله يعني شمويل وهو بالعبرانية إسماعيل بن بالي بن علقمة بن ماجد بن
عموصا بن التهمي بن برصون بن علقمة صاحب عموصا بن عزريا **وقال مجاهد** هو شمويل بن هلقانا ولم ينسبه أكثر من
ذلك **وقال مقاتل** هو من نسل هارون عليه السلام فقال لهم نبيهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا أجابوا
بما قص الله في كتابه قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا الآية فلما أخذ شمويل عليهم الميثاق
على الطاعة والجماعة والجهاد سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكا

ذكر قصة الملك طالوت وإتيان التابوت وقتل جالوت وما يتعلق به

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الله تعالى وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية **قال المفسرون** إن شمويل لما قالوا له ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكا فأتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له إن صاحبكم
الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر إلى القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في
القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم ثم إنهم قاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها
وكان طالوت بطولها واسمه بالعبرانية ساول وبالعربية شاول بن قيش بن أفيل بن صارو بن يحورت بن
أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وكان رجلا دباغا يعمل الأدم قال وهب
ابن منبه كان يدبغ الجلود وقال عكرمة والسدي يقولان كان سقاء يستقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في
طلبه قال وهب بن منبه بل ضاعت حمر لأبي طالوت فأرسله وغلاما له يطلبانها فمرا ببيت شمويل عليه السلام
فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه في أمر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال له نعم فدخلا
عليه فبينما هما عنده يذكران حاجتهما إذ نش الدهن في القرن فقام شمويل وقاس طالوت بالعصا فكانت على
طوله فقال له شمويل قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم إنه قال له أنت ملك بني إسرائيل وقد أمرني ربي أن
أملكك عليهم فقال طالوت أنا فقال نعم قال أوما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل قال بلى قال أوما علمت
أن بيتي أدنى بيت في بني إسرائيل قال بلى قال فبأي آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك الحمر فكان كذلك ثم إن
شمويل قال لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا **قال مجاهد** معناه أميرا على الجيش فقالوا أنى يكون له الملك
علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وإنما قالوا ذلك لأنه كان في بني إسرائيل سبطان سبط نبوة
وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنهم موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهوذا بن
يعقوب ومنهم داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وإنما
كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب
الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم فلما قال لهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا أنكروا ذلك لأنه كان من ذلك
السبط فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ومع ذلك أنه فقير لم يؤت سعة من المال قال
لهم شمويل إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم يعني بالطول في قومه والقوة وإنما
سمي طالوت لطوله ولذلك كان يفوق الناس برأسه ومنكبيه **وقال ابن كيسان** بالجمال وكان طالوت أجمل رجل
في بني إسرائيل وأعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا فما آية ذلك فقال لهم نبيهم إن
آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية

قصة التابوت وصفته وانتزاله من أهله إلى أصحابه

قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار إن الله تعالى أهبط تابوتا على آدم عليه السلام من الجنة حين أهبطه إلى
الأرض فيه صور الأنبياء من أولاده وفيه بيوت بعدد الرسل منهم وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم
من ياقوتة حمراء وإذا هو قائم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا أول من يتبعه من أمته أبو
بكر الصديق رضي الله عنه وعن يساره الفاروق وعلى جبهته مكتوب قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومرور آبائه والسوري ... أخذ بحجزته مكتوب على جبهته بار من البررة ومن بين يديه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
شاهر سيفه على عاتقه ومكتوب على جبهته هذا أخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله وحوله عمومته والخلفاء
والنقباء والكتيبة الخضراء أنصار الله وأنصار رسوله نور حوامد وأنهم يوم القيامة مثل نور الشمس في
الدنيا **وكان التابوت** نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين وكان من عود الشمشاد الذي يتخذ منه الأمشاط مموها
بالذهب وكان عند آدم عليه السلام الى أن مات ثم عند شيث الى أن مات ثم توارثته أولاده الى أن بلغ إبراهيم
عليه السلام فلما مات كان عند إسماعيل لأنه أكبر ولده فلما مات إسماعيل كان عند ولده قيذار فنازعه
فيه ولد إسحاق وقالوا له إن النبوة قد صرفت عنكم وليس لكم إلا هذا النور الواحد يعني نور محمد صلى الله عليه
وسلم فأعطنا التابوت فكان يمتنع عليهم ويقول إنه وصية أبي ولا أعطيه لأحد من العالمين قال فذهب
ذات يوم ليفتح ذلك التابوت فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السماء مهلا يا قيذار فليس لك الى فتح
هذا التابوت سبيل إنه وصية نبي ولا يفتحه إلا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب إسرائيل الله فحمل قيذار
التابوت على عنقه وخرج يريد أرض كنعان وكان بها يعقوب عليه السلام قال فلما قرب قيذار صر التابوت
صرة سمعها يعقوب عليه السلام فقال لبنيه أقسم بالله لقد جاءكم قيذار بالتابوت فقوموا نحوه فقام
يعقوب وأولاده جميعا فلما نظر يعقوب الى قيذار سبقته العبرة باكيا وقال يا قيذار ما لي أرى لونك متغيرا
وقوتك ضعيفة أرهقك عدو أم أتيت بمعصية بعد أبيك إسماعيل قال ما أرهقني عدو ولا أتيت معصية
ولكن انتقل عني نور محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك تغير لوني وضعف ركني قال يعقوب أفي بنات إسحاق
لا ولا في العربية الجرهمية وهي الغاضرة فقال يعقوب بخ بخ شرفا لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليخرجه
إلا في العربية الطاهرة يا قيذار وأنا مبشرك ببشارة قال وما هي قال اعلم أن الغاضرة قد ولدت لك
البارحة غلاما قال قيذار وما علمك يا ابن عمي وأنت بأرض الشام وهي بأرض الحرم قال يعقوب من علمت
ذلك لأني رأيت أبواب السماء قد فتحت ورأيت نورا كالقمر الممدود بين السماء والأرض ورأيت الملائكة
ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت أن ذلك من أجل محمد صلى الله عليه وسلم ثم إن قيذار دفع التابوت
الى ابن عمه يعقوب ورجع الى أهله فوجدها قد ولدت غلاما فسماه حملا وفيه نور محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا وكان التابوت في بني إسرائيل الى أن وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه
وكان عنده الى أن مات ثم تداولته أنبياء بني إسرائيل الى وقت شمويل عليه السلام فوصل الى شمويل وقد
تكامل أمر التابوت بما فيه وكان فيه ما ذكر الله في كتابه فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي
فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السكينة ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجهها كوجه الإنسان
وقال مجاهد لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض
علماء بني إسرائيل السكينة رأس هرة ميتة كانت إذا صرخت في التابوت من حيث يعرفوا بالنصر وجاءهم الفتح وروي
عن أبي مالك عن ابن عباس قال هي طست من ذهب الجنة يغسل فيه قلوب الأنبياء وروي بكار بن عبد
الرحمن عن وهب بن منبه هي روح من الله تكلمهم إذا اختلفوا في شيء فتخبرهم ببيان ما يريدون وبقية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مما ترك آل موسى وآل هارون **قال المفسرون** فيه عصا موسى ورضاض الألواح وذلك أن موسى لما
ألقى الألواح تكسرت فرفع بعضها وجمع ما بقي فجعله في التابوت وكان فيه أيضا لوحان من التوراة وقفيز من
المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه قالوا وكان التابوت عند بني إسرائيل
إذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم وإذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم
فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوهم إياه وذلك في أيام عيلى
الكاهن الذي ربى شمويل وقد مضت القصة فيه **وكان جالوت** يوم سبوه ففقد التابوت صغر أمرهم فلما ذهب
التابوت اختلف أمر بني إسرائيل الى أن بعث الله طالوت ملكا فسألوه الآية على ملكه فقال لهم شمويل إن آية
ملكه أن يأتيكم التابوت وكانت قصة ذلك التابوت أن القوم الذين سبوا التابوت أتوا به قرية من قرى
فلسطين يقال لها أزدن وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فأصبحوا من الغد وإذا الصنم
تحته فأخذوه وجعلوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فأصبحوا من الغد وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه
وأصبح ملقى تحت التابوت فأصبحت الأصنام كلها منكسة فأخرجوه من بيت الأصنام ووضعوه في ناحية من
مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم أن
إله بني إسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه من مدينتكم فأخرجوه الى قرية أخرى فبعث الله تعالى على أهل
تلك القرية فأرا فكانت الفأرة تبيت مع الرجل صحيحا فيصبح ميتا قد أكلت ما في جوفه فأخرجوه منها الى
الصحراء ودفنوه في مخرأة لهم فكان كل من تبرز هناك أخذه الباسور والقولنج فأخرجوه ووضعوه في بيت
ملك فيهم عشر سنين وسبعة أشهر لا يدنو أحد منه إلا احترق وأصابهم في المدينة الآفات والعاهات
وفي مواشيهم الموت وفي نسائهم الطاعون فتحيروا وكانت عندهم امرأة من نساء بني إسرائيل من أولاد
الأنبياء فقالت إنكم لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فأتوا بعجلة
بإشارة تلك المرأة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فأقبل الثوران يسيران
ووكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بأرض إلا كانت مقدسة فأقبلا حتى وقفا
على أرض فيها حصاد لبني إسرائيل فكسر نيرهما وقطع حبالهما ووضع التابوت فيها ورجع الثوران الى
أرضهما فلم تدر بنو إسرائيل إلا والتابوت عندهم فكبروا وحمدوا الله تعالى واجتمعوا على طالوت فذلك
قوله تعالى تحمله الملائكة أي تسوقه الملائكة وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء
والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته في دار طالوت فأقروا بملكه قال الله تعالى إن في ذلك لآية لكم إن كنتم
مومنين قال ابن عباس إن التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وإنهما يخرجان قبل القيامة والله أعلم

باب في قصة شمويل حين أوحى الله إليه أن يأمر طالوت بالمسير الى قتال جالوت مع بني إسرائيل وصفة نهر الابتلاء

قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر الآية قال فلما أوحى الله الى شمويل عليه
السلام أن يأمر طالوت بالمسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أو مريض

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لمضدا او ضر لخرده او معزور لعزرله وذلك أنهم لما رأوا التابوت قالوا قد أتانا التابوت وهو النعش الاشد
فيه فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي فيما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب
تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامرأة ولم يدخل بها ولا يتبعني الا الشاب النشيط الفارغ
فاجتمع ثمانون الفا على شرطه فخرج بهم وكان في حر شديد فشكوا قلة المياه بينهم وبين عدوهم فقالوا ان
المياه لا تحملنا فادع الله تعالى ان يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت بامر شمويل عليه السلام ان الله مبتليكم
بنهر مختبركم لنرى طاعتكم وهو اعلم بكم وهو نهر بين الاردن وبين فلسطين عذب يقال له ... فمن شرب
منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه اي لم يشرب منه فانه مني ثم استثنى فقال الا من
اغترف غرفة بيده وهو ملء الكف ومن فتح الغين اراد المرة الواحدة فشربوا منه الا قليلا منهم قال السدي
كانوا اربعة الاف وقال غيره كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وهو الصحيح بدليل عليه حديث البراء بن عازب
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر انتم اليوم على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما
جاوز معه الا مؤمن قال وكانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فمن اغترف غرفة بيده كما امر الله تعالى
قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين
شربوا وخالفوا امر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شاطئ النهر وجبنوا
عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز النهر مع طالوت القليل الذين ثبتوا معه قال بعض الذين
شربوا وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال
جالوت وقال الذين يظنون اي يعلمون ويوقنون انهم ملاقوا الله وهم القليل الذين ثبتوا مع طالوت
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الاية ومروا قاصدين الجهاد

باب في ذكر داود عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا الى قوله تعالى وقتل داود جالوت قال المفسرون
والمخبرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود ومعه ثلاثة عشر
ابنا له وكان داود اصغرهم واصغرهم وانه اتى ذات يوم اباه فقال يا ابتاه ما قذفت بمقلاعي هذا شيئا
الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه يوما
اخر فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فرأيت اسدا رابضا فركبته وقبضت باذنيه فلم يهجني فقبضت
على فكيه فشققتهما براسه وعقرته الى ... من غير سكين ولا خوف بحديد وتركته ... مقتولا فقال
له ابوه ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح
فما يبقى جبل الا سبح معي قال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله وسيكون لك شان عظيم قال فلما
وصل غزاة بني اسرائيل مع طالوت الى عسكر جالوت ارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من
يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل
جالوت زوجته ابنتي وناصفته مملكتي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت

قوله ادمى وفي نسخة
ارمي بالعباء ونحوه

نبيهم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نبيهم شمويل عليه السلام فدعا الله تعالى في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل
له ان الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل
على وجهه بل يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت اشراف
بني اسرائيل واقويائهم فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى شمويل عليه السلام ان في ولد ايشا
من يقتل جالوت واذا اردت ان تجعله خليفة في الارض بعرفه اعلمه فضل الخطاب وسواء على الغنم فقل لايشا
يعرض عليك بنيه واحدا واحدا فدعا ايشا وقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري
وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلا يرى شيئا ويقول لذلك الجسيم ارجع فيردد على التنور
فاوحى الله تعالى اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على صلاح هممهم وقلوبهم فقال لايشا
هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال شمويل رب انه قد زعم انه ليس له ولد غيرهم فقال كذب فقال شمويل
يا ايشا ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس
لقصر قامته وحقارته وخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان داود عليه السلام
قصيرا سقيما مصفرا ازرق العينين فدعاه طالوت ويقال خرج اليه فوجد الوادي قد حال بالماء بينه
وبين الزريبة التي كان يروح اليها فوجده يحمل الغنم شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء
فلما راه شمويل قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه فوضع القرن على راسه
ففاض واجلسه في التنور فملاه فلما راه طالوت ذلك قال له هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي
واجري خاتمك في مملكتي قال نعم قال فهل انست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى
الغنم فيجيء الاسد والنمر والذئب فياخذ شيئا فاقوم اليه وافتح لحييه عنها واخرقهما الى
قفاه فلما سمع طالوت منه ذلك رده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود
احملني فاني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا وكذا فوضعه في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود
احملني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا وكذا فجعله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني
فاني حجرك الذي تقتل به جالوت وقد خباني الله لك فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت
وسال المبارزة فانتدب له داود وكان طالوت اعطاه فرسا وسلاحا فركب الفرس ولبس
السلاح وسار قليلا فوجد في نفسه زمنا فانتزعه وعاد مرتبطا الى الملك فقال من حوله جبن الغلام
فجاء حتى وقف على الملك فقال له ما شانك فقال له داود ان الله تعالى ان لم ينصرني لم يغن عني
هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد فقال له طالوت افعل ما تريد فاخذ داود عليه
السلام مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم
وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة وزنها ثلاثمائة رطل حديد وكان له من ... مثله في الشدة
والقوة وعظم الخلق فلما برز جالوت الى داود القى الله تعالى في قلبه الرعب فقال له انت تبرز الي قال
نعم وكان جالوت راكبا على فرس ابلق وعليه السلاح التام فقال له يا فتى تاتيني بالحجر بالمقلاع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كما يوتى الكلب بالحجر قال نعم أنا أشر من الكلب قال لا جرم لأقسمن لحمك بين سباع الأرض وطير السماء وقال داوود
باسم الله ويقسم الله لحمك بين السباع وطير السماء، وأخذ حجرا منها وقال باسم الله إله إبراهيم ووضعه
في مقلاعه وأخذ حجرا ثانيا وقال باسم الله إله إسحاق ووضعه في مقلاعه ثم أخرج ثالثا وقال باسم الله
إله يعقوب ووضعه في مقلاعه قال فصارت الأحجار الثلاث كلها حجرا واحدا وأدار المقلاع ورمى
به فسخر الله له الريح حتى أصاب الحجر أنف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه
ثلاثين رجلا ويقال إنه من بعد ما خرج من قفاه تكسر وتفتت بإذن الله تعالى حتى عم جميع جنود جالوت فلم يبق
منهم أحد إلا وقد أصابته منه قطعة ومثل ذلك كان كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين حثا الحصى
من التراب فانهزم الجيش وخر جالوت قتيلا وأسرع داوود عليه السلام إليه فجز رأسه وانتزع من يده
خاتمه وأقبل برأسه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا إلى مدينتهم
سالمين غانمين بحمد الله رب العالمين

ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه إلى داوود عليه السلام بعد قتل جالوت

قالوا لما قتل داوود جالوت ذكر الناس داوود وعظم في أنفسهم فجاء داوود إلى طالوت وقال له
انجز لي ما وعدتني وأعطني امرأتي فقال له طالوت أتريد ابنة الملك بغير صداق فجعل صداقا وانشر وشانها
فقال داوود لطالوت ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فتحكم في الصداق بما تريد وأضمن معها
وعلى الأداء والوفاء له به فقال طالوت أصدقها نصيبا من القلف وقال له بنو إسرائيل لا تظلمه وانجز له
ما وعدته فلما رأى طالوت ميل بني إسرائيل إلى داوود وحسن ثنائهم عليه وقال لا حاجة لي بشيء في المال
ولا أكلفك ما لا تطيق أنت رجل جرئ وفي جبالنا أعداء من المشركين فانطلق فجاهدهم فإذا قتلت منهم مائتين
رجل وجئتني برؤوسهم زوجتك ابنتي فأتاهم داوود عليه السلام وجعل كلما قتل منهم رجلا احتز رأسه
ونظمه في خيط حتى نظم رؤوسهم ثم جاء بهم إلى طالوت وألقاهم بين يديه وقال له ادفع إلي امرأتي فزوجه
إياها وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داوود عليه السلام وأحبه بنو إسرائيل وأكثروا من ذكره فوجد
طالوت من ذلك في نفسه وأراد قتله قال وهب بن منبه كانت الأنبياء والملوك يومئذ يتوكؤون على العصي
ويغرزون في الأرض العصي زجة من حديد وكان داوود عليه السلام جالسا في ناحية البيت فدخل طالوت
ومال بالعصا بغتة ليقتله بها فصبر فلما أحس داوود بذلك حاد عن موضعه وأمال نفسه من مكانه
فبرح من مكانه فارتكزت العكاز في الجدار فقال له داوود أردت قتلي فقال له طالوت لا بل أردت أن أقف
على ثباتك عند الطعن وربط جأشك للأقران فقال له داوود عليه السلام أضيفته على ما قررته فقال
نعم ولكن لعلك في عتب قال معاذ الله أن أخاف إلا الله ولا أخاف إلا إياه ولا يرجع الشر إلا من ثم إن داوود
انتزعها من الجدار وهزها هزة منكرة وقال له أثبت لي كما ثبت لك فأيقن طالوت بالهلاك فقال له أنشدك
بالله وبحرمة المصاهرة التي بيني وبينك وما كان هذا القول من داوود عن قصد قتل طالوت ولكن كان مقال
تخويفا وتهديدا فقال داوود لطالوت إن الله قد كتب في التوراة جزاء سيئة سيئة مثلها والمرء والبادي

أظلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أظلم فقال طالوت أولا تقول قول هابيل لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك
إني أخاف الله رب العالمين فقال داوود قد عفوت عنك لوجه الله تعالى فلبث طالوت زمانا ثم بدا له في قتل داوود
عليه السلام فعزم على أن يأتيه ويقتله في داره فأخبرت بذلك بنت طالوت زوجة داوود وأخبرها رجل يقال
له ذو العينين فقالت لداوود إنك لمقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت أبي قال وهل أجرمت جرما قالت حدثني
من لا يكذب ولا عليك بأس أن تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان أراد ذلك لا أستطيع خروجا ولكن
ائتيني بزق خمر فأتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل
وأراد أن يقتل داوود فلم يجده فقال لابنته أين بعلك فقالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف فسال الخمر فلما
وجد ريح الخمر قال رحم الله داوود ما كان أكثر شربه للخمر وخرج فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيئا فقال إن رجلا طلبت
منه ما طلبت لخليق أن لا يدعني حتى يدرك ثأره مني ثم إنه استشعر بحيث به وحراسه وأغلق دونه الأبواب قال
فأتى داوود ذات ليلة وقد هدأت العيون وأعمى الله عنه الحجاب وفتح الله له الأبواب فدخل عليه وهو
نائم على فراشه فوضع سهما عند رأسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ
طالوت وجد السهام فعرفها فقال رحم الله داوود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني لو
شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما أنا بالذي آمنه فلما كانت الليلة القابلة أتاه داوود ثانيا وأعمى الله عنه
أعين الحجاب فدخل وهو نائم على فراشه فأخذ إبريق طالوت الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب به وقطع
شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داوود العيون
وشدد في طلبه فلم يقدر عليه ثم إن طالوت ركب ذات يوم فوجد داوود عليه السلام يمشي في البرية فقال طالوت
في نفسه اليوم أقتل داوود وأنا راكب وهو ماش وكان داوود إذا فزع لم يدرك فركض في أثره واشتد داوود
في الجري فدخل غارا فأوحى الله إلى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت إلى الغار ونظر إلى بناء العنكبوت
قال لو كان ههنا لخرق بيت العنكبوت فتركه ومضى فلما مضى خرج داوود من الغار وانطلق إلى الجبل مع المتعبدين
فجعل يتعبد فيه فطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داوود فجعل طالوت لا ينهاه أحد عن قتل داوود
إلا قتله فجعل يقتل العلماء فلم يكن يقدر في بني إسرائيل على عالم ويطيق قتله إلا قتله ولم يكن يحارب جيشا إلا
هزمه حتى أتي بامرأة تعلم الاسم الأعظم فأمر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج إلى عالم فتركها
ووضع الله في قلب طالوت التوبة فندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج إلى
القبور فيبكي وينادي أنشد الله عبدا يعلم لي توبة إلا أخبرني بها فلما أكثر عليهم ناداه مناد من القبور
يا طالوت أما رضيت أن قتلتنا أحياء حتى تؤذينا أمواتا فازداد حزنا وبكاء فرحمه الخباز فقال له ما لك
أيها الملك فقال له هل تعلم لي في الأرض عالما أسأله هل لي من توبة فقال له الخباز أيها الملك هل تدري ما
مثلك قال لا قال إنما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية
ديكا إلا ذبحتموه فلما أراد أن ينام قال إذا صاح الديك فأيقظونا حتى ندلج فقيل له وهل تركت ديكا
يسمع صوته وأنت هل تركت عالما في الأرض فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الخباز ذلك قال أرأيتك إن دللتك على عالم

ع
يفعل

رجلًا تقتله قال لا فتوثق منه الخباز بالأيمان فأخبره أن المرأة العالمة عنده فقال له انطلق إليها أسألها
هل لي من توبة وكانت تعلم الاسم الأعظم وكان إنما يعلم هذا الاسم أهل بيت لها فنيت رجالهم وعلمت
نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال له الخباز إنها إن رأتك فزعت منك ثم جعله خلفه ودخل عليها الخباز فقال
ألست أعظم الناس عليك منة أنجيتك من القتل وآويتك عندي قالت بلى قال فإن لي إليك حاجة هذا طالوت
يسألك هل له من توبة فلما سمعت بذكره غشي عليها من الفرق فلما أفاقت قال لها إنه لا يريد قتلك ولكن
يسألك هل له من توبة قالت لا والله ما له من توبة ولكن هل تعلمون قبر شمويل عليه السلام قالوا نعم قالت
فانطلقوا بنا إلى قبره فلما وصلوا إليه صلت عنده ركعتين ثم إنها نادت يا صاحب القبر فخرج شمويل عليه
السلام من القبر ينفض التراب عن رأسه فلما نظر إلى الثلاثة المرأة والخباز والملك فقال لهم أقامت القيامة
قالوا لا ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال له شمويل ما فعلت يا طالوت بعدي قال لم أدع شيئا
من الشر إلا فعلته وقد جئت أطلب التوبة قال كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما أعلم لك من توبة إلا أن تتخلى
من ملكك وتخرج أنت وولدك تجاهد في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم إنك تقاتل حتى
تقتل آخرهم ثم رجع شمويل عليه السلام إلى القبر فسقط ميتا ورجع طالوت أحزن ما يكون رهبة أن لا
يتابعه ولده فبكى حتى ذهبت أشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه أولاده فقال لهم أرأيتم لو دفعت إلى
النار ألستم تفدونني قالوا نعم نفديك بما قدرنا عليه قال فإنها النار إن لم تفعلوا ما أقول لكم قالوا
ما عرض علينا مقالتك فذكر لهم القصة فقالوا وإنك لمقتول بعدنا قال نعم قالوا لا خير لنا في الحياة بعدك
قد طابت أنفسنا بالذي سألت فتجهز بأولاده إلى الغزو وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم
شد بعدهم حتى قتل فجاء قاتله إلى داود يبشره بقوله له قد قتلت عدوك فقال داود ما أنت بالذي
تحيا بعده فضرب عنقه

فصل في خلافة داود عليه السلام وما يتعلق بها

قال الله تعالى يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض الآية قالت العلماء بأخبار الأنبياء لما استشهد
طالوت أتوا بنو إسرائيل إلى داود عليه السلام فأعطوه خزائن طالوت وملكوه على أنفسهم وذلك
بعد قتل داود جالوت بسبع سنين ولم تجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد بعد يوشع بن نون إلا على داود
وذلك قوله عز وجل وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة الآية

باب في ذكر نسبه

هو داود بن ايشا بن عوبد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن ارم بن حصرون
بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين

باب في ذكر صفته وحليته

أخبرنا الحسين بن محمد الدينوري بإسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم زرقة العينين يمن وكان داود عليه السلام أزرق العينين أحمر الوجه دقيق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الساقين سبط الشعر أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق طاهر القلب نقيه

باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل والكرامات حين أعطاه الله النبوة والملك

فمنها أنه أنزل عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة في خمسين منها ذكر ما يلقون من بختنصر وأهل
بابل وفي خمسين منها ذكر ما يلقون من أهل الروم وفي خمسين منها موعظة وحكمة ولم يكن فيها حلال
ولا حرام فذلك قوله تعالى وآتينا داود زبورا ومنها الصوت الطيب والنغمة اللذيذة
والترجيع والألحان ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان يقرأ الزبور بسبعين لحنا يبكي بها المحموم
ويفيق المغشي عليه وكان إذا قرأ الزبور برز إلى البرية فيقوم ويقوم معه علماء بني إسرائيل خلفه
ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس ويقوم الشياطين خلف الجن وتدنو الوحوش
والسباع ويؤخذ بأعناقها وتظلله الطيور مصيخة ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وما صنعت المزامير
والبرابط والصنوج إلا على صوته وذلك أن إبليس لعنه الله حسده واشتد عليه فقال لعفاريته ألا
ترون ما دهاكم فقالوا له مرنا بما شئت فقال إنه لا يصرف الناس عن داود إلا ما يضاده ويعادله في مثل
حاله فهيؤوا المزامير والعيدان والأوتار والملاهي على أجناس أصوات داود فسمعها سفهاء
الناس فمالوا إليها فاغتروا بها ويقال إن داود عليه السلام كان إذا قرأ الزبور بعدما فارق الذنب
لا يقف له الماء ولا تنصت له الوحوش ولا البهائم ولا الطيور كما كانت قبلها ونقصت نغمته فقال إلهي ما
هذا فأوحى الله تعالى إليه ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود إن الخطيئة هي التي
غيرت صوتك وحالك فقال إلهي أوليس قد غفرتها لي قال بلى ولكن ارتفعت الحالة التي بيني وبينك من
الود والقرب فلن تدركهما أبدا أخبرنا أبو سعيد بن أحمد بن حمدون عن وهب بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف الله على داود القراءة وكان يأمر بدوابه أن تسرج فكان
يفرغ القرآن قبل أن تسرج دابته وكان لا يأكل إلا من عمل يده قال الأستاذ الإمام أراد بالقرآن الزبور
وبالإسناد أخبرنا أبو بكر الجوزقي عن أبي موسى الأشعري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
أعطيت مزمارا من مزامير آل داود فقلت أما والله يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا
وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا أبو العباس بالإسناد عن البراء بن عازب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم
صوت أبي موسى فقال كأن صوت هذا من صوت آل داود ومنها تسخير الجبال والطير له يسبحن معه
إذا سبح كما قال الله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد وقوله
تعالى إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ويقال إن داود عليه السلام كان إذا تخلل الجبال
فسبح الله تعالى جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح ثم قال في نفسه ليلة من الليالي لأعبدن الله
تعالى عبادة لم يعبده أحد بمثلها فصعد الجبل فلما كان في جوف الليل داخلته وحشة فأوحى الله
تعالى إلى الجبال أن آنسي داود فاصطكت الجبال بالتسبيح والتكبير والتهليل فقال داود في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نفسه كيف يسمع صوتي مع هذه الأصوات فهبط عليه جبريل عليه السلام وأخذ بعضده حتى انتهى
به إلى البحر فوكزه برجله فانفرج له البحر فانتهى به إلى الأرض فوكزها برجله فانفجرت له الأرض فانتهى به إلى
الحوت فوكزه برجله فانتهى به إلى الصخرة فوكزها برجله فانفلقت فخرج منها دودة تنش فقال له
جبريل إن ربك يسمع نشيش هذه الدودة في هذا الموضع **قوله تعالى** يسبحن بالعشي والإشراق قال المفسرون
يعني صلاة الضحى وصلاة الأوابين من العشاء **قال ابن عباس** وكان داوود يفهم تسبيح الحجر والشجر
والمدر **ومنها** أنه أكرمه الله تعالى بالحكمة وفصل الخطاب والحكمة هي الإصابة في الأمور وأما فصل الخطاب
فاختلفوا فيه فقال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن المعنى علم الحكمة والبصر في القضاء
كان لا يتتعتع في القضاء بين الناس **فقال** علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو البينة على المدعي واليمين
على من أنكر **أخبرنا** أبو عبد الله قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي أعطي داوود عليه السلام ما أخبرنا
أبو حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب الأحبار في قوله وفصل الخطاب قال الشهود والأيمان عن الشعبي
قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي أعطي داوود أما بعد قال الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى
وهو أول من قالها **ومنها** السلسلة التي أعطاها الله تعالى له يعرف المحق من المبطل في المحاكمة إليه
وهو ما روى الضحاك عن ابن عباس قال إن الله تعالى أعطى داوود السلسلة موصولة بالمجرة والفلك
ورأسها عند محرابه داوود عليه السلام حيث يتحاكم الناس إليه وكانت قوتها قوة الحرير ولونها
لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجوهر ومدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حادث
إلا صلصلت السلسلة فيعلم داوود ذلك الحادث ولا يمسها ذو عاهة إلا برئ وكان علامة دخول قومه
في الدين أن يمسوها بأيديهم ثم يمسحون بأكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون إليها من اعتدى على صاحبه
أو أنكر ما له من حق أتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده إلى السلسلة فينالها ومن كان كاذبا
ظالما لم ينلها فكانت فيهم إلى أن ظهر فيهم المكر والخديعة **قال بلغنا** أن بعض ملوكهم أودع رجلا جوهرة
ثمينة فلما جاء يستردها أنكرها فتحاكما إلى السلسلة فعلم الرجل الذي كانت عنده الجوهرة أن يده لا
تنال السلسلة فعمد إلى عكازة له فنقرها ثم ضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر معه عند
السلسلة فقال لصاحب الجوهرة ألي عندك وديعة فقال خصمه ما أعرف لك وديعة فإن كنت صادقا فتناول
السلسلة فتناولها بيده ثم قيل للمنكر قم أنت أيضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه
منك فاحفظها حتى أتناول السلسلة فأخذها وقام الرجل وقال اللهم إن كنت تعلم أن هذه
الوديعة التي يدعيها قد وصلت إليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا
فيها فأصبحوا وقد رفع الله تعالى السلسلة **وكان عمر بن الخطاب** رضي الله عنه إذا اشتبه عليه الأمر
بين الخصمين الذين يتحاكمان إليه يقول ما أحوجكما إلى سلسلة داوود بني إسرائيل كانت تأخذ
بعنق الظالم فتجره إلى الجور **ومنها** القوة في العبادة وشدة الاجتهاد كما قال الله تعالى واذكر
عبدنا داوود ذا الأيد يعني القوة في العبادة إنه أواب أي تواب مسبح مطيع وكان يصوم يوما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويفطر يوما يصوم النهار ويقوم الليل وما فرت به ساعة من الليل إلا وفيها من آل داوود قائم يصلي ولا
يوم من الأيام إلا وفيه منهم صائم **ومنها** قوة المملكة كما قال الله تعالى وشددنا ملكه أي قويناه وقال السدي
وشددنا ملكه بالتدبير **وقال** ابن عباس كان أشد ملوك الأرض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة
وثلاثون ألف رجل **قال** السدي كان يحرسه كل ليلة أربعة آلاف رجل **أخبرنا** عبد الله بن حامد عن عكرمة
عن ابن عباس أن رجلا من بني إسرائيل تعدى على رجل وعكفا بينهم فاختصما على داوود عليه السلام فقال المتعدى إن
هذا قد غصبني بقرتي فسأل داوود الرجل عن ذلك فجحده وسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داوود
قوما حتى أنظر في أمركما فقاما من عنده فأوحى الله تعالى له في منامه أن يقتل الرجل الذي تعدى فقال هذه
رؤيا ولست أعجل حتى أتبين فأوحى الله تعالى إليه مرة أخرى أن يقتله فقال هذه رؤيا فأوحى الله تعالى
إليه مرة ثالثة أن يقتله فأرسل داوود إلى الرجل فقال له إن الله تعالى قد أوحى إلي أن أقتلك فقال
له الرجل تقتلني بغير ذنب ولا بينة فقال داوود نعم والله لأنفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله
قال لا تعجل علي حتى أخبرك إني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فأمر
به داوود فقتل فاشتدت هيبته في بني إسرائيل عند ذلك لداوود واشتد له ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا
ملكه **ويقال** كان داوود إذا جلس للحكم كان على يمينه ألف رجل من الأنبياء وعن يساره ألف رجل من الأحبار
ومنها شدة البطش فروي أنه ما فر ولا انهزم عن عدو لقيه قط **ومنها** إلانة الحديد له وكان سبب ذلك على ما
روي في الأخبار أن داوود عليه السلام لما ملك بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج إلى الناس متنكرا فإذا رأى
رجلا لا يعرفه تقدم إليه فيسأله عن داوود فيقول له ما تقول في داوود وإليكم هذا أي الرجل هو فيثنون
عليه ويقولون خيرا فبينما هو كذلك يوما من الأيام إذ قيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما رآه
تقدم إليه داوود على عادته فسأله فقال له الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داوود ذلك فقال
ما هي يا عبد الله قال إن داوود يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له
سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فألان له الحديد فصار في يده مثل الشمع والعجين والطين
المبلول وكان يصرفه بيده كيف يشاء من غير إدخال نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله تعالى صنعة الدروع فكان
يتخذ الدروع وهو أول من عملها وكانت قبل ذلك صفائح فيقال إنه كان يبيع كل درع منها بأربعة آلاف
درهم فيأكل ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين فذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس
لكم وقوله تعالى وألنا له الحديد أن اعمل سابغات أي دروعا كوامل واسعات وقدر في السرد أي لا تجعل المسامير
دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وكان يعمل ذلك حتى اعتقت من ذلك ما لا **وروي** أن لقمان الحكيم رأى
داوود عليه السلام وهو يعمل درعا فتعجب من ذلك ولم يدر ما هو فأراد أن يسأله فسكت حتى فرغ
داوود من نسج الدرع فقام فلبسه وقال نعم القميص هذا للرجل المحارب فعلم لقمان ما أراد به فقال الصمت
حكمة وقليل فاعله

باب في قصة داوود عليه السلام حين ابتلي بالخطيئة وما يتصل بذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الله تعالى وهل أتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داوود ففزع منهم الآيات اختلف
العلماء باخبار الانبياء في سبب امتحان الله تعالى نبيه داوود عليه السلام بما امتحنه الله به من الخطيئة
فقال قوم كان سبب ذلك انه تمنى يوما من الايام على ربه تعالى منزلة آبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب
وسأله ان يمتحنه بمثل الذي كان يمتحنهم ويعطيه من الفضل مثل الذي اعطاهم فروى السدي والكلبي
ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داوود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة ايام
يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه بنسائه ويوما لعبادة ربه وقراءة الكتب وكان يجد فيما
يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام فيقول يا رب أرى الخير قد ذهب به آبائي الذين
كانوا قبلي فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا ببلايا لم يبتل بها احد غيرهم فصبروا عليها ابتلي ابراهيم عليه السلام
بنار النمرود وبذبح ولده وابتلي اسحاق بالذبح وذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن وذهاب بصره على
يوسف وانك لم تبتل بشيء من ذلك فقال داوود عليه السلام يا رب فابتلني كما ابتليتهم واعطني كما
اعطيتهم فاوحى الله تعالى اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس على الصبر فلما كان في اليوم الذي
وعده الله دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان
وتمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن فوقعت بين يديه فمد يده ليأخذها وفي
بعض الروايات ليريها ابنا له صغيرا فلما اهوى اليها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها
فامتد اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت فوقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر
داوود اين تقع فيبعث اليها من يصيدها فنظر الى امرأة في بستان على شط بركة تغتسل هذا قول
الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من احسن النساء خلقا فعجب داوود من
حسنها وحانت منه التفاتة فأبصرت ظل داوود عليه السلام فنشرت شعرها فغطى بدنها فزاده
ذلك اعجابا بها فسأل عنها فقيل له هي سابغ بنت شايع امرأة اوريا بن حنان وزوجها في غزاة البلقاء
مع أيوب بن صوريا ابن اخت داوود فكتب داوود الى ابن اخته ايوب صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا
الى موضع كذا وكذا وقدمه على التابوت وكان المقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع الى ورائه حتى يفتح
الله على يديه او يستشهد فبعث به ففتح له فكتب الى داوود بذلك فكتب اليه داوود ايضا ان ابعثه الى
غزوة كذا وكان ليبعثها اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة الثانية فلما انقضت عدتها تزوجها داوود فهي
ام سليمان عليه السلام وقال آخرون انما سبب امتحانه انه حدث نفسه انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة
سيئة وعن الحسن اخبرنا شعيب بن محمد قال ان داوود عليه السلام جزأ الدهر اربعة اجزاء يوما لنسائه
ويوما للعبادة لربه ويوما للقضاء حوائج المسلمين ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه يبكيهم ويبكونه
فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داوود في نفسه انه
سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادة ربه غلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه أحد وانكب على التوراة فبينما هو يقرأ
اذ هو بحمامة من ذهب فيها كل شيء حسن وقعت بين يديه فأهوى اليها ليأخذها فطارت فوقعت

غير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فما زال يتبعها حتى اشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رأت
ظله بالارض جللت جسدها بشعرها فزاده ذلك اعجابا بها وكان قد بعث زوجها في بعض جيوشه فكتب اليه
ان يسير الى مكان كذا وكذا مكانا اذا وصل اليه قتل ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها داوود فتزوجها وقال بعضهم
في سبب ذلك كما اخبرنا قتادة عن الحسن بن محمد ان داوود عليه السلام قال لبني اسرائيل حين ملك والله لاعدلن
فيكم ولم يستثن فابتلي وقال ابو بكر بن محمد بن عمر الوراق كان سبب ذلك ان داوود عليه السلام كان كثير العبادة
فاعجب بعمله فقال هل في الارض احد يعمل عملي فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول اعجبت
بعبادتك والعجب ياكل العبادة فان اعجبت ثانيا وكلتك الى نفسك فقال داوود يا رب كلني الى نفسي سنة
فقال انها لكثير قال فشهرا فقال انه لكثير قال فاسبوعا فقال انه لكثير قال فيوما قال انه لكثير قال فساعة قال
فشأنك بها قال فوكل الحراس ولبس الصوف ودخل المحراب ووضع الزبور بين يديه فبينما هو في نسكه وعبادته
اذ وقع الطائر بين يديه وكان من امر المرأة ما كان قالوا فلما دخل داوود بامرأة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى
بعث الله تعالى ملكين في صورة رجلين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحراس ان يدخلا عليه
فتسوروا المحراب وهو يصلي فما شعر الا وهما بين يديه جالسان فذلك قوله تعالى وهل أتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا
المحراب اذ دخلوا على داوود ففزع منهم حين هجما عليه في غير ابانهم اذ نبه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي ولا تجر واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى وسط الطريق المستقيم ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ومعناه احسن التعريض حيث كنى بالنعاج عن النساء والعرب
تفعل ذلك كثيرا وتكني بها بالنعاج كالظباء والنعاج والبقر وهو كثير في اشعارهم فقال اكفلنيها وعزني في
الخطاب قال الضحاك اعطنيها وتحول لي عنها واجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب قال الضحاك يقول
ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني فقال داوود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه قال
السدي باسناده ان احدهما لما قال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة قال داوود للآخر ما تقول فقال ان
لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة فانا اريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة قال وهو كاره فقال نعم
قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا يعني طرف الانف واصل الجبهة فقال الرجل يا داوود
وانت احق بذلك مني حيث كان لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة فلم تزل تعرضه للقتل
حتى قتلته وتزوجت امرأته فهذا وجه الآية لا ان داوود حكم قبل ان يسمع كلام الخصم الآخر فلما تم ذلك داوود نظر
فلم ير احدا فعرف ما قد وقع فيه فذلك قوله تعالى وظن داوود انما فتناه اي ابتليناه وقال سعيد بن
جبير انما كانت فتنة داوود بالنظر قال الاستاذ رحمه الله تعالى ولم يتعمد داوود عليه السلام النظر الى المرأة
ولكنه اعاد النظر اليها فصارت عليه وبالا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فان لك
الاولى وعليك الاخيرة فهذه اقاويل السلف الصالحين واهل التفسير في قصة داوود عليه السلام
وقد روى الحارث الاعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال من حدثكم بحديث داوود عليه السلام
على ما يرويه القصاص معتقدا صحته جلدته حدين لعظيم ما ارتكب وجليل ما احتقب يعني ما اكتسب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من الوزر والاثم برميٍ من فوق رفع الله محمدا وارسله من خلقه رحمة للعالمين وحجة للمجتهدين وقال القايلون تنزيه المرسلين في هذه القصة ان الذنب انما كان تمني ان تكون له امرأة اوريا حلالا وحدث نفسه بذلك فاتفق غزوة فارسل اوريا فقدمه امام الحرب فاستشهد فلما بلغه قتله لم يجزع عليه ولم يتوجع له كما كان يجزع على غيره من جنده اذا هلك وابو قتله مراده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقال بعضهم كان ذنب داوود ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داوود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا غما شديدا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها الاول وقد كان عنده تسع وتسعون امرأة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبيع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه ومما يصدق ما ذكرناه ما قيل عن المعصومين المتقدمين مما اخبرنا به عقيل بن محمد الفقيه المغاوي عن زكريا عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داوود عليه السلام حين نظر الى المرأة فقطع على بني اسرائيل بعثا واوصى صاحب البلغاء اذا حضر العدو وقدم فلانا بين يدي التابوت وذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يديه لم يرجع حتى يقتل او ينهزم الجيش عنه فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داوود وسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا يبكي حتى نبت الزرع من دموعه حول رأسه واكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده زل داوود زلة هي ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داوود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلايق من بعده فجاء جبريل عليه السلام بعد اربعين ليلة فقال يا داوود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داوود قد علمت ان الله قادر على ان يغفر الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يجيف فكيف بفلان يعني اوريا اذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داوود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك ولئن شئت لافعلن فقال نعم فرجع جبريل عليه السلام وسجد داوود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سالت الله يا داوود عن الذي ارسلتني فيه فقال الله تعالى قل لداوود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داوود فيقول هو لك يا رب فاقول ان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا عنه ومما اخبرنا ابن مخلوف باسناده عن كعب الاحبار عن وهب بن منبه قالوا جميعا ان داوود عليه السلام لما دخل عليه الملكان وقضى على نفسه تحولا في صورتهما وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داوود انما فتناه فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة لابد منها او صلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه تعالى ويسأله التوبة وكان يقول في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلايق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحايل بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اتثبت لفتنته اذ نزل بي فرمى سبحان خالق النور الهي تبكي الثكلى على ولدها اذا فقدته ويبكي داوود على خطيئته سبحان خالق النور يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني سبحان خالق النور الهي لم انتفع بما علمت به غير ...

وكان التابوت ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سبحان خالق النور الهي امر انزلت الكون ليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف فنسيت عهدك سبحان خالق النور الهي خلقتني وفي سابق علمك كان ما انا صاير اليه سبحان خالق النور الهي الويل لداوود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داوود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم اقوم امامك يوم تزل اقدام الخاطيين يوم القيامة من سوء الحساب سبحان خالق النور الهي نضبت الدموع وكثرت فيها باسمايها فتونسني من كثرة الخطيئة اللازمة لي سبحان خالق النور الهي امطرت السماء ولم تخطر حولي واعشبت الارض ولم تعشب حولي لخطيئتي سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي كنت تسمع الخاطيين بكاء باهم واني شاهد حيث كانوا سبحان خالق النور الهي فرق القلب وجمدت العينان من مخافة الحرب على جسدي سبحان خالق النور الهي الطير تسبح لك وانا العبد الخاطي الضعيف الذليل الاسير وحدك سبحان خالق النور الهي الويل لداوود من الذنب العظيم الذي اصابه ولا علم له بذلك سبحان خالق النور الهي انا المستغيث وانت المغيث لمن يدعو المستغيث الا المغيث سبحان خالق النور الهي اسالك بابائي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ان تعصمني بعد سبحان خالق النور اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي فانك ارحم الراحمين سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا يغفر وعذاب لا يغيث سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بك وبنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك من ذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم يبعثون سبحان خالق النور الهي من الحنين وفرغت الدموع وتناثر الدود من ركبتي وخطيئتي الزم لي من جلدي سبحان خالق النور فاتاه نداء يا داوود اجايع انت فتطعم او ظمآن انت فتسقى او مظلوم انت فتنصر ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فصاح صيحة هاج منها ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذي اصبته فنودي يا داوود ارفع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى اتاه جبريل عليه السلام وقال وهب بن منبه ان داوود عليه السلام اتاه نداء اني قد غفرت لك فقال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا فقال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داوود عليه السلام حتى اتى قبره وقد لبس المسوح فجلس عند قبره ثم ناداه يا اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داوود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت اتحلل منك كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة وانت في حل فاوحى الله تعالى الى داوود عليه السلام الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي الا بالحق الا اعلمته انك تزوجت امرأته قال فانطلق داوود اليه فناداه يا اوريا فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داوود قال يا نبي الله ما حاجتك اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت بك ذلك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت اوريا ولم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وحثا التراب على رأسه ثم نادى الويل ثم الويل لداوود سبحان خالق النور الويل لداوود ثم الويل الطويل لداوود

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحان خالق النور، الويل لداود ثم الويل الطويل له إذا نصبت الموازين القسط ليوم القيامة
سبحان خالق النور، الويل لداود ثم الويل الدائم له حين يؤخذ بذقنه ثم يدفع إلى المظلوم سبحان خالق النور
الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور، الويل لداود
ثم الويل الطويل له حين تقربه الزبانية مع الظالمين إلى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء
يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك ورثيت لطول مكانك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يا رب
كيف لي أن تعفو عني وصاحبي يعفو عني قال يا داود وإن يعف أو لم يعف فأنا أعطيه يوم القيامة
ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له قد رضيت عني فيقول يا رب من أين هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا
عوض من أجل عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي فقال داود يا رب الآن قد عرفت أنك قد
غفرت لي فذلك قوله عز وجل فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى
وحسن مآب **وروى** أبو معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا في قوله تعالى وإن له عندنا لزلفى وحسن
مآب إن أول من يشرب الكأس يوم القيامة داود عليه السلام **أخبرنا** أبو الحسين بن محمد حدثنا محمد بن علي
أخبرنا بكر بن أحمد بن مقبل أخبرنا محمد بن محمد الترمذي قال أبو نصر الكعبي قال حدثنا أبو سعيد عبد الله المزني
قال حدثنا محمد بن المنكدر عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف حدثني أبو سعيد الخدري قال أتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني رأيت الليلة في منامي كأني تحت شجرة والشجرة تقرأ سورة ص فلما بلغت
السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها اللهم اكتب لي بها أجرا واحطط عني بها وزرا وارزقني
بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفسجدت أنت يا أبا سعيد قال قلت لا يا رسول الله فقال أنت أحق بالسجدة من الشجرة ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ السجدة فسجد ثم قال مثل قول الشجرة **قال وهب بن منبه** إن داود عليه السلام لما تاب
الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا ترقأ له دمعة ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن
سبعين سنة وقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أقسام يعني أربعة أيام فجعل يوما للقضاء بين الناس
ويوما لنسائه ويوما يسيح في الفيافي والجبال والقفار والسواحل ويوما يخلو في داره وفيها أربعة
آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح بعضهم على بعض ويساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته
يخرج إلى الفيافي فيرفع صوته كالمزامير ويبكي فيبكي معه الشجر والمدر والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم
مثل الأنهار ثم يجيء إلى الجبال فيرفع صوته كالمزامير فيبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير
حتى تسيل الأودية من بكائهم ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته كالمزامير فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب
البحر والطير والملاء والسباع فإذا أمسى رجع فإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه اليوم يوم
نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده **قال** فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاث فرش من
مسوح حشوها الليف فيجلس عليها ويجيء إليه أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وعليهم المسوح
وفي أيديهم العصي ثم يجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع صوته بالبكاء والنوح فيرفع الرهبان معه أصواتهم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فلا يزال يبكي حتى يغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان عليه
السلام فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر لي ما ترى فلو
عدل بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الأرض ودموعهم لعدلها **أخبرنا** ابن فنجويه عن عثمان بن أبي عاتكة
أنه قال كان من دعاء داود عليه السلام سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها
وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووني فكلهم عليك دلوني وقال
صلى الله عليه وسلم قد أثر الدمع في وجه داود مثل خد الماء في الأرض **أخبرنا** ابن فنجويه عن الحسن بن عبد الله
القرشي قال لما أصاب داود الخطيئة فزع إلى العباد فأتى راهبا في قلة جبل فناداه بصوت عال
فلم يجبه فلما أكثر عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي يناديني قال أنا داود نبي الله قال صاحب
القصور الحسنة الحصينة والخيول المسومة والنساء والشهوات لو نلت الجنة بهذا لأنت
قال داود فمن أنت قال أنا راهب راغب منذ ومتى قال فمن أنيسك ومن جليسك قال اصعد تراه إن كنت
تريد الله قال فتخلل داود الجبل ورقى إلى القلة فإذا هو بميت مسجى فقال له هذا أنيسك هذا جليسك
قال نعم قال وما هذا قال تلك قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند رأسه فقرأ داود الكتاب فإذا فيه
أنا فلان بن فلان ملك الملوك عشت ألف عام وبنيت ألف قصر وألف مدينة وهزمت ألف عسكر وتزوجت
ألف امرأة وافتضضت ألف بكر فبينما أنا في ملكي إذ أتاني ملك الموت فأخرجني وأخرجني مما كنت فيه
فهذا التراب فراشي والدود جيراني قال فخر داود عليه السلام مغشيا عليه **وعن نافع عن ابن عمر**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يعودون داود عليه السلام فيظنون أنه مريض وما به إلا
الحياء والخوف من الله تعالى **قال وهب بن منبه** لما تاب الله على داود كان يبدأ إذا دعا فيستغفر للخاطئين
قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخاطئين لعلك أن تغفر لداود معهم **وعن** قتادة عن الحسن قال كان داود
بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ثم يقول تعالوا إلى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع
عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة ولا يزال يبكي حتى يبتل بدموعه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل
ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه السلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر
فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله **وقال وهب** إن داود عليه السلام لما تاب الله
عليه قال يا رب غفرت لي قال نعم قال فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها لي وللخاطئين إلى يوم القيامة
قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع بها طعاما ولا شرابا إلا بكى إذا رآها وما قام خطيبا في الناس
إلا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم الخطيئة **وأخبرنا** عبد الله بن حامد عن ثابت قال كان داود عليه
السلام إذا ذكر عقاب الله تعالى تخلعت أوصاله ولا يشدها إلا الأنين فإذا ذكر رحمة الله تعالى تراجعت **وعن أبي عبد
الله** البجلي قال ما رفع داود بعد الخطيئة رأسه إلى السماء حتى مات صلى الله على نبينا محمد وعليه
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

باب في خروج ابن داود على أبيه وما كان من أمرهما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال وهب وغيره من أهل الكتاب ان داود عليه السلام لم يزل قائما بالملك بعد طالوت الذي كان من أمره
وأمر امرأة أوريا ما كان فلما واقع الخطيئة واشتغل بالتوبة منها استخف به بنو اسرائيل واستضعفوه
واجتمع أهل الزيغ من بني اسرائيل وقد هبوا الى ابن لداود من ابنة طالوت يقال له ايشالوم وقيل ابشا
وقالوا له قد كبر أبوك واشتغل بخطيئته وتوبته وضاعت أمور الناس وضعف أمر الملك فلم يزالوا به
حتى بايعوه وخلعوا داود وعزلوا عنه ودعا هذا الابن الى نفسه فلما رأى ذلك داود خرج من بيته
أقام هو مع ابن أخ له يقال له توابه وتوغل في الجبال فأشار قومه أولو نعمه أن يقتل أباه فلما بلغ ذلك داود
أرسل اليه رفيقه وقال له قل له هل سمعت بابن قتل أباه فقال له الابن وهل سمعت أنت بنبي أذنب ولم تقبل
توبته فقال له الرسول ان كان الله تعالى قد أذن لك في هلاكه فلا تباشره أنت فانه لا يجمل في الأخ لمروته منه
فقبل منه ذلك وكف عن قتل أبيه داود وبقي ابنه ملكا سنتين فلما تاب الله على داود صار في الناس
تأتيه محاربة ابنه من قد وجد عليه فأمر قواده وأوصاهم أن يتوقوا حتفه ويتلطفوا في أخذه فقتله
الغائر وهو منهزم فاضطر الى الشجرة فربض بها وكان الغلام ذا جمة فتعلق بغصن من أغصانها فتعلق بجمته
ولحقه الغائر فقتله فخالف الغلام داود عليه السلام فحزن عليه داود حزنا شديدا وتنكر للغائر وكان
له باس شديد في ملاقاة العدو فكره داود قتله من كرة لاجل ما نصرة العدو فلما حضر داود الموت
أوصى ولده سليمان عليهما السلام بقتل الغائر فقتله حيث فرغ من جمع دراهيم وكانت مدة داود من يوم
خرج من ملكه وانقطع عنه الوحي الى أن قبل الله توبته ورد عليه ملكه ورجع الى قومه سنتين •

باب في قصة أصحاب السبت •

قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الآية قال ابن عباس ووهب وغيرهم
ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاطئ البحر بين مصر ومدين يقال لها أيلة حرم الله عليهم صيد الحيتان
وسائر العمل يوم السبت وأمرهم أن يتفرغوا للعبادة في ذلك اليوم وذلك في زمان داود عليه السلام وكان
اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك ويخرجن من الماء خراطيمهن حتى لا يرى الماء من كثرتها
حتى اذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر لا يرى منهن الا القليل فذلك قوله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم الآية سمعت أبا القاسم قال سمعت أبي يقول سئل الحسن بن الفضل
هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك جزافا قال نعم في قصة داود عليه السلام وأهل أيلة
اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال فعمد رجال منهم فحفروا الحياض حول البحر
وشرعوا اليها من الأنهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الأنهار فيقبل الموج بالحيتان الى الحياض
فلا تطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء فاذا كان يوم الأحد أخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون
الحبال والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد قال وكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كثيرة وفي
غير يوم السبت لا يأتيهم حوت واحد فأخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشبة في الساحل
ثم تركه في الماء الى يوم الأحد فأخذه فشواه فوجد جار له ريح الحوت فقال له يا فلان اني أجد في بيتك

ريح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ريح الحوت فأنكره فاطلع الجار في تنوره فاذا هو فيه فقال له اني أرى الله سيعذبك فلما لم ير العذاب
يأخذه أخذ في السبت الآخر حوتين فلما رأوا العذاب لم ينزل عليهم أخذوا وملحوا وأكلوا وباعوا فأثروا و
كثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة فقست قلوبهم وتجرؤوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا
قد أحل لنا وانما حرم ذلك على آبائنا لانهم قتلوا أنبياءهم فلما فعلوا ذلك صار أهل تلك القرية وكانوا نحوا
من سبعين ألفا ثلاثة أصناف صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انتهكوا الحرمة وكان الذين
نهوا اثني عشر ألفا فلما أبى المجرمون قبول النصيحة قال الناهون والممسكون والله لا تجمعنا القرية ولا
نساكنكم في قرية واحدة ثم قسموا القرية بينهم بجدار ومكثوا على ذلك سنين فلعنهم الله على لسان داود عليه
السلام وغضب عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا بابهم ولا
خرج منهم أحد فلما أبطؤوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعهم قد مسخوا قردة فذلك قوله تعالى فلما
نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين أي صاغرين نظيره قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود يعني عصاة أهل أيلة وعيسى ابن مريم يعني كفار أصحاب المائدة ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون قالوا فلما دخلوا عليهم رأوا أنهم مسخوا في القردة أنسباءهم من الانس ولم تعرف الانس أنسباءهم
من القردة فجعل القرد يأتي نسيبه من الانس فيشم ثيابه ويبكي فيقول له الرجل ألم ننهكم فيقول القرد برأسه
نعم قال قتادة صارت الشباب قردة والشيوخ خنازير فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم ثم خرج
الممسوخون من المدينة وهاموا على وجوههم متحيرين ومكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا وكذلك لم يبق
قوم مسخوا أكثر من ثلاثة أيام ولم يتوالدوا ولم ينسلوا ثم بعث الله عليهم ريحا ومطرا فقذفتهم في البحر
فاذا كان يوم القيامة أعادهم الله تعالى الى صورهم البشرية فيدخلهم النار وروى أبو نضرة عن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة بعذاب من السماء بعد ما
أنزل التوراة على وجه الأرض غير أهل القرية التي كانت حاضرة البحر الذين مسخوا قردة ألم تسمع قول الله
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى الآية

باب في قصة داود وسليمان عليهما السلام في الحرث •

قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين قال ابن
عباس وقتادة كان الحرث زرعا وقال ابن مسعود وشريح كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده اذ نفشت فيه
غنم القوم رعته ليلا فأفسدته والنفش بالليل والهمل بالنهار وهما جميعا الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين
لا يخفى علينا منه شيء قال ابن عباس وقتادة ان رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب غنم والآخر صاحب
حرث فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئا فقال له داود اذهب
فان الغنم لك فأعطاه رقاب الغنم بالحرث فمرا على سليمان فقال لهما كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان
لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف كنت تقضي القضاء بينهما

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فقال كيف ادفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لاهل الحرث
مثل حرثهم فاذا كان العام المقبل وصار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه وقال
ابن مسعود وشريح ان راعيان دخلت ليلة فجنب كرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فاكلت القضبان
واجسرت الكرم فسار صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالاغنام لصاحب الكرم لانه لم يكن في ثمن الاغنام
وثمن الكرم تفاوت قال فمرا بسليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال لهما ما قضى بينكما داود فقصا
عليه القصة فقال سليمان غير هذا ارفق بالفريقين فعاد الى داود فاخبراه بذلك فدعا سليمان وقال
له بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الكرم
لينتفع بنسلها وصوفها ومنافعها ويقوم الراعي في اصلاح الكرم الى ان يعود كهيئته ثم يتسلم صاحبه
وترد الاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فنزل قوله تعالى ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال الحسن كان الحكم ما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في
حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب •

• باب في قصة استخلاف داود لابنه سليمان عليهما السلام وذكر بدء امر الخاتم •

قال ابو هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى انزل كتابا من السماء على داود عليه السلام مختوما بخاتم من ذهب
فيه ثلاث عشرة مسألة فاوحى الله تعالى الى داود ان سل عنها ابنك سليمان فان هو اخرجها فهو الخليفة
من بعدك قال فدعا داود عليه السلام سبعين قسا وسبعين حبرا واجلس سليمان في ايديهم وقال يا بني
ان الله تعالى انزل علي كتابا من السماء فيه مسائل وامرني ان اسألك عنها فان اخرجتها فانت الخليفة من
بعدي فقال سليمان ليسأل نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله قال داود يا بني ما اقرب الاشياء
وما ابعدها وما انس الاشياء وما اوحشها وما احسن الاشياء وما اقبحها وما اقل الاشياء وما
اكثرها وما القائمان وما الساعيان وما المشتركان وما المتباغضان وما الامر الذي اذا ركبه
الرجل حمد آخره وما الامر الذي اذا ركبه الرجل ذم آخره فقال سليمان عليه السلام اما اقرب الاشياء
فالآخرة واما ابعد الاشياء فما فاتك من الدنيا واما انس الاشياء فجسد فيه روح واما اوحش
الاشياء فجسد لا روح فيه واما احسن الاشياء فالايمان بعد الكفر واما اقبح الاشياء فالكفر
بعد الايمان واما اقل الاشياء فاليقين واما اكثر الاشياء فالشك واما القائمان فالسماء والارض
واما الساعيان فالشمس والقمر واما المشتركان فالليل والنهار واما المتباغضان فالموت والحياة
واما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد آخره فالحلم عند الغضب واما الامر الذي اذا ركبه الرجل ذم آخره
فالحرج عند الغضب قال ففكوا الخاتم فاذا جواب المسائل سواء على ما نزل من السماء فقال
القسيسون والاحبار لا نرضى حتى نسأله عن مسألة فان اخرجها فهو الخليفة من بعدك فقال سليمان
عليه السلام سلوني وما توفيقي الا بالله فقالوا له ما الشيء الذي اذا صلح صلح كل شيء من الانسان واذا
فسد فسد كل شيء من الانسان فقال هو القلب فقام داود فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ان

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الله تعالى يأمرني ان استخلف عليكم سليمان قال فضجت بنو اسرائيل وقالوا غلام حدث يستخلف علينا وفينا من
هو افضل منه واعلم فبلغ ذلك داود عليه السلام فدعا رؤساء اسباط بني اسرائيل وقال لهم انه قد بلغني
مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فان صاحبها ولي هذا الامر بعدي قالوا قد رضينا فجاءوا بعصيهم فقال
لهم داود ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا
واغلق عليها الباب وشد بالاقفال وحرسه رؤوس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل ففتح
الباب فاخرج عصيهم كما هي واما عصا سليمان فقد اورقت واثمرت قال فسلموا الامر في ذلك لداود عليه السلام
فلما رأى ذلك داود حمد الله وحمل سليمان خلفه ثم سار به في بني اسرائيل فقال ان هذا خليفتي عليكم من بعدي
قال وهب بن منبه لما استخلف داود ابنه سليمان عليهما السلام وعظه فقال يا بني اياك والهزل فان نفعه
قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك والغضب فان الغضب يستخف بصاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته
فانهما يغلبان كل شيء واياك وكثرة الغيرة على اهلك من غير شيء فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا
برآء واقطع طمعك عن الناس فان ذلك هو الغنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر واياك وما يعتذر منه من القول
والفعل وعود نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان فان استطعت ان يكون يومك خيرا من امسك فافعل وصل
صلاة مودع ولا تجالس السفهاء ولا ترد على عالم ولا تماره في الدين واذا غضبت فالصق نفسك بالارض
وتحول من مكانك وارج رحمة الله فانها وسعت كل شيء قالوا ثم ان سليمان بعد ان استخلف احب امرأة
وتزوج بامرأة واستتر عن الناس واقبل على العلم والعبادة ثم ان امرأته قالت له ذات يوم بأبي انت وامي
ما اكمل خصالك واطيب رائحتك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابي جلود خلف السوء فتعرضنا
لزوال الله ارجو ان لا يخيبك الله فقال سليمان اني ما عملت عملا قط ولا احسنه ثم انه دخل السوق وصيد
يومه ذلك فلم يقدر على شيء فرجع فاخبرها فقالت غدا يكون ان شاء الله فلما كان اليوم الثاني
مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتعطيني شيئا قال نعم فاعانه
فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحمد الله تعالى ثم انه شق بطن احداهما فاذا هو بخاتم
في بطنها فاخذه وصره في ثوبه وحمد الله عز وجل واخذ السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امرأته
بذلك فاخرج الخاتم ولبسه في اصبعه فعكفت عليه الطير والريح ووقع عليه بهاء الملك ثم لم
يلبث ابواه ان ماتا فلما ماتت حمل المرأة واباها الى اصطخر والله اعلم •

• باب في ذكر وفاة داود عليه السلام •

قال الشيخ ابو زيد سمعت الشيخ ابا عمرو القرشي يقول ان داود عليه السلام كانت له وصيفة
تغلق الابواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح ثم تنام ويقبل داود على ورده في العبادة فاغلقت ذات
ليلة الابواب وجاءته بالمفاتيح ثم ذهبت لتنام فرأت رجلا قائما في وسط الدار فقالت له من ادخلك
منزل الدار فان صاحبها رجل غيور فجئت حذرك فقال لها انا الذي ادخل الدور وعلى الملوك بغير اذن
قال فلما سمع داود ذلك وكان في المحراب وافقه ايضا فجزع واضطرب وقال لها علي به فأتاه فقال له

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

داود ما دخلت هذه الدار في هذا الوقت بغير اذن فقال له انا الذي ادخل الدور على الملوك بغير اذن
فقال له اذا انت ملك الموت قال نعم قال اجئتني داعيا ام ناعيا فقال بل ناعيا فقال له داود عليه السلام
فهلا ارسلت الي قبل ذلك وانذرتني لاستعد للموت فقال كم ارسلت اليك فلم تنتبه فقال ومن كانت رسلك
التي ارسلت الي فقال يا داود اين ابوك ايشا واين امك اين اخوك اين جارك ابن فهار منك اين فلان وفلان
فقال ماتوا كلهم فقال اما علمت انهم رسلي اليك وان النوبة تبلغك قال الاستاذ رضي الله عنه وفي هذا
المعنى قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يزال المرء ينعى اخاه حتى يكونه وقد جعل الرجاء فيحول الموت
دونه وقد نظمه بعض الشعراء فقال

وإذا حملت الى القبور جنازة ... فاعلم بانك بعدها محمول

وإذا وليت امور قوم ساعة ... فاعلم بانك عنهم معزول

وقال اهل التاريخ كان عمر داود عليه السلام مائة سنة وكان من ذلك ملكه اربعين سنة وقد
مضى في قصة آدم وما وهب له داود من عمره عليهما السلام

مجلس في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به

قال الله تعالى وورث سليمان داوود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداوود
عليه السلام تسعة عشر ابنا وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام اعظم ملكا من ابيه داوود
وأقضى منه وكان داوود عليه السلام اشد تعبدا من ابنه سليمان وكان سليمان حين اتاه الله الملك
والحكمة ابن ثلاث عشرة سنة وكان ملكه ما بين الشام الى اصطخر وقيل انه ملك الارض كلها وروي
مجاهد عن ابن عباس قال ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان عليه السلام وذو
القرنين واما الكافران فالنمرود بن كنعان وبختنصر

باب في صفة حليته عليه السلام

قال وهب بن منبه وكعب الاحبار كان سليمان ابيض جسيما وضيئا جميلا كثير الشعر يلبس من الثياب
البياض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين جالس مسكينا وكان
ابوه في ايام ملكه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه ووفور عقله وعلمه صلى الله على نبينا
محمد وعليه وسلم

باب فيما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام من ملكه من انواع المناقب والمواهب وغير ذلك

قال الله تعالى ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين وقال تعالى اخبارا عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت
الوهاب فاجاب الله دعاءه واكرمه بخصائص لم يكرم بها احدا من خلقه قبله ولا بعده فمنها
تسخير الله له الريح كما قال عز وجل فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد بلغة حمير

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال محمد بن اسحاق وغيره من اصحاب الاخبار كان سليمان عليه السلام رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو
وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اتاه حتى يذله ويقهره وكان اذا اراد الغزو امر بعسكره فيضرب
له خشب ثم ينصب له على الخشب سرير ثم يحمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه
ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت تلك الخشب فحملتها حتى اذا استقلت امر الرخاء فمر به
شهرا في غدوته وشهرا في روحته الى حيث اراد كما قال تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر
وقال ابن اسحاق وذكر ان منزلا بناحية دجلة فوجد فيه كتابا مكتوبا كتبه بعض اصحاب
سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن
رائحون ان شاء الله تعالى فبائتون بالشام قال وكان فيما بلغني تمر بعسكره الريح الرخاء تهوي به
الى حيث اراد وانها لتمر بالمزرعة فلا تحركها واخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه باسناده عن وهب بن منبه عن
ابيه قال ان سليمان عليه السلام ركب الريح يوما فمر بحراث فنظر اليه الحراث وقال لقد اوتي آل داوود ملكا
عظيما فحملت الريح كلامه والقته في اذن سليمان عليه السلام فنزل حتى اتى الحراث وقال له اني سمعت
قولك وانما نزلت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه لتسبيحة واحدة يقبلها الله منك خير مما اوتي آل داوود
فقال له الحراث اذهب الله همك كما اذهبت همي وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام
بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله
ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم
الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لئلا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط
مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن محمد بن
كعب القرظي قال بلغني ان عسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون
منها للجن وخمسة وعشرون منها للوحوش وخمسة وعشرون منها للطير وكان له الف بيت من القوارير على الخشب
فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فتحمله ويأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله تعالى اليه
وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح به اليك فاخبرتك
به ومنها تعليم الله له كلام الطير حتى النمل كما قال تعالى يا ايها الناس علمنا منطق الطير الآية قال ابن
فنجويه باسناده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه
يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها
تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان
وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله
قال وصاح الطيطوى فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل حي ميت وكل جديد بال قال
وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله عليه وسلم عن قتله وهدرت حمامة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول سبحان ربي الأعلى
ملء سماواته وملء أرضه وصاح قمري فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول سبحان الحي الذي لا يموت أبدا
وصاح غراب فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فإنه يلعن العشارين والحدأة تقول كل شيء هالك إلا وجهه
والقطا تقول من سكت سلم والعنقاء تقول ويل لمن الدنيا همه والبازي يقول سبحان ربي الأعلى وبحمده
والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والعصفور يقول سبحان المذكور بكل مكان وأخبرنا ابن ميمون
بإسناده عن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فإنه يقول الرحمن على
العرش استوى وبإسناده عن صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك إذا صاح
يقول اذكروا الله يا غافلين وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام
أنه قال إذا صاح النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فإن آخرك الموت وإذا صاح العقاب قال في البعد عن الناس
أنس وإذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي آل محمد وإذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين
كما يمدها القارئ وقال فرقد السبخي مر سليمان ببلبل فوق شجرة وهو يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال
لأصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ورسوله أعلم قال إنه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا
العفا وأخبرنا أبو عبد الله بن حامد بإسناده عن ابن مسعود عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمامة فأخذناهما فجاءت الحمامة وشكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من فجع هذه الحمامة بفرخيها فقلنا نحن فقال ردوهما إلى موضعهما وروي أن
قنبرة أتت يوم سليمان عليه السلام فقال الذكر للأنثى إلى أين تنقطعين فيمضي يوم سليمان الملك لو
ركب إلينا لحطم بيضنا فقالت الأنثى وجد أن نبي الله أرحم بنا من ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث إليهما
جنيا حين أراد أن يركب وقال اجعل بيضها تحت رجليه وإياك أن تصيبها بشيء فلما تم سليمان في موكبه
وجاوزها قالت الأنثى ألم أقل لك أن نبي الله أرحم بنا من ذلك فقال الذكر للأنثى عندي للملك هدية قالت
وما عندك قال عندي جرادة أدخرتها له فقالت الأنثى عندي تمرة أدخرتها له قال فأخذ
التمرة والجرادة ثم طارا حتى وقعا بين يدي سليمان وهو على سريره في مجلسه فوضعاهما بين يديه ودعوا له
فدعا لهما ومسح بيده على رؤوسهما فيروى أن هاذه القنبرة التي على رأس القنبر من مسح سليمان عليه
السلام إياهما قال ومر سليمان في موكبه على نملة فقالت النملة سبحان الله العظيم ما أعظم ما أوتي آل
داود فتبسم سليمان من قولها ومر قوله بجنوده ثم قال ألا أنبئكم بخبر من العجب من هاذه النملة
قالوا بلى قال تقول اتقوا الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضى وروي أن
سليمان عليه السلام خرج يوما يستسقي ومعه الإنس والجن فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحيها رافعة
يديها وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى لنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا فقال
سليمان لمن معه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وحكي أن نملة دنت على سليمان فحملها ورمى بها
فوقعت النملة فقالت ما هاذه الصولة وما هاذا البطش أما علمت أني أمة من أنت عبده فغشي على سليمان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فلما أتاه قال ائتوني بها فأتوه بها فسألها فقالت له جلدي رقيق وبدني ضعيف وأخشى تنشر ومفتشي
فقال لها سليمان اجعلني في حل مما جرى فقالت بشرط أن لا تنظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولا تسترق
في شهواتها وضحكها ولا يستعجبن أحد بجاهك إلا يزل لقدره قال قد فعلت ذلك قالت فأنت في حل ومنها
قصة وادي النمل قال الله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم
حتى إذا أتوا على وادي النمل الآية قال الشعبي وكعب وغيرهما من أهل الكتب إن سليمان عليه السلام كان إذا
ركب حمل أهله وحشمه وخدمه وكتابه في مركبه الذي هيئ له وقد اتخذ فيه مطابخ ومخابز يحمل فيهما تنانير
الحديد وقدورا أعظاما يسع كل قدر عشرة من الجزر وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز
الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوي بهم فسار من إصطخر إلى اليمن وتوغل في
البادية فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يبعث في آخر الزمان
طوبى لمن آمن به واتبعه ثم انتهى إلى أرض الحرم فرأى حول البيت أصناما تعبد من دون الله فجاوز البيت فلما جاوزه
سليمان بكى البيت فأوحى الله تعالى إلى البيت ما يبكيك فقال يا رب هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا
علي فلم يهبطوا في ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي وهذه الأصنام تعبد حولي من دونك فقال
فأوحى الله تعالى إليه لا تبك فإني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك في آخر
الزمان نبيا هو أحب الأنبياء إلي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يزفون
إليك زفا مثل زفيف النسور إلى أوكارها ويحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك
من الأوثان وعبدة الشياطين ثم أمر الله سليمان عليه السلام أن ينزل عليه ويصلي فيه ويقرب عنده قربانا
ففعل ذلك قال فذبح عند الكعبة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن
حضر من أشراف قومه إن هذا المكان يخرج منه نبي عربي ويعطى النصر على جميع من ناوأه ويكون السيف
على رقبة من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم فطوبى
لمن أدركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال قريب من ألف عام قال ثم إن سليمان مضى
حتى أتى على وادي السدير واد من الطائف فأتى على وادي النمل فقامت نملة تمشي وكانت عرجاء تتكاوس
وكانت مثل الذئب العظيم وقال الشعبي كانت ذات جناحين واختلفوا في اسمها فأخبرنا ابن ميمون
بإسناده عن الضحاك قال كان اسم نملة سليمان طاخية وقيل جرمي فنادت لما رأت سليمان في موكبه
يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وكان لا تتكلم خلق إلا حملته الريح
وألقته في مسامع سليمان قال مقاتل فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فتبسم ضاحكا من قولها وقال
رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية وفي بعض الأخبار أن سليمان لما سمع قولها
نزل عليها وقال ائتوني بها فأتوه بها فقال لها لم حذرت النمل هل سمعت أني ظالم أما علمت أني نبي عدل
فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده قالت النملة يا نبي الله أما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع أني ما أردت
حطم النفوس وإنما أردت حطم القلوب خشيت أن يتمنين ما أعطيت فيفتتن ويشتغلن بالنظر إليك عن التسبيح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال لها عظيني فقالت له … هل علمت لم سمي أبوك داود فقال لا قالت لأنه داوى جراحة فلم يد
ثم قالت وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم ركنت إلى ما أوتيته بسلامة صدرك وحق لك أن
تلحق بأبيك داود ثم قالت أتدري لم سخر الله تعالى لك الريح قال لا قالت ليخبرك أن الدنيا كلها ريح فتبسم
ضاحكا من قولها متعجبا وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية أخبرني
ابن ميمونة بإسناده عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الدواب الهدهد
والصرد والنحلة والنملة ومنها قصة العنقاء في إثبات القضاء والقدر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن

قصة العنقاء

حامد بإسناده عن محمد بن جعفر الصادق قال عاتب سليمان الطير في بعض عتابه فقال لها إنك تأتيني
كذا وكذا وتفعلين كذا فقالت والذي رفع السماء والثرى إنا لنخرج على القدر ولكن قضاء الله يأتيني إلى منتهى
علمه وقدرته قال صرفته … القضاء فقالت العنقاء لست أومن بهذا فقال لها سليمان ألا أخبرك
بأعجب العجب قالت بلى قال إنه ولد الليلة غلام بالمغرب وجارية بالمشرق هذا ولد ملك كبير وهذه ابنة
ملك والجارية والولد يجتمعان في أمنع المواضع بقدرة الله تعالى وأهولها على سفاح في جزيرة في وسط البحر
فقالت العنقاء يا نبي الله أو قد ولد هذان الولدان المذكوران قال نعم الليلة قالت هل أخبرت بهما من هما
وما اسمهما واسم أبيهما قال بلى اسمها كذا وكذا واسم أبيها كذا وكذا فقالت العنقاء يا نبي الله
أنا أبطل القدر وأفرق بينهما فقال لها سليمان إنك لا تقدرين على ذلك قالت بلى فأشهد سليمان عليها
الطير وكفلتها البومة فمرت العنقاء وكانت في كبر الجمل عظما ووجهها وجه إنسان ويداها يدا
إنسان وثدياها ثديا امرأة و… كلها ريش فحملت في الهواء حتى أشرفت على الدنيا فأبصرت كل دار وما
فيها وكل إنسان وأبصرت الجارية … في مهدها وقد أجلسوها فاختلست الجارية من المهد وطارت بها
حتى انتهت إلى جبل شاهق … في جوف البحر وسط جزيرة وفي الجزيرة شجرة عالية لا يبلغها طير لا
يجهد طيرانه ولها أغصان … على كل غصن كأعظم ما يكون من شجر الأرض كثيرة الورق
فاتخذت لها وكرا في وسط الشجرة … وسعا مضيئا وطيبا وأرضعتها وحضنت الجارية تحت جناحها
وصارت تأتيها بأنواع الطعام … وتجعلهما من اليد والماء وتؤنسهما بالليل ولا تخبر أحدا بشأنها
كي يتم أمرها وهي تغدو إلى سليمان … وتروح إلى وكرها فعلم سليمان بذلك ولم يبده لها فبلغ الغلام
مبلغ الرجال وصار ملكا من ملوك الدنيا وكان يلهو بالصيد ويحبه ويطلبه فصار لا يفتر ليلا ولا نهارا
وكان أبوه ملكا عظيما فلما … ارتحل وترك ولده لاهيا بالصيد لم يزجره عنه حتى نال منه منالا هو بلا
وأم عظيما فقال يوما له … كل صيد البر وفلواته ومفازاته فقد نلت منه فلو ركبت البحر فنلت من
صيده فإنه كثير الصيد وكثير العجائب فقال له المشيرون من وزرائه نعم ما رأيت وهو أكثر شيء من
خلق الله صيدا وعجائب فأمر … بتجهيز ما يحتاجون إليه وهيأ السفن وجعل يأخذ من كل شيء
يملكه وأحضر من الوزراء والندماء … والغلمان والجواري والطباخين والخبازين والدواب والبزاة
والصقور وكلاب الصيد وجميع ما يحتاجون إليه مما يريده ويشتهيه من الملاهي وركب السفن ومضى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

البحر كذلك يتصيد ويتلذذ بالفرح ولا يعرف شيئا غير ذلك حتى سار مسيرة شهر فأرسل الله على سفينته ريحا
عاصفة فخربتها وساقتها حتى قربت من شجرة العنقاء والجارية وهي مسيرة خمسين سنة في منتهى خمسين
ليلة كل ليلة مسيرة سنة ثم ركدت سفينته بإذن الله تعالى وأصبح الغلام من سفينته راكدة فأخرج رأسه من
ناحية ونظر فإذا هو بجبل شاهق في وسط جزيرة في البحر يعلوه الزعفران طويلة لا يدري أين منتهاها ولا عرضها
وإذا هو بشجرة خضراء في رأس الجبل ملتفة كثيرة الأغصان والأوراق ورفعها … الجبلة تجوح
بين الأغصان بيوض باتت بيضاء … فقال لأصحابه إني أرى عجبا أرى جبلا شاهقا في وسط جزيرة لم
أر مثله ولا مثل طوله ولا عرضه وأرى شجرة فيها كل حسن فقد أعجبني منظرها ثم إنه حرك سفينته وجاء
بها إلى الجزيرة التي فيها الجبل وأرساها عندها وقال لأصحابه أقيموا هاهنا حتى أمضي وأبصر هذه الجزيرة
وهذا الجبل الذي في وسطها هل فيها عمارة أو أثر آدمي في تلك الجزيرة وآتيكم بخبرها ثم إنه نزل من السفينة
مسرورا فطاف في أرجاء الجزيرة فلم ير فيها أثر عمارة ولا عين بناء آدمي قبله ثم إنه صعد إلى رأس الجبل من أ
أصل الشجرة وكانت الجارية قد نظرت إلى السفينة وهي جارية فلم تعرف ما هي لأنها أخذت صغيرة ولم تدر
ما السفن فبقيت متعجبة وليس عندها أحد تسأله عن ذلك فبينما هي متفكرة في أمر السفينة إذ أحست من بين
الآدميين ما أخرج رأسها من الوكر فنظرت يمينا وشمالا فلم تر أحدا فنظرت إلى أصل الشجرة فإذا بالغلام وقف
فتعجبت منه لما رأته من حسنه وجماله وكيف وصلوا إلى ذلك الموضع وإن الغلام لما بلغ أصل الشجرة
نظر يمينا وشمالا وبقي متعجبا من عظم تلك الشجرة ورفعها إلى السماء وصار ينظر إلى أغصانها وكانت
الجارية قد أخرجت رأسها لتنظر إلى السفينة فلما نظرتها التفتت إلى أصل الشجرة فوقعت عينها في
عين الغلام فرأى الغلام صورتها ورأى عجبا من عظم جمالها وكثرة شعرها وذوائبها فقال لها الغلام
بلسان فصيح أجنية أنت أم إنسية قالت لا والله أنا من أخيار الإنس فمن أنت فأجابها الغلام فقالت
لا أدري ما تقول وما أنت إلا أني أرى وجهك كوجهي وكلامك ككلامي وإني لا أعرف شيئا غير العنقاء
وهي أمي التي ربتني وحضنتني وهي تأتيني كل ليلة وتبيت بيننا فقال لها الغلام وأين العنقاء
فقالت هي في نوبتها فقال الغلام وما نوبتها قالت تغدو كل يوم إلى ملكها سليمان فتسلم عليه وتقيم
عنده إلى الليل ثم تجيئني وتحرسني بكل ما يحكم به سليمان وإنه لملك عظيم على ما تصفه لي أمي العنقاء
من ملكه وإنما تخبر بأنه أحسن الناس وجها وأتم خلقا منه قال فازداد الغلام ثم قال عرفته ومن أين
قبل أبي وسبب دولته وأني لم … وقد يؤدي إليه الخراج وفرح الملك لما الحكيم والرئيس ثم بكى الغلام
ساعة فقالت له الجارية ما يبكيك قال على وحدتك في مثل هذا الموضع الذي لا أنيس فيه ولا أحد وأن مثلك
في الدنيا عند الشيخ والصدر وكلهم في مقاصير الذهب والفضة والعيش الهني والغدو والدلة الحسنة
مع الأزواج يتعانقون ويتنعمون ويتوالدون الأولاد مثل خلقك وخلقي إن أبيت أن هاهنا البر فإن عجلت
من ذلك من ينعقد أن تتعمق في البحر وإن وقعت في البحر فجهدا أنه يخرجك قال فعزمت الجارية على قوله
قالت وكيف لي أن تكون معي إنسي مثلك يحرسني بمثل حرسها ويعطفني مما ذكرت فقال لها الغلام

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

او لا تعلمين ان الله اتخذ سليمان نبيا وسخر له الريح والطير ومن الذي رحمه وسلّ فتى ابيك لا كون لك العا
وصاحبا وانيسا وابن لعمر اولاد الملوك فقالت له الجارية كيف تصبين الي واصير اليك وان العنقاء هاذه لي
زوج وتحي، وتخصني الى صدرها بين جناحيها فقال لها الغلام تكثرين من عجز روحشتك وبكاءك
على العنقاء ليلتك هذه فاذا جاءتك اليك وقالت لك ما يبكيك وما شانك فأخبريها بوحدتك
في نهارك ثم انظري هل يكون من ردها عليك فاخبريني بذالك ففعلت وان العنقاء رجعت اليها فوجدتها
باكية حزينة فقالت لها يا بنية ما لك فقالت لها الوحدة والوحشة قتلتني واني لمتعجبة على نفسي من ذلك
فقالت لها يا بنية لا تخافي ولا تحزني فاني اشتاق سليمان عليه السلام ان اتيه يوما ويوما اتيك فيكون
ذالك انسا لك فلما أصبحت أخبرت الغلام بما اجابها فقال اصبري وتصبرين على ذالك ولكن سانحي
من واسي بعد لي حسا وأبغي بطنه واخرج ما فيه واطيبه بطيب معي وادخل انا في جوفه والفيه على راس
سفينتي هاذه فاذا جاءتك العنقاء تقولين لها ارى عجبا ارى خلفة ملفاة على كوثل هذه السفينة
فلو اختطفتيها وحملتيها الي فكانت معي في وكري وانس بها كان احب الي من كونك عندي نهارا
وامساكك عن اخبار سليمان واخبار الادميين فلما رجعت العنقاء وجدتها على حالتها وكان
سليمان قد شغل عنها فلم تصل اليه في استغنائها ايام في المقام يوما والعد ويوما فقالت لها
يا بنية ان نبي الله قد اشتغل عني اليوم بالحكم بين الادميين فلم اصل اليه فقالت لها اني لا اريد ان تخلي
عندي نبأ المكان اخبار سليمان واخبار الادميين واني ارى عجبا في البحر ارى شيئا تبعا جاسو فقالت
لها العنقاء منه سفينة فوق سيارة راكبين في البحر فقالت جدا انه اراه ملقى على راس هذه السفينة
قالت دابة ميتة القوها قالت فاحمليها الي لا ستانس بها وانظر اليها فانقضت العنقاء فاختطفت
الفرس وكان الغلام في بطنها فحملتها الى عشها فقالت الجارية يا اماه ما احسنه وضحكت من حسن
العنقاء بذالك وقالت يا بنية لو علمت لكنت أتيتك بمثل هذا منذ حين ثم انها كانت في نوبتها عند
سليمان فخرج الغلام من بطن الفرس فلاعبها ولاعبته وافتضها وأحبلها من ساعتها وفرح كل واحد
منهما بصاحبه واستانسن وكان سليمان عليه السلام قد جاءه الخبر باجتماعهما من قبل ان تجي وان
العنقاء راحت وكان مجلس سليمان يومئذ مجلس الطير وحكمهم مجلس سليمان عليه السلام للطير في
مرتبته ودعا بعرفاء الطير وامرهم ان لا يتخلف طير الا حضرت اليه فحضرت اليه جميع الطيور ثم امر عرفاء
الجان بجن وابناء الجن من سكان البحار ومسكان الجزاير والهواء والمغارات والفلوات والامصار
فحشروا اليه وامر الشياطين فاحضرت كذالك وكذلك الانس كلهم ثم كل دابة تدب على وجه الارض فاشتد
الخوف وقالوا انفسهم نشهد بالله ان نبي الله قد اهمه امر عظيم فاول سهم قد خرج في تقديم الطير
سهم الحداة وكانت الطير لا تتقدم الا بالسهام وكذلك الجن والشياطين فتعرضت الحداة تدعي على
زوجها وكان قد هجرها وتركها فقالت يا نبي الله انه سفدني حتى اذا احتضنت بيضي وافرخت ولدي
جحد نسبه فقال سليمان للذكر ما تقول فقال يا نبي الله انها لا تمتنع من الطير ومن يرد الي لا ادري

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هل هو مني او من غيري قال فأمر سليمان بولدها فجيء به فوجد الشبه واحدا فالحقه بالذكر ثم قال لها
لا تمكنه من السفاد حتى تشهدي عليه بذالك الطير بالصراخ فانه لا يجحد بعدها ابدا الى يوم القيامة فمن اذا
سفدها ذكرها صاحت وقالت يا طيور سفدني اشهدوا معاشر الطيور اشهدوا ثم خرج سهم العنقاء
فتقدمت اليه فقال لها سليمان ما فعلت في القدر فقالت يا نبي الله في القول ولا استطاعة ما دفع الشيء
بالخير فقال لها سليمان وانى الشرك الذي كان بيني وبينك زعمت انك تعرفين بقوتك واستطاعتك بين الجارية والغلام
فقالت قد فعلت فقال سليمان الله اكبر فانبئيني بها الساعة والخلق شهود لا علم عنده قولك ثم امر بعض الطير ان
يكون معها لا يفارقها حتى تأتي بها فمرت العنقاء حتى قربت من الجارية وكانت الجارية اذا قربت منها العنقاء
تسمع حفيف اجنحتها فبادر الغلام ويدخل جوف الفرس فلما رأتها البنت قالت لها كاني عنك اليوم شانا ارى
رجعت من ساعتك فقالت لها العنقاء ان لي شانا مع سليمان فقد امر باحضارك الساعة لان كان بيني وبينه
في امرك وانه لا ارجوا نظرتي اليوم فيك قالت لها كيف تحملينني فقالت على ظهري فقالت وهل استقر على ظهرك واني ارى
اهوال البحر فلا امان ان ازل فاسقط واهلك قالت في منقاري قالت وكيف اصبر في منقارك قالت لها فكيف
اصنع ولابد لي من احضارك عند سليمان ومن اراد بها الطير معي وقد دعا بكفيلتي البومة فقالت ادخل في
جوف هذا الفرس ثم تحمليه على ظهرك او في منقارك فلا ارى شيئا ولا اسقط ولا افزع من شيء قالت اصبت
قال فقد خلق جوف الفرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء الفرس في منقارها وطارت حتى وضعت الفرس بين
يدي سليمان عليه السلام فقالت يا نبي الله هي الان في جوف الفرس فأبى الغلام فتبسم سليمان طويلا ثم
قال لها اتؤمنين بقضاء الله وقدره وانه لا حيلة لاحد في دفع قضائه وقدره وعلمه السابق الكائن من
ربك فقالت اومن بالله واقول ان المشيئة الى العباد والقوة بمن شاء فليفعل خيرا او شرا قال سليمان كذبت
ما جعل الله من المشيئة للعباد شيئا ولكن من شاء الله ان يكون سعيدا كان سعيدا ومن شاء ان يكون كافرا كان كافرا
ولا يقدر احد ان يرد مع قضاء الله وقدره بحيلة لا بفعل ولا بعلم وان الغلام الذي قد ولد بالمغرب مع الجارية
التي ولدت بالمشرق قد اجتمعا الان في مكان واحد على سفاح وقد حملت الجارية من الغلام بولد فقالت
العنقاء لا تقل يا نبي الله هذا فان الجارية معي في جوف هذا الفرس فقال سليمان الله اكبر اين البومة
المتكفلة بالعنقاء فقالت ها انا يا نبي الله قال سليمان انت على ضمان قول العنقاء قالت نعم فقال سليمان
قدر الله السابق قبل الخلق اخرجهما على قضائه ومشيئته قال فامر البومة ففتحت جوف الفرس واخرجتهما
جميعا من جوف الفرس فاما العنقاء ففزعت وذهبت وطارت في السماء فاخذت نحو المغرب واختفت في بحر من
بحاره والتفت بالقدر وحلفت لا تظهر وجه طير ابدا استحياء منه واما البومة فانها اقامت في الاجام
والجبال وقالت اما بالنهار فلا اخرج ابدا ولا اسال الى المعاش حتى اذا اخرجت ليلا راوني الطير واجتمعوا
علي وقالت لها يا فرية فمن تخضع لهذا ومن ما كان من شان العنقاء والبومة في القضاء والقدر
والله اعلم بالغيب ومنها تخصيص الله تعالى سليمان عليه السلام بالخيل الجياد العراب التي اخرجها الله
من البحر في قول اكثر اهل الاثر قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات الخيل القائمات

على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر من يد أو رجل والجياد السراع. قال الحسن: بلغني
أنها كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة. وقال الكلبي: غزا سليمان أهل نصيبين فأصاب منهم ألف فرس
وقال مقاتل: ورث سليمان من أبيه داوود ألف فرس، وكان أبوه أصابها من العمالقة. قالوا: فصلى سليمان صلاة
الظهر وقعد على كرسيه، فعرض عليه منها تسعمائة فرس، فاشتغل بحسنها وكثرتها والإعجاب بها حتى غابت
الشمس وفاتته صلاة العصر، ولم يعلمه أحد من أجل هيبته له، فاغتم لذلك وقال: ردوها علي. فردوها، فأمر فيها
وعرقبها بالسيف وقربها إلى الله تعالى، وبقي منها مائة فرس، فما في أيدي الناس من الخيل العراب فهي من نسل تلك
المائة. وقال كعب: كانت الأفراس أربعة عشر، فأمر بضرب أعناقها وسوقها بالسيف وقتلها، فسلب الله
ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها. قال الحسن: فلما عقر الخيل لأجل الله تعالى أبدله الله تعالى مكانها
خيرا منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره رخاء حيث شاء، غدوها شهر ورواحها شهر، وكان يغدو من إيلياء
فيقيل بإصطخر ثم يروح منها فيبيت ببابل. وروي أن سليمان سار من أرض العراق غاديا فقال بمدينة
مرو وصلى العصر بمدينة بلخ، تحمله الريح وتظله الطير بخيله وجنوده، ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك
ثم جاوزها إلى أرض الصين، ثم عطف بجيشه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض الهند، ثم خرج منها إلى
مكران وكرمان، ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزل بها أياما، ثم غدا منها فقال بكسكر، ثم رجع إلى الشام
وكان مستقره بمدينة تدمر، وكان قد أمر الشياطين قبل خروجه من الشام إلى العراق أن يبنوا له تدمر فبنوها
بالصفائح والعمد والرخام الأبيض والأصفر، وفي ذلك يقول الشاعر:

وإذ كر سليمان إذ قال المليك له • قم في البرية فاحددها عن الفند
وجيش الجن إني قد أذنت لهم • بناء تدمر بالأحجار والعمد

قال: ووجدت هذه الأبيات منقورة في صخرة بأرض كسكر أنشأها بعض أصحاب سليمان بن داوود عليهما السلام:

ونحن ولا حول سوى حول ربنا • نروح إلى الأوطان من أرض تدمر
إذا نحن رحنا كان ريث رواحنا • مسيرة شهر والغدو لآخر
أناس شروا والله طوع نفوسهم • لنصرة دين للنبي المطهر
لهم في معالي الدين فضل ورفعة • وإن نسبوا يوما فمن خير معشر
متى يركبوا الريح المطيعة أسرعت • مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوف عليهم • متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

رجعنا إلى القصة. وقال قوم من العلماء: معنى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والأعناق
حبسها في سبيل الله وكوى سوقها وأعناقها بميسم الصدقة. وقال الزهري: مسح سوقها وأعناقها فقال الغفار قال
ومن رواية الواقدي عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: ثم إن الله أمر الملائكة الموكلين
بالشمس حتى ردوها على سليمان وصلى العصر في وقتها. حدثنا أبو عبد الله عقيل الأنصاري بإسناده
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أراد الله تعالى أن يخلق

الخيل قال للريح الجنوب: إني خالق منك خلقا فأجعله عزا لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالا لأهل طاعتي.
فقالت الريح: اخلق يا رب ومولاي إني مطيعة. فقبض منها قبضة فخلق فرسا وقال له: خلقتك عربيا
وجعلت الخير معقودا بناصيتك، والغنائم مجموعة على ظهرك، وعطفت عليك صاحبك، وجعلتك
تطير بلا جناح، فأنت للطلب وأنت للهرب، وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحونني ويحمدونني ويكبرونني
تسبحني إذا سبحوا وتهللني إذا هللوا وتكبرني إذا كبروا. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من
تسبيحة وتحميدة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعها إلا تجيبه بمثلها. قال فلما سمعت الملائكة
صفتها ونظروا خلقتها قالوا: ربنا نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا؟ فخلق الله لهم خيلا بلقا
أعناقها كأعناق البخت، فلما أرسل الله الفرس إلى الأرض واستوت قدماه عليها صهل، فقيل له:
بوركت من دابة، أذل بصهيلك أهل الشرك وأذل به أعناقهم وأملأ به آذانهم وأرعب به
قلوبهم. فلما عرض الله تعالى على آدم من كل شيء قال له: اختر من خلقي ما شئت، فاختار الفرس، فقيل
له: اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا، بركتي عليك وعليهم، ما خلقت خلقا
أحب إلي منك ومنهم. ومنها قوله تعالى: وأسلنا له عين القطر، أذبنا له عين النحاس، أسيلت ثلاثة أيام
كما يسيل الماء، وكانت بأرض اليمن، وإنما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان عليه السلام.
ومنها تسخير الله تعالى له الجن والإنس والطير والوحش والشياطين يعملون له ما يشاء، كما قال
تعالى: ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. وذلك أن الله
تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار، فمن زاغ عن أمر سليمان ضربه ضربة أحرقته. فمما عملت له
الشياطين بأمره وأحدثوه له الحمامات والطواحين والقوارير والصابون أشياء كثيرة، وأحدثوا له
والنورة والملح والنقرات، وبنوا له خانقين وقصر شيرين. ومما عملوا له الغياصة كما
قال تعالى: ومن الشياطين من يغوصون له الآية، وقال تعالى: والشياطين كل بناء وغواص، وكانوا يغوصون في البحار
ويستخرجون أنواع اللآلئ من الدر والمرجان وسائر الجواهر البحرية، وكانوا يستخرجون له اليواقيت والزمرد
وأنواع الجواهر الثمينة والمعادن، وهو أول من عمل ذلك.

حديث القبة

قال وهب بن منبه: بينما سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح من تحته والإنس عن يمينه والجن عن شماله
والطير تظله، إذ نظر إلى عظم أمواج البحر فحدثته نفسه أن يعلم ما في قعر البحر، فأمر الريح فسكنت من تحته، ثم قعد على
كرسي ملكه، ثم دعا رأس الغواصين فقال له: اختر لي من أصحابك مائة رجل، فاختار له مائة، فقال: اختر لي من
المائة ثلاثين، فاختار له ثلاثين، فقال: اختر لي من الثلاثين عشرة، فاختار له عشرة، فقال: اختر لي من العشرة ثلاثة،
فاختار له ثلاثة، فقال لواحد منهم: غص حتى تنتهي إلى قعر البحر وتأتيني بالخبر. فقال له: سمعا وطاعة لك يا نبي الله.
فغاص وأبطأ ثم خرج، فقال له سليمان: ما الذي رأيت؟ قال: يا نبي الله، ما رأيت إلا أمواجا وحيتانا غير أني رأيت ملكا
عظيما وقال لي: أين تريد؟ فقلت له: إن نبي الله سليمان أرسلني أنظر له قعر البحر، فقال: ارجع إليه فإني عليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منه السلام وقال له إن قوما ركبوا هذا البحر منذ أربعين عاما وغاب عليهم مركبهم فخرجوا يطلبونه فسقط
من أحدهم قدوم فهو يتجلجل في البحر ولم يبلغ قعره بعد ثم رجع إليه وأخبره بالخبر فتعجب نبي الله سليمان
عليه السلام من ذلك ولحقه غم أي قصد قال فبينما هو على شاطئ البحر إذ رأى قبة من زجاج تقذف بها الأمواج
في لجة البحر فعارضها وقال للغواصين غوصوا إليها فغاصوا وأخرجوها فلما وضعت القبة على ساحل البحر
انفتح لها باب له مصراعين وخرج من القبة شاب أبيض من اللبن وكان رأسه تقطر ماء فجاء حتى وقف بين يدي
سليمان فقال له سليمان يا فتى من الجن أنت أم من الإنس قال بل من الإنس قال فتعجب سليمان منه ومن شأنه
ثم قال له ما بلغ بك ما أرى فقال يا نبي الله كان لي والدة وكنت من أبر الناس بها أطعمها وأسقيها بيدي ولا
أرد لها شيئا وصاحب البر لا ضيعة به فلما حضرتها الوفاة سألتها أن تدعو لي فرفعت رأسها إلى السماء وقالت
يا رب فرحني كما فرحني ولدي في دار فقد العباد في موضع لا يكون لإبليس وجنوده عليه سبيل ثم ماتت فدفنتها
فخرجت يوما إلى ساحل البحر فإذا أنا بهذه القبة فدعتني نفسي أن أدخلها فلما دخلتها انطبقت
على أبوابها وتزاخت الأمواج بها وكان هذا آخر عهدي يا نبي الله فقال له سليمان فمن أين مطعمك
ومشربك فقال يا نبي الله إذا كان الليل جاءني كالبيض في منقاره شيء أبيض فيه وجمعه إلي فأكله فيرويني
من الطعام والشراب فقال له سليمان فمن أين تعرف الليل والنهار وأنت في ظلمة من البحر قال يا نبي الله في القبة
خيطان خيط أبيض وخيط أسود فإذا رأيت الخيط الأبيض زاهرا علمت أنه النهار وإذا رأيت الخيط الأسود
زاهرا علمت أنه الليل فقال له سليمان هل لك في صحبتنا رغبة قال لا يا نبي الله إن شئت تأذن لي أن أعود إلى قبتي
فأذن له فانطلق ودخلها وانطبقت عليه بابها وتزاخت به الأمواج فكان آخر العهد به ومنها قوله تعالى يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فقال إنها الجفان كانت تسع الجفنة
الواحدة طعام ألف رجل فيجتمعون عليها يأكلون بين يديه وقدور راسيات ثابتات لا تزول يسع
القدر الواحد عشر جزر

• صفة مدينة سليمان عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء •

ومما عملوا له مدينة من قوارير عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع فجعلوا لها سقفا ما بين كل
سقفين عشرة أذرع في كل سقف جميع ما يحتاج إليه من العساكر والقباب والمرامي وأسفلها الغلة والحديد
وأعلاها الروحاء يرى من داخلها ما وراء خارجها من سحابه ونقابه والشمس بالنهار والنجم
بالليل وعلى السقف الأعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض يستضيء به في الليل الراعي العسكر كله ليلا
شاهد مد البصر وبها من الكراسي وكان الذهبي على مناكب الشياطين تحت كل ركن منها عشرة من
الشياطين تسع سليمان وجنوده وحشمه وأولياءه علوا وسفلا تحملها الريح إلى حيث يشاء
وكانت تلك المدينة له مستقرا يأكل ويشرب وينام ويتمتع بها وفي أسفلها دوابه وإصطبلات وأراوي
وأواخي لخيله ودوابه • ومما عملوا له كرسي ملكه •

صفة كرسي سليمان عليه السلام

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب روي أن نبي الله سليمان عليه السلام أمر الشياطين باتخاذ
كرسي يقعد عليه للقضاء وأمر أن يعمل بديعا مهولا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد وبهت قال
فعملوا له كرسيا من أنياب الفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحفوه بأربع
نخلات من الذهب شماريخها الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر على رأس نخلتين منها طاووسين من ذهب وعلى
رأس الأخريين نسران من ذهب بعضها مقابل بعض وجعلوا من جانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس
كل واحد منهما عمود من الزمرد الأخضر وقد عقدوا على النخلات أشجار الكروم من الذهب الأحمر واتخذوا
عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظلل عريش الكروم والنخل الكرسي ودرجه فيها قالوا وكان سليمان إذا
أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي ودرجه فيها ويدور دوران الرحى المسرعة
وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما وكذلك
يفعل في كل درجة يصعدها سليمان فإذا استوى أعلاها أخذ النسران اللذان على النخلتين المسك والعنبر ثم
تناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فتفتحها لسليمان فيقرأها على
الناس ويدعوهم إلى فصل القضاء قال وتجلس عظماء بني إسرائيل على كراسي الذهب والفضة المفصصة
بالجواهر وهي ألف كرسي على يمينه وتجيء عظماء الجن فيجلسون على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف
كرسي حافين به جميعا ثم تظلهم الطير وتتقدم الناس إليه للقضاء فإذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لإقامة
الشهادات دار الكرسي بجميع ما فيه وما حوله دوران الرحى المسرعة قال معاوية لوهب بن منبه ما الذي كان
يدير ذلك الكرسي قال بلكا رحم من ذهب وذلك الكرسي مما عمله له صخر الجني قالوا فإذا دار الكرسي بسط
الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما ونشر النسران والطاووسان أجنحتهما فيفزع منه الشهود
ويداخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون إلا بالحق فهذا شأن كرسي سليمان عليه السلام وعجائب ما
كان فيه فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بختنصر فأخذ ذلك الكرسي وحمله إلى أنطاكية فأراد أن
يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بأحواله فلما وضع قدميه على الدرجة السفلى ضرب الأسد يده
اليمنى وضرب ساقه في شريرته دفعها ورماه فحمل بختنصر فلم يزل يعرج ويتوجع منها حتى مات وبقي
الكرسي بأنطاكية حتى غزاهم ملك من الملوك يسمى كذا ابن شداس وهو من خليفة بختنصر ورد الكرسي
إلى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة فغاب
ولم يعرف خبره ولا يدرى أين هو والله أعلم ومنها بيت المقدس وصفة بنائه وبدو أمره قال الله
تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية وقال تعالى ونجيناه ولوطا إلى الأرض
التي باركنا فيها للعالمين قيل بالمياه والأشجار والثمار وقيل أركانها عذبا يخرج من تحت أصل الصخرة
التي ببيت المقدس يهبط من السماء إليها ثم يتفرق في الأرض وذلك قوله تعالى باركنا فيها للعالمين وروى
خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة
من نخل الجنة وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة على ظل النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران رضي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله عنهما يشفعان على أهل الجنة إلى يوم القيامة، وأما بدء بناء بيت المقدس وصفة بنائه على ما
ذكره أهل البصيرة بالسير فهو أن الله تعالى بارك في نسل إبراهيم حتى جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون فلما
كان زمان داود عليه السلام لبث فيهم مدة مديدة بأرض فلسطين وهم يزدادون كل يوم كثرة فأعجب
داود بكثرتهم وأراد أن يعلم عدد بني إسرائيل كم هو فأمر بعددهم وبعث نقباء وعرفاء فأمرهم
أن يرفعوا إليه ما يبلغ من عددهم فكانوا يعدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فبعث الله جبريل عليه السلام
وأوحى إليه يا داود قد علمت أني وعدت أباك إبراهيم يوم أمرته بذبح ولده فصبر واتبع أمري بأن أبارك
له في ذريته حتى يصيروا بعدد نجوم السماء وأجعلهم بحيث لا يحصى عددهم فأردت أن تعلم عددهم إنه
لا يحصى عددهم غيري وإني قد أقسمت لأبتلينهم ببلية يقل منها عددهم ويذهب عنك إعجابك بهم
وبكثرتهم فاختاروا إما أن أبتليكم بالجوع والقحط ثلاث سنين أو أسلط عليكم عدوكم ثلاثة أشهر أو
الموت ثلاثة أيام فجمع داود بني إسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى إليه وخيرهم فيه فقالوا أنت
أعلم بما هو أيسر لنا وأنت نبينا فانظر لنا غير أن الجوع لا صبر لنا عليه وتسليط العدو أمر فاضح فإن كان
لا بد فالموت لا تدبير له لأحد غيره فأمرهم داود أن يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتحنطوا ولبسوا الأكفان
وبرزوا إلى صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد بالذراري والأهلين وأمرهم أن يضجوا إلى الله تعالى ويتضرعوا
إليه لعله أن يرحمهم فأرسل الله عليهم الطاعون فأهلك منهم في يوم وليلة ألوفا كثيرة لا يدرى عددهم
ولم يفرغوا من دفنهم إلا بعد موتهم بشهر فلما أصبحوا في اليوم الثاني خر داود عليه السلام ساجدا
لله تعالى يبتهل إلى الله تعالى ويقول يا رب أنا آكل الحماض وبنو إسرائيل يضرسون يعني أذنبت
وبنو إسرائيل يعاقبون بما كان مني فاعف عني واعف عن بني إسرائيل فاستجاب الله دعاءه وكشف
عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت فرأى داود عليه السلام الملائكة سالين سيوفهم فغمدوها وارتقوا
في سلم من ذهب في صخرة بيت المقدس إلى السماء فقال داود لبني إسرائيل إن الله تعالى قد من عليكم
ورحمكم فجددوا الشكر فقالوا فكيف تأمرنا قال آمركم أن تتخذوا في هذا الصعيد الذي رحمكم الله فيه مسجدا
لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذاكر لله تعالى فأخذ داود في بنائه فلما أراد وأرادوا أن يشرعوا بالبناء جاء
رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف إخلاصهم في بنائهم فقال لبني إسرائيل إن لي فيه موضعا أنا محتاج إليه
ولا يحل لكم أن تجبروني عن حقي فقالوا يا هذا ما من أحد من بني إسرائيل إلا وله في هذا الصعيد مثل
حقك فلا تكن أبخل الناس ولا تضايقنا فيه فقال أنا أعرف حقي وأنتم لا تعرفون حقكم فقالوا له إما أن ترضى
وتطيب نفسك وإلا أخذناه منك كرها فقال لهم أتجرون هذا في حكم الله وحكم داود قال فرفع خبره
إلى داود عليه السلام فقال أرضوه فقالوا بكم نأخذه منك يا نبي الله قال خذوه بمائة شاة فقال
الرجل زدني يا نبي الله قال داود خذوه بمائة بقرة قال زدني قال بمائة بعير قال زدني يا نبي الله فإنما
تشتريه لله تعالى والله كريم لا يبخل فقال داود حيث قلت هذا فاحتكم علي حكمك قال تشتريه بحائط مثله
زيتونا ونخلا وعنبا قال نعم فقال الرجل إنك تشتريه لله تعالى فلا تبخل قال سل ما شئت قال إنك أكرم على الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مني ولكن ابن لي حوله جدارا من شاء فتملأه ذهبا وإن شئت ورقا فقال داود هذا هين فالتفت الرجل
إلى بني إسرائيل وقال لهم هذا هو التائب المخلص ثم قال لداود يا نبي الله لأن يغفر الله لي ذنبا واحدا أحب
إلي من كل شيء وهبته لي ولكني كنت أختبركم فجدوا في بناء بيت المقدس وكان ذلك فيما قيل لإحدى عشرة
سنة مضت من ملك داود وكان داود ينقل الحجارة على ظهره وكذلك أخيار بني إسرائيل حتى رفعوه
قامة فعجزوا فأوحى الله تعالى إليه أن هذا بيت مقدس وإنك رجل سفكت الدماء ولست ببانيه ولكن ابن لك
أملكه بعدك اسمه سليمان أسلمه من سفك الدماء وأقضي إتمامه على يديه ويكون صيته وذكره وأجره لك
باقيا فصلوا فيه زمانا إلى أن توفي داود عليه السلام واستخلف سليمان فأحب الله إتمام بيت المقدس
فجمع سليمان الجن والإنس والشياطين فقسم عليهم الأعمال وخص كل طائفة بعمل يطيقونه فأرسل الجن
والشياطين في تحصيل الرخام والبلور الأبيض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح
وجعلها اثني عشر ربضا لكل ربض منها سبط من الأسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة
ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فمنهم يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنه ومنهم
يغوصون في البحر ويستخرجون أنواع الدر ومنهم يقطعون أنواع الرخام ومنهم يغوصون على الجواهر ومنهم
يأتونه بالمسك والعنبر وأنواع الطيب من أماكنها فأتي بشيء من ذلك لا يحصيه إلا الله تعالى ثم أحضر
الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة وتصييرها ألواحا وإصلاح تلك الجواهر وثقبها فكانوا يعالجونها
فتصوت صوتا شديدا لصلابتها فكره سليمان تلك الأصوات فدعا الجن وقال لهم هل عندكم حيلة في
نحت هذه الجواهر من غير تصويت فقالوا يا نبي الله ليس في الجن أكثر تجاربا ولا أكثر علما من صخر العفريت فأرسل
إليه من يأتيه به فطبع سليمان بخاتمه كتابا وكان يطبع للشياطين بالنحاس وللجن بالحديد وكان
إذا طبع بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف فلا يراه أحد من جن ولا شيطان إلا انقاد إليه بإذن الله تعالى
فأرسل الطابع مع عشرة من الجن فأتوه به وهو في بعض جزائر البحر فأروه الطابع فلما نظر إليه كاد أن يصعق
خوفا فأقبل معهم مع الرسل حتى دخل على سليمان فسأل سليمان رسله عما أحدث العفريت في طريقه
فقالوا يا نبي الله إنه كان يضحك في بعض الأحايين من الناس فقال له سليمان ما رأيتك تجترئ على من
المجيء إلي ما أعنتني حتى صرت تسخر من الناس فقال يا نبي الله إني لست أسخر منهم غير أن ضحكي كان تعجبا
مما كنت أسمع وأرى في طريقي فقال له سليمان وما ذاك قال مررت على شط نهر فوجدت رجلا ومعه بغلة
يريد أن يسقيها وجرة يريد أن يستقي بها فسقى البغلة وملأ الجرة ثم أراد أن يقضي حاجته فشد البغلة
بأذن الجرة فنفرت البغلة وكسرت الجرة فضحكت من حمق الرجل حيث توهم أن الجرة تحبس البغلة ومررت أيضا
برجل آخر وهو جالس عند إسكاف يستعمله في إصلاح خفه فسمعته يشترط عليه أن يصلحه بحيث يبقى معه
أربع سنين وهو لا يدري بنزول ملك الموت إليه من قبله فضحكت من قلة عقله وجهله ومررت بعجوز تتكهن وتخبر
الناس بما لا يعلمون من أمور السماء وقد كنت عمرت رجلاها في موضع من بيتها ذهبا كثيرا في الدهور الخالية
وأنها تموت جوعا وتحت رأسها ذهب كثير وهي لا تعلم بمكانه ثم تخبر الناس بأمر السماء فضحكت منها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومررت برجل في بعض المدن وقد كان به داء فيما قيل فأكل البصل فهي في مرح إلى أن قطار يطيب الناس وكان لا يأتيه
احد يسئله عن علته الا امره باكل البصل وانه لا فرشي، حتى ان خرة يصل الى الدماغ فضحكت منه ومررت
في بعض الاسواق فرأيت الثوم ومن ابتلى الله به يكال كيلا ورأيت الفلفل ومسوتي السموم القاتلة
يوزن وزنا فضحكت ومررت بناس قد جلسوا يبتهلون الى الله ويسئلونه الرحمة والمغفرة فما منهم قوم
فقاموا وجاء اخرون فجلسوا فرأيت الرحمة قد نزلت عليهم واختلطت الذين كانوا من قبل وغشيت الذين
جاءوا فضحكت تعجبا للقضاء والقدر فقال له سليمان هل علمت من كثرة تجاربك وجولانك في البحار شيئا يقطع لي
هذه الجواهر فتلين ويسهل ثقبها وثقبها بلا صوت قال نعم يا نبي الله اعرف حجرا ابيض كاللبن يقال له السامور
غير اني لا اعرف معدنه الذي هو فيه ويبصر في الطير شيء، احيل ولا ادري من العقاب فلو امرت ان تجعل في
صندوق من تلك الجواهر فانه يأتي به الذي الحجر فيضرب به الصندوق حتى يثقبه ليصل الى الولد، فامر سليمان
بفرخ العقاب ان تجعل في صندوق مرحج منها يوما وليلة فجعلت امراته في مصرعا وجاء بالحجر بعد يوم وليلة
وثقب به الصندوق حتى وصل الى افراخه فوجد سليمان مع العقاب نفرا من الجن حتى اخذوه منه بعد رما
علمان فيه الكفاية واستعمل ذلك في ادوات الصناع فسهل عليهم ثقبها من غير صوت وهو حجر يستعمل في
نقش الخواتم وثقب الجواهر الى اليوم وسوسير عززني. **قالوا** امر سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر
والاخضر وعمده من المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه باللئالي
واليواقيت وانواع الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الارض بيت ابهى ولا
انور من ذلك المسجد وكان يضيء في الليل كالقمر في ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل
وأعلمهم انه بناه لله تعالى وكل شيء فيه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا لم يتخذ
في الارض قط اعظم عيد من ذلك اليوم ولا اطعم اكثر منه فذبح فيه من البقر ثلاثة الف جزور ومن الغنم خمسة
وعشرين الفا معلوفة ومن الغنم ارجحا نيذ اليها شاة. قالوا ومن عجائب ما اتخذه سليمان ببيت المقدس
انه بنى بيتا وطين حائطه بالحجر وصقله وكان اذا دخله البار استبان خياله في ذلك الحائط
ابيض واذا دخل الفاجر استبان خياله في الحائط اسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور
والخيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا ابنوس فكان من مسها من اولاد الانبياء لم يضره مسها
شيء، ومن مسها من غيرهم احترقت يده، فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس خر ساجدا على الارض
ثم قال اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا منك علي وجعلتني خليفتك على ارضك واكرمتني من قبل ان
اكون شيئا فلك الحمد اللهم اني اسئلك لمن دخل هذا المسجد خصالا ان لا يدخله احد يصلي فيه ركعتين
مخلصا فيهما الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يدخله مذنب الا تبت عليه ولا خائف الا امنته ولا
سقيم الا شفيته ولا مجدب الا اخصبته واغنيته واذا اجبت دعوتي واعطيتني طلبتي فاجعل علامته
ان تتقبل قرباني قال فنزلت نار من السماء فسترت ما بين الخافقين ثم امتد منها عنق فاحتمل القربان
وصعد به الى السماء، وكان بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام الى ان غزا بختنصر بني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اسرائيل فخرب بيت المقدس والقى فيه الجيف وكسره بالتراب ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر
والآنية الى ارض بابل وكان بيت المقدس خرابا الى ان بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنه
بابه والله اعلم.

باب في قصة بلقيس ملكة سبا والهدهد وما اتصل به

قال الله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين الآية. قال العلماء باخبار القدماء
ان نبي الله سليمان بن داوود عليهما السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم
فتجهز للمسير واصطحب معه من الناس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ عسكره مائة
فرسخ وامر الريح الرخاء فحملتهم فلما وافوا الحرم أقام به ما شاء الله ان يقيم وقرب القرابين وقضى
المناسك وبشر اهله بخروج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه سيد الانبياء وخاتم النبيين
وان ذكره مثبت في زبورهم ثم أحب ان يسير الى ارض اليمن فخرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن يؤم نجم
سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا بيضاء حسنة تزهو خضرتها
فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوه وكان الهدهد دليله على الماء وكان يرى
الماء من تحت الارض كما يرى أحدكم الكاس بيده فينقر الارض فيعرف موضع الماء وعمقه ثم تجيء الشياطين
فيسلخونه كما يسلخ الاهاب يستخرجون الماء، **قال سعيد** بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا الحديث قال له نافع
ابن الازرق كيف يرى الماء من تحت الارض ولا يبصر الفخ اذا غطي له بقدر اصبع من تراب قال ويحك اذا جاء القدر
عمي البصر. وروى قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قتل الهدهد
فانه كان دليل سليمان على الماء، فطلب سليمان الهدهد فلم يجده فتوعده ثم ان الهدهد لما جاء
قال وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امرأة تملكهم الآية وذلك انه لما نزل سليمان قال الهدهد
في نفسه ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى نحو السماء ونظر الى طول الدنيا وعرضها ونظر
يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيها فاذا هو بهدهد اليمن فهبط عليه
وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين اقبلت والى
اين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داوود عليه السلام فقال له الهدهد ومن سليمان
ابن داوود قال ملك الجن والانس والشياطين والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد
قال ومن ملكها قال امرأة. قال فما اسمها قال يقال لها بلقيس وان لصاحبكم سليمان ملكا عظيما
ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كله وتحت يدها اثنا عشر الف قيل مع كل قيل مائة الف
مقاتل والقيل هو القائد بلغة اهل اليمن فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال فاني أخاف
ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء، فقال له الهدهد اليماني ان صاحبك يسره
ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه حتى اتى بلقيس ونظر ملكها وما رجع الى سليمان الا وقت
صلاة العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت صلاة العصر طلب الهدهد وذلك انه نزل على
غير ماء فسأل الانس عن الماء، فقالوا لا نعلم ها هنا ماء، فسأل الجن والشياطين فقالوا لا نعلم فتفقد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عند ذلك الهدهد فلم يجده فتوعده، **قال ابن عباس** في بعض الروايات عنه: وقعت نفحة من الشمس
على رأس سليمان فنظر فإذا موضع الهدهد خال، فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال:
أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته إلى موضع، فغضب عند ذلك سليمان وقال: لأعذبنه عذابا
شديدا أو لأذبحنه. واختلف العلماء في العذاب الشديد ما هو، فقال أكثر المفسرين: كان عذابه أن ينتف
ريشه وذنبه ويدعه ممعطا ثم يلقيه في بيت النمل فتلدغه، وقال الضحاك: لأنتفنه ولأشدن رجليه
ولأشمسنه، وقال مقاتل: لأطلينه بالقطران ولأشمسنه، وقيل: لأودعنه القفص، وقيل: لأفرقن بينه وبين
إلفه، وقيل: لأمنعنه من خدمتي، أو ليأتيني بسلطان مبين أي حجة واضحة. **وروى** عكرمة عن ابن عباس قال:
كل سلطان في القرآن حجة. قال: ثم دعا العقاب سيد الطيور فقال له: علي بالهدهد الساعة، فرفع العقاب
نفسه دون السماء حتى التصق بالهواء فنظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم، فنظر يمينا وشمالا
فإذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن، فانقض العقاب نحوه يريده، فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب
يريده بسوء فناشده الله وقال له: بحق الله الذي قواك وأقدرك علي إلا رحمتني ولا تتعرض لي بسوء، قال: فولى
العقاب عنه وقال له: ويلك ثكلتك أمك، إن نبي الله سليمان قد حلف أن يعذبك أو يذبحك، ثم طارا متوجهين
نحو سليمان، فلما انتهيا إلى العسكر تلقاهما النسر والطير كله وقالوا له: أين غبت في يومك هذا، فلقد
توعدك نبي الله سليمان، وأخبروه بما قال، فقال الهدهد: وما استثنى نبي الله؟ قالوا: بلى إنه قال أو ليأتيني
بسلطان مبين، فكان الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه، فقال العقاب: قد
أتيتك به يا نبي الله، فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض تواضعا
لسليمان، فمد سليمان يده إلى رأسه فجذبه وقال: أين كنت؟ لأعذبنك عذابا شديدا، فقال له الهدهد: يا نبي
الله اذكر وقوفك بين يدي الله، فلما سمع ذلك سليمان ارتعد وعفا عنه. **أخبرني** الحسين بن محمد الثقفي
بإسناده عن عكرمة قال: إنما صرف سليمان عن ذبح الهدهد أنه كان بارا بوالديه، ثم سأله ما الذي أبطأك عني،
فقال الهدهد ما أخبر الله به: أحطت بما لم تحط به، أي علمت ما لم تعلمه، وجئتك من سبإ بنبإ يقين، إني وجدت
امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء، واسمها بلقيس بنت الشرح ومن الهداهد، وقيل هي بلقمة بنت
شراحيل بن ذي جدن بن الشرح بن الحارث بن قيس بن صنعاء بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان
أبو بلقيس الذي يسمى الشرح ويلقب بالهدهاد ملكا عظيم الشأن، وكان ملك أرض اليمن كلها،
وكان يقول لملوك الآفاق: ليس أحد منكم كفؤا لي، وأبى أن يتزوج منهم، فزوجوه امرأة من الجن يقال
لها ريحانة بنت السكر، وكانت الإنس لا ترى الجن في ذلك الزمن، فولدت له بلقمة وهي بلقيس ولم يكن
له ولد غيرها، ويصدق هذا ما أخبر به ابن ميمونة بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال: كان أحد أبوي بلقيس جنيا. قالوا: فلما مات أبو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طمعت في
الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها، فأطاعها قوم وعصاها آخرون فاختاروا عليها رجلا
فملكوه عليهم وافترقوا فرقتين، كل فرقة منهم استولت على طرف من أرض اليمن، ثم إن هذا الرجل الذي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمد يده إلى حرم رعيته ويفجر بهن، فأراد أصحابه خلعه فلم يقدروا
عليه، فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه وعرضت نفسها عليه فأجابها الملك إلى ذلك
وقال: ما منعني أن أبتدئك بالخطبة إلا اليأس منك، فقالت: لا أرغب عنك فإنك كفؤ كريم، فاجمع رجال قومي
واخطبني منهم، فجمعهم وخطبها منهم، فقالوا: لا نراها تفعل هذا، فقال: إنما هي التي ابتدأتني وأنا أحب
أن تسمعوا قولها، فجاءوا فلما جاءوها وذكروا لها ذلك قالت: نعم إني أحببت الولد ولم أحب منه،
كنت أرغب عن هذا والساعة فقد رضيت به، فزوجوها منه، فلما زفت إليه خرجت في ناس كثير من حشمها
وخدمها حتى غصت منازله ودوره بهم، فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر، ثم حزت رأسه وانصرفت من
الليل إلى منزلها، فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب دارها، فعلموا أن تلك المناكحة
كانت مكرا وخديعة منها، فاجتمعوا إليها وقالوا: أنت أحق بهذا الملك من غيرك، فقالت: لولا العار
والشنار ما قتلته، ولكن رأيته قد عم فساده فأخذتني الحمية ففعلت به ما فعلت، فملكوها واستتب
أمرها في المملكة. **وروى** ابن ميمونة بإسناده عن الحسن عن أبي بكرة قال: ذكرت بلقيس عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة. قالوا: فلما ملكت بلقيس اتخذت قصرا وعرشا

صفة القصر الذي بنته بلقيس

قال الشعبي: روي أن بلقيس لما ملكت أمرت ببناء قصر فحمل إليها خمسمائة أسطوانة من رخام، طول
كل أسطوانة خمسون ذراعا، فأمرت بها فنصبت على تل قريب من مدينة صنعاء، وجعلت بين كل أسطوانتين
عشرة أذرع، ثم جعلت فيها سقفا منظومة بألواح الرخام، وألحم بعضها إلى بعض بالرصاص حتى صارت
كأنها لوح واحد، ثم بنت فوق ذلك قصرا مرتفعا من آجر وجص، في كل زاوية من زواياه قبة من ذهب مشرفة
في الهواء، وفيما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب وفضة مرصعة بألوان الجواهر المثمنة، وجعلت فيه
إلى جانب ذلك القصر مما يلي المدينة درجا من الرخام الأبيض والأحمر والأخضر، وفي جوانبه حجر يحجبها
ونوابها وحراسها وخدمها وحشمها على قدر مراتبهم. **صفة عرشها**: كان مقدمه من ذهب مفصص
باليواقيت الحمر والزمرد الأخضر، ومؤخره من فضة مكلل بألوان الجواهر، وله أربع قوائم: قائمة من
ياقوت أحمر، وقائمة من ياقوت أخضر، وقائمة من زمرد أخضر، وقائمة من در أصفر، وصفائح السرير
من ذهب، وعليه سبعون بيتا، وعلى كل بيت باب مغلق، وكان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا
في الهواء، فذلك قوله عز وجل: وأوتيت من كل شيء، أي مما تحتاج إليه في الملك من الآلة والعدة، ولها
عرش عظيم، أي سرير ضخم حسن، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وذلك أنها قالت
لوزرائها: ما كان يعبد آبائي الماضون؟ قالوا: كانوا يعبدون إله السماء، قالت: وأين هو؟ قالوا: هو في
السماء وعلمه في الأرض، قالت: فكيف أعبده وأنا لا أراه، ولست أعرف شيئا أشد من نور الشمس، فبان لي
ما ينبغي لنا عبادته، فعبدت الشمس من دون الله تعالى، وحملت قومها على عبادتها، وكانوا يسجدون لها
إذا طلعت وإذا غربت. **قال فلما قالوا** قال ذلك الهدهد لسليمان قال له سليمان: سننظر أصدقت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ام كنت من الكاذبين ثم ان الهدهد هداهم على الماء فاحتفروا الركايا وهي الابار التي لم تطو فبطن كل
وادي وروي الناس والدواب وكانوا قد عطشوا ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود
الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد الا تعلوا علي وأتوني
مسلمين قال ابن جريج ولم يزد سليمان على ما قص الله تعالى في كتابه شيئا وكان ابلغ الناس في
كتابه وأقله املاء وكذا الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتبون جملا لا يطيلون كتابا
ولا يكثرون قالوا فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي
هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم وكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اليه من الجواب فأخذ الهدهد
الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلاثة ايام فوافاها في قصرها وقد
غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها ومضى اليها
فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على ظهرها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل
حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة
رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة يعني كوة مستقبلة الشمس تقع
الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى تلك الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت
الشمس ولم تعلم فاستبطأت الشمس فقامت تنظرها ورمى الصحيفة في حجرها قالوا فأخذت بلقيس الكتاب
وكانت قارئة كاتبة عربية من قوم تبع بن شراحيل الحميري فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك
سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل هذا الكتاب هو اعظم ملكا منها وقالت ان ملكا تكون رسله
الطير لملك عظيم وقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد ثم انها جاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت
الملأ من قومها وهم اثنا عشر الف قيل تحت يد كل قيل منهم مائة الف مقاتل وكانت تكلمهم من وراء الحجاب
فاذا احزنها امر اسفرت عن وجهها فلما جاءوا واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس اني القي الي كتاب كريم اي
شريف لشرف صاحبه وقال الضحاك سمته كريما لانه كان مختوما يدل عليه ما اخبرني به ابو حامد الوراق باسناده
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم الكتاب ختمه وقيل سمته كريما لانه مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم
بين الكتاب فقالت انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم قالت يا ايها الملأ افتوني في
امري واشيروا علي فيما عرض لي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون واي تحضرون فقالوا نحن اولوا قوة واولوا
بأس شديد عند الحرب والامر اليك فانظري ماذا تأمرين تجدينا لامرك طائعين فقالت لهم بلقيس محذرة
انعصيهم للحرب ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها
لكي يستقيم لهم الامر وصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون انشدني ابو القاسم الحبري في هذا المعنى قال
انشدني ابي في معناه

• ان الملوك بلاء حيثما حلوا • فلا يكن لك في اكنافهم ظل •
• ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا • جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا •
• وان مدحتهم خالوك تخدعهم • واستثقلوك كما يستثقل الكل •

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

• فاستغن بالله عن ابوابهم كرما • ان الوقوف على ابوابهم ذل •

قال الله تعالى مخبرا عنها واني مرسلة اليهم بهدية وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الملك
من قومها ودربت الامور وساسته اي مرسلة اليهم الى سليمان وقومه بهدية اصانعه عن ملكي واختبره بها
أملك هو ام نبي فان يك ملكا قبل الهدية وان يك نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه ثم انها
اهدت اليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف الذكر من الانثى وقال
مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال الكلبي عشر
جوار وعشرة غلمان وقال مقاتل مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتا غلام ومائتا جارية
قال وهب خمسمائة غلام وخمسمائة جارية وارسلت اليه ايضا بصفائح الذهب واختلفوا في كيفيتها
وعددها اخبرني ابن ميمونة ايضا باسناده عن ثابت البناني في قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية قال اهدت
له صفائح الذهب في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا له الاجر بالذهب ثم امر به فالقي
في الطريق في كل مكان فلما جاءوا ورأوه ملقى في الطريق في كل مكان قالوا قد جئنا نحمل شيئا نراه ههنا ملقى
لا يلتفت اليه فصغر في اعينهم ما جاءوا به وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب بن منبه وغيره من
اهل الكتب عمدت بلقيس الى خمسمائة جارية وخمسمائة غلام فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق
والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي
آذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة
برذون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر غواشيها من الديباج الملون وبعثت اليه ايضا خمسمائة
لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه ايضا بالمسك
والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة
معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب
رأي وعقل وكتبت معهم كتابا بنسخة الهدية وقالت في الكتاب ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف
واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا في الخرزة ثم امرت بلقيس الغلمان
فقالت لهم اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان يكلموه
بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم انها قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك
نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رأيته رجلا بشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم
كلامه ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا فلما سار اليه الهدهد ذلك اقبل مسرعا الى سليمان واخبره بالخبر
كله فأمر سليمان الجن ان يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا ذلك ثم امرهم ان يبسطوا له من موضعه الذي
هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من
الذهب والفضة ففعلوا ذلك فقال للجن اي الدواب احسن مما رأيتم في البر والبحر فقالوا يا نبي الله انا رأينا في بحر كذا
دواب مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي فقال سليمان علي بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا لها علوفة فيها ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع
خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف
كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ
وأمر الوحوش والسباع والهوام والطيور فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما أقبل القوم ودنوا من
الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت إليهم
أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات أن سليمان عليه السلام لما أمر بفرش الميدان بلبنات
الذهب والفضة وأمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التي معهم فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل
الأرض مفروشة خافوا أن يتهموهم بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان قال فلما جاؤوا إلى الميدان ورأوا
الشياطين نظروا إلى منظر عجيب ففزعوا منهم فقيل لهم جوزوا فلا خوف عليكم قال فكانوا يمرون على كردوس كردوس
من الجن والإنس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر إليهم سليمان
نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا به وأعطوه كتاب الملكة فلما نظر
إليه وقرأه قال لهم أين الحقة فأتي بها فحركها فجاءه جبريل عليه السلام فأخبره بما في الحقة فقال إن فيها
درة ثمينة بلا ثقب وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال له الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط في
الخرزة فقال سليمان عليه السلام من لي بثقبها فسأل الإنس فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم
علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا له أرسل إلى الأرضة فأرسل إليها فلما أتت أخذت شعرة في فيها ونفذت في الدرة
حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان سلي حاجتك فقالت أن تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لهذه
الخرزة يسلكها بالخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبي الله فأخذت الدودة خيطا في فيها ودخلت الثقب
حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت أن تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم
إنه ميز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الإناء
بإحدى يديها ثم تجعله في الأخرى ثم تضرب به الوجه والغلام يأخذه من الإناء بيده ويضرب به وجهه
وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام
يحدر الماء على ساعده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان الهدية كلها وقال أتمدونن بمال فما آتاني الله
خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لأنكم أهل المفاخرة والمكاثرة في الدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست
الدنيا من حاجتي لأن الله تعالى قد مكنني منها وأعطاني ما لم يعطه أحدا من العالمين فيها ومع ذلك فالله سبحانه
وتعالى أكرمني بالنبوة والحكمة ثم إنه قال للمنذر بن عمرو أمير القوم ارجع إليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا
قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون إن لم يأتوني مسلمين قالوا فلما رجعت رسل بلقيس إليها
من عند سليمان وأخبروها قالت والله لقد عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت إلى سليمان إني قادمة عليك
بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك ثم إن بلقيس أمرت بعرشها فجعل في سبع أبيات بعضها
داخل بعض في آخر قصر من قصورها ثم أغلقت دونه الأبواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم إنها قالت لمن خلفت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على سلطانها احتفظ بما قبلك ومن يدي من ملكي فلا تخلص إليه أحد ولا يرينه أحد حتى آتيك ثم إنها أمرت مناديا ينادي
في أهل مملكتها تؤذنهم بالرحيل ثم شخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل
قيل ألوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو
الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس يا رسول الله
قال وقد نزلت منا بهذا المكان قالوا نعم قال ابن عباس وكان ما بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فأقبل سليمان
على جنوده وقال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين أي طائعين خاضعين واختلف العلماء في السبب
الذي لأجله أمر سليمان بإحضار العرش فقال أكثرهم لأن سليمان علم أنها إذا أسلمت حرم عليه مالها فأراد أن يأخذ
سريرها قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها وقال قتادة لأنه أعجبه صفته لما وصفه الهدهد فأراد أن يراه قبل
أن يراها وقيل ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها قال عفريت من الجن وهو
المارد القوي أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس كان له
غداة كل يوم مجلس يقضي فيه إلى نصف النهار واختلفوا في اسمه فقال وهب اسمه كودي وقال شعيب كوذان
وإني عليه لقوي أمين على حمله أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من هذا فقال الذي عنده علم من
الكتاب الآية واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال آخرون ملك من الملائكة أيد الله به نبيه
عليه السلام وقال آخرون بل كان رجلا من بني آدم ثم اختلفوا فيه فقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا بن
شمعيا بن ملكيا وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أخبرنا ابن ميمونة
بإسناده عن ابن عباس قال إن آصف قال لسليمان حين صلى ودعا الله تعالى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد
سليمان عينيه فنظر نحو اليمن فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الأرض يخدون الأرض خدا حتى انخرقت
الأرض بالسرير فوقع بين يدي سليمان واختلف العلماء في الدعاء الذي دعا به آصف بن برخيا عند الإتيان
بالعرش فروي عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أن الاسم الأعظم الذي دعا به آصف بن برخيا يا حي يا قيوم
وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتني
بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والإكرام حدثنا ابن ميمونة بإسناده عن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال الذي عنده علم من الكتاب رجل صالح وكان في جزيرة من جزائر البحر فخرج ذلك اليوم ينظر من
ساكن الأرض وهل يعبد الله أو لا يعبد فوجد سليمان فدعا باسم من أسماء الله تعالى فإذا هو بالعرش قد
حمل فأتي به سليمان عليه السلام قبل أن يرتد إليه طرفه وبإسناده عن مجاهد قال حدثنا سهيل بن حرب قال
زعم ابن لهيعة أن اسم الذي عنده علم من الكتاب أسطوم وقال قتادة اسمه مليخا وقال محمد بن المنكدر إنما هو
سليمان أعطاه الله علما وفهما قال له عالم من بني إسرائيل أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فقال سليمان
هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد عند الله أوجه منك فإن دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت
ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت فلما رآه سليمان العرش مستقرا عنده محمولا إليه من مأرب إلى الشام
في قدر ارتداد الطرف وهو مسيرة [illegible] قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ايه ان ينتفع بزايد لا نعمه حيث استوجب شكره لتمام النعمة وايضا لان الشكر قيد النعمة الموجودة
وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمته فقال سليمان عليه السلام
نكروا لها عرشها اي زيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا اعلاه اسفله واسفله اعلاه ننظر اتهتدي الى عرشها
فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه اراد ان يختبر عقلها وانما حمل سليمان على ذلك ما ذكره وهب بن
منبه ومحمد بن كعب وغيرهما من اهل العلم ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان ويستولدها فتفشي
اليه امر الجن فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده ابدا فارادوا ان يزهدوه فيها فاساؤوا الثناء عليها
وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجليها كحافر حمار فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها
ببناء الصرح فلما جاءت بلقيس قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو وشبهته به وكانت قد تركته
خلفها في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقر بذلك ولم تنكر فعلم سليمان كمال عقلها
قال الحسين بن الفضل شبهوا عليها فشبهت عليهم واجابتهم على حسب سؤالهم ولو قالوا اهذا عرشك
لقالت نعم فقال سليمان واوتينا العلم من قبلها بالله وبقدرته على ما يشاء من قبلها اي من قبل مجيئها وكنا
مسلمين كما يعني خاضعين لله تعالى هذا من قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من قول بلقيس لما رأت عرشها
عند سليمان قالت قد عرفت هذا واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان عليه السلام بالآيات المتقدمة من قبلها
اي من قبل هذه الآية وكنا مسلمين اي منقادين لك مطيعين لامرك من قبل ان جئناك قلنا وافق سليمان عليه السلام
قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان سليمان لما اقبلت بلقيس تريده امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج
كانه الماء بياضا واجرى تحته الماء والقى فيه السمك ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه
الطير والجن والانس وانما امر ببناء الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله لسليمان ما سخر وبلقيس
ملكة سبا ينكحها فتلد غلاما فلا ننفك من العبودية والسخرة ابدا فارادوا ان يزهدوه فيها فقالوا ان
رجلها رجل حمار وانها شعراء الساقين لان امها كانت جنية فاراد سليمان ان يعلم حقيقة ذلك وينظر
قدميها وساقيها فامر ببناء الصرح وقال وهب بن منبه انما بنى الصرح ليختبر عقلها وفهمها بعاينها
بزايد لما فعلت هي بتوجيهها اليه الوصائف والوصفاء يميز بين الذكر والانثى فلما جاءت بلقيس قيل
لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء فكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر
سليمان عليه السلام فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما رآها
سليمان صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء فلما جلست قالت يا سليمان
اني اريد ان اسألك عن شيء قال سلي قالت اسألك عن ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء وكان سليمان اذا
جاءه شيء لا يعلمه سأل عنه الانس فان كان عندهم علم ذلك والا سأل الجن فان علموا والا سأل الشياطين
فسأل الشياطين عن ذلك فقالوا ما اهون هذا اجر الخيل ثم املا الآنية من عرقها فقال لها
سليمان عرق الخيل فقالت صدقت ثم قالت اخبرني عن لون ربك فوثب سليمان عن سريره وخر ساجدا ومعي
فقامت عنه وتفرقت جنوده فجاءه جبريل عليه السلام وقال يا سليمان يقول لك ربك ما شأنك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال يا جبريل ربي اعلم بما قالت قال ان الله يأمرك ان تعود الى سريرك وترسل اليها والى من حضرها من
جنودك وجنودها فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه ففعل ذلك سليمان فلما دخلوا عليه واستقروا قال
لها عماذا سألتني عنه قالت ما سألتك الا عن ماء رواء ليس من ارض ولا من سماء فاجبتني قال وعن اي شيء سألتني ايضا قالت ما سألتك
عن شيء الا هذا فسأل الجنود فقالوا مثل قولها وانساهم الله تعالى ذلك وكفى الله سليمان الجواب ثم ان
سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال الهدهد والهدية والرسل والعرش والصرح فاجابت وقالت
رب اني ظلمت نفسي بالكفر واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واختلف العلماء في امرها بعد الاسلام فقال
اكثرهم لما اسلمت بلقيس اراد سليمان ان يتزوجها فلما هم بذلك كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها
وقال ما اقبح هذا فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت المرأة ما مسني حديد قط فكره
سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري ثم سأل الشياطين فتنكروا عليه وقالوا
لا ندري فلما الح عليهم قالوا نحتال لك عليه حتى يكون كالفضة البيضاء فاتخذوا لها النورة والحمام قال
ابن عباس انه اول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها سليمان عليه السلام اخبرني ابو ميمونة بسنده عن ابي
موسى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من اتخذ الحمامات سليمان عليه السلام فلما التصق ظهره بالجدار
قال اواه من عذاب الله تعالى قالوا فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا
لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وغمدان وبينون ثم ان سليمان كان
يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام ثم يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن
الى الشام وروى محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال سليمان لبلقيس لما اسلمت وفرغ
من امرها اختاري رجلا من قومك حتى ازوجكه اياه قالت ومثلي ينكح الرجال يا نبي الله وقد كان لي في ملكي
وقومي من السلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك
قالت زوجني ان كان ولا بد من تبع الاكبر ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع
على اليمن ودعا سليمان زوبعة امير جن اليمن فقال له اعمل لذي تبع ما استعملك فيه قال فصنع لذي تبع
المصانع باليمن ثم لم يزل بها ملكا يعمل فيها ما اراد حتى مات سليمان عليه السلام فلما ان حال الحول
ولم تعلم الجن بموت سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته
يا معشر الجن ان سليمان نبي الله قد مات فارفعوا ايديكم قال فعمدت الشياطين الى حجرين عظيمين وكتبوا
فيهما كتابا بالمسند يعني خط الحميرية نحن بنينا سلحين وبينون وبنينا صرواح ومرواح وبينون وهنده
وهنيدة وتلوم وهذه الحصون كانت باليمن عملتها الشياطين لذي تبع ولولا صارخ بتهامة لم يرفعوا
ايديهم فانطلقوا وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام والله اعلم

باب فيه ذكر غزوة سليمان عليه السلام اباه زوجته الجرادة وخبر الشيطان الذي اخذ خاتمه من يده وسبب زوال ملكه

قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب روى محمد بن اسحاق عن بعض العلماء ان سليمان اخبر ان في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد
آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر فخرج إلى تلك المدينة فحملته الريح على ظهرها حتى
نزل عليها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى ما فيها فأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها
جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على يديه في الظاهر على
خيفة منه وقلة ثقة فأحبها حبا شديدا لم يحبه أحدا من نسائه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة وكانت
على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب
والدمع الذي لا يرقأ فقالت إني أذكر أبي وأذكر ملكه وسلطانه وما كان فيه فيحزنني ذلك فقال لها سليمان قد
أبدلك الله ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك الله إلى الإسلام وهو خير من ذلك كله
قالت إن ذلك كذلك ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورته في
داري التي أنا فيها أراه بكرة وعشية رجوت أن يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجد في نفسي فأمر
سليمان الشياطين أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها
بعينه إلا أنه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها ثم إنها
كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو إليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع به في
ملكه وتروح إليه كل عشية تفعل معه مثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا فبلغ ذلك
آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن باب سليمان أي ساعة أراد دخول بيته دخل حاضرا كان أو غائبا
فأتاه فقال يا نبي الله كبر سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان ذهاب مني وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل
الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله تعالى وأثني عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما يجهلون من كثير من
أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى وأثنى على كل نبي
بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان فقال ما كان أحلمك في صغرك وأورعك في صغرك
وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من
ذلك حتى امتلأ غيظا فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فلما أتاه قال له يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء
الله تعالى فأثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمورهم فلما ذكرتني أثنيت علي خيرا في صغري وسكت
عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي أحدثت في آخر عمري فقال إن غير الله يعبد في دارك أربعين
صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال نعم في دارك فقال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد
عرفت أنك ما قلت الذي قلت إلا عن شيء بلغك ثم إن سليمان رجع إلى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك
المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهرة فأتي بها وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار ولا تمسها امرأة ذات دم
فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففرش ثم أقبل تائبا إلى الله تعالى حتى جلس على ذلك
الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا إليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره ويقول
فيما يقول رب ما كان ينبغي لآل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقروا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له وليدة يقال لها الأمينة كان إذا دخل مذهبه أو أراد
إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه إلا وهو متطهر وكان خاتمه كان
من ياقوتة خضراء أتاه بها جبريل عليه السلام مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ملكه في خاتمه فوضعه يوما من الأيام عندها كما كان يضعه عندها ثم دخل مذهبه فأتاها الشيطان صاحب البحر
على صورة سليمان وكان اسمه صخر فلم تنكر منه شيئا فقال يا أمينة خاتمي فناولته إياه فجعله
في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان فعكفت عليه الطير والجن والإنس والشياطين فخرج سليمان فأتى
إلى الأمينة وقد تغير عن حاله وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي فقالت ومن أنت
قال سليمان بن داود فقالت كذبت لست سليمان فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وها هو جالس على سرير
ملكه فعرف سليمان أن الخطيئة قد أدركته فخرج سليمان وجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل فيقول
أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا إلى هذا المجنون وأي شيء يزعم
يقول أنه سليمان فلما رأى ذلك سليمان خرج متوجها إلى البحر وكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى
السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فإذا أمسى باع إحدى السمكتين بأرغفة وشوى الأخرى ويأكلها
فمكث كذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره فأنكر آصف بن برخيا وعلماء بني
إسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين يوما فقال آصف يا معشر بني إسرائيل هل رأيتم من اختلاف
حكم سليمان ما رأيت قالوا نعم فقال أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن هل أنكرن منه في خاصة أمره
ما أنكرناه في عامة أمر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل أنكرتن من أمر سليمان بن
داود ما أنكرناه فقلن أشد ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال آصف إنا لله وإنا إليه
راجعون إن هذا لهو البلاء المبين ثم إنه خرج إلى بني إسرائيل فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة فلما
مضت أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر في البحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فأخذها
بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى إذا كان العشاء أعطاه السمكتين وكان
من جملتها السمكة التي ابتلعت الخاتم فحمل سليمان سمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة
ثم عمد إلى السمكة الأخرى فشقها ليشويها فوجد خاتمه في جوفها فأخذه فجعله في يده ووقع
ساجدا فعكفت عليه الطير والجن والإنس والشياطين وأقبل على الناس وعلم أن الذي دخل عليه لما
أحدث في داره من عبادة الوثن فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه ثم أمر الشياطين وقال
ائتوني بصخر المارد فطلبته الشياطين حتى أتوا به فجيء له بصخرة فأدخله فيها ثم سد عليه بأخرى
ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف في البحر فهذا حديث وهب بن منبه وقال السدي في سبب
ذلك كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه وآمنهن
عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجته أو دخل مذهبه نزع الخاتم ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها
فجاءته يوما من الأيام فقالت له إن أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال نعم ولم يفعل فلا تبال بقوله نعم فأعطاها خاتمه فدخل المخرج فخرج الشيطان في صورته فقال لها
هاتي الخاتم فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعده فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت
له ألم تأخذه قال لا فخرج من مكانه تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما فأنكر الناس حكمه
واجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم فجاءوا حتى دخلوا على نسائه فذكروا لهن ما أنكروا فقالوا ونحن قد
أنكرنا هذا فإن كان سليمان فقد ذهب عقله وأساء أحكامه فليس لنا صبر على ذلك فبكى النساء عند ذلك
قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه وأحدقوا به وأخذوا مجالسهم ثم إنهم نشروا التوراة فقرؤوها فطار من
التوراة فكان من بين أيديهم حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه الحوت قالوا فأقبل سليمان على
حالته التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من الصيادين وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من
صيدهم وقال إني سليمان بن داود فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فسال دمه وهو على شاطئ البحر فلام
الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا له بئسما صنعت حيث ضربته فقال إنه زعم أنه سليمان بن داود فأعطوه
سمكتين مما قد مذر عندهم فلم يشغله ما كان فيه من الضرب حتى قام إلى شاطئ البحر فشق بطنهما وجعل يغسلهما
فوجد خاتمه في بطن إحداهما فأخذه ولبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف
القوم فجاءوا يعتذرون إليه مما صنعوا فقال ما أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم هذا ما كان لا بد منه ثم
جاء حتى أتى ملكه وأمر أن يأتوا بالشيطان الذي أخذ خاتمه فأتي به فجعله في صندوق من حديد ثم أطبقه وأقفل
عليه بقفل وختمه بخاتمه ثم أمر به فألقي في البحر وهو فيه كذلك إلى الساعة وفي بعض الروايات أن سليمان عليه
السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأخذه سليمان وأعاده عليه فسقط من يده فلما رأى ذلك
سليمان أنه لا يثبت في يده أيقن بالفتنة فقال آصف لسليمان إنك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك أربعة عشر يوما
ففر إلى الله تائبا من ذنبك وأنا أقوم مقامك وأسير في عملك وأهل بيتك بسيرتك إلى أن يتوب الله عليك ويرد
إليك ملكك ففر سليمان إلى ربه وأخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وإن الجسد الذي قال الله تعالى وألقينا
على كرسيه جسدا ثم أناب هو آصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فأقام آصف في ملك سليمان وعالمه
يسير بسيرته ويعمل بعمله أربعة عشر يوما إلى أن رجع سليمان إلى منزله تائبا إلى الله تعالى ورد الله عليه ملكه
فأقام آصف في مجلسه وجلس سليمان على كرسيه وأعاد الخاتم في يده فثبت وقيل سبب ذلك ما أخبرنا
شعيب بن محمد البجلي بإسناده عن سعيد بن المسيب أن سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله
إليه أن يا سليمان احتجبت عن عبادي ثلاثة أيام فلم تنظر في أمورهم ولم تنصف مظلوما من ظالم وذكر حديث الخاتم
وأخذ الشيطان إياه كما رويناه وقال في آخره قال علي كرم الله وجهه ذكرت ذلك للحسن فقال ما كان الله تعالى
ليسلطه على نسائه ونعوذ بالله أن يسلط الشيطان على نساء أنبيائه بالمباشرة وكيف يعتقد ذلك أحد
وقد نزه الله تعالى أنبياءه عن مثل هذا القبيح وهذا قول أصح الأقوال وأليق بأنبياء الله تعالى وأقرب إلى التقوى
وقال بعض المفسرين كان سبب فتنة سليمان أنه أمر أن لا يتزوج امرأة إلا من بني إسرائيل فتزوج امرأة من
غيرهم فعوقب على ذلك وقيل إن سليمان عليه السلام لما أصاب بنت الملك صيدون أعجب بها وعرض

عليها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليها الإسلام فامتنعت فخوفها سليمان فقالت له إن أكرهتني على الإسلام قتلت نفسي فخاف سليمان أن
تقتل نفسها فتزوج بها مشركة وكانت تعبد صنما لها من ياقوت أربعين صباحا في خفية من سليمان إلى أن أسلمت
فعوقب سليمان بزوال ملكه أربعين يوما وقال الشعبي في سبب زوال ذلك ولد لسليمان ابن فاجتمعت الشياطين
فقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلاء والسخرة فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبله فعلم
سليمان ذلك فأمر السحاب أن تأخذ ابنه وأمر الريح بحملته وغذا ابنه في السحاب خوفا من مضرة الشياطين
فعاتبه الله لتخوفه من الشياطين ومات الولد فألقي على كرسيه وهو الجسد الذي قص الله علينا بقوله
وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب والله أعلم.

باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام

قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت الآية قال أهل التاريخ لبث سليمان في ملكه بعد أن رد الله عليه
تعمل له الجن والشياطين ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك ويعذب من
الشياطين من يشاء ويطلق من يشاء وكان منهم يحمل الحجارة الثقيلة وينقلها إلى حيث أحب قال فأتاهم
إبليس وهم ذاهبون في العمل فقال كيف أنتم قالوا ما لنا طاقة مما نحن فيه فقال إبليس تذهبون تحملون الحجارة
وترجعون فراغا لا تحملون شيئا قالوا نعم قال فأنتم في راحة قال فبلغت الريح ذلك سليمان فأمرهم أن يحملوا
ذاهبين وراجعين فجاءهم إبليس فقال كيف أنتم فشكوا إليه وأخبروه أنهم يحملون ذاهبين وراجعين فقال
لهم إبليس أتنامون بالليل قالوا نعم قال فأنتم في راحة قال فبلغت الريح ذلك سليمان فأمرهم أن يحملوا بالليل
والنهار فتراءى لهم إبليس فشكوا إليه أنهم يحملون بالليل والنهار وأنهم ذاهبون في العمل فقال كيف أنتم قالوا لا
طاقة لنا فيما نحن فيه فقال لهم إبليس وما يشاء فعله قالوا نعم قال فتوقعوا الفرج فقد بلغ الأمر منتهاه
فلم يلبثوا إلا قليلا وقد مات سليمان عليه السلام قال ابن عباس وغيره كان سليمان عليه السلام يحتجب في
بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل فيه بطعامه وشرابه فدخله في
المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك أنه لم يكن يوما يصبح فيه إلا نبتت له في بيت المقدس شجرة فيسألها
سليمان ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لأي شيء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فإن
كانت نبتت لغرس غرسها وإن كانت لدواء كتب عليها لكذا وكذا فبينما هو يصلي يوما إذ رأى شجرة
نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروبة قال لأي شيء نبت قالت لخراب هذا المسجد فقال سليمان بن
داود ما كان الله تعالى ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها
بحائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون
من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما يكون في غد ثم إن سليمان دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات ثم بقي على
تلك الحالة ولم يعلم بذلك من الشياطين أحد وهم مع ذلك يعملون له ويخافون أن يخرج فيعاقبهم وقال
عبد الرحمن بن زيد قال سليمان لملك الموت إذا أمرت بي فأعلمني قال فأتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك وقد بقيت
لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا له صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه فدخل عليه ملك الموت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقبض روحه وهو متكئ على عصاه وفي رواية أخرى أن سليمان عليه السلام قال ذات يوم لا صاحب إن الله تعالى
أتاني من الملك ما ترون وما مر علي يوم في ملكي طيب من الكدر وقد احببت أن يكون لي يوم واحد يصفو لي إلى الليل
ولا أغتم فيه وليكن ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصره وأمر بإغلاق أبوابه ومنع الناس من الدخول
عليه ومنع من رفع الأخبار إليه لئلا يسمع شيئا يسوءه ثم أخذ العصا بيده ووضعها فوق صدره واتكأ عليها
ينظر إلى ممالكه إذ نظر شابا حسن الوجه عليه ثياب بيض قد خرج عليه من جانب القصر فقال له السلام
عليك يا سليمان فقال وعليك السلام فكيف دخلت على هذا القصر بغير إذني وقد منعت من دخوله أما
منعك الأبواب والحجاب أما هبتني حين دخلت قصري بغير إذني فقال أنا الذي لا يحجبني حاجب ولا يدفعني
الأبواب ولا أخاف الملوك ولا أقبل منهم الرشى وما كنت لأدخل هذا القصر بغير إذن فقال له سليمان فمن إذن لك في
دخوله فقال ربي قال فارتعد سليمان وعلم أنه ملك الموت فقال له أنت ملك الموت قال نعم قال فيم جئت قال
لأقبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم أردت أن يصفو لي ولا أسمع فيه ما يغمني فقال يا سليمان إنك أردت
يوما يصفو لك فيه عيشك حتى لا تغتم فيه بشيء وذلك يوم لم يخلق في الدنيا فارض بقضاء ربك فإنه لا مرد
له قال فاقبض كما أمرت فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه قالوا وكانت الشياطين تجتمع حوله
وحول محرابه ومصلاه أينما كان وكان للمحراب بابان باب بين يديه وباب خلفه فقال بعض الشياطين لصاحبه
أركنت جليدا فادخل من الباب الذي بين يديه واخرج من الباب الذي خلفه فدخل ذلك البعض ولم يكن شيطان
ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق فمر ذلك الشيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فوقف بالباب فلم يحترق
فنظر إلى سليمان وقد سقط ميتا فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عليه فأخرجوه ووجدوا
منسأته وهي العصا بلغة الحبشة قد أكلتها الأرضة فلم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت
منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه وينظرون
إليه ويحسبون أنه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطول صلاته قبل ذلك وفي رواية
ابن مسعود فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس أن الجن كانوا يكذبون في ادعائهم علم الغيب
فلو أنهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العناء والعذاب سنة يعملون له ثم إن الشياطين
قالوا للأرضة لو كنت تأكلين الطعام لأتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين الماء لسقيناك أعذب الشراب
ولكنا ننقل إليك الماء والطين قال فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطين والشياطين
تشكر لها فذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته الآية
قال أهل التاريخ كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه منها أربعون سنة وذلك
أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لأربع سنين مضين من ملكه ثم ملك من بعد
سليمان ابنه يقال له رحبعم وكان قد استخلفه قبل ذلك وكان نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان ملكه سبع
عشرة سنة ثم ملكهم بعده ابنه أبيا بن رحبعم وكان ملكه ثلاثا وستين سنة ثم ملك بعده ابنه أسا
ابن أبيا وكان رجلا صالحا وكان أعرج يعتريه عرق النسا فطمع فيه الملوك لضعفه واجتمعت ملوك بني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إسرائيل فغزاهم ملك من ملوك الهند يقال له زوح الهندي في جمع كثير وفيلة كثيرة فبعث الله عليهم الملائكة
فهزمتهم فقصدوا البحر حتى إذا ركبوا جميعا بعث الله عليهم الرياح والأمواج فضربت سفنهم بعضها ببعض
فهلكوا ما دخل زوح الهندي ومن كان معه واضطربت الأمواج حتى ألقت أثقالهم وأموالهم وسلبهم إلى
محلة بني إسرائيل ونودوا أن خذوا ما غنمكم الله تعالى وكونوا من الشاكرين ثم لم تزل تغزوهم الملوك ملك بعد
ملك من ملوك العراق وغيرهم فيهلكهم الله تعالى إلى أن ظهر فيهم الظلم والفساد وفشت فيهم المعاصي وعبد
بعض ملوك بني إسرائيل الأصنام من دون الله تعالى فغضب الله عليهم لكفرهم ومعصيتهم وسلط عليهم بختنصر

مجلس في قصة بختنصر وخبر شعياء وأرميا ودانيال وغيرهم
عليهم وعلى الأنبياء السلام وما يتصل به

قال الله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب إلى قوله عز وجل وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

قصة شعياء عليه السلام

قال محمد بن إسحاق وغيره من أهل السير والأخبار كان فيما أنزل الله تعالى على موسى خبر بني إسرائيل من أحداثهم وما هم
فاعلون بعده كما قال تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا إلى قوله
حصيرا فكانت بنو إسرائيل يركبون الأحداث والذنوب وكان الله تعالى يتجاوز عنهم تعطفا عليهم وإحسانا إليهم
وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم من تلك الوقائع كما أخبر الله تعالى على لسان موسى عليه السلام أن ملكا منهم كان
يدعى صديقة وكان الله تعالى إذا ملك ملكا من الملوك بعث له نبيا يسدده ويرشده ويكون واسطة فيما بينه
وبين الله تعالى فيما يحدث من أمورهم ولا ينزل عليهم كتبا وإنما يأمرهم أنبياؤهم بأحكام التوراة والنهي عن المعاصي
والمنكرات والدعاء إلى ما تركوا من الطاعات فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى شعياء بن أمصيا وذلك قبل
مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعياء هو الذي بشر ببيت المقدس حين شكى إليه الخراب فقال أبشر فإنه
يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه
فيهم عظمت فيهم الأحداث الرديئة وشعياء معه فبعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل ومعه جنوده
في ستمائة ألف راية فأقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاءه
شعياء فقال يا ملك بني إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده في ستمائة ألف راية وأقبل سائرا
حتى نزل بيت المقدس وقد هابهم الناس وتعرفوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا نبي الله هل أتاك وحي
من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبعدونا سنحاريب وجنوده فقال النبي لم يأتني وحي فبينما هم
كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى شعياء عليه السلام أن ائت ملك بني إسرائيل فأمره أن يوصي وصيته ويستخلف على
مملكته من يشاء من أهل بيته وعزته فأتى شعياء صديقة فقال إن ربك قد أوحى إلي أن آمرك أن توصي
وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فإنك ميت فلما قال ذلك شعياء لصديقة أقبل على الله
تعالى وصلى ودعا وبكى وقال وهو عابد وهو يبكي ويتضرع إلى الله تعالى بقلب مخلص وظن صادق اللهم رب
الأرباب وإله الآلهة القدوس المقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف يا من لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعلي وحسن قطعا في بني اسرائيل وذلك كله كان حفظا وأنت اعلم به مني فيسر لي وعلانيتي يا الله ثم ان الله استجاب
دعاءه ورحمه وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعياء وأمره ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له
ورحمه وقبل منه وقد اخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه الله من عدوه سنجاريب ملك بابل وجنوده فاتى شعياء
اليه واخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الهزال وخر ساجدا لله تعالى وقال
يا الاهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكبرت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب
دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعياء ان قل للملك
صديقة ان يامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح قد برئ ففعل الملك
لشعياء سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعياء قل له اني كفيتك عدوك
وانجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا
جاءهم صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه
قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب هو
ومن معه في خمسة نفر من كتابه في مغارة احدهم بختنصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل
فلما راهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال يا سنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم
الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال له سنجاريب قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم من قبل ان
اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي فلو سمعت او عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة
غلبت علي وعلى من معي قال فقال صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن
معك لكرامة عليه وانما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا
من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قرادة لو قتلت
ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايلياء
وكان يرزقهم كل يوم رغيفين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا
فافعل ما أمرت فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعياء ان قل للملك يرسل سنجاريب ومن معه
لينذروا من وراءهم وليكرموا ويحملوا حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعياء الملك ذلك ففعل فخرج سنجاريب
ومن معه لينذروا من وراءهم حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع سنجاريب الناس فاخبرهم كيف فعل الله
بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر نبيهم ووحي الله اليه فلم تطعنا
وهي امة لا يستطيعها احد وكان امر سنجاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه تذكرة وعبرة ثم لبث
سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف من بعده بختنصر وكان على ابنه وكان بختنصر يعمل عمله
يعمل عمله ويقضي بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صديقة فمرج
امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وكثر فيهم البغي والفساد ونبيهم شعياء

فيهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

معه لا يجيبون اليه ولا يقبلون قوله فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعياء عليه السلام قم في قومك اوح على
لسانك فلما قام النبي انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله اراد ان يقص
شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده واستقبلهم بالكرامة
وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فاوى شاردها وجمع ضالها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها
وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم عظم صحيح يجبر
اليه كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انما جاءهم الحين ان البعير يذكر وطنه فينتابه وان الحمار
يذكر الاري الذي يشبع عليه فيراجعه وان الثور يذكر المرج الذي يسرح فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من
اين جاءهم الحين وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في
ارض كانت خرابا مواتا فبقيت خرابا زمانا طويلا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان
تخرب ارضه فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا واجرى نهرا وانبت عليها غرسا والزيتون والرمان والنخيل
والاعناب وانواع الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فانتظرها فلما اطلعت جاء
طلعها خروبا فقال بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدرها وقصرها ويدفن نهرها ويحرق غرسها حتى تصير
كما كانت خرابا اول مرة مواتا لا عمران فيها فقال الله تعالى قل لهم ان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر
كتابي وان القيم نبيي والغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على
انفسهم وانه مثل ضربه الله لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ولكن ينبغي ان يتقربوا
الي بالتقوى والكف عن ذبح النفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون
لي البيوت والمساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها فاي حاجة لي الى
تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها وانما امرت برفعها لاذكر فيها
واسبح ولتكون معلما لمن اراد ان يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر على ان يجمع الفتنا لجمعها ولو كان الله
يقدر ان يفقه قلوبنا لفقهها فاعمد الى عودين يابسين ثم ائتهما في اجمع ما يكون فقل للعودين ان
الله يامركما ان تكونا عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا عودا واحدا فقال الله تعالى قل لهم اني قدرت
على الف بين العودين اليابسين فكيف لا اقدر على ان اجمع الفتهم ان شئت ام كيف لا اقدر على ان افقه قلوبهم وانا
الذي صورتهم يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور قلوبنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا وان
دعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم
ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وانظر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين
اذات يدي قلت كيف ويداي مبسوطتان بالخير انفق كيف اشاء ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها غيري
ام يقولون رحمتي ضاقت فكيف ورحمتي وسعت كل شيء انما يتراحم المتراحمون بفضلها ام يقولون ان البخل
يعتريني ولست اكرم الاكرمين وانا الفتاح بالخيرات الست اجود من اعطى واكرم من سئل ولو ان هؤلاء القوم
نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها ولم يشتروا بها الدنيا لابصروا وتيقنوا ان انفسهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هي أغزى العداة لهم فكيف أروح صيامهم وهم يلبسونه بالزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام وكيف
أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يحاربني وينتهك محارمي أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم
يتصدقون بأموال غيرهم وإنما أجزي عليها أهلها المغصوبين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وإنما هو قول
بألسنتهم والعمل من ذلك بعيد إنما أستجيب قول المستضعف المسكين وإن من علامة رضاي رضا المساكين ولو
رحموا المساكين وقربوا الضعفاء وأنصفوا المظلوم ونصروا المغصوب وعدلوا للغائب وأدوا إلى الضعيف
واليتيم والأرملة والمسكين حقه ولو كان ينبغي لي أن أكلم البشر إذاً لكلمتهم وكيف إذاً لهم وكنت نور أبصارهم
وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم وأحكمت أركانهم وكنت قوة أيديهم وأرجلهم وكنت التثبيت لهم لأنهم يقولون لما
سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي إنها أقاويل منقولة وأحاديث متوارثة وتآليف مما تؤلف السحرة والكهنة
وزعموا أنهم لو يشاءوا أن يأتوا بحديث مثله لفعلوا وأن يطلعوا على علم الغيب بما توحي إليهم الشياطين إذاً
اطلعوا وكلهم يستخفي بالذي يقول ويسر وهم يعلمون أني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما يبدون وما
يكتمون وإني قد قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء أثبته على نفسي وجعلت له أجلاً مؤجلاً لا بد أنه
واقع فإن صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى أنفذه وفي أي زمان يكون وإن كانوا يقدرون على
أن يأتوا بما يشاءون فليأتوا بمثل هذه القدرة التي بها أمضي فإني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وإن كانوا يقدرون على أن يأتوا بمثل ما يشاءون فليأتوا بمثل هذه الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء
إن كانوا صادقين فإني قضيت يوم خلقت السموات والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء وأجعل الملك في الرعاء وأجعل
العز في الأذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والثروة في الأقلال والمدائن في الفلوات والآجام في
المفاوز والبردي في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الأميين فسلهم متى هذا ومن القائم بهذا وعلى يد من أسنه
ومن أعوان هذا الأمر وأنصاره فإني باعث لذلك نبياً أمياً لا أعمى من العميان ولا ضالاً من الضالين
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا أسدده بكل جميل وأهب
له كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته أحمد
اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد
القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به قلوباً مختلفة وأهواء متشتتة وأمماً متفرقة
وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إيماناً بي وتوحيداً لي يصلون قياماً
وقعوداً وركوعاً وسجوداً يقاتلون في سبيل الله صفوفاً وزحوفاً ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء
رضوان الله ألهمهم التكبير والتحميد والتسبيح والتمجيد والتوحيد في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم
ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤوس الأشراف ويطهرون لي الوجوه والأطراف
ويعقدون الثياب في الأنصاف قربانهم دماؤهم وقرآنهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلما فرغ نبيهم شعياء من مقالته عدوا عليه ليقتلوه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها
فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه وهو في وسطها والله أعلم

قصة أرمياء عليه السلام

واستخلف الله على بني إسرائيل بعد قتلهم شعياء رجلا منهم يقال له ناشية بن أموص وبعث الله إليهم الخضر
نبيا ليسدده ويأتيه بالخبر من الله تعالى واسم الخضر أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وإنما
سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فقال الله تعالى لأرمياء حين بعثه إلى بني
إسرائيل يا أرمياء من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك ومن قبل أن أخرجك من بطن
أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السعي نبأتك ولأمر عظيم اجتبيتك فذكر قومك نعمي وعرفهم أحداثهم وادعهم
إلي فقال أرمياء إني ضعيف إن لم تقوني عاجز إن لم تنصرني فقال الله تعالى أنا ألهمك فقام أرمياء فيهم
خطيبا ولم يدر ما يقول فألهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة
وعقاب المعصية وقال لهم في آخرها فإني أحلف بعزتي وجلالي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولأسلطن
عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى
الله تعالى إلى أرمياء عليه السلام إني مهلك بني إسرائيل بيافث ويافث هم أهل بابل وهم من ولد
يافث بن نوح فلما سمع أرمياء بكى وصاح وشق ثيابه وحثا الرماد على رأسه فلما سمع الله تضرع أرمياء
وبكاءه ناداه يا أرمياء أشق عليك ما أوحيت إليك قال نعم يا رب أهلكني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما
لا أسر به فقال الله وعزتي وجلالي لا أهلك أحدا من بني إسرائيل حتى يكون الأمر في ذلك من قبلك ففرح أرمياء
بذلك وطابت نفسه وقال والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني إسرائيل ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان
ملكا صالحا ففرح واستبشر وقال إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وإن رحمنا فبرحمته ثم إنهم لبثوا بعد الوحي ثلاث
سنين لم يزدادوا إلا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم وقل الوحي ودعاهم الملك إلى
التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا
إلى البلد أتى الملك الخبر فقال الملك لأرمياء أين ما زعمت أن الله أوحى إليك فقال أرمياء إن الله لا يخلف الميعاد وأنا
به واثق فلما قرب الأجل وأراد الله هلاكهم بعث الله إلى أرمياء ملكا قد تمثل له في صورة رجل من بني إسرائيل فقال له
يا نبي الله أستفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم ولم آت إليهم إلا حسنا ولا يزيدهم إكرامي إياهم إلا إسخاطا لي فأفتني فيهم
فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل
فقعد بين يديه فقال له أرمياء أوما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبيا ما أعلم كرامة
يأتيها أحد من الناس إلى أهل رحمه إلا قدمتها إليهم وأفضل فقال أرمياء عليه السلام ارجع إلى أهلك فأحسن إليهم وسل
الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم فقام الملك فمكث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس
بأكثر من الجراد ففزع منهم بنو إسرائيل وشق عليهم فقال ملكهم لأرمياء يا نبي الله أين ما وعدك الله به قال إني
بربي لواثق ثم أقبل الملك على أرمياء وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يريد به وقال الله انا الذي أنتبتها في شأن أهلي من بني فقال له ارمياء عليه السلام الم يأن لهم أن ينتهوا من الذي هم
فيه فقال يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله تعالى فقال
ارمياء عليه السلام على أي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى فغضبت لله وأتيتك لأخبرك وإني أسألك بالله
الذي بعثك بالحق نبيا إلا ما دعوت الله تعالى عليهم ليهلكهم فقال ارمياء يا ملك السموات والأرض إن كانوا على حق
وصواب فأبقهم وإن كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم ارمياء أرسل
الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك
ارمياء صاح وبكى وشق ثيابه وحثا الرماد على رأسه وقال يا ملك السموات والأرض أين ميعادك الذي وعدتني
فنودي إنهم لم يصبهم الذي أصابهم إلا بفتياك ودعائك فاستيقن ارمياء عليه السلام أنها فتياه وأن ذلك
السائل كان رسول ربه فطار ارمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ثم أمر جنوده
أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤوه ثم انصرفوا إلى بابل واحتمل
معه سبايا بني اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا ما كان في بيت المقدس فجمعوا كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم
سبعين ألف صبي فلما أراد أن يقسم الغنائم في جنده قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا
كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل ذلك فأصاب كل واحد منهم أربعة غلمان وكان
من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود وأحد عشر ألفا من سبط
يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط يساخر بن يعقوب وأربعة عشر ألفا من سبط زبولون بن يعقوب
وأربعة آلاف من سبطي روبيل ولاوي ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل جعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام
وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالغلمان السبعين ألفا وسبايا
حتى قدم بهم بابل وكانت هذه الوقعة الأولى التي أنزل الله على بني اسرائيل بأحداثهم وظلمهم وذلك قوله
تعالى فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد يعني بختنصر وجنوده وكان بدء بختنصر
على ما روى حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بني اسرائيل يقرأ التوراة حتى إذا بلغ
بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد بكى وفاضت عيناه وأطبق المصحف ثم انطلق إلى المسجد وقال رب أرني هذا
الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فأري في المنام أنه مسكين ببابل يقال له بختنصر فانطلق بمال وأعبد
له وكان رجلا موسرا فقيل له أين تريد قال أريد التجارة ثم ذهب حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها
أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويتلطف بهم حتى لا يأتيه أحد مسكين إلا أعطاه فقال هل بقي مساكين
غيركم قالوا نعم مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال لغلمانه انطلقوا وانطلق معهم حتى أتاه فقال له
ما اسمك قال بختنصر فقال لغلمانه احملوه فنقله إليه ومرضه حتى برئ وكساه وأعطاه نفقة ثم أذن الاسرائيلي
في الرحيل فبكى بختنصر فقال الاسرائيلي ما يبكيك قال أبكي أنك فعلت معي ما فعلت ولا أجد شيئا أجزيك به فقال
جزاء شيء يسير قال وما هو قال إن ملكت ملكا وملكت بيت المقدس أن تعطيني ما أطلبه فجعل يتبعه ويقول له
أتستهزئ بي ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرى أنه يستهزئ به قال فبكى الاسرائيلي وقال قد علمت ما يمنعك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أن تعطيني ما سألتك إلا أن الله تعالى يريد أن ينفذ قضاءه فكتب له كتابا وضرب الدهر ضربانه فقال يوما
صيحون وهو ملك بابل لو أنا أرسلنا طليعة إلى الشام قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترونه قالوا فلانا فبعثه
رجلا وأعطاه مائة ألف فخرج بختنصر في مطبخه لم يخرج إلا ليأكل في مطبخه فلما قدم إلى الشام رأى صاحب
الطليعة أكثر أهل الأرض فرسانا ورجالا أجلادا فكبر ذلك في عينه فلم يطرق ولم يسألهم عن شيء وكان بختنصر
دخل الشام ولم يزل يجلس مجالس أهل الشام ويسألهم ويقول لهم ما منعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتموها لغنمتم منها
شيئا كثيرا فقالوا إنا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجالس أهل الشام وعرفهم ثم أن الطليعة رجعوا فأخبروا
ملكهم بما رأوا وكان بختنصر رجع معهم فجعل يقول لفرسان الملك لو دعاني الملك لأخبرته بغير الخبر الذي أخبره فلان
وفلان فرفع ذلك إلى الملك فدعاه فأخبره بخبره وقال إن فلانا لما رأى أكثر أهل الأرض كراعا ورجالا أجلادا كبر ذلك في
عينه ولم يسألهم عن شيء وإني لم أدع مجلسا بالشام إلا جلسته فيه أسأل أهله فقلت لهم كذا وكذا فقالوا كذا وكذا
قال سعيد بن جبير فقال صاحب الطليعة لبختنصر فضحتني لك مائة ألف دينار وترجع عما قلت فقال لو أعطيتني
بيت مال بابل ما رجعت عما قلت ثم ضرب الدهر ضربانه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام فإن وجدوا مساغا
ساغوا وإلا انثنوا ما قدروا عليه فقالوا ما ضرك لو فعلت ذلك قال فمن ترون قالوا فلانا قال بل الرجل الذي أخبرني
بما أخبرني فدعا بختنصر فبعثه ثم انتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار وسبوا ما شاء
الله تعالى ولم يخربوا ولم يقتلوا ومات صيحون الملك فقالوا استخلفوا ملكا فقالوا على رسلكم حتى تأتي أصحابكم
فإنهم فرسانكم فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق
بالملك منه فملكوه فهذه القصة الأولى فيما ذكره علماء التفسير وقال السدي بإسناده إن رجلا من بني اسرائيل
رأى في المنام أن خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يد غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا
يصدقون فتصدق رؤياهم فأقبل يسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب فجاء وعلى رأسه حزمة من
حطب فألقاها ثم قعد في جانب البيت فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم وقال اشتر بها طعاما وشرابا
فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا وجاء به فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل
به مثل ذلك واليوم الثالث فعل كذلك ثم قال له الاسرائيلي إني أحب أن تكتب لي أمانا إن أنت ملكت يوما
من الدهر فقال بختنصر أتسخر مني قال لا أسخر منك ولكن ما عليك أن تتخذ عندي بها يدا فكلمته أمه فقالت ما عليك
إن كان وإلا لم ينقصك شيئا فكتب له أمانا فقال أرأيت إن جئتك والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي علامة
تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فأعرفك فكتب له أمانا وأعطاه إياه ثم إن ملك بني اسرائيل
كان يكرم يحيى بن زكريا عليهما السلام ويدني مجلسه ويستشيره في أمره ولا يقطع أمرا دونه وأن الملك
هوي أن يتزوج بنت امرأة له هذا قول السدي وقيل كانت بنت أخيه لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكرياء عليهم السلام في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وكان فيما
نهاهم عنه نكاح بنت الأخت قال وكان لملكهم ابنة أخت تعجبه وهو يريد أن يتزوجها وكان لها كل يوم
حاجة يقضيها لها وذكر الحديث في مقتل يحيى بن زكرياء عليهما السلام رجعنا إلى حديث السدي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال فسأل يحيى عن نكاحها فقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج
ابنتها فعمدت حين جلس الملك على شرابه فألبست ابنتها ثيابا حمرا رقاقا فاخرة وطيبتها وألبستها
من الحلي شيئا لا قيمة له من غلائه وألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقي
الخمر وأن تتعرض له فإن راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته ويكون أن تسأله أن يؤتى برأس
يحيى بن زكرياء في طست ففعلت ذلك وجعلت تسقيه الخمر وتتعرض له فلما أخذ منه الشراب راودها
عن نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك فقال وما تسألينني قالت أسألك أن تبعث إلى يحيى بن زكرياء
فتأتيني برأسه في طست فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما أريد غير هذا فلما أبت عليه بعث إلى يحيى
فأتي برأسه فجعلت الرأس تتكلم حتى وضعت بين يديه وهي تقول إنها لا تحل لك فلما أصبح الملك وإذا
دم يحيى يغلي فأمر بالتراب فألقي عليه فرقي الدم فوق التراب يغلي فألقي عليه أيضا فارتفع الدم فوقه
فلم يزل يلقي عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغلي فبلغ بختنصر ملك بابل ذلك
فنادى في الناس وأراد أن يبعث لهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فأتاه بختنصر وكلمه وقال إن الذي أرسلت
تلك المرة ضعيف وإني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابعثني فبعث بختنصر حتى إذا بلغوا ذلك
المكان وراءهم أهله تحصنوا في مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع أصحابه أراد الرجوع
فخرجت إليهم عجوز من عجائز بني إسرائيل فقالت أين أمير الجند فأتي بها إليه فقالت له بلغني أنك تريد الرجوع
بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع أصحابي فلست أستطيع المقام فوق
الذي كان مني قالت أرأيتك إن دللتك على فتح المدينة تعطيني ما أسألك وتقتل من آمرك بقتله وتكف
عمن آمرك بالكف عنه قال لها نعم قالت إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أقسام ثم أقم على كل زاوية
ربعا ثم ارفعوا أيديكم إلى السماء ونادوا يا ربنا ندلنا على من قتل يحيى بن زكرياء عليهما السلام فإنهم
إذا فعلوا ذلك تساقط سور المدينة ففعلوا ذلك فتساقط سور المدينة ودخلوا من جوانبها
فانطلقت به إلى دم يحيى بن زكرياء عليهما السلام وقالت له اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل
عليه سبعين ألفا حتى سكن فلما سكن الدم قالت له كف يدك فإن الله تعالى إذا قتل نبي لا يرضى حتى
يقتل من قتله ومن رضي بقتله وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب
بيت المقدس وأمر أن تطرح فيه الجيف وقال من طرح عليه جيفة فله جزيته تلك السنة وأعانه على
خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكرياء فلما خربه بختنصر ذهب بوجوه بني إسرائيل
وسراياهم

قصة دانيال عليه السلام

وذهب بدانيال وقوم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم بختنصر أرض بابل
وجد سنجاريب قد مات فملك مكانه واستقام له الأمر وثبت على ذلك مدة ثم إن بختنصر رأى رؤيا
عجيبة فأفزعته فسأل عنها السحرة والكهنة فعجزوا عن تعبيرها فبلغ ذلك دانيال وكان في السجن
مع أصحابه وقد أحبه صاحب السجن وأعجب به لما رأى من حسن سمته وهديه فقال له دانيال إن صاحب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

النبي إنك قد أحسنت إلي وإن صاحبكم قد رأى رؤيا فدلني عليه لأعبرها له فجاء السجان وأخبر بختنصر
بقصة دانيال فقال علي به وكان لا يقف بين يديه أحد إلا سجد له فأتوا به فقام بين يديه ولم يسجد فقال له
ما الذي منعك من السجود لي فقال له إن لي ربا آتاني العلم والحكمة وأمرني أن لا أسجد إلا له فخشيت أن أسجد لك
فيها أن ينزع مني الحكمة والعلم الذي آتاني فيهلكني فأعجب به وقال نعم ما فعلت وقد أحسنت حيث وفيت
بعهده وأجللت علمه ثم قال هل عندك علم بهذه الرؤيا وهل لك في تعبيرها قال نعم قال فأخبرني فأخبره
برؤياه التي رآها قبل أن يخبره بها ثم عبرها له وكانت الرؤيا ما أخبرنا به عبد الله بن حامد بإسناده عن
وهب بن منبه يقول إن بختنصر رأى في منامه صنما رأسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس وفخذه من حديد
وساقه من فخار ثم رأى حجرا من السماء قد وقع عليه فدقه ثم ربا الحجر حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأى شجرة
أصلها في الأرض وفرعها في السماء ثم رأى رجلا بيده فأس وسمع مناديا ينادي اضرب جذعها ليتفرق الطير من
فرعها وتتفرق الدواب والسباع من تحتها واترك أصلها قائما فعبرها له دانيال عليه السلام فقال أما الصنم
الذي رأيت رأسه من ذهب فأنت الرأس الذهب وأنت أفضل الملوك وأما الصدر الذي رأيته من فضة فهو ابنك يملك
من بعدك وأما البطن الذي رأيت من نحاس فملك يكون بعد ابنك وأما ما رأيت من الفخذ الذي من حديد فيتفرق فهو
فارس في ملوكها يكونون أشد الملوك وأما الفخار فآخر ملكهم يكون دون الحديد وأما الحجر الذي رأيت قد
وقع من السماء وربى حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب فنبي يبعثه الله في آخر الزمان فيفرق ملكهم كله ويربو
ملكه حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب وأما الشجرة التي رأيت والطير الذي عليها والسباع والدواب التي تحتها
وما أمر بقطعها فيذهب ملكك ويردك الله طائرا نسرا عظيما فتملك الطيور ثم يردك الله ثورا فتملك
الدواب ثم يردك الله أسدا فتملك السباع والوحوش وتكون فيه مسخك الله على ما ذكرناه سبع سنين
في ذلك كله وقلبك قلب إنسان حتى تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وهو يقدر على الأرض ومن عليها
وأما ما رأيت من أصلها قائما فإن ملكك قائم قال وهب بن منبه أكان مؤمنا أم لا فقال وجدت أهل الكتاب
قد اختلفوا في ذلك فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال مات كافرا لأنه حرق بيت المقدس والكتب التي فيه
وقتل الأنبياء وغضب الله عليه غضبا شديدا فلم يقبل منه يومئذ توبة قالوا فلما عبر دانيال لبختنصر
رؤياه وأخبره بها أكرمه وأكرم أصحابه وجعل يقبل عليه ويستشيره في أموره حتى كان أكرم الناس عليه
وأحبهم إليه فحسده المجوس على ذلك فوشوا به وبأصحابه إلى بختنصر فقالوا إن دانيال وأصحابه
لا يعبدون إلهك ولا يأكلون ذبيحتك فدعاهم وسألهم فقالوا أجل إن لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من
ذبيحتكم فأمر بأخدود فخد لهم وألقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبعا ضاريا ليأكلهم ثم قال انطلقوا
فلنأكل ونشرب فذهبوا فأكلوا وشربوا ثم إنهم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم
ولم يخدش منهم أحدا ولم ينكهم بشيء ووجدوا معهم رجلا زائدا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما
بال هذا السابع وإنما كانوا ستة فخرج إليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فلطم بختنصر لطمة فصار في
الوحوش والسباع ومسخه سبع سنين ثم رده إلى صورته ورد عليه ملكه قال السدي فلما رد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله عليه ملكا كان دانيال وأصحابه أكرم الناس عليه فحسدهم المجوس فوشوا بهم ثانية وقالوا ان
ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بختنصر طعاما وشرابا فاكلوا
وشربوا منه ثم قال للبواب انظر اول من يخرج عليك ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا بختنصر فقل له كذبت
بختنصر امرني فحبس الله عن دانيال واصحابه البول وكان اول من قام من القوم يريد البول بختنصر فقام مدلا وكان ذلك
ليلا فقام يسحب ثيابه فلما رآه البواب شد عليه فقال انا بختنصر فقال كذبت ان بختنصر امرني ان اقتل كل من
يخرج اولا ثم ضربه فقتله. وأما محمد بن اسحاق فانه قال في هلاك بختنصر غير ما قال السدي وذلك انه قال
باسناده لما اراد الله هلاك بختنصر قال لمن كان في يده من بني اسرائيل ارأيتم هذا البيت الذي خربت وهؤلاء
الناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت فقالوا هذا بيت الله تعالى ومسجد من مساجده وهؤلاء اهله كانوا
من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا وعصوا فسلطك الله عليهم عقوبة بذنوبهم قال فاخبروني ما الذي
يطلع بي الى السماء واطلع عليها فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض ومن فيها قالوا ما
يقدر عليها احد من الخلق فقال لتفعلن او لاقتلنكم عن آخركم فبكوا الى الله وتضرعوا فبعث الله تعالى عليه
بقدرته ليريه ضعفه وهوانه بعوضة فدخلت في منخره ثم ساخت فيه حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا
يسكن حتى يضرب على ام دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من اهله اذا انا مت فشقوا راسي وانظروا ما الذي
قتلني فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة بام دماغه ليري الله العباد قدرته وسلطانه ونجى
الله تعالى من كان بقي بيده من بني اسرائيل ورحمهم وردهم الى ايلياء والشام فبنوا فيها وربوا وكثروا
حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فيزعمون ان الله احيا المؤمنين الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما رجعوا
الى الشام وجدوا بختنصر قد احرق التوراة وليس معهم عهد من الله فجدد توراتهم وردها اليهم على لسان عزير
وسنذكر القصة فيه ان شاء الله تعالى وكان عمر بختنصر ايام ملكه تسعا وخمسين عاما وخمسين يوما فلما
مات بختنصر استخلف ابنه فلسطاس وكانت آنية بيت المقدس التي حملها بختنصر الى بابل عنده وكان
يجمعها بالخمور الحنايا ويشرب فيها الخمر واقصى دانيال فلم يقبل منه فاعتزل دانيال فبينما فلسطاس قاعد
ذات يوم اذ بدت له كف معلقة بغير ساعد فكتبت ثلاثة احرف بمشهده ثم غابت فعجب من ذلك وتحير ولم يدر
ما هي فدعا دانيال عليه السلام واعتذر اليه وسأله ان يقرأ له ذلك الكتاب ويخبره بتاويله فقال
دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن فخف ووعد فانجز وجمع فتفرق فقال ما تاويله وزن فخف اي وزن عملك
في الميزان فخف ووعد فانجز اي وعد ملكك بالخراب فانجز اليوم وجمع فتفرق اي جمع لك ولوالدك ملكا
عظيما ثم تفرق اليوم فلا يجتمع الى يوم القيامة فلم يلبث الا قليلا حتى اهلكه الله تعالى ووقع ملكهم
وتوفي دانيال عليه السلام بارض بابل الى ان مات بالسوس والله اعلم

خبر وفاة دانيال عليه السلام

قال اهل الاخبار لما فتح الله السوس على يد ابي موسى الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قتل ابو موسى ملكها سابور واحتوى على المدينة فغنم ما فيها واخذ اموال سابور وملكها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وجعل في ورقة الخزائن فيأخذ ما فيها حتى افضى الى خزانة مقفلة وقد ختم على قفلها بالرصاص فقال ابو
موسى الاشعري لامير السوس ما في هذه الخزانة فاني اراها مختومة بالرصاص فقالوا له ايها الامير ليس
فيها شيء من حاجتك فقال لا بد لي ان اعلم ما فيها فلا تفتحوا لنا حتى انظر ما فيها فكسروا القفل وفتحوا
الباب فدخل ابو موسى الخزانة فنظر فاذا هو بحجر طويل محفور على مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن بكفن
منسوج بالذهب ورأسه مكشوف قال فتعجب ابو موسى من طوله وكل من كان معه ثم انهم نظروا الى انفه فاذا هو
شبر على شبر فقال ابو موسى لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل فقالوا هذا رجل كان بالعراق وكان اهل العراق
اذا احتبس عنهم المطر استسقوا به فيسقون فاصابنا من قحط المطر ما كان يصيب اهل العراق فارسلنا اليهم
وسألناهم ان يدفعوه الينا حتى نستسقي به فابوا علينا فرهنا عليه عندهم خمسين رجلا وحملناه الى بلدنا
هذا فاستسقينا به فسقينا فرأينا من الرأي ان لا نرده اليهم فلم يزل مقيما عندنا الى ان ادركه الموت فمات فجعلناه
فضة وحلاه فاقام ابو موسى الاشعري بالسوس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بما فتح الله
عليهم من مدينة السوس وما والاها وكتب في كتابه امر ذلك الرجل الميت فلما وصل الكتاب وقرأه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه دعا اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ذلك فما وجد عند واحد منهم علما
فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان هذا الرجل دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل كان في قديم الزمان مع
بختنصر ومن كان بعده من الملوك وجعل علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قصة
دانيال من اولها الى آخرها الى وقت وفاته ثم قال اكتب الى صاحبك ومره ان يصلي عليه ويدفنه في موضع لا يقدر
عليه اهل السوس فكتب عمر الى ابي موسى بذلك فلما قرأ ابو موسى كتاب عمر امر اهل السوس ان يكفوا
نهرهم الى موضع آخر ثم امر بدانيال فكفن باكفان غير التي كانت عليه ثم صلى عليه هو وجميع من كان معه
من المسلمين ثم امر بقبر فحفر له في وسط النهر ثم دفنه واجرى عليه النهر فقال ان دانيال عليه السلام في نهر
السوس والماء يجري عليه الى يومنا هذا والله اعلم. قال الاستاذ رضي الله عنه هذا الذي ذكرت
جميع بختنصر الذي جاء في التفسير الا ان رواية من يروي ان بختنصر هو الذي غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى
عليه السلام عند اهل السير والاخبار والعلماء بامور الماضين من اهل الكتاب والمسلمين وذلك انهم مجمعون
على ان بختنصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعياء وفي عهد ارمياء عليه السلام ومن اول عهد
الاولى التي قال الله تعالى فيها فاذا جاء وعد الآخرة اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا
خلال الديار الآية يعني بختنصر وجنوده قالوا ومن عهد ارمياء وتخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء
اربعمائة واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش
ابن اخشويرش بن اصبهبذ بابل من قبل بهمن اسفنديار بن بشتاسف سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى
ظهور الاسكندر على بيت المقدس واحتوائه على ملكها وضمها الى مملكته ثمانية وثمانون سنة ثم من بعد ملكه
بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء ثلاثمائة وثلاثون سنة وانما الصحيح في ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق
بن يسار قال عمرت بنو اسرائيل بيت المقدس بعد ما رجعت من الشام وعاد اليها ملكها بعد خراب بختنصر اياها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسبيهم منها فجعلوا يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير عليه السلام فبعث الله فيهم الانبياء ففريقا يكذبون
وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله اليهم من انبيائهم زكرياء ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من آل
داوود عليه السلام فمات زكرياء وقيل قتل وقتل يحيى بسبب نهيه الملك عن نكاح تلك المرأة فلما رفع الله عيسى من
بين اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكرياء عليهم السلام بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له كردوس فسار
اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم امر رئيسا من رؤوس جنوده يقال له بنوزراذان
صاحب القتل فقال له اني قد حلفت بالهي لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل
دماؤهم وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بنوزراذان
دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم عنه فقالوا
هذا دم قربان قربناه فلم يقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فيقبل
منا الا هذا فقال ما صدقتموني الخبر فقالوا والله لو كان اول ما بنا لقبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك
والانبياء والوحي فلذلك لم يقبل فذبح منهم بنوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رئيسا من
رؤوسهم فلم يهدأ الدم فامر بسبعة الاف من بنيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى بنو
زراذان الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل اصدقوني قبل ان لا ابقي منكم واحدا واصبروا على امر ربكم فلقد
طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم اصدقوني قبل ان لا اترك منكم نافخ نار لا انثى ولا ذكرا الا قتلته
فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط
الله فلو انا اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه وقتلناه فهذا دمه يغلي
فقال بنوزراذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكرياء قال الآن صدقتموني بمثل هذا ينتقم الله منكم ربكم فلما
رأى بنوزراذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله أغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ها هنا من
جيش كردوس وابقوا من بقي من بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكرياء قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك
وما قتل منهم من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا ابقي احدا من قومك فهدأ دم يحيى بن زكرياء باذن الله
تعالى ورفع بنوزراذان عنهم القتل ثم قال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وايقنت انه لا رب
غيره فاوحى الله تعالى الى راس من رؤوس بقية الانبياء ان بنوزراذان حنون صدوق وحنون بالعبرانية
حديث الايمان ثم ان بنوزراذان قال يا بني اسرائيل ان عدو الله كردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم
وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه فقالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا ثم امر باموالهم من الخيل
والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحوها حتى سال الدم في العسكر وامر بجثث الذين كانوا قتلوا قبل ذلك
فطرحوا على ما قتل من مواشيهم وكانوا فوقهم فلم يظن كردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم الى
عسكره ارسل الى بنوزراذان ان ارفع عنهم القتل فقد بلغني دماؤهم ثم انه انصرف عنهم الى بابل وقد افنى
بني اسرائيل او كاد ان يفنيهم وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله تعالى فيها قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين الآيات فكانت الوقعة الاولى بختنصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة عليهم وكانت لهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الديانة والرياسة وكانت الوقعة الاخيرة لكردوس وجنوده فلم تقم لهم من بعد ذلك قائمة ولا راية
وانتقل عن الشام ونواحيها الى الروم واليونان بقية الولدان تناسل بنو اسرائيل وكثروا وانتشروا بعد ذلك
واحدثوا الاحداث واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود فسلط الله عليهم طيطوس بن اسطيانوس فخرب بلادهم
وطردهم عنها ونزع الله تعالى منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة من الامم الا وعليهم الصغار
والذلة والجزية والملك في غيرهم وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره
والله اعلم

باب في ذكر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها

قال الله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الآية واختلفوا في ذلك المار من كان فقال عكرمة وقتادة
والربيع بن انس والضحاك والسدي هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد وعبيد بن عمير هو ارمياء بن
حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وهو الخضر واختلفوا ايضا في القرية التي مر عليها فقال عكرمة ووهب
وقتادة والربيع هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال السدي هي سلماباذ وقال الكلبي هي
دير سابراباذ وقيل هي دير هرقل وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وكان السبب في
ذلك ما روى محمد بن اسحاق عن بشر بن يسار عن وهب بن منبه ان بختنصر لما وطئ الشام وخرب بيت المقدس وقتل بني
اسرائيل وسباهم طار ارمياء حتى خالط الوحوش فلما ولى بختنصر عنهم راجعا الى بابل ومعه سبايا بني
اسرائيل اقبل ارمياء على حمار له ومعه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايلياء فلما وقف عليها ورأى
خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ثم ربط ارمياء حماره بحبل جديد والقى الله تعالى عليه النوم فلما نام
نزع منه الروح مائة عام واماتة حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى
ومنع الله السباع والطير عن لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس
عظيم يقال له يوشك فقال له ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايلياء وارضها حتى يعودا
اعمر ما كانا فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله
تعالى بختنصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله تعالى من بقي من بني اسرائيل ولم يمت منهم احد ببابل وردهم
الله تعالى الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا كاحسن ما كانوا عليه فلما مضت
المائة عام على ارمياء احيا الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا
عظامه متفرقة بيض تلوح وسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع
بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نادى ثانية ان الله يامرك ان تكتسي لحما ودما وجلدا فكان كذلك
ثم نادى ان الله يامرك ان تحيي فقام حماره ينهق باذن الله تعالى وعمر الله ارمياء وهو الذي يوجد في الفلوات
اخبرني ابن منجويه الحافظ باسناده عن وهب قال يسرح في الجنة كلب وحمار الا كلب اهل الكهف وحمار ارمياء
الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه وقال الذين قالوا ان المار كان عزيرا ان بختنصر لما خرب بيت المقدس قتل اربعين
الف رجل من قراء التوراة والعلماء بها وقتل فيهم ابا عزير وجده وكان عزير يومئذ غلاما قد قرأ التوراة وتقدم
في العلم فاقدمه مع سبايا بني اسرائيل الى ارض بابل وهو من ولد هارون وكان معه سبعون الفا من اهل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل على دير هرقل على شاطئ دجلة فطاف في القرية فلم ير
فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل
العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها لم يقلها شكا في البعث ولكن قالها
تعجبا ثم ربط حماره بحبل جديد ونام فأماته الله مائة عام ثم بعثه فأتاه جبريل عليه السلام فقال له كم لبثت قال
لبثت يوما او بعض يوم وذلك ان الله تعالى أماته ضحى واحياه آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما
وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية الشمس فقال او بعض يوم فقال له جبريل عليه السلام بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني عصير العنب لم يتسنه يعني لم يتغير وانظر الى حمارك قال قوم وذلك
ان الله تعالى لم يمت حماره فأحيا الله تعالى رأسه وسائر جسده ميت ثم قال له انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره
قائما كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرسن في عنقه جديدا لم يتغير وهذا قول
الضحاك وقتادة وتقدير الآية على هذا القول وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها وقال آخرون
أراد به عظام حماره كما قدمنا ذكره فذلك قوله تعالى ولنجعلك آية للناس اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت
وقال الضحاك هو انه عاد الى قريته واولاده واولاد اولاده من بعدهم شيوخا وعجائز وهو اسود الرأس واللحية
أخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحاجة باسناده عن ابن عباس قال لما احيا الله عزيرا بعد ما اماته مائة سنة
ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر منازله فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء
مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون سنة وكانت امة لهم فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة وكانت عرفته
وعقلته فلما اصابها الكبر اصابتها الزمانة فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير
ما رأيت كذا وكذا سنة يذكر عزيرا وقد نسيه الناس قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه
منذ مائة سنة ولم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله قد اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا
كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاء فيعافيه الله تعالى ويشفيه
فادع الله تعالى ان يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك قال فدعا ربه ومسح بيده على وجهها وعينيها
واستجاب الله له فعوفيت ورد الله عليها بصرها ثم اخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجليها
فقامت صحيحة كانما نشطت من عقال فنظرت الى عزير فعرفته فقالت اشهد انك عزير ثم انها انطلقت الى محلة
بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن عزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو ابنه شيوخ في
المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم
ان الله اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس واقبلوا اليه فقال ابنه كانت لابي شامة سوداء مثل
الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هي بحالها فعرف عند ذلك انه عزير عليه السلام

باب في ذكر تمام قصة عزير عليه السلام وحاله بعد ما رجع الى قومه

قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله روى عطية العوفي عن ابن عباس قال كان عزير من اهل الكتاب
وكانت التوراة عندهم فعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا ثم اضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم

فلما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فلما رأى الله تعالى انهم قد اضاعوها وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها
من صدورهم فأرسل الله عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم حتى كان الرجل يمشي كبده حتى نسوا التوراة وفيهم عزير
فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قد ام علمائهم فدعوا الله تعالى
هو وآباؤهم وابتهل اليه ان يرد اليه ما نسخ من صدره فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى اذ
نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من صدره من التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم قد
آتاني الله التوراة وردها الي فطفق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا وهو يعلمهم التوراة ثم ان
التابوت نزل بعد ذلك بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه
مثله فقالوا والله ما اوتي عزير هذا الا لانه ابن الله قال السدي وابن عباس في رواية عمار انما قالت اليهود
هذا لان العمالقة ظهروا عليهم فقتلوهم واخذوا التوراة وذهب علماؤهم الذين بقوا ودفنوا التوراة في الجبال
وغيرها ولحق عزير بالجبال والوحوش وجعل يتعبد في رؤوس الجبال ولا يخالط الناس ولا ينزل الا يوم عيد وجعل
يبكي ويقول يارب تركت بني اسرائيل بغير عالم وجعل يبكي حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع
فاذا هو بامرأة قد تمثلت له عند قبر من تلك القبور وهي تبكي وتقول يا مطعماه يا مكسياه فقال لها عزير يا هذه
اتقي الله واصبري واحتسبي اما علمت ان الموت سبيل الناس ثم قال لها ويحك من كان يطعمك ويسقيك ويكسوك
قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي كانت تبكي عليه فقالت الله تعالى قال فان الله عز وجل حي لا يموت ابدا قالت يا عزير
فمن كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل قال الله تعالى قالت فلم تبكي عليهم وقد علمت ان الموت حق وان الله حي لا
يموت فلما علم عزير انه قد خصم ولى مدبرا فقالت له يا عزير اذا لقيت امرأة ولا اكن الدنيا اما انه سينبع لك في
مصلاك عين وتنبت شجرة وكل من ثمر تلك الشجرة واشرب من ماء تلك العين واغتسل وصل ركعتين فانه سيأتيك شيخ
ويعطيك شيئا فما اعطاك فخذه منه فلما اصبح نبعت العين وصلاه ونبتت شجرة فجعل ما امرته فجاءه شيخ
وقال له افتح فاك ففتحه فالقى فيه شيئا كهيئة القوارير ثلاث مرات ثم قال له ادخل هذه العين فامتد فيها
حتى تبلغ املك قال فدخل وجعل لا يرفع قدمه الا زيد في علمه فرجع اليهم وهو من اعلم الناس بالتوراة ثم قال
يا بني اسرائيل قد جئتكم بالتوراة قالوا يا عزير ما كنت كذابا فربط على كل اصبع له قلما وكتب بالاصابع كلها
حتى كتب التوراة كلها على ظهر قلبه فاحيا لهم التوراة والسنة فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم التي دفنوها
وقابلوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما اعطى الله له هذا الا انه ابنه وقال الكلبي ان بختنصر
لما ظهر على بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك غلاما صغيرا فاستصغره فلم
يقتله ولم يدر انه قد قرأ التوراة فلما امات مائة سنة ورجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ
التوراة بعث الله تعالى فيهم عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية فأتاهم عزير وقال انا عزير فكذبوه
وقالوا ان كنت عزيرا كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها وقال هذه التوراة ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن
جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فلان في موضع كذا فانطلقوا معه حتى احتفروا واخرجوا الخابية
والتوراة فيها فاخذوها وقابلوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها آية واحدة فعجبوا وقالوا ان الله

تعالى لم يعذه التوراة فلما رجل واحد منا بعد ما ذهبت من قلوبنا إلا أنه ابنه فعند ذلك قالت
اليهود عزير ابن الله.

مجلس في ذكر غزوة بختنصر العرب وقصة يوحنا بن برخيا وخراب حضور

قال الله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين إلى قوله حصيدا خامدين قال
هشام بن محمد الكلبي وغيره كان بدء نزول العرب أرض العراق واتخاذهم الحيرة والأنبار أن الله تعالى
أوحى إلى يوحنا بن برخيا بن زربابيل بن شلتيل وشلتيل هذا هو أول من اتخذ الطيبسل وكان من ولد
يهوذا بن يعقوب أن ائت بختنصر وأمره أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب ويطأ بلادهم ويقتل
مقاتلتهم ويستبيح أموالهم لكفرهم بي واتخاذهم الآلهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي وذلك بعد قتل
أهل حضور وهي بلدة باليمن بعث الله إليهم نبيا فأقبل يوحنا حتى قدم على بختنصر ببابل فأخبره بما
أوحى الله إليه وقص عليه ما أمره به وذلك في زمن معد بن عدنان فأوحى الله تعالى إلى يوحنا أني قد سلطت
بختنصر على أهل قرية عربية لا أشفع به منهم فعليك بمعد بن عدنان الذي من ولده النبي محمد صلى الله عليه وسلم
الذي أخرجه آخر الزمان وأختم به النبوة وأرفع به من أعاد فخرج تطوى له الأرض حتى سبق بختنصر
ولقي عدنان وقد تلقاه فيهم إلى معد ولمعد يومئذ اثنتا عشرة سنة فحمله يوحنا على البراق وأردفه
خلفه فانتهيا إلى أرض حران من ساعتهما قالوا ووثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا
يقدمون عليهم بالتجارات والامتيار فجمع من ظفر به منهم فبنى لهم حيرا على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه فقيدوا
ووكل بهم حرسا وحفظة ثم نادى في الناس بالغزو فتأهبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت إليه
طوائف منهم مسالمين مستأمنين فاستشار بختنصر فيهم يوحنا فقال إن خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك
إليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم وأحسن إليهم قال فأنزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات
والتقى بختنصر مع العرب فيمن قبلهم وأثخن فيهم بالقتل والأسر وسار حتى بلغ الحجاز والتقى عدنان في قوم
من العرب وبختنصر بذات عرق فهزمهم ونادى مناد من جو السماء يا لثارات الأنبياء فأخذتهم السيوف
من خلفهم ومن بين أيديهم فندموا على ذنوبهم ونادوا بالويل فذلك قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا إذا هم
منها يركضون أي يعدون هاربين فأخذتهم السيوف وقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم
فيه ومساكنكم الآية فلما عاينوا أن الله واقع بهم أقروا بالذنوب قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت
تلك دعواهم فما زالوا يدعون فيها حتى هلكوا فذلك قوله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم
حصيدا خامدين ثم رجع بختنصر إلى بابل بما جمع من سبايا العرب فألقاهم في الأنبار فقيل أنبار العرب
وانضم إليه المستأمنون من العرب وخلى بختنصر أهل الحير بعد فراغه من غزو العرب وابتنوا لأنفسهم بلدين
فسموا إحداهما الأنبار والأخرى الحيرة وخالطهم بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا في
حياة بختنصر فلما مات بختنصر رجع معد بن عدنان ومعه أنبياء بني إسرائيل حتى أتى مكة فأقام أعلامها
وحج الأنبياء معه.

مجلس في ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكر بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والإصابة في الأمور واختلفوا في نسبه
فقال محمد بن إسحاق بن يسار هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر أبو إبراهيم عليه السلام وقال وهب
كان ابن أخت أيوب عليه السلام وقال مقاتل كان ابن خالة أيوب وقال الواقدي كان قاضيا في بني إسرائيل وقال
آخرون كان عبدا وقال مجاهد كان لقمان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وروى الأوزاعي عن
عبد الرحمن بن حرملة قال جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد بن المسيب لا تحزن من أجل أنك
أسود فإنه قد كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولقمان
الحكيم كان أسود نوبيا من سودان مصر ذا مشافر حدثنا الإمام أبو منصور الحمشاذي لفظا بإسناده عن
سعيد بن المسيب أن لقمان عليه السلام كان عبدا حبشيا نجارا وأخبرني ابن فنجويه بإسناده عن سعيد بن المسيب
أن لقمان عليه السلام كان خياطا واتفق العلماء أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة فإنه كان يقول إن لقمان كان
نبيا تفرد بهذا القول حدثنا أبو منصور الحمشاذي عنه بإسناده أنه قال كان نبيا فخير لقمان
بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى نافع عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا
أقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا عصمه الله تعالى كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه الله فمن عليه بالحكمة
وذلك أنه كان نائما نصف النهار فجاءه النداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس
بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وإن عزم علي فسمعا وطاعة فإني
أعلم أنه إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها
يغشاه الظلم من كل مكان إن أصاب فبالحري أن ينجو وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير
من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب ملك الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه
فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط بما اشترطه لقمان
فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال له داود طوبى لك
يا لقمان أعطيت الحكمة وصرف عنك البلاء وأعطي داود الخلافة وابتلي بالبلية والفتنة

باب في بعض ما روي من حكم لقمان ومواعظه المذكورة في القرآن

في ذكر

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم
الآيات أخبرنا أبو عبد الله الحسين الدينوري عن عكرمة قال كان لقمان من أهون مملوك على سيده فقال
فبعثه مولاه مع رفقة له إلى بستان له ليأتوه بشيء من ثمره فجاؤوا وليس معهم شيء وقد أكلوا الثمرة وأحالوا
على لقمان فقال لقمان لمولاه إن ذا الوجهين لا يكون عند الله أمينا فاسقني وإياهم ماء حميما ثم أرسلنا
لتنظر ففعل فجعلوا يتقيؤون الفاكهة وجعل لقمان يتقيأ ماء بحتا فعرف صدقه من كذبهم قال
فأول ما روي من حكمته أنه بينما هو مع مولاه إذ دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان إن طول
الجلوس على الخلاء يفجع منه الكبد ويورث الباسور وتصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هوينا وقم قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فجزع وكتب حكمة على باب الحش قال وسكر مولاه يوما فخاطر قوما على أن يشرب ماء بحيرة فلما أفاق عرف ما
وقع فيه فدعا لقمان ثم قال له لمثل هذا اليوم كنت خبأتك قال اجمع كراسيك وأباريقك ثم اجمعهم فلما اجتمعوا
قال لهم على أي شيء خاطرتموني قالوا على ماء هذه البحيرة فقال لهم لقمان إن لها مواد فاحبسوا عنها موادها
حتى يشربها قالوا وكيف نستطيع أن نحبس موادها فقال لقمان وكيف يستطيع شربها ولها مواد أخبرنا
ابن فنجويه بإسناده عن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له سيده اذبح لنا شاة فذبح
له شاة فقال ائتني بأطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فقال له أما كان فيها شيء أطيب من هذا
قال لا فسكت عنه ثم قال له اذبح لنا شاة فذبح شاة فقال ائتني بأخبث مضغتين منها فجاءه باللسان
والقلب فقال له أمرتك أن تأتيني بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب وأمرتك أن تأتيني بأخبثها
مضغتين فأتيتني باللسان والقلب فقال إنه ليس بأطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا وأخبرنا
عبد الله بن حامد بإسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان الحكيم ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وأخبرنا
عبد الله بإسناده عن أبي هريرة قال مر رجل بلقمان والناس مجتمعون عليه فقال له ألست العبد الأسود الذي
كنت راعيا بموضع كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وتركي ما لا
يعنيني أخبرني الحسين بن محمد عن أبيه قال قال لقمان ضرب الوالد لولده كالماء للزرع وعن عبد الله بن
دينار أن لقمان قدم من سفر فتلقاه غلامه في الطريق فقال له ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكت أمري
قال فما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال
ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري أخبرنا الحسين بن الحسن بن محمد بإسناده عن شقيق قال قيل
للقمان أي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا وقيل للقمان ما أقبح وجهك قال تعيب بهذا
على النقش أو على النقاش وروى المحاربي عن سفيان الثوري قال قال لقمان لابنه إن الدنيا بحر عميق قد غرق
فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وليكن حشوها الإيمان بالله وشراعها التوكل على الله
لعلك تنجو وما أظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل يوم ينقصون يا بني خذ
من الدنيا بلاغك ولا تدخل فيها دخولا فتضر فيها بآخرتك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صياما
يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك عن الصلاة فإن الصلاة عند الله أعظم من الصوم يا بني لا تتعلم
العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة
في الجهالة يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس إليهم فإنك إن تك عالما
ينفعك علمك وإن تك جاهلا يعلموك ولعل الله أن يظلهم برحمته فتعمك معهم وإذا
رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس إليهم فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك وإن تك جاهلا يزيدوك
جهلا ولعل الله يظلهم بالعقوبة فتعمك معهم يا بني لا ... عند راعيه كما ليس بين الكبش
والذئب خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة ومن يحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن
قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني كن عبد الأخيار ولا تكن خليلا للأشرار يا بني كن أمينا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تكن غنيا ولا تُري الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم
فيمنعوك حديثهم والطف بهم في السؤال إذا تركوك ولا تضجرهم فيملوك يا بني لا تطلب من الأمر مدبرا ولا ترفض
منه مقبلا فإن ذلك يفيل الرأي ويزري بالعقل يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت كبيرا يا بني إذا سافرت فلا تنم
على دابتك فإن ذلك سريع في أدبارها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك فيه التمدد وإذا
قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك وإياك والسير في أول الليل وعليك بالتعريس
والإدلاج من نصف الليل إلى آخره وسافر بسيفك وخفك وعمامتك وكسائك وسقائك وإبرتك وخيوطك
ومخرزك وتزود من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقا موافيا إلا في معصية الله
يا بني إياك والتقنع فإنه بالنهار شهرة وبالليل ريبة يا بني لا تأت الناس بالبر(?) وتنسى نفسك فيكون مثلك
مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يا بني لا تحقرن من الأمور صغارها إن الصغار غدا تصير كبارا يا بني
إياك والكذب فإنه يفسد دينك وينقص عند الناس مروءتك فعند ذلك يذهب حياؤك وبهاؤك وجاهك
وتهان ولا يسمع منك إذا حدثت ولا تصدق إذا قلت ولا خير في العيش إذا كان هكذا يا بني إياك وسوء
الخلق والضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب ولا يزال لك من الناس عليها مجانب والزم
نفسك التؤدة في أمورك والصبر على مرارات الأهوال وأحسن مع جميع الناس خلقك فإن من حسن خلقه
وأطلق بشره وبسطه ملكت عنده الأبرار وأحبه الأخيار وجانبه الفجار يا بني لا تعلق نفسك بالهموم ولا
تشغل قلبك بالأحزان وإياك والطمع وارض بالقضاء واقنع بما قسم الله لك يصف عيشك وتسر نفسك
وتستلذ حياتك وإن أردت أن تجمع لك غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس فإنما بلغ الأنبياء
والصديقون ما بلغوا إلا بقطع طمعهم مما في أيدي الناس يا بني إن الدنيا قليل وعمرك فيها قليل
من قليل وقد بقي قليل من قليل القليل يا بني اجعل معروفك في أهله ولا تضعه في غير أهله فتضيعه في الدنيا
وتحرم ثوابه في الآخرة وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا ولا تمسك المال تقتيرا ولا تعطه تبذيرا يا بني إن الحكمة
تكرم بها وأعز بها تعز بها وسد بها الأخلاء والحكمة دين الله عز وجل يا بني للحاسد ثلاث علامات يغتاب
صاحبه إن غاب ويتملق إذا شهد ويشمت به إن رآه بالمصيبة تم خبر لقمان الحكيم وما وصى به ابنه والله
أعلم.

مجلس في قصة بلوقيا

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي بإسناده عن عبد الله بن سلام الإسرائيلي قال كان في بني
إسرائيل رجل يقال له أوشيا وكان له غلام يخدمه وكان كثير المال وكان إماما لبني إسرائيل وكان قد عرف
نعت النبي عليه السلام وأمته في التوراة فجنباه وكتمه عنهم وكان له ابن يقال له بلوقيا
خليفة أبيه في بني إسرائيل وكان في زمن سليمان فلما مات والده أوشيا وبقي بلوقيا والإمامة
والقضاء فيهم ففتش يوما خزائن والده فوجد فيها تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسأل الخزان
عنه فقالوا لا ندري فاحتال على القفل حتى فكه فإذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه فإذا
فيه أوراق فيها نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأمته مختومة بالمسك فرفعها وقرأ ما فيها على

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

في

صلى الله عليه وسلم

بني اسرائيل ثم انه قال الويل لك يا ابت من الله فيما كتبت وكتمت من العلم عن بني اسرائيل ثم جاء الى اهله
فقال بنو اسرائيل يا بلوقيا لولا انك امامنا وكبيرنا لنبشنا قبره واخرجناه منه واحرقناه بالنار فقال يا قوم
قد انما نبح في نفسه وخسر دينه ودنياه فالحقوا ببعث النبي وامنوا بالتوراة قال وكانت ام بلوقيا من
الاحياء فاستاذنها في الخروج الى بلاد الشام وكانوا ابوه فيه ببلاد مصر فقالت له وما تصنع بالشام فقال
اسال عن محمد وامته فلعل الله تعالى ان يرزقني الدخول في دينه فاذنت له فجهز بلوقيا اليه الى بلاد الشام فبينما
هو يسير اذ انتهى الى جزيرة من جزائر البحر فاذا هو بحيات كامثال الابل عظما وفي الطول ما شاء الله
وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فلما رأينه قلن له ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك فقال اسمي
بلوقيا وانا من بني اسرائيل فقلن وما اسرائيل قال من ولد ادم فقلن سمعنا باسم ادم ولم نسمع باسم اسرائيل
قال فقال لهن بلوقيا ايتها الحيات من انتن فقلن نحن من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيامة
قال بلوقيا وما تصنعن هاهنا وكيف تعرفن محمدا فقلن ان جهنم تفور في كل سنة مرتين فتلقينا الى هاهنا
ثم نعود اليها فشدة الحر من حرها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء وليس في جهنم دار الا مرد كانها
ولا باب وابوابها ولا ام ادم ومن ثم اذ خلقنا الا وقد كتب الله علينا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اجل ذلك عرفنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال بلوقيا ايتها الحيات هل في جهنم مثلكن او اكبر منكن فقلن
ان في جهنم حيات تدخل احدانا في انف احداهن وتخرج من فيها ولا تشعر بها لعظمها قال فسلم بلوقيا عليهن ومضى
حتى انتهى الى جزيرة اخرى فاذا هو بحيات كامثال الجذوع والسواري وعلى متن احداهن حية صغيرة صفراء كلما مشت
اجتمعت الحيات حولها فاذا نعقت صرن تحت الارض خوفا منها فلما رأتني ورأيتها قالت ايها الخلق المخلوق
من انت وما اسمك فقلت اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد ابراهيم الخليل فاخبرني ايتها الحية من انت
قالت انا موكلة بالحيات واسمي تمليخا ولولا اني موكلة بهن لقتلن بني ادم كلهم في يوم واحد ولاكن اذا صحت
صيحة واحدة وسمع صوتي دخلن تحت الارض واذكر يا بلوقيا ان لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام
ثم مضى بلوقيا الى بلاد الشام واتى بيت المقدس وكان بها حبر من احبارهم يسمى عفان الحبر فاتاه فسلم عليه
وقال له يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد ولا زمان امته بيننا وبينه قرون وسنون ثم قال عفان الحبر يا بلوقيا ارني موضع
الحية التي اسمها تمليخا فان قدرت ان اصيدها رجوت ان انال معها ملكا عظيما ونحيا حياة طيبة الى ان يبعث الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فندخل في دينه فحرص بلوقيا على الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال انا ارني المكان
فقام عفان واخذ تابوتا من حديد وعمل فيه قدحين من فضة في احدهما خمر وفي الاخر لبن ثم سارا جميعا حتى اتيا
الى موضع الحية ففتحا باب التابوت وتنحيا فجاءت الحية تبغي الرائحة فدخلت التابوت فشربت اللبن والخمر فسكرت
ونامت فقام عفان ودب الى التابوت ... فاغلقا عليها باب التابوت وحملاه واخذاها ومرا جميعا فلم
يمرا بشجر ولا نبت الا كلمهما باذن الله تعالى فمرا بشجرة يقال لها الغرمل فقالت يا عفان من اخذني ورضعني ويدقني
ويعصر ماءي ودهني ويطلي به قدميه فانه يخوض البحار السبعة ولا تبتل قدماه ولا يغرق فقال عفان اياك طلبنا
ثم انه قطع تلك الشجرة واخذ فهرها وعصر ماءها واخرج دهنها وجعله في كوز ثم خلى عن الحية فطارت بين السماء

والارض

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والارض وهي تقول يا بني ادم ما اجراكم على ربكم ولن تصلوا الى ما تريدون قال فذهبت الحية وسار عفان وبلوقيا
الى البحر وطليا اقدامهما ثم دخلا في اليم ومشيا في الماء كانما كانا يمشيان على الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني فاذا
هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا متدان ترابه كالمسك عليه غمام ابيض وفيه كهف وفي الكهف سرير من ذهب
وعلى السرير شاب مستلق على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه كالنائم وليس بنائم
وهو ميت وعلى راسه تنين وخاتمه بالشمال وكان هذا سليمان بن داوود عليه السلام وكان ملكه في خاتمه وكان
خاتمه من ذهب وفضة من ياقوت احمر من نور مكتوب عليه اربعة اسطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب
فقال بلوقيا من هذا الميت يا عفان فقال هذا سليمان بن داوود نريد ان ناخذ خاتمه ونملك ملكه ونحيا الحياة الى ان
يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا اليس قد سال ربه فقال يا رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي فاعطاه اياه على ما سال ولا ينال احد ملك سليمان الى يوم القيامة من بعده فقال عفان يا بلوقيا ان الله
علمنا ومعنا اسم الله الاعظم ولا تخف انت يا بلوقيا اقرا التوراة فتقدم عفان لينزع الخاتم من يد سليمان من اصبعه
فقال التنين ما اجراك على ربك ان غلبتنا باسماء الله تعالى فنحن نغلبك بقدرة الله تعالى قال فكلما نفخ التنين ذكر بلوقيا
اسم الله تعالى فلم تعمل نفخات التنين فيهما شيئا ودنا عفان من السرير لينزع الخاتم من اصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر
الى نزول جبريل عليه السلام من السماء فلما نزل صاح بهما صيحة ارتجت الارض والجبال وتزلزلت منها فاضطربت
مياه البحار وهاجت والتطمت حتى صار كل عذب مالحا من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وسقط بلوقيا
على وجهه ونفخ التنين فخرج من بطنه شعلة كانها البرق الخاطف واحرق عفان وعادت نفخته في الحين فعادت
النفخة بشيء الا احرقته ولا ابقاه الا احرقته وان بلوقيا لما راى العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم ينله
مكروه ثم تراءى جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن ادم ما اجراك على الله فقال له بلوقيا من انت
يرحمك الله فقال له انا جبريل امين الله رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل انما خرجت حبا لمحمد صلى الله عليه
وسلم ودينه ولم اقصد الخطأ ولا التعدي قال قد اخبرته ثم صعد جبريل عليه السلام الى السماء ومضى بلوقيا
وطلى قدميه بذلك الدهن فمضى الى البحر الى ان نجاه منه واخذ في بحر اخرى فسار ومضى حتى جاز البحور ووقع في السابع
فاذا هو بجزيرة من ذهب حشيشها الورس والزعفران واشجارها الزيتون والنخل والرمان فقال بلوقيا ما اشبه
هذا المكان بالجنة على ما وصفت قال فدنا بلوقيا من بعض الشجر فتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطئ ابن الخاطئ
لا تاخذ مني شيئا فبقي متعجبا واذا بجانب الشجرة قوم بيض الوجوه وبايديهم سيوف مسلولة وهم يتناوشون
بعضهم بعضا بالضرب والطعن فلما راوا بلوقيا اتوا اليه واحدقوا من ورائه وهو ابن شوا فذكر بلوقيا اسم
الله فتعجبوا منه وهابوه واغمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له
من انت فقال انا من بني اسرائيل الادميين فقالوا وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل فقالوا نعرف
ادم ولا نعرف اسرائيل فما الذي اوقعك الينا فقال اني خرجت في طلب نبي يسمى محمدا صلى الله عليه وسلم واني قد
ضللت الطريق الى ان جئتكم ورأيت من الاهوال كذا وكذا فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن المؤمنين ونحن مع ملائكة
الله في السماء ثم نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن هاهنا مقيمون نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيامة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولسنا نموت الى يوم القيامة وأنت تصير معنا فقال بلوقيا لملك الجن وكان اسمه صخرا يا صخر اخبرني عن خلق
الجن كيف كان قال لما خلق الله تعالى جهنم خلق لها سبعة أبواب وسبعة الجنة وخلق منها خلقين خلقا في سمائه
سماه جليث وخلقا في أرضه سماه تمليث فأما جليث فانه خلق في صورة اسد وتمليث في صورة ذيب وجعل
الاسد ذكرا والذيب انثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذنب الذيب بمنزلة ذنب
العقرب وذنب الاسد بمنزلة ذنب الحية وأمرهما ان ينتفضا في النار انتفاضة فسقط من ذنب الذيب عقرب ومن
ذنب الاسد حية فحيات جهنم وعقاربها من ذلك ثم امرهما ان يتلاقحا فحملت الذيب من الاسد فولدت سبع بنين
وسبع بنات فأوحى الله اليهم ان يزوجوا البنين من البنات لما امر واحد فعصته من البنين الا واحدا لم يطع
ولم يتزوج فلعنه ابوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته ابو مرة فهذا اول خلق الجان يا بلوقيا وان ابناء
لا تثبت مع الانس ولكني اجلل فرسي واقعد حتى لا يعرض مراكبه واركب عليه على اسم الله تعالى فاذا انتهيت الى
أقصى علالي على ساحل بحر كذا وكذا فاذا انت بشيخ وشاب ومشائخ معهما فانك ستلقاهما هنا الى يوم
القيامة فاقبل اليهما وامش في حفظ الله ثم ركب بلوقيا على الفرس حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ والشاب
ونزل عن الفرس وقعد اليهما وكان قد وصل من عند ملك الجن عند الغداة وبلغ اليهما نصف النهار
فقال له يا بلوقيا منذ كم فارقت الملك قال فارقته من غدوة قال له اما انت ما جئت قد تعبت من سيرك فقال بلوقيا
ما عددت البعيد ولا حركت عليه رجلا ولم اركض ركضا قال لا تبال ولكن فرسا اسرج وهي لتذهب وثقلك فكان ما
بين السماء والارض ليروح نفسه منها فكم تراه جاب بك قال خمس مراحل او اكثر قال لا ان جاب بك في هذه الغدوة
مسيرة مائة وعشرين سنة وكان بينهم بين السماء والارض حول الدنيا دون قاف وانك لا تعلم قال فالقوا عنه
السرج واللجام والبرقع فاذا الفرس يلهث ويسيل من كل شعرة منه وله جناحان انتفضا وتكسرا من كثرة الطيران
والدوران والاعياء والكلال قال بلوقيا هذا والله العجيب فقالوا عجائب الله لا تنقضي ثم سلم عليهما فمضى
حتى ركب البحر فبينما هو يسير اذ رأى ملكا احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت ايها المخلوق قال انا بلوقيا وانا من بني آدم ابن من
ولد آدم ثم قال له بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي يوحابيل وانا ملك موكل بظلمة الليل وضوء النهار
قال فما بال يديك مبسوطتين قال في يدي اليمنى ضوء النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل ولو بسط النهار
الليل اضاءت السموات والارض ولم يكن ليل ابدا ولو بسطت الظلمة النور لاظلمت السموات والارض ولم يكن
ضوء ابدا وبين يدي لوح معلق فيه سطران سطر ابيض وسطر اسود فاذا رأيت السواد ينقص نقصت
الظلمة واذا رأيت السواد قد ازداد ازدادت الظلمة واذا رأيت السطر الابيض قد ازداد زدت النهار واذا انتقص
نقصت فلذلك الليل في الشتاء اطول من النهار والنهار اقصر وفي الصيف النهار اطول والليل اقصر ثم
سلم بلوقيا ومضى فاذا هو بملك آخر قابض يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الارض وقدماه تحت الثرى
وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت وما اسمك قال اسمي
بلوقيا وأنا من بني اسرائيل واسرائيل من ولد آدم ثم قال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال ميخائيل قال فما

بالك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالك أرى يمينك في السماء وشمالك في الماء قال احبس الريح بيميني والماء بشمالي ولو رفعت شمالي عن الماء
لزمت البحار كلها في ساعة واحدة وتلاطمت بإذن الله وأغرقت الدنيا ومن عليها ولو رفعت يميني في الهواء احبس الريح
من ولد آدم لا في السماء ربما تنشمي الهايمة ولو ارسلتها لانسعت من في السماء ومن في الارض قال فسلم بلوقيا
ومضى فاذا هو باربعة من الملائكة احدهم رأسه كرأس الثور والآخر رأسه كرأس النسر والثالث رأسه كرأس الاسد
والرابع رأسه كرأس الانسان فاما الملك الذي رأسه كرأس الثور فانه يقول اللهم ارحم البهائم ولا تعذبها وارفع
عنها حر الشتاء وحر الصيف واجعل في قلوب بني آدم لها الرأفة والرحمة كي لا يكيدوهن ولا يكلفوهن فوق
طاقتهن واجعلني من اهل شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة واما الذي رأسه كرأس النسر
فيقول اللهم ارحم الطيور وارفع عنها برد الشتاء وحر الصيف واجعلني من اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم
القيامة واما الذي رأسه كرأس الاسد فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبها وارفع عنها حر الصيف وبرد
الشتاء واجعلني من اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة واما الذي رأسه كرأس الانسان فانه يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم المسلمين ولا تعذبهم وارفع عنهم النار واجعلني من
اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومضى بلوقيا حتى انتهى الى جبل قاف فاذا هو بملك قائم على
جبل قاف وان جبل قاف محيط بالدنيا امرنا فوقه خضراء وذلك قوله تعالى ق والقرآن المجيد فسلم بلوقيا على الملك
فقال له الملك من انت قال انا بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد آدم فقال له الملك واين تريد قال خرجت في طلب
نبي من العرب يقال له محمد ولست ادري اين هو ولا ادري باي بلاد انا فقال له الملك لا اله الا الله محمد رسول الله قد
امرنا بالصلاة على محمد فقال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي حزقيائيل قال وما تصنع ها هنا قال انا
امين الله على جبل قاف وفي يده وتد من حديد يعقده وقرن بجبله وعروق الارض كلها مشدودة عليه والوتد في كفه
قال فاذا اراد الله ان يصب على عباده امرني ان امد الوتد الوتر واعقده واوثق عروق الارض فتضيق الدنيا
على العباد واذا اراد الله ان يوسع عليهم امرني ان ارخي الوتد فتتوسع عروق الارض فتتسع الدنيا على العباد
واذا اراد الله ان يخوف قوما امرني ان احرك عروق تلك الارض فمن اجل ذلك موضع يهتز وموضع لا يهتز وموضع
يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا ايها الملك ما وراء قاف قال وراء قاف اربعون دنيا غير الدنيا التي جئت
منها في كل دنيا اربعمائة الف باب في كل باب اربعمائة الف ضعف مثل الدنيا التي جئت وليست فيها ظلمة
بل كلها نور وارضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون آدم ولا ابليس ولا جهنم وهم
يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الهموا ولذلك خلقوا وبه امروا الى يوم القيامة
قال بلوقيا فما وراءهم ايها الملك قال حجب ووراء الحجب علم الله وقدرته قال بلوقيا اخبرني ايها الملك على
اي شيء هذا الجبل موضوع قال على قرني ثور واسمه بهموت وهو ابيض رأسه بالمشرق ومؤخره بالمغرب
بين قرنيه مسيرة ثلاثين الف سنة وهو ساجد لربه تعالى على صخرة بيضاء قال بلوقيا ايها الملك كم الارضون
وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبع قال فجهنم اين هي قال تحت الارض السابعة فسلم عليه بلوقيا ومضى
حتى انتهى الى حجاب كبير في السماء واشعله في الهواء عليه باب مقفل وعلى القفل خاتم من نور وعلى الباب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ملكان أحدهما رأسه كرأس الثور والآخر رأسه كرأس الكبش وبدنه كبدن الثور وهما يقولان لا إله إلا الله محمد رسول الله
فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام وقالا يا بلوقيا أيها المخلوق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا
من بني إسرائيل من ولد آدم فقالا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ذا اسمه ما عرفناه قال
كيف تعرفون محمدا وما تعرفون آدم ومحمد من نسله فقالا هكذا خلقنا وهكذا قرأناه ولم نسمع باسم آدم ولا
إسرائيل فقال بلوقيا افتحا لي الباب حتى أجوز فقالا لا نفتحه وإن لله ملكا في السماء اسمه جبريل عليه السلام
يقدر على فتحه فدعا بلوقيا فحمد ربه قال فأمر الله تعالى جبريل فنزل إليه وفتح له ثم قال يا ابن آدم ما أجرأك على الله
ثم جاوز بلوقيا حتى انتهى إلى بحرين بحر مالح وبحر عذب فرأى بينهما حاجزا وفي البحر المالح جبلا من ذهب وفي
البحر العذب جبلا من فضة وبينهما ملك على صورة النملة ومعه ملائكة على تلك الصور فسلم عليهم بلوقيا فردوا
عليه السلام وقالوا من أنت فأخبرهم بقصته ثم قال لهم بلوقيا من أنتم قالوا نحن أمناء الله على هذين البحرين لا
يلتقيان ولا يبغيان فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الأحمر قالوا هذا كنز الله في الأرض وكل ذهب يكون في الأرض
من هذا الجبل الأحمر وكل ماء في الدنيا من ماء عذب أو ملح إنما هو من ماء هذين البحرين وماؤهما إنما يجري من تحت
العرش من قبل أن يخلق الله الملائكة والجبل الأبيض من فضة وهو كنز الله وكل فضة في الدنيا ومعدن من فضة هي
عروق هذا الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى بحر عظيم فإذا هو بحيتان كثيرة عظيمة قد اجتمعت
وحوت عظيم يقضي بين الحيتان فلما نظر إلى بلوقيا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
عليه بلوقيا ثم قال له من أنت فأخبره بحاله وأنه خرج يطلب النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له
يا بلوقيا إن لقيت محمدا فاقرأه مني السلام فقال بلوقيا نعم إن شاء الله تعالى ثم إنه قال أيتها الحيتان إني جائع
عطشان وماء هذا البحر مالح وما أجد ما آكل وما أشرب قال فقال الحوت الأعظم يا بلوقيا سأطعمك طعاما
إذا أكلته تسير أربعين سنة لا تعيا ولا تنام ولا تجوع ولا تعطش فأطعمه رأس الحوت فصار يمشي فأكل ومضى
حتى بلغ العمران ومن قبل أن يبلغ رأى شابا جالسا على الماء كأنه البدر فقال له بلوقيا من أنت فقال سل الذي خلقني
فسار بلوقيا يوما وليلة فإذا هو بثان يمر على الماء ضوؤه كضوء القمر فقال له بلوقيا من أنت قال سل الذي خلقني
فسار بلوقيا يوما وليلة فإذا هو بثالث كأنه القمر يلوح في أفق السماء فقال له بلوقيا أنشدك الله إلا ما
وقفت علي فوقف وقال بلوقيا لماذا تخلفني قال خشيت أن تفوتني مثل ما فاتني الماضيان ثم قال له من كان
الأول قال إسرافيل صاحب الصور والثاني ميكائيل صاحب المطر والرزق والعباد والثالث جبريل أمين الله
تعالى فقال له بلوقيا فماذا تصنعون في هذا البحر قال حية من حيات البحر قد آذت سكانه قد دعوا عليها فأجاب
الله دعاءهم وأنا أمرت أن نسوقها إلى جهنم ليعذب الله بها الكفار يوم القيامة قال بلوقيا كم طولها
وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا يكون في جهنم مثل
هذه الحية أو أكبر منها قال نعم إن في جهنم من الحيات ما تدخل هذه الحية في أنف أحدها ولا تشعر بها وتخرج
من فيها ولا تشعر بها من عظم خلقها قال فسلم بلوقيا ومضى إلى جزيرة أخرى فإذا هو بغلام أبيض أمرد بين قبرين
فسلم عليه بلوقيا وقال له يا شاب من أنت وما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذان القبران قال أحدهما

قبر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قبر أبي والآخر قبر أمي وكانا صالحين فجئت هاهنا وأنا عند قبرهما حتى أموت فسلم عليه بلوقيا ومضى
حتى انتهى إلى جزيرة فإذا هو بشجرة عظيمة عليها طائر واقف رأسه من ذهب وعيناه من ياقوت ومنقاره من
اللؤلؤ ويداه من عنبر وقوائمه من زمرد وإذا بمائدة موضوعة تحت الشجرة وعليها طعام وحوت مشوي فسلم
عليه بلوقيا فرد الطائر عليه السلام فقال له بلوقيا من أنت أيها الطائر قال أنا من طيور الجنة وإن الله تعالى قد
بعث إلى آدم بهذه المائدة لما أهبط من الجنة وإنك تجد معه حين لقي حواء وأباح الله له الأكل وإنها هنا من لدن
ذلك الوقت لكل غريب وعابر سبيل من عباد الله الصالحين يمر بها يأكل منها وأنا أمين الله عليها إلى يوم القيامة
فقال بلوقيا ولا تتغير ولا تنقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص قال بلوقيا أفآكل منها قال كل فأكل حاجته
ثم قال له أيها الطائر وهل معك أحد قال نعم أبو العباس يأتيني أحيانا قال ومن أبو العباس قال الخضر عليه السلام
فلما ذكر الخضر إذا به قد أقبل وعليه ثياب بيض فما خطا خطوة إلا نبت الحشيش تحت قدميه قال فسلم على
بلوقيا وسأله عن حاله فقال بلوقيا قد طالت غيبتي وأريد الرجوع إلى أمي فقال الخضر بينك وبين أمك مسيرة
خمسمائة عام وأنا أردك إليها في مسيرة خمسمائة شهر فقال الطائر إن كان بينك وبينها مسيرة خمسمائة سنة
فأنا أردك إليها مسيرة خمسمائة يوم فقال الخضر عليه السلام فأنا أردك إليها في ساعة واحدة ثم قال
غمض عينيك فغمضهما ثم قال له افتح عينيك ففتحهما فإذا هو جالس عند أمه فسألها من جاء بي إليك
قالت طير أبيض جاء بك بين السماء والأرض فوضعك قدامي ثم إن بلوقيا حدث بني إسرائيل بما رآه من العجائب
والأخبار فأثبتوها وكتبوها إلى يومنا هذا فهذا ما كان من حديث بلوقيا وما رأى من العجائب في البحر
والبر سهلا وجبلا والله أعلم •

مجلس في ذكر قصة ذي القرنين عليه السلام

قال الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا

• باب في نسبه ولقبه •

قال أكثر أهل السير هو الإسكندر بن فيلبس بن بطليوس بن هرمس بن هردوس بن منطون بن رومي
ابن لطي بن يونان بن يافث ويقال نسبه ينتهي إلى العيص بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام
وزعم بعض القدماء أن الإسكندر هو أخو دارا بن دارا وذلك أن دارا الأكبر ابن بهمن بن إسفنديار بن
يستاسف كان تزوج أم الإسكندر وكانت بنت ملك الروم وكان اسمها هلانة وإنها حملت إلى زوجها
دارا الأكبر فوجد منها رائحة كريهة فأمر أن يحتال في زوال ذلك منها فاجتمع رأي أهل المعرفة في مداواتها على شجرة
يقال لها سندروس فطبخت لها وغسلت بمائها فأذهب ذلك كثيرا من نتنها ومن عرقها ولم يذهب ذلك كله
فانتهت نفسه عنها لبقية نتنها وعافها وردها على أهلها وقد علقت منه فولدت في أهلها غلاما
فسمته باسمه واسم الشجرة التي غسلت بمائها سندروس فهذا أصل اسمه ثم خفف فقيل إسكندر وكني بذي
القرنين واختلفوا في سبب تسميته بذلك فقال بعضهم سمي بذلك لأنه ملك الروم وفارس وقيل لأنه كان في
مقدم رأسه شبه القرنين من لحم وقيل لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس وكان تأويل رؤياه أنه طاف
المشرق والمغرب وقيل لأنه دعا قومه إلى التوحيد فضربوه على قرنه الأيمن ثم دعاهم إلى التوحيد فضربوه على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على قرنيه أي أمتي تبيّن وقيل لأنه كان له ذؤابتان حسنتان وإنه وأية تسمى قرنا وقيل لأنه كان كريم الطرفين من
أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لأنه كان انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لأنه كان إذا حارب
قاتل بيديه وركابه جميعا وقيل لأنه أعطي علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة والله أعلم

باب في بدو أمره وسبب استكمال ملكه

قال الله تعالى إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا وقال قوم كان فيلبس اليوناني أبو
الإسكندر ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الإسكندر وقال آخرون إن الإسكندر أخو دارا الأصغر
وكان أبوهما أنه جد الإسكندر لأمه ملكا من ملوك الروم فلما مات صار الملك إلى ابن بنته الإسكندر وكانت
ملوك الروم يؤدون الإتاوة إلى ملوك الفرس وكانت الإتاوة التي كان أبو الإسكندر يؤديها إلى ملوك
الفرس بيضة من ذهب فلما ملك الإسكندر وكان رجلا ذا عزيمة وقوة وملك غزا ملوك الروم فقهرهم واجتمع
له ملك الروم ثم غزا بعض ملوك الروم العرب فظفر بهم فاستبد الأمر بنفسه القوة فاستعصى على دارا الأصغر
ملك فارس فامتنع من حمل ما كان أبوه يحمله إليه من الخراج والإتاوة عن نفسه وعن ملك الروم فكتب إليه دارا
ابن دارا يبغضه الخراج والإتاوة عن نفسه وعن ملك الروم فأجابه الإسكندر إنه قد ذبحت تلك الدجاجة التي
كانت تبيض تلك البيض وأكلت لحمها فلما وصل إليه الكتاب بذلك سخط عليه وكتب إليه يوبخه بسوء
صنيعه في امتناعه عن حمل الخراج إليه وبعث إليه بصولجان وكرة وقفيز سمسم وأعلمه فيما كتب به أنه صبي
وأنه ينبغي لك أن تلعب بالصولجان والكرة التي بعثت بهما إليك ولا تتقلد الملك ولا تتلبس به ولا تستعصي وإلا بعثت
إليك من يأتيني بك في وثاق ولو كانت جنودك بعدد حب السمسم الذي بعثت به إليك فبعث إليه الإسكندر في
جواب ذلك أنه قد فهمت ما كتبت وقد نظرت ما ذكرت في كتابك من إرسال الصولجان والكرة وتيمنت الكرة التي
الصولجان وشبهت الكرة بالأرض وأنه محتو على ملكك وأضيفه إلى ملكي وأضيف بلادك إلى بلادي وإني
نظرت إلى السمسم الذي بعثته إلي كنظري إلى الصولجان والكرة وبعث إليه دارا مع كتابه صرة من خردل وأعلمه
في الجواب إنما بعثت إليك بذلك لأن جنودي مثل ذلك فلما وصل إلى دارا بن دارا جواب الإسكندر جمع جنوده
وتأهب لمحاربة الإسكندر وإن الإسكندر أيضا تأهب للقائه ونادى في عسكره بالرحيل وسار نحو بلاد دارا
فالتقيا بناحية خراسان مما يلي الخزر واقتتلا أشد القتال وصارت الدائرة على جند دارا فعرض له فارسان
من قرابته وأهل بيته وثقته وقيل إن أحدهما كان صنيعه فطعناه فأردياه عن مركبه وأرادا بطعنهما
إياه الحظوة عند الإسكندر والوسيلة إليه وإن الإسكندر نادى أن يؤخذ دارا أسيرا ولا يقتل فأخبر بشأن
دارا فأسرع حتى وقف عليه فرآه يجود بنفسه فنزل إليه وجلس عند رأسه وأخبره أنه لم يهم قط بقتله
وأن الذي أصابه لم يكن عن رأيه وإنما عن غدر بطانته ثم قال له سلني عما بدا لك فأسعفك به فقال له دارا إن
لي إليك حاجتين إحداهما أن تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا بي وسماهما وبلادهما والثانية أن
تتزوج ابنتي روشنك فأجابه إلى الحاجتين وأمر بصلب الرجلين وأن ينادى عليهما هذا جزاء من اجترأ
على ملكه وغش أهل بلده وتزوج ابنته روشنك وكان ملك دارا أربع عشرة سنة فلما قتل اجتمع ملك

إليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الروم وكان قبل الإسكندر متفرقا وتجمع ملك فارس وكان قبل الإسكندر مجتمعا

باب في ذكر الحوادث التي كانت في أيام ذي القرنين بعد قتل دارا، ووصف مسيره إلى البلاد وأطراف الآفاق

قال العلماء بأخبار القدماء لما قتل الإسكندر دارا ملك البلاد ودانت له العباد وهدم ما كان في
بلاد الفرس من بيوت النيران وما كان بأرض الهند من بيوت الأوثان وقتل الهرابذة والحكماء ودعا
الناس إلى الإسلام والتوحيد قال المرتضى في سبب إحراقه كتبهم أن المجوس جعلوا أكثر كتبهم من الذهب
المذوب بمسامير الذهب على جلود الثيران فبلغ عددها اثني عشر ألفا فلما فقدوها لحصول ذلك الذهب وبنى
اثنتي عشرة مدينة منها ثلاث في أرض خراسان هراة ومرو وسمرقند ومدينة بأرض أصبهان بناها على مثال
الحية ومدينة بأرض اليونان يقال لها هيلاقوس ومدينة بأرض بابل لروشنك بنت دارا ومدينة
الإسكندرية ثم إنه رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشمس ورأى في منامه أنه يسير إلى المغرب والمشرق فأولع با
واختلف العلماء في نبوته وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أدري أكان ذو القرنين نبيا أم لا ولولا
الحديث لكان الخوض في مثل هذه المسألة تكلفا ثم اختلفوا بعد فيه فقال قوم لم يكن نبيا وإنما كان عبدا صالحا
وملكا عادلا صالحا وقال آخرون بل كان نبيا غير مرسل والصحيح إن شاء الله أنه كان نبيا غير مرسل لما روى وهب وغيره
من أهل الكتب قالوا كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر
ويقال كان اسمه عياش وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واجتمع أمره أوحى الله تعالى إليه يا ذا القرنين إني قد
بعثتك إلى جميع الخلق ما بين الخافقين وجعلتك حجتي عليهم وهذا تأويل رؤياك وإني باعثك إلى أمم الأرض كلهم
وهم سبع أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما عرض الأرض وأمتان بينهما طول الأرض وثلاث أمم في
وسط الأرض وهم الإنس والجن ويأجوج ومأجوج فأما الأمتان اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مغرب
الشمس يقال لها ناسك وأمة أخرى بحيالها يقال لها منسك وهي عند مطلع الشمس وأما الأمتان اللتان
بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل والأخرى بحيالها في قطر الأرض الأيسر يقال
لها تاويل فلما قال الله تعالى له ذلك قال ذو القرنين إلهي إنك قد ندبتني إلى أمر عظيم لا يقدر عليه إلا
أنت فأخبرني عن هذه الأمم التي بعثتني إليهم بأي قوة أكابرهم وبأي جمع وحيلة أكاثرهم وبأي صبر أقاسيهم
وبأي لسان أناطقهم وكيف لي بأن أفقه لغاتهم وبأي سمع أسمع أقوالهم وبأي بصر أنفذهم وبأي حجة
أخاصمهم وبأي عقل أعقل عنهم وبأي قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأي قسط أعدل بينهم وبأي حلم أصابرهم
وبأي معرفة أفصل بينهم وبأي علم أتقن أمورهم وبأي يد أسطو عليهم وبأي رجل أطؤهم وبأي طاقة
أحصيهم وبأي جند أقاتلهم وبأي رفق أتألفهم وليس عندي يا إلهي شيء مما ذكرت يقوم لهم ويقوى
عليهم وأنت الرؤوف الرحيم لا تكلف نفسا إلا وسعها ولا تحملها فوق طاقتها ولا تشقيها بل أنت ترحمها
فقال الله تعالى سأطوقك ما حملتك وأشرح لك سمعك وصدرك فتسمع وتعي كل شيء وأشرح لك فهمك فتفقه
كل شيء وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء وأفتح لك بصرك فتنفذ كل شيء وأمد لك قوتك فلا يهولك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
بشر

منها على الامم التي في وسط الارض من الجن والانس ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الكتب يوحنا جبلي
منقطع التركي نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان ما بين الجبلين خلقا من خلق الله ليس
فيهم مشابهة من الانس وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها
السباع ويأكلون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس الله خلق
ينمو نماءهم ولا يزداد زيادتهم فان اتت الايام على ما ينمون من نمائهم وزيادتهم فلا نشك انهم سيملكون
الارض ويخرجون اهلها منها ويظهرون عليها ويفسدون فيها وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا
ونحن نتوقع ان يطلع علينا اولهم من بين هاذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا في جعلك واجرا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا فقال لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير من قولكم عليه جنتم وخراجكم
فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا كالحائط قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتوني زبر الحديد اي قطع واحدتها زبرة واتوني النحاس
فقالوا ومن اين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل قال اسادلكم على معادنهما قالوا فمن اين قوة نقطع
الحديد والنحاس فاستخرج لهم معدنا اخر يقال له السامور وهو اشد ما خلق الله في الارض بياضا
وهو الذي قطع به سليمان اساطين بيت المقدس وصخوره وجواهره ثم انه قاس ما بين الجبلين ثم اوقد
على ما جمع من الحديد والنحاس النار وصنع منها زبرا مثل الصخور العظام ثم اذاب النحاس فجعله كالطين
والملاط لتلك الصخور التي هي من الحديد ثم بنى **وكيفية بنائه** على ما ذكره اهل السير انه لما قاس ما بين
الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما انشا في عمله حفر له الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا
ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل الحطب على الحديد والحديد
على الحطب حتى ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ثم امر بالنار فارسلت فيه ثم قال انفخوا حتى جعل يفرغ
القطر فيه وهو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس
فصار كانه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد وغبرته فصار سدا طويلا عظيما حصينا قال الله
تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه وما استطاعوا له نقبا **قال قتادة** ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله
قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال له قد رأيته
ويقال ان موضع السد وراء خوارزم بقرب مشرق الارض بينه وبين الخزر مسيرة اثنين وسبعين يوما
وذكر ان الواثق بالله امير المؤمنين راى في المنام ان السد مفتوح فوجه سلاما الترجمان في خمسين رجلا
واعطاه خمسة الاف دينار واعطى كل رجل من الخمسين خمسين الف درهم ورزق سنة واعطاه مائتي
بغلة تحمل الزاد والماء وخرج من سر من راى بكتاب الواثق بالله الى اسحاق بن اسماعيل صاحب ارمينية
وكان بتفليس وكتب له اسحاق الى صاحب السرير وكتب له صاحب السرير الى ملك اللان وكتب له ملك اللان
الى فيلانشاه فكتب له فيلانشاه الى ملك الخزر فاقام عنده حتى اخذ معه خمسين رجلا ادلاء فساروا ستة
وعشرين يوما حتى انتهوا الى ارض سوداء منتنة الريح وكانوا قد حملوا معهم شيئا يشمونه من الرائحة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الزكية فساروا تسعة وعشرين يوما ثم سألوا عن سبب نتن الريح ما هي فقالوا اماتت ها هنا قوم ثم ساروا في
مدن خرابا عشرين يوما فسألوا عن تلك المدن فقالوا قد كان فيها يأجوج ومأجوج فخربوها ثم ساروا الى حصون
بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية والفارسية يقرؤون القرآن ولهم مكاتب ومساجد فقالوا لنا من انتم واين
القوم فقلنا رسل امير المؤمنين فقالوا ومن هو امير المؤمنين فقلنا من ولد العباس ملك بالعراق فتعجبوا
منه وقالوا شيخ او شاب وزعموا انهم لم يبلغهم خبره ثم فارقوهم وساروا الى جبل املس ليس عليه خضرة
واذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا وعضادتان مبنيتان مقابلتا الجبل عرض كل عضادة
خمسة وعشرون ذراعا مبنية بلبن من حديد مكتنز في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد قد وضع على
عضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة اذرع في عرض خمسة
اذرع وفوق الدروند البناء الحديد المغيب في النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف من حديد في
طرف كل شرفة قرنان منثنيان بعضهما الى بعض منطو من كل واحدة في صاحبتها فاذا باب له مصراعان منصوبان
من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا فأيمنتاهما في دوارهما على قدر الدروند وعلى الباب
قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل بقدر خمسة
اذرع غلق وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار
والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعرض عتبة الباب عشرة اذرع في طول مائة ذراع سوى ما في العضادتين
والظاهر منها خمسة اذرع وهذا كله بذراع السوداء ورئيس تلك الحصون يركب كل جمعة في عشرة فوارس مع كل
فارس مرزبة من حديد وزن كل واحدة خمسون منا فيضرب القفل بالمرزبات كل يوم ثلاث ضربات ليسمع من وراء الباب
الصوت فيعلموا ان هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثا فاذا ضربوا وضعوا اذانهم
فيسمعون من داخل دويا وبالقرب من هذا الجبل حصن كبير عظيم عشرة فراسخ في مسيرة مائة فرسخ
الا انها عشرة في عشرة ومع الباب حصنان طول كل واحد منهما مائة ذراع في مائتي ذراع وعلى باب هاذين
الحصنين شجرتان وبين الحصنين ماء عذب في احد الحصنين الة البناء التي بني بها السد وقدور الحديد
ومغارف من حديد وهناك بقية من اللبن من الحديد قد التصق بعضه ببعض من الصدإ واللبنة ذراع ونصف في عرض
شبر وسألنا عمن وراءهم هل رأى احد من اهل يأجوج ومأجوج فذكروا انهم رأوا منهم عدة فوق الشرف فهبت ريح
سوداء فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل في رأي العين شبرا ونصفا قال فلما انصرفنا اخذ بنا الادلاء
على نواحي خراسان فعدلنا اليها فوقعنا الى الغرب من سمرقند على سبعة فراسخ وكان اصحاب الحصن قد زودونا
الطعام ثم صرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة الف درهم ووصل كل رجل كان معي بخمسمائة درهم واجرى
على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا الى الري ورجعنا الى سر من راى بعد ثمانية
وعشرين شهرا والله اعلم

باب في ذكر ذي القرنين الظلمات فيما يلي القطب الشمالي الكاظب عين الحياة

روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خليل من الملائكة اسمه رفائيل يأتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان اذ قال له ذو القرنين يا رفائيل
حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السماء من الملائكة من هو قائم
لا يجلس ابدا ومن هو ساجد لا يرفع رأسه ابدا ومن هو راكع لا يستوي ابدا يقولون سبحان الملك القدوس رب
الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني احب ان اعيش حتى ابلغ
من عبادة ربي حق عبادته فقال رفائيل او تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفائيل فان لله عينا في الارض
تسمى عين الحياة فيها من الله عز وجل انه من شرب منها شربة لا يموت ابدا حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت فقال
له ذو القرنين هل تعلمون انتم موضع تلك العين فقال لا غير انا نتحدث في السماء ان لله في الارض ظلمة لا يطأها
انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء اهل الارض واهل دراسة الكتب
وآثار النبوة فقال لهم اخبروني هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من الاحاديث وسنن من كان
قبلكم من العلماء ان الله وضع في الارض عينا سماها عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء اني قرأت
وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها ان الله خلق في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد
فقال ذو القرنين اين وجدتها قال وجدتها في الارض التي على قرن الشمس فبعث اليها ذو القرنين وحشد
اليها الفقهاء والاشراف من الناس والملوك ثم سار يطلب مغرب الشمس فسار اثنتي عشرة سنة الى ان بلغ طرف
الظلمة فاذا هي مثل الدخان وليست كظلمة الليل فعسكر هنالك ثم جمع علماء عسكره فقال اني اريد ان اسلك
هذه الظلمة فقالت العلماء ايها الملك ان من كان قبلك من الملوك والانبياء لم يطلبوا هذه الارض فلا تطأها
فانا نخاف ان ينفتق عليك امر تكرهه ويكون فيه فساد الارض ومن عليها فقال لا بد من ان اسلكها فقالوا ايها
الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا لو نعلم انك ان طلبتها ظفرت بما تريد ولم يسخط الله علينا لاتبعناك
ولكنا نخاف من الله تعالى فسادا في الارض ومن عليها فقال ذو القرنين لا بد من ان اسلكها فقالت العلماء شأنك
بها فقال ذو القرنين اي الدواب ابصر قالوا الخيل قال واي الخيل ابصر قالوا الاناث قال واي
الاناث ابصر قالوا البكارة قال فارسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس انثى ابكارا ثم انتخب من عسكره
اهل الجلد والعقل ستة آلاف رجل فدفع لكل رجل منهم فرسا وعقد راية للخضر عليه السلام وجعله
مقدمته في الفين وبقي ذو القرنين في اربعة آلاف رجل وقال ذو القرنين لبقية عسكره لا تبرحوا من معسكركم
هذا الى اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر ايها الملك انا نسلك
الظلمة ولا ندري كم السير فيها ولا يرى بعضنا بعضا وكيف نصنع بالضلال اذا اصابنا فدفع ذو القرنين الى
الخضر عليه السلام خرزة حمراء وقال له حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الارض فاذا صاحت فليرجع اليها
اهل الضلال فصاحت قال فصار الخضر بين يدي ذي القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين فبينما الخضر عليه
السلام يسير اذ عرض له واد فظن الخضر ان العين في الوادي والقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي ومكث
طويلا ثم اجابته الخرزة فطلب صوتها فانتهى اليها فاذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين
فاذا ماؤها اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضأ ولبس ثيابه ثم انه رمى الخرزة

نحو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحو اصحابه فوقعت وصاحت فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه فركب وقال لاصحابه سيروا على اسم الله وارخا
القرنين فمر فاخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة في اربعين يوما ثم انهم خرجوا الى ضوء ليس كضوء شمس ولا قمر
والارض حمراء رملة خشخاشية فاذا هم بقصر مبني في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين
بعسكره ثم انه خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديدة قد وضع طرفاها على جانب القصر من هاهنا وهاهنا
واذا طائر اسود يشبه الخطاف مزموما بانفه الى الحديدة معلقا بين السماء والارض فلما سمع الطائر
خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين ما كفاك ما وراءك حتى
وصلت الي ثم قال يا ذا القرنين حدثني فقال سل فقال هل كثر بناء الجص والآجر في الارض قال نعم فانتفض
الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت شهادة الزور في الارض قال
نعم قال فانتفض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ الحديدة وسد ما بين جداري القصر بحيث رآه ذو القرنين ذعر
منه وفرق فرقا شديدا فقال الطائر لا تخف حدثني قال سل قال هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله بعد قال لا
فانضم الطائر الى ثلثه ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد قال لا فعاد الطائر كما كان ثم
قال يا ذا القرنين اسلك هذه الدرج درجة درجة الى اعلى القصر فسلكها ذو القرنين وهو خائف وجل لا
يدري على ما يهجم حتى استوى على صدر الدرج فاذا سطح ممدود عليه صورة رجل شاب قائم وعليه ثياب
بيض رافعا وجهه الى السماء واضعا يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا
ذو القرنين قال يا ذا القرنين ان الساعة قد قربت واني منتظر امر ربي ان يأمرني ان انفخ في الصور ثم ان صاحب
الصور اخذ شيئا من بين يديه كأنه حجر فقال يا ذا القرنين خذ هذا فان شبع شبعت وان جاع جعت
فأخذه ذو القرنين الحجر ونزل حتى انتهى الى اصحابه فحدثهم بأمر الطائر وما قال له وما ورد عليه وما قال له
صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره وقال اخبروني ما هذا الحجر وما امره فقالوا ايها الملك اخبرنا ما قال لك
صاحب الصور فقال ذو القرنين انه قال ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت فوضعت العلماء ذلك الحجر في كفة
الميزان واخذوا حجرا مثله ووضعوه في الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين اثقل فوضعوا
معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين اثقل فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي جاء
به ذو القرنين اثقل فلم يزالوا يضعون حجرا بعد حجر حتى وضعوا الف حجر ثم رفعوا الميزان فمال بالالف جميعا
فقالت العلماء انقطع علمنا دون هذا الامر فما ندري أسحر هذا ام علم لا نعلمه فقال الخضر عليه السلام وكان واقفا
انا اعلمه فأخذ الخضر عليه السلام الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في احدى الكفتين
واخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الاخرى ثم اخذ كفا من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين
ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى وقالوا سبحان الله هذا علم لم يبلغه علمنا والله لقد
وضعنا معه الف حجر فما استقل به فقال الخضر عليه السلام ايها الملك ان سلطان الله عز وجل قاهر لخلقه وامره
نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والجاهل
بالعالم والعالم بالجاهل وانه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال ذو القرنين صدقت فاخبرني ما هذا الحجر فقال الخضر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أيها الملك هذا مثل ضربه الله لك صاحب الصور إن الله تعالى مكن لك في الأرض والبلاد فأعطاك منها ما لم يعط
أحدا من خلقه وأولاك منها ما لم يول أحدا من خلقه فلم تشبع وأبت نفسك إلا حرصا حتى بلغت من سلطان الله ما
لم يبلغه إنس ولا جان فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور ابن آدم لا يشبع أبدا حتى يحثى عليه التراب ولا يملأ جوفه
إلا التراب فبكى ذو القرنين ثم قال صدقتما يا خضر في ضرب هذا المثل لا جرم لا طلبت أثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى
أموت ثم إنه انصرف راجعا حتى إذا كان في وسط الظلمة وطئ الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا خشخشة
تحت حوافر دوابهم ما هذا الذي تحتنا أيها الملك فقال ذو القرنين خذوا منه فإن من أخذ منه ندم ومن تركه ندم
فمنهم من أخذ منه شيئا ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة ونظروا إذا هو زبرجد فندم الآخذ والتارك
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي ذا القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد في مبدإ الأمر ما ترك منه
شيئا حتى كان يخرجه إلى الناس لأنه كان راغبا في الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها
ثم إنه رجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف كلها ومات في طريقه قبل وصوله بشهر، وقال علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه إنه رجع إلى دومة الجندل وكانت منزله فأقام بها حتى مات قالوا وكان عمره ستا وثلاثين سنة
وكان ملكه سبع عشرة سنة وكان قبل دارا في أول السنة الثالثة من ملكه فلما مات حمل إلى أمه بالإسكندرية
وهي من هناك قالوا فلما مات الإسكندر عرض الملك على ابنه إسكندروس من بعده فأبى واختار النسك
والعبادة فملكت اليونانية عليهم فيما قيل بطليموس بن لوسوع وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وكانت
المملكة في حياة الإسكندر وبعد وفاته إلى أن تحول الملك إلى الروم والمقاطع واليونانية وبنو إسرائيل
بيت المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك إلى أن خرب بلادهم الفرس والروم ونفوهم
عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليهم السلام والله أعلم.

مجلس في قصة زكرياء وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام

وهو مجلس يشتمل على أبواب كثيرة قال محمد بن إسحاق وغيره من أهل الأخبار عمرت بنو إسرائيل بعد رجوعهم من أرض
بابل إلى بيت المقدس وبلاد الشام وانتظام أمورهم ولم يزالوا يحدثون الأحداث ويعود الله عليهم بفضله
ورحمته ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون كما قال الله تعالى حتى كان ممن بعث فيهم من أنبيائهم
زكرياء ويحيى وعيسى وكانوا من آل بيت داوود عليه السلام **نسب زكرياء عليه السلام**
هو زكرياء بن برخيا بن أدى بن مسلم بن صدوق بن حسبان بن داوود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن
سلوم بن يهشافاط بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داوود عليه السلام.

> الأسماء المذكورة هنا لم نجدها في كتب التواريخ والموجود في نسب زكرياء فيها مخالف لما هنا وكذا الأسماء بعده

باب في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر تحريرها

قال الله تعالى إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا الآيات قال المفسرون هي حنة بنت فاقود
جدة عيسى عليه السلام وعمران قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى إذ بينهما ألف وثمانمائة
سنة وكانت بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم وقال ابن إسحاق هو عمران بن ماشم بن أمون
بن ميشا بن حزقيل بن أحريق بن يوثام بن عزازيا بن أمصيا بن ناوش بن أحزيهو بن يازم بن يهوشافاط بن أسا بن أبيا بن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رحبعم بن سليمان بن داوود عليه السلام وكانت القصة في ذلك أن زكرياء بن برخيا وعمران بن ماثان كانا
في زمن واحد وتزوجا بأختين إحداهما عند زكرياء بن برخيا وهي إيشاع بنت فاقود أم يحيى وكانت الأخرى عند عمران وهي
حنة بنت فاقود أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وعجزت وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينما هي في
ظل شجرة إذ نظرت طائرا يطعم فرخا فتحركت عند ذلك شهوتها للولد ودعت الله تعالى أن يهب لها ولدا وقالت
اللهم لك علي إن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه نذرا وشكرا فحملت بمريم
عليها السلام فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت رب إني نذرت لك ما في بطني محررا أي عتيقا عن الدنيا
وأشغالها خالصا لله تعالى وخادما لبيت المقدس حبيسا عليه مفرغا لعبادة الله وخدمته فتقبل مني إنك
أنت السميع العليم قالوا وكان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها
ويخدمها ولا يبرح عنها حتى يبلغ الحلم فإذا بلغ خير إن أحب أقام وإن أحب ذهب حيث شاء وإن أراد أن يخرج
بعد التخيير استأذن رفقاءه من السدنة فيكون خروجه على علم منهم ولم يكن أحد من بني إسرائيل وعلمائهم
إلا من في نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محرر إلا الغلمان وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح لما يصيبها
من الحيض والأذى فحررت أم مريم ما في بطنها فلما فعلت ذلك قال لها زوجها عمران ويحك ماذا صنعت أرأيت إن
كان ما في بطنك أنثى والأنثى عورة لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما
وضعتها إذا هي جارية فقالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما اعتذارا إلى الله تعالى رب إني وضعتها أنثى والله
أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى في خدمة الكنيسة والعبادة فيها للعورة وضعفها وما يعتريها من
الحيض والنفاس والأذى وإني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم عليها السلام أجمل النساء
وأمثلهن في وقتها أخبرني الحسن بن محمد بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من
نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله
عليه وسلم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أخبرنا عبد الله بن حامد بإسناده
وأخبرنا أبو سهيل أحمد بن محمد بن هارون بإسناده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود إلا
والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إلا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة فاقرؤوا إن شئتم
وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وأخبرنا شعيب بن محمد بإسناده عن قتادة قال كل آدمي يطعن
الشيطان في جنبه حين يولد إلا عيسى وأمه عليهما السلام جعل بينهما حجاب وأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ
إليهما منه شيء قال وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان من الذنوب كما يصيبه سائر بني آدم قال الله تعالى فتقبلها
ربها بقبول حسن الهاء راجعة إلى النذيرة أي فتقبل الله النذيرة أي مريم من حنة وأنبتها نباتا حسنا
يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في المدة اليسيرة كما ينبت المولود في المدة الطويلة
وقال ابن جريج وأنبتها ربها في غذائها ورزقها نباتا حسنا حتى تمت امرأة بالغة قالوا فلما ولدت مريم
أخذتها أمها حنة فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون وهم يومئذ
ثلاثون في بيت المقدس كما يلي الحجبة أمر الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الأحبار لأنها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكرياء أنا أحق بها منكم لأن عندي خالتها فقالت له الأحبار
لا نفعل ذلك فإنها لو تركت لأحق الناس وأقربهم إليها لتركت لأمها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها
فتكون عند من خرج سهمه فاتفقوا على ذلك ثم انطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى نهر جار قال السدي هو
نهر الأردن فألقوا أقلامهم أي سهامهم وقيل أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء فارتفع قلم زكرياء
فوق الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت في الماء قاله ابن إسحاق وجماعة وقال السدي بل ثبت قلم زكرياء فوق الماء
كأنه في طين وجرت أقلامهم مع جريان الماء فذهب الماء بها فسهمهم وقرعهم زكرياء عليه السلام
وكان رأس الأحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكرياء فضمها إلى نفسه وقام بأمرها وقال ابن إسحاق فلما
كفلها زكرياء ضمها إلى خالتها أم يحيى واسترضع لها حتى إذا نشأت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا
أي غرفة في المسجد وجعل بابه إلى وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة فلا يصعد إليها غيره وكان
يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها في كل يوم وكان زكرياء عليه السلام إذا خرج أغلق عليها بابها فإذا
دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا أي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف فيقول لها أنى لك هذا فتقول هو من عند الله من قطف الجنة قال الحسن يجد عندها
قوتها وكان رزقها يأتيها من الجنة فيقول لها زكرياء من أين لك هذا فتقول هو من عند الله قال الحسن
وكانت هي صغيرة يأتيها رزقها وقال محمد بن إسحاق ثم أصابت بني إسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها حتى
ضعف زكرياء عن حملها فخرج إلى بني إسرائيل وقال يا بني إسرائيل تعلمون والله إني لقد كبرت وضعفت عن حمل
ابنة عمران فأيكم يكفلها بعدي فقالوا والله لقد جهدنا وأصابنا من الجهد ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا
من حملها فتقارعوا عليها بالأقلام فخرج السهم على رجل صالح نجار من بني إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب
ابن ماثان وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤونة ذلك عليه فقالت له يا يوسف
أحسن الظن بالله فإن الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق لمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها
فإذا أدخله عليها وهي في الكنيسة أنماه الله تعالى وكثره فيدخل إليها زكرياء فيرى عندها فضلا من
الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول لها يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من
يشاء بغير حساب أخبرنا عبد الله بن حامد بإسناده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل أزواجه فلم يجد في بيت أحد منهن شيئا
فأتى فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع فقالت لا والله بأبي أنت وأمي
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وبضعة لحم فأخذته منها
ووضعته في جفنة وغطت عليه وقالت لأوثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي
وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة من طعام فبعثت حسنا وحسينا إلى جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع إليها فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد أتانا الله بشيء فخبأته لك قال هلمي به فأتي به
فكشف عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنها بركة من الله فحمدت الله

تعالى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تعالى وصلت على نبيه فقال عليه السلام من أين لك هذا يا بنية قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء
بغير حساب فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل
فإنها كانت إذا رزقها الله رزقا حسنا فسئلت عنه قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه فأتى فأكل الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين
وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن جميعا حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي قالت فاطمة
رضي الله عنها وأوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها بركة وخيرا طويلا وكان أصل الجفنة رغيفين
وبضعة لحم والباقي بركة من الله تعالى

باب في مولد يحيى بن زكرياء عليهما السلام

قال الله تعالى هنالك دعا زكرياء ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء قالت العلماء
بأخبار الأنبياء لما رأى زكرياء عليه السلام أن الله يرزق مريم الفاكهة في غير حينها قال إن الذي قدر
على أن يؤتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب ولا فعل أحد لقادر على أن يصلح زوجتي ويهب لي ولدا على
الكبر فطمع في الولد وكان أهل بيته قد انقرضوا وزكرياء قد شاخ وأيس من الولد فهنالك أي عند ذلك دعا
زكرياء ربه فقال رب هب لي أي أعطني من لدنك ذرية طيبة نسلا نقيا صالحا رضيا إنك سميع الدعاء فنادته
الملائكة يعني جبريل وحده وذلك أن زكرياء كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخل أحد حتى
يأذن له بالدخول فبينما هو قائم يصلي في محرابه عند المذبح والناس ينتظرون أن يأذن لهم بالدخول إذا
هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل عليه السلام يا زكرياء إن الله يبشرك بيحيى
واختلفوا فيه لم سمي يحيى قال ابن عباس لأن الله تعالى أحيا به عقر أمه وقال قتادة وغيره لأن الله تعالى أحيا
قلبه بالإيمان والنبوءة وقال الحسين بن الفضل لأن الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية
دليله ما أخبرني به الحسين بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من أحد يلقى الله عز وجل إلا قد هم بخطيئة أو عملها إلا يحيى بن زكرياء فإنه لم يهم ولم يعملها قال الأستاذ
وكان شيخنا أبو القاسم الجنيد يقول سمي بذلك لأنه استشهد والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون قال النبي
صلى الله عليه وسلم من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن زكرياء قتلته امرأة قال وسمعت أبا منصور الحمشاوي يقول
قال عمر بن عبد الله المقدسي أوحى الله إلى إبراهيم الخليل عليه السلام أن قل لسارة وكان اسمها كذلك
إني مخرج منكما عبدا لا يهم بمعصية اسمه حيي فهبي له من اسمك حرفا فوهبته له حرفا من اسمها
فصار يحيى وصار اسمها سارة مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام فسمي كلمة الله لأن الله تعالى
قال له كن من غير أب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها وجد ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وذلك أن
أمه كانت حاملة به فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت لها
لم تقولين هذا قالت إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وإيمانه به وكان يحيى أكبر من عيسى
بستة أشهر وذلك أن مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى السماء، وسنذكره فقال سعيد بن المسيب والسيد الفقيه العالم وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل وقال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال عكرمة الذي لا يغضب وقال سفيان الذي لا يحسد وحصورا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما هو الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن فهو فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وقال ابن المسيب والضحاك هو العنين الذي لا ماء له ودليل هذا التاويل ما اخبرنا به ابن منصور باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد اذنبه يعذبه عليه ان شاء او يرحمه الا يحيى بن زكرياء فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اومأ النبي صلى الله عليه وسلم الى قذاة من الارض فاخذها قال وكان ذكره مثل هذه القذاة وقال المهدوي الحصور الذي لا يدخل في اللعب ولا الاباطيل قالوا فلما نادى جبريل زكرياء بالبشارة قال رب اي يا سيدي قاله لجبريل هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن بن الفضل انما قال زكرياء يا رب لله لا لجبريل انى يكون لي غلام من اين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر لا تلد عقيم قال الكلبي كان زكرياء يوم بشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل تسع وتسعين سنة وروى الضحاك عن ابن عباس قال كان زكرياء ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فاجيب كذلك الله يفعل ما يشاء قال قيل لم انكر زكرياء ذلك وسأل الآية بعد ما بشرته الملائكة أكان ذلك شكا في وعد الله وانكارا لقدرته وهذا لا يجوز ان يوصف به اهل الايمان فكيف الانبياء، فالجواب عنه ما قاله عكرمة والسدي ان زكرياء لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكرياء ان الصوت الذي سمعت ليس من الله وانما هو صوت الشيطان يسخر بك ولو كان من الله لاوحاه اليك خفية كما ناداك خفية وكما يوحي اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة وفيه جواب آخر وهو انه لم يشك في الولد وانما شك في كيفيته والوجه الذي يكون منه فقال انى يكون لي ولد اي كيف يكون لي ولد اتجعلني وامرأتي شابين ام ترزقنا على كبرنا ام ترزقني من امرأة غيرها من النساء، فقال ذلك مستفهما لا منكرا وهذا قول الحسن قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي وطاعتي لا انه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عنه يدل عليه قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار هذا قول قوم من اهل العلم وقال آخرون عقل لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه ولم يقدر على الكلام ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة وعلى هذا اكثر المفسرين وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا فولد يحيى بن زكرياء عليه السلام وفي بعض الاخبار انه لما ولد يحيى رفع الى السماء فتغذى بانهار الجنة حتى فطم ثم انزل الى ابيه وكان يضيء البيت لنوره وحسن وجهه وجماله

باب في صفته وحليته عليه السلام

قال كعب الاحبار كان يحيى بن زكرياء نبيا حسن الوجه والصورة لين الجناح قليل الشعر قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير العبرة قويا في طاعة الله تعالى وقد ساد الناس في عبادة الله وطاعته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فصل في نبوته وسيرته وذكر زهده وحذره

قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا قيل ان يحيى قال له اتراب من الصبيان يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خلقنا وقال آخرون انه نبئ صغيرا فكان يعظ الناس ويقف لهم في اعيادهم وجمعهم ويدعوهم الى الله تعالى ثم ساح ودخل الشام يدعو الناس ولما بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل امره ان يامرهم بخمس خصال وضرب لكل خصلة منها مثلا ان يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا وقال مثل المشرك كمثل رجل اشترى عبيدا من خالص ماله ثم اسكنهم دارا له ودفع لهم مالا يتجرون فيه وياكل كل واحد منهم ما يكفيه ثم يؤدون اليه فضل الربح فجحد العبيد الى فضل الربح فدفعوه الى عدو سيدهم وأمرهم بالصلاة وقال ان مثل المصلي كمثل رجل استأذن على ملك فأذن له ودخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضي حاجته فلما دخل عليه الرجل التفت يمينا وشمالا ولم يهتم بحاجته فاعرض الملك عنه ولم يقض حاجته وأمرهم بالصدقة وقال مثلها كمثل رجل اسره العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه القليل والكثير حتى اوفى ثمنه فاعتق وأمرهم بذكره عز وجل وقال مثل الذاكر مثل قوم لهم حصن وطلبهم عدو فاذا اقبل عليهم عدو وهم دخلوا حصنهم فلم يقدر عليهم كذا الذاكر لله تعالى لا يقدر عليه الشيطان وأمرهم بالصيام وقال مثله كمثل الجنة لا تدع عدوه يصل اليه وتنشر، وأما سيرته فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان من زهد يحيى انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان وعليهم مدارع الشعر والصوف وبرانس الصوف وقد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى آتي الى بيت المقدس واعبد الله تعالى مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى يأتي نبي الله زكرياء عليه السلام فاوامره في ذلك فلما دخل زكرياء اخبرته بما قال لها يحيى فقال له زكرياء يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابت اما رأيت من هو اصغر مني قد ذاق الموت قال بلى فقال لامه انسجي له مدرعة من الشعر وبرنسا من الصوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس واقبل يعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكي على ما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدارع الحديد فضلا عن المسوح فبكى يحيى حتى اكل الدمع لحم خديه وبدت للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكرياء واجتمع الاحبار والرهبان فقال زكرياء لابنه يحيى ما يدعوك لهذا يا بني انما سألت ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابت قال ومتى قال الست القائل ان بين الجنة والنار عقبة كؤودا لا يقطعها الا البكاؤون من خشية الله تعالى قال بلى قال فجد واجتهد وقام فنفض مدرعته فاخذته امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتين من لبد تواريان اضراسك وينشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتين لبد تواريان اضراسه وينشفان دموعه فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين اصابعه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فبشر زكرياء الى ابنه والدموع تجري على وجهه ورفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه
وانت ارحم الراحمين وكان زكرياء اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا
نارا فجلس يوما يعظ بني اسرائيل واقبل يحيى قد لف راسه بعباءة وجلس في غمار القوم فالتفت زكرياء يمينا وشمالا
فلم ير يحيى فانشأ يقول حدثني حبيبي جبريل عن الله عز وجل ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل
واد يقال له الغضبان خلق من غضب الرحمان تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب
توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار واغلال من نار فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه عن
السكران ومن غضب الرحمان ثم خرج هائما على وجهه فقام زكرياء من مجلسه ودخل على ام يحيى فقال لها يا ام
يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان لا نراه الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني
اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت
ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا فقال لعلك
تطلبين يحيى بن زكرياء قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال تركته الساعة على
عقبة كذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى
انظر الى منزلتي منك فاقبلت امه فلما رأته دنت منه فاخذت براسه فوضعته بين يديها وناشدته بالله
ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت له هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة
الصوف فانه الين ففعل ثم انها طبخت له عدسا فاكل واستوفى فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في
منامه يا يحيى اردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ وقام وقال رب اقل عثرتي وعزتك
لا استظل بظل سوى بيت المقدس ثم قال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستوردانني المهالك
فتقدمت اليه امه ودفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكرياء يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف
له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت
المقدس فجعل يعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى كان من امره ما كان والله اعلم

باب في مقتله عليه السلام

اختلف العلماء في سبب قتله فقال بعضهم كان يحيى عليه السلام في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل وكان
له امرأة وهي ابنة ملك صيدا وكانت قتالة للانبياء والصالحين وكانت عادتها تبرز للناس وكان يحيى
يزجرها عن ذلك ويقول لها لا تبرزي كاشفة وجهك وكان كثيرا ما يقول لها مكتوب في التوراة ان الزناة
يوقفون يوم القيامة ورجيعهم انتن من الجيفة فاوذي يحيى فيه وكان قد حبس رجل من اولاد الملوك
وكان كثيرا ما يختلف اليها بالليل فعلم به يحيى فزجره فبلغ ذلك امرأة الملك فجملت بنتا لها
واستقبلت بها زوجها فقال لها لم فعلت ذلك فقالت وجب لها عليك حق فقال سلي ما شئت فقالت
البنت استوهب منك اهل الحبس اصنع بهم ما شئت فظن ابوها انها تريد رحمهم وتسرحهم فقال ابوها قد
فعلت فارسلت امها باهل الحبس فعرضوا عليها فلما مر بها يحيى امرت به فذبح واخذ راسه في طشت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم حملت الطشت الى ابيها بامر امها وقالت ايها الملك انه قد بعثت لك ذبيحة من اعظم ما وجدته ولو كان
مثلها لا اد بعثتها لك قال وما هو قالت يحيى بن زكريا فقال هلكت واهلكت ابوك فغضب الله ما بهم من النعم
وسلط عليهم عدوا فذبح البنت وابويها وسلط عليهم الكلاب والسباع حتى اكلتهم وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال وكان مما
نهوهم عنه نكاح بنت الاخ وكان لملكهم بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة عنده
يقضيها لها فلما بلغ امها انه ينهى عن نكاح بنت الاخ قالت لابنتها اذا دخلت على الملك فسالك عن حاجتك
فقولي حاجتي ان تذبح يحيى بن زكرياء فلما دخلت عليه سالها عن حاجتها فقالت حاجتي ان تذبح يحيى
ابن زكرياء فقال سلي غير هذا فقالت ما اسالك الا هذا فلما ابت عليه دعا بيحيى بن زكرياء ودعا بطشت
فذبحه فيه فبدرت منه قطرة من دمه فلم تزل تغلي حتى بعث الله عز وجل بختنصر عليهم فجاءته عجوز من بني اسرائيل
فدلته على ذلك الدم فالقى الله في قلبه ان يقتل على ذلك الدم سبعين الفا منهم على سن واحد ليسكن فقتلهم
فسكن وقال السدي باسناده كان ملك من ملوك بني اسرائيل يكرم يحيى بن زكرياء ويدني مجلسه ويستشيره في امره ولا
يقطع امرا دونه وانه هوى ان يتزوج ابنة امرأة له فسأل عن ذلك يحيى فنهاه عنه وقال لست ارضاها
لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت الى ابنتها حين جلس الملك على
شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها من الحلي والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها
الى الملك وامرتها ان تسقيه وان تتعرض له فاذا راودها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسأله فاذا اعطاها
ذلك سألته ان يأتي براس يحيى بن زكرياء في طشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه وتتعرض له فلما اخذ منه
الشراب راودها عن نفسها فقالت لا افعل حتى تعطيني ما اسألك قال وما تسأليني قالت ان تبعث الى راس
يحيى بن زكرياء في هذا الطشت قال ويحك سليني غير هذا قالت ما اسالك الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه فاتي
براسه والراس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه
فرقي الدم فوقه فلم يزل يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغلي وذكر الحديث
الطويل الذي في قصة سنجاريب وبختنصر كما قدمنا ذكره في اخبار بختنصر وقال علماء النصارى ان قتل
يحيى ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هيروديا كانت امرأة اخ له يقال له
فيلفوس عشقها فوافقته على الفجور فنهاه يحيى واعلمه انها لا تحل له فسألت المرأة هيرودس ان ياتيها
براس يحيى فلما فعل ذلك سقط في يديه وجزع جزعا شديدا قال كعب الاحبار كان يحيى من اجمل الناس وجها
واحسنهم في زمانه فاحبته امرأة الملك الذي كان في زمانه حبا شديدا فارسلت اليه تراوده عن نفسه فارسل
اليها انه لا علم له بالنساء والملك احوج ان يكافئ اشد فلما انتهى اليها الرسول غضبت غضبا شديدا وقالت
كيف لي ان اقتله ولا يخبر الناس اني قدرا ودنه فلم تزل بالملك حتى وهب لها يحيى بن زكرياء فارسلت اليه وهو
قائم يصلي في بيت المقدس في محراب داود من يضرب عنقه ويأتيها براسه فلما اخذوا راس يحيى خسف الله
بها وباهلها الارض عقوبة لها بقتلها يحيى عليه السلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر مقتل زكرياء عليه السلام

قال كعب الاحبار فلما سمع زكرياء ان ابنه يحيى قتل وخسف بالقوم انطلق هاربا في الارض حتى دخل بستانا عند بيت المقدس فيه الاشجار فنادته شجرة يا نبي الله الي ها هنا فلما اتاها انفلقت له الشجرة ودخل زكرياء في وسطها فانطلق ابليس لعنه الله حتى اخذ بطرف ردائه فاخرج من الشجرة لتبقى علامة اذا اخبرهم فلذلك تصنع اليهود في المراد ينتهم لا يدرون لما امر وابذل ذلك واخذ الملك واهله يلتمسون زكرياء فاستقبلهم ابليس لعنه الله تعالى فقال لهم ما تلتمسون قالوا نلتمس زكرياء فقال ابليس انه دخل في هذه الشجرة قالوا لا نصدقك فقال فاني اريتكم علامة تصدقوني بها قالوا فارنا اياها فاراهم طرف ردائه فاخذوا المناشير وضربوا الشجرة بنشروها نصفين فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض علجا مجوسيا فانتقم الله به من بني اسرائيل بدم يحيى وزكرياء فقتل علماء بني اسرائيل وسبى منهم مائة وسبعين الفا وقيل ان السبب في قتل زكرياء ان ابليس جاء الى مجالس بني اسرائيل فقذف مريم بزكرياء وقال ما حبلها احد غير زكرياء وهو الذي كان يدخل عليها فطلبوا زكرياء فهرب واتبعه سفهاؤهم واشرارهم فسلك وادا يا كثير الاشجار فتمثل له الشيطان في صورة راع فقال يا زكرياء قد ادركوك فادع الله ان يفتح لك هذه الشجرة فجعل ذلك فانفتحت له فدخل فيها واخرج ابليس هدب ردائه منها فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت رجلا ها هنا من صفته كذا وكذا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا هدب ردائه فقطعوا الشجرة مع زكرياء وفلقوها فلقتين بالمنشار كما ولا فبعث الله الملائكة فغسلوا زكرياء وصلوا عليه ودفنوه وفي الخبر ان السماء بكت على يحيى اربعين صباحا وكان بكاؤها ان طلعت وغربت حمراء ويروى ان يحيى سيد الشهداء يوم القيامة وقائدهم الى الجنة والله اعلم

فصل في مولد عيسى عليه السلام وفي حمل مريم بعيسى عليهما السلام وما يتصل به

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قالت العلماء باخبار الانبياء لما مضى من حمل عيسى عليه السلام ثلاثة ايام ومريم يومئذ بنت خمس عشرة سنة وقيل بنت ثلاث عشرة سنة وكان مع مريم في المسجد من المحررين ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكان رجلا حليما نجارا يتصدق ويعمل بيده وكان يوسف ومريم يليان خدمة الكنيسة وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف اخذ كل واحد منهما قلته وانطلقا الى المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان اطول يوم في السنة واشده حرا فنفد ماؤها فقالت الا تذهب بنا يا يوسف فنستقي فقال ان عندي لفضلا من ماء اكتفي به يومي هذا الى غد قالت ولكني والله ما عندي ماء فاخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت عنده جبريل عليه السلام قد مثله الله لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مؤمنا مطيعا قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علمت ان التقي ذو رحمة وخشية وهي تحسبه رجلا من بني آدم قال عكرمة وكان جبريل عرض لها في صورة رجل شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سوي الخلق قالت الحكماء انما ارسله الله تعالى في صورة البشر لتثبت مريم عليها وتقدر على استماع كلامه ولو نزل على صورته التي هو عليها لفزعت ونفرت منه ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعاذت منه مريم قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين الآية فلما قال لها ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيب درعها وكانت قد وضعت عنها فلما انصرف عنها لبست مريم درعها وحملت بعيسى عليه السلام ثم ملأت قلتها وانصرفت الى المسجد وقال السدي وعكرمة ان مريم عليها السلام كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اتخذت مكانا شرقيا اي مشرقا لانه كان في الشتاء في اقصر يوم في السنة قال الحسن انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا اي سترا وقاله مقاتل جعلت الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك في تلك الحالة اذ عرض لها جبريل وبشرها بعيسى ونفخ في جيب درعها قال وهب فلما اشتملت على عيسى كان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك المسجد وكان لخدمته فضل عظيم وكانا يليان معالجته بانفسهما وتجميره وتنظيفه وكان لا يعلم في زمانهما اشد اجتهادا وعبادة منهما وكان اول من انكر حملها ابن عمها وصاحبها يوسف النجار فلما رأى الذي بها استعظمه واستفظعه ولم يدر ماذا يصنع من امرها وكلما اراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وانها وانها لم تغب عنه ساعة واحدة واذا اراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فلما اشتد ذلك عليه كلمها فكان اول كلامه اياها ان قال لها انه قد وقع في نفسي من امرك شيء وقد حرصت على ان اكتمه فغلبني ذلك ورأيت ان الكلام فيه اشفى لصدري فقالت قل قولا جميلا قال لها اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة بغير غيث قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت الم تعلم ان الله عز وجل انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر وانه انما يكون من الزرع الذي انبته من غير بذر الم تعلم ان الله تعالى انبت الشجر من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة او تقول ان الله لا يقدر ان ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباته قال يوسف لها لا اقول هذا ولكني اقول ان الله تعالى يقدر على ما يشاء يقول للشيء كن فيكون فقالت له مريم الم تعلم ان الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بها شيء من امر الله وانه لا يسعه ان يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها ونتوء بطنها وضعف قوتها وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس وسمعت من الثقات ان قبر داود عليه السلام فيه ثم كنيسة مشرفة على غير الصلوات وسالنا بعض الرهبان فقال هذا صهيون والكنيسة التي خدمتها فيها مريم ويوسف هذه وقد امر فيها عيسى ودعا الخلق الى الله تعالى ثم نقل من هذه الى القمامة وهي كنيسة عظيمة داخل بيت المقدس يدعون ان عيسى عليه السلام لما قتل دفن فيها وبعد ثلاثة ايام عرج به

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى السماء، ولا ينقطع ابدا الدم منها وانه ينزل فيها والله اعلم.

باب في ذكر ميلاده عليه السلام

قالوا فلما اثقلت مريم ودنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان اخرجي من بيت المقدس فان بيوت الله تعالى الذي طهر ورفع ليذكر فيه اسمه فانتبذي الى موضع تاوين فيه فتحولت مريم الى بيت خالتها اخت امها ام يحيى فلما دخلت عليها فاستقبلتها فالتزمتها فقالت امرأة زكرياء يا مريم اشعرت انّي حبلى فقالت مريم وانا ايضا اشعرت انّي حبلى فقالت امرأة زكرياء فاني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله فلما وافت بيت خالتها اوحى الله اليها ان اخرجي ولدت بين اظهرهم فوبخوك وقذفوك وقتلوك وولدك فاخرجي من عندهم ان فاخرجي وقال الكلبي قيل لابن عمها يوسف ان مريم حملت من الزنا الآن يقتلها الملك وكانت قد سميت له فذهب بها يوسف فاحتملها على حمار ليس بينها وبين الاكاف شيء فانطلق بها يوسف حتى اذا كان قريبا من ارض مصر في منقطع بلاد قومها ادركها مريم النفاس فالجأها الى اصل نخلة يابسة وذلك في زمان الشتاء قال الكلبي انما كان يوسف يبعضها الى الهرب اراد قتلها فأتاه جبريل عليه السلام فقال له انه من روح القدس فلا تقتلها واختلف العلماء في مدة حمل مريم عليها السلام ووقت وضعها عيسى عليه السلام فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء، وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك ابتداء آية انه لم يعش مولود لثمانية اشهر غير عيسى وقيل ستة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وقال ابن عباس ما هو الا ان حملت ووضعت ولم يكن بين الحمل والوضع والانتباذ الا ساعة واحدة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا قال الله عز وجل فحملته فانتبذت به مكانا قصيا اي بعيدا من قومها وقال مقاتل حملته امه في ساعة وصور في ساعة ووضع في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشرين سنة وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى قالوا فلما اشتد بها المخاض الجأها الى النخلة وكانت نخلة يابسة ليس لها سعف ولا كرانيف ولا عذوق فاحتوشتها الملائكة وكانوا صفوفا محدقين بها وكانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد الامر يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي جيفة ملقاة فنوديت ألّا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذلك قوله تعالى فناداها من تحتها الآية من قرأ بكسر الميم والتاء فهو جبريل عليه السلام ناداها من سفح الجبل ومن قرأ بفتح الميم والتاء فهو عيسى عليه السلام لما خرج من بطن امه ناداها وكلمها باذن الله تعالى قالوا فلما ولدت عيسى اجرى الله لها نهرا من ماء عذب بارد اذا شربت منه وحار اذا استعملته فذلك قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير قال ابن عباس ضرب عيسى وقيل جبريل عليه السلام برجله الارض فظهر الماء وحييت تلك النخلة بعد يبسها فتدلت اغصانها واورقت واثمرت وارطبت وقيل لها هزي اليك بجذع النخلة اي حركيها تساقط عليك رطبا جنيا غضا طريا قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقال عمرو بن ميمون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ما ادري للمرأة اذا عسرت عليها ولادتها خير من الرطب وفي هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضغ التمر ويحنك به اولاد الصحابة حين يولدون وقال بعض البلغاء في وصف التمر علة الصغير ونعلة الكبير قالوا ثم ان يوسف النجار عمد الى حطب فجعله كالحظيرة حولها بالقرب منها اذ قد اضر بها البرد ثم اشعل لها نارا لتصطلي بها ثم كسر لها سبع جوزات كانت في خرجه فاطعمها اياها فمن اجل ذلك توقد النصارى النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز قال وهب فلما ولد عليه السلام اصبحت الاصنام كلها بكل ارض منكوسة على رؤوسها ففزعت الشياطين ولم يدروا لم ذلك فساروا مسرعين حتى جاؤوا الى ابليس لعنه الله وغضب عليه وهو على عرشه في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء فأتوه وقد خلت ست ساعات من النهار فلما رأى ابليس اجتماعهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة وانما كان يراهم اشتاتا فسألهم فاخبروه انه حدث في الارض حدث فاصبحت الاصنام كلها منكوسة على رؤوسها ولم يكن شيء اعون على هلاك بني آدم منها لانا كنا ندخل في اجوافها فنكلمهم وتدبر امرهم فيظنون انها هي التي تكلمهم فلما اصابها هذا الحدث صغرها في اعين الناس واذلها وقد خشينا ان لا يعبدوها بعد هذا واعلم انا لم نأتك حتى احصينا الارض وقلبنا البحار وكل شيء فلم نزدد بما اردنا الا جهلا فقال لهم ابليس ما يكون الا امر عظيم فكونوا مكانكم فطار ابليس عند ذلك ولبث عنهم ثلاث ساعات فمر فيهن بالمكان الذي ولد فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس لعنه الله ان يأتيه من فوقه فاذا رؤوس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم اراد ان يأتيه من تحت الارض فاذا اقدام الملائكة راسية فاراد ان يدخل من بينهم فمنعوه عن ذلك وقد قال عليه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد الا عيسى ابن مريم عليه السلام حجبه الله تعالى عنه فذهب ليطعن فطعن في الحجاب قال وهب فرجع ابليس لعنه الله الى اصحابه فقال لهم ما جئتكم حتى احصيت الارض كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والجو الاعلى وكل هذا بلغته في ثلاث ساعات ثم اخبرهم بمولد عيسى وقال ما اشتملت قبله رحم انثى على ولد الا بعلمي ولا وضعته الا وانا حاضرها واني لارجو ان يضل به اكثر ممن يهتدي به وما كان نبي اشد علي وعليكم من هذا المولود ثم انه خرج قوم في تلك الليلة يؤمونه من اجل نجم طلع كانوا من قبل يتحدثون ان مطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسألهم اين تريدون فاخبروه بذلك قال فما بال المر والذهب واللبان اهديتموه له من دون الاشياء قالوا تلك امثاله لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي سيد اهل زمانه ولان المر يجبر به الكسر والجرح وكذلك هذا النبي يشفي الله به كل سقيم ومريض ولان اللبان دخانه يدخل السماء ولا يدخلها دخان غيره وكذلك هذا النبي يرفعه الله الى السماء ولا يرفع في زمانه احد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله فقال لهم اذهبوا فاذا علمتم مكانه فاعلموني بذلك فاني راغب في مثل ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتى قدموا على مريم ودفعوا ما كان معهم من الهدية اليها عليها السلام وارادوا ان يرجعوا الى ذلك الملك ليعلموه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بمكانه فلقيهم ملك فقال لهم لا ترجعوا اليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما اراد قتله فانصرفوا الى بلادهم في
قال مجاهد قالت مريم عليها السلام كنت اذا خلوت مع عيسى عليه السلام حدثني وحدثته فاذا شغلني
عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع والله اعلم

باب في رجوع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اياه الى الجماعة قومها من بيت لحم

قال ثم ان جماعة من قومها لما هيأ الله تعالى لامه مريم عليها السلام امرها ويسر الله لها اسباب ولادتها
قال كلي يا مريم من الرطب واشربي من الماء العذب وقري عينا وطيبي نفسا فاما ترين من البشر احدا فسالك عن
ولدك او لامك عليه فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك هو في قراءة ابن مسعود وانس وذلك
انهم كانوا اذا صاموا امسكوا عن الطعام والشراب والكلام فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قال
الكلبي احتمل يوسف النجار مريم وعيسى الى غار فادخلهما فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاء
بها فاتت مريم تحمله بعد اربعين يوما وكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه
فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
فظيعا عظيما يا اخت هارون قال قتادة كان هارون رجلا صالحا من اتقياء بني اسرائيل وليس بهارون اخي
موسى قد ذكر انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بني اسرائيل كلهم يسمى هارون وقال وهب كان هارون
من افسق بني اسرائيل واظهرهم فسادا فشبهوها به ما كان ابوك عمران امرا سوء وما كانت امك بغيا
اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم مريم الى عيسى ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من
كان في المهد صبيا قال وهب فاتاها زكريا عليه السلام عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق
بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى عليه السلام وهو ابن اربعين يوما اني عبد الله آتاني الكتاب
الاية فاقر على نفسه بالعبودية اول ما تكلم تكذيبا للنصارى والزاما للحجة عليهم قال عمرو بن ميمون ان
مريم لما اتت قومها بعيسى اخذوا الحجارة وارادوا ان يرجموها فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم
بشيء بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان والله اعلم

باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قالوا كان مولد عيسى
بعد مضي اثنتين واربعين سنة من ملك اغسطوس واحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين ملوك
الطوائف وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرياسة في الشام ونواحيها لقيصر
ملك الروم وكان الملك عليها من قبل قيصر هيرودس فلما عرف هيرودس ملك بني اسرائيل خبر المسيح قصد
قتله وذلك انهم نظروا الى نجم قد طلع فعرفوا ذلك بحساب عندهم في كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف
النجار واخبره بما اراد هيرودس وامره ان يهرب بالغلام وامه الى مصر واوحى الله الى مريم ان الحقي بمصر فان
هيرودس ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هيرودس فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار له
حتى ورد ارض مصر وهي الربوة التي قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر ابو اسحاق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الثعلبي في التفسير ذات قرار ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال
قتادة وكعب هي بيت المقدس وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء وقال ابن زيد هي مصر وقال الضحاك هي غوطة
دمشق وقال ابو العالية ايليا وقال الفراء الارض المستوية والمعين الماء الظاهر فاقامت مريم بمصر اثنتي
عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثر الحصادين وكانت تلتقط السنبل والمهد في منكبها والوعاء الذي
فيه السنبل في منكبها الآخر حتى تم لعيسى اثنتا عشرة سنة وروي عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال
لما ولد عيسى كان ابن يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب
واقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها عيسى فقال المؤدب قل ابجد
فرفع عيسى عليه السلام راسه فقال له هل تدري ما ابجد فعلاه بالقضيب ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان
كنت تدري والا فسلني حتى افسر لك فقال له المؤدب فسر لي فقال عيسى الالف آلاء الله والباء بهجة الله
والجيم جلال الله والدال دين الله هوز الهاء هي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاي زفير
اهل جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله غير مخلوق ولا مبدل لكلماته سعفص صاع
بصاع والجزاء بالجزاء قرشت تقرشهم حين تحشرهم الى جهنم فقال المؤدب لامرأته انطلقي بابنك فقد علم ولا
حاجة له الى المؤدب اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين المعلم باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى ارسلته امه ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله فقال عيسى وما بسم الله
قال المعلم ما ادري قال عيسى الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته جل وعلا والله اعلم

باب في صفة عيسى وحليته عليه السلام

قال كعب الاحبار كان عيسى ابن مريم رجلا احمر الى البياض مائل سبط الراس ولم يدهن راسه قط وكان
عيسى يمشي حافيا ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا رزقا الا قوت يومه وكان حيثما غابت
الشمس صف قدميه وصلى حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وكان يخبر قومه
بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون لغد وكان يمشي على وجه الماء في البحر وكان اشعث الراس صغير الوجه
زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة حريصا على عبادة الله وكان سياحا في الارض حتى طلبته اليهود
وارادوا قتله فرفعه الله الى السماء والله اعلم

باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه الى ان نبئ

قال وهب كان اول آية رآها الناس من عيسى ان امه كانت نازلة في دار دهقان من ارض مصر انزلها
بها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت دار ذلك الدهقان تاوي اليها المساكين فسرق للدهقان
مال من خزانته فلم يتهم المساكين فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان فلما راى عيسى حزن امه لمصيبة
صاحب ضيافتها قال لها يا اماه اتحبين ان ادله على ماله قالت نعم يا بني قال لها قولي له يجمع لي المساكين
في داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له المساكين فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم احدهما اعمى
والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انا اضعف عن ذلك فقال له عيسى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام فلما استقل قائما هوى
المقعد الى كوة الخزانة فقال عيسى للدهقان هكذا احتالا على مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته
والمقعد بعينيه فقال الاعمى والمقعد صدق والله فرد على الدهقان ماله كله فأخذه الدهقان فوضعه في
خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه لابنك فقالت هو اعظم مني
شانا ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس لابن له فصنع له عيدا فجمع عليه اهل مصر كلهم وكان يطعمهم شهرين فلما
انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما راى
عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فامر عيسى يده على افواهها وهو
يمشي وكلما امر يده على جرة امتلأت شرابا حتى انتهى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة

آية اخرى قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان في المكتب يحدث الصبيان بما يصنع آباؤهم ويقول
للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم ياكلون كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله
فيبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا عنه صبيانهم وقالوا
لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هاهنا فقال لهم فما في هذا
البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتح عنهم فاذا هم خنازير ففشى ذلك في الناس فهمت به بنو اسرائيل
فلما خافت عليه امه حملته على حمار لها وخرجت به هاربة الى مصر

آية اخرى قال السدي لما خرج عيسى
وامه عليهما السلام يسيحان في الارض اذ جاءا نبي اسرائيل ونزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان
لتلك القرية في ذلك الوقت جبارا عنيدا فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته
فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه حزينا فقالت لها لا تسأليني فقالت اخبريني لعل الله يفرج كربتك
على يدي فقالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا نوبة يطعمه ويسقيه الخمر هو وجنوده فان لم يفعل عاقبه
واليوم نوبتنا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم له بشيء فاني قد احسن الينا واني آمر ابني ان
يدعو له فيكتفي ذلك ثم قالت مريم لعيسى فقال ان فعلت ذلك يقع شر قالت فلا تبالي انه احسن الينا
واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا عيسى
فتحول ماء القدر لحما ومرقا وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب
سال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا وكذا فقال الملك فان خمري قد اوتى بها من تلك الارض وليست مثل
هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك وشدد عليه قال اخبرني على الخبر قال فانا اخبرك عندي غلام ما
سأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل
ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال الملك ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي
ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال له عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي بعد ان
اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني انا وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما
رآه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا

ابنه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابنه فيأكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه

آية اخرى قال وهب بينما عيسى يلعب
مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي فوكزه برجله فقتله فالقاه بين يدي عيسى وهو ملطخ بالدم فاطلع
الناس عليه فاتهموه به فاخذوه وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا هذا قتل هذا فساله القاضي فقال
عيسى لا ادري من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال لهم ايتوني بالغلام
فقالوا له ما تريد منه فقال اريد ان اسأله من قتله فقالوا وكيف يكلمك وهو ميت فاخذوه واتوا به الى مقتل
الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله تعالى فقال له عيسى من قتلك قال قتلني فلان على الذي قتله
فقال بنو اسرائيل من هذا قال هذا عيسى ابن مريم فقالوا من هذا الذي معه قال قاضي بني اسرائيل ثم مات الغلام
من ساعته ورجع عيسى الى امه وتبعه خلق كثير من الناس فقالت له امه يا بني الم انهك عن هذا فقال لها ان
الله حافظنا وهو ارحم الراحمين

آية اخرى قال عطاء سلمت مريم عيسى بعد ما اخرجته من المكتب الى اعمال
شتى فكان آخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفات فعرض
للرجل سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب
مختلفات الالوان وقد علمت كل واحد منها على اللون الذي يصبغ به فاحب ان تكون فارغا منها وقت قدومي
ثم خرج فطبخ عيسى عليه السلام جبا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله
تعالى على ما اريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في جب واحد فقال يا عيسى ما فعلت قال فرغت منها قال اين
هي قال في الجب فقال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها في جب واحد لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر
فقام فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي اراد فجعل الصباغ
يتعجب وعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال الصباغ للناس تعالوا فانظروا الى ما فعل عيسى عليه السلام فآمنوا
به هو واصحابه وهم الحواريون والله عز وجل اعلم

باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادهما بعد موت هردوس

قال وهب لما مات هردوس الملك بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى
مريم يخبرها بموت هردوس ويامرها بالرجوع مع ابن عمها يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وامه عليهما
السلام وسكنا في جبل الخليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى يتعلم في الساعة
علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون سنة اوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس
ويدعوهم الى الله ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين
ويزجرهم ويذلهم وكانوا يموتون من خوفه ففعل ما امر به فاحبه الناس ومالوا اليه واستأنسوا به وكثرت
اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون الفا فمن اطاق
منهم ان يمشي اليه مشى اليه ومن لم يطق وصل اليه عيسى عليه السلام وانما كان يداويهم بالدعاء شرط
الايمان ودعاؤه الذي كان يشفي به المرضى ويحيي به الموتى اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض لا
اله فيهما غيرك وانت جبار من في السماوات وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وانت ملك من في السماوات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك وانت حكم من في السموات وحكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك قدرتك في الارض
كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء اسالك باسمائك الكرام انك على كل شيء قدير

باب في قصة الحواريين عليهم السلام

قال الله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا
بالله واشهد بانا مسلمون وقال الله عز وجل واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم ووفقتهم ان امنوا
بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اعلم ان الحواريين كانوا اصفياء عيسى ابن مريم واولياءه
وانصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلا واسماؤهم شمعون الصفار المسمى بطرس واندراوس
اخوه ويعقوب بن زبدي ويحنا اخوه وفيلبس وبرثولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا
ولبا الذي يدعى تداوس وشمعون القناني ويهوذا الاسخريوطي عليهم السلام واختلف العلماء فيهم ولم سموا
بذلك قال ابن عباس كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى فقال لهم ما تصنعون فقالوا نصطاد
السمك فقال لهم الا تمشون معي حتى نصطاد الناس قالوا له وكيف ذلك قال ندعو الى الله قالوا ومن انت
قال انا عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون احد من الانبياء فوقك قال نعم النبي العربي فانبعوا
او لا بك وامنوا به وانطلقوا معه قال السدي كانوا ملاحين وقال ابن اركاة كانوا قصارين سموا بذلك
لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها اخبرنا ابن منجويه باسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر
رجلا اتبعوا عيسى فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كان او جبلا
فيخرج لكل انسان رغيفين فياكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب الارض سهلا كان او
جبلا فيخرج الماء فيشربون فقالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا اسقيتنا وامنا
بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه قال فصاروا يغسلون الثياب بالكراء قال ابن عون
صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه وكان عيسى على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فقال الملك
من انت قال انا عيسى ابن مريم قال الملك اني تارك ملكي واتبعك فانطلق واتبعه هو ومن معه فهم الحواريون وقيل
هو الصباغ واصحابه وقد مضت القصة قال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن
المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وبياضها وبهاؤها واصل
الحور عند العرب شدة البياض ومنه الاحور والحوراء وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة
هم الذين تصلح لهم الخلافة وقال النضر بن شميل الحواري خاصة الرجل ومن يستعين به فيما ينوبه ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير فهذا حواريو عيسى ابن مريم عليه السلام
فاما حواريو هذه الامة فاخبرنا الحسين بن محمد الدينوري باسناده عن سعيد بن معمر ان قتادة قال
ان الحواريين كلهم من قريش وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن
مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين

ذكر خطاب عيسى عليه السلام والمعجزات التي ظهرت على يديه بعد مبعثه اليها في صلوات الله عليه

ومنها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منها تاييد الله اياه بروح القدس قال عز من قائل وايدناه بروح القدس ونطق بها في سورة المائدة
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس واختلفوا فيه فقال
الربيع بن انس هو الروح الذي نفخ فيه الروح اضافه سبحانه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة
الله والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقال اخرون اراد بالقدس
الطهارة اي الروح الطاهرة وسمى عيسى عليه السلام روحا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه
ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله تعالى قال السدي وكعب روح القدس جبريل وتاييد عيسى بجبريل
عليهما السلام هو انه كان قرينه ورفيقه يعينه ويسير معه حيثما سار الى ان صعد به الى السماء وقال
سعيد بن جبير وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجائب ومنها
تعليم الله اياه الانجيل والتوراة وكان يقروهما من حفظه كما قال الله تعالى واذ علمتك الكتاب والحكمة قيل
الخط عشرة اجزاء فتسعة منها لعيسى والحكمة والتوراة والانجيل ومنها خلقه الطير من الطين كما قال
الله تعالى مخبرا عنه اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله وقال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فكان يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خص بالخفاش لانه اكمل الطير خلقا فيكون ابلغ في القدرة
لان له ثديا واسنانا ويلد ويحيض ويطير قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب
عنهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل ومنها ابراء الاكمه والابرص
كما قال تعالى وتبرئ الاكمه والابرص باذني والابرص الذي به وضح والاكمه الذي ولد اعمى ولم ير ضوءا قط
ولم يكن في الاسلام اكمه غير قتادة وانما خص هذين لانهما اعييا الاطباء وكان الغالب على زمان عيسى
الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك ويروى ان عيسى عليه السلام مر بقوم فيهم عميان فقال ما هؤلاء فقيل
هؤلاء قوم طلبوا الغضا فكحلوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا عاقبة القضاء
فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال انتم العلماء والحكماء والاحبار والرهبان امسحوا اعينكم بايديكم وقولوا
باسم الله ففعلوا ذلك واذا هم جميعا قيام ينظرون ومنها احياؤه الموتى باذن الله قال تعالى واذ تخرج
الموتى باذني واحيا منهم اربعة انفس منهم العازر وكان صديقا له فارسلت اخت العازر الى عيسى ان اخاك العازر
يموت فاته وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام
فقالوا لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب
السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرتهم اني احيي
الموتى باذنك فاحي العازر فقام العازر وخرج من قبره وبقي وولد له ومنها ابن العجوز وكانت القصة
فيه ان عيسى مر به سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقال ان في هذه المدينة كنزا فمن يذهب يستخرجه لنا
فقالوا يا روح الله لا يدخل هذه القرية احد غريب الا قتلوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى اعود اليكم فمضى
حتى دخل المدينة فوقف على باب فقال السلام عليكم يا اهل الدار غريب اطعموه فقالت له امراة عجوز املك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قضى اه امعك الا اذهب بك الى الوالي حتى تقول اطعموني فبينما عيسى بالباب اذ اقبل ابن العجوز
فقال له عيسى أضفني ليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة العجوز فقال له عيسى اما انك لو فعلت ذلك
زوجتك بنت الملك فقال له الفتى اما ان تكون مجنونا واما ان تكون عيسى ابن مريم قال انا عيسى فاضافه وبات
عنده فلما أصبح قال له اغد وادخل على الملك وقل له جئت اخطب بنتك فانه سيامر بضربك واخراجك
فمضى الفتى حتى دخل على الملك فقال له جئت اخطب اليك ابنتك فامر بضربه فضرب واخرج فرجع الفتى الى
عيسى فاخبره الخبر فقال اذا كان غد فاذهب اليه واخطب بنته فانه يسالك برهان ذلك فجعل الفتى ما
امره عيسى فضرب ورد الى الضرب الاول فرجع الى عيسى فأخبره فقال ارجع اليه فانه سوف يقول لك
انا ان وجدت ابنتها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من ذهب وفضة وزبرجد وقل له افعل ذلك
فاذا بعث معك احدا فاخرج به فانك سوف تجده فلا تعرض فيه شيئا ثم ادخل على الملك فخطب فقال
تصرفنا بحكمي فقال وما حكمك فحكم بالذى سماه عيسى فقال نعم رضينا ابعث من يقبض ذلك فبعث معه
رجالا فسلم اليهم ما سأله الملك فتعجب الناس من ذلك فسلم اليه الملك ابنته فتعجب الفتى من ذلك وقال
يا روح الله تقدر على مثل هذا وانت على مثل هذه الحال فقال له عيسى اني اثرت ما يبقى على ما يفنى فقال
الفتى انا ايضا اريد معه واصحبك فتخلى من الدنيا واتبع عيسى فاخذ عيسى بيده واتى به اصحابه وقال لهم هذا
الكنز الذى قلت لكم فكان معه ابن العجوز الى ان مات ومر به وهو ميت على سرير فدعا الله عيسى فجلس
على سريره ونزل على اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له
ومنها ابنة العاشر رجل كان ياخذ العشر قيل له اتحييها وقد ماتت بالامس فدعا الله عز وجل فعاشت
وبقيت وولد لها **ومنها** سام ابن نوح قال له الحواريون وهو يصف لهم سفينة نوح قالوا له لو بعثت
لنا من شهد السفينة فيحدثنا بذلك فقام واتى تلا فضرب برجله واخذ قبضة من تراب وقال هذا قبر سام بن نوح
ان شئتم احييته لكم قالوا نعم فدعا الله باسمه الاعظم وضرب التل بعصاه وقال احيا باذن الله فخرج سام بن
نوح من قبره وقد شاب نصف رأسه فقال اقد قامت القيامة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم
قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان وكان سام قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم اخبرهم بخبر
السفينة فقال له عيسى مت فقال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى عليه السلام
ففعل ذلك **وقد ذكر** هذا الخبر في قصة نوح عليه السلام **ومنها** عزير عليه السلام قالوا لعيسى عليه
السلام احيه والا احرقناك بالنار وجمعوا له حطبا كثيرا من حطب الكرم وكانوا في ذلك الوقت يدفنون
موتاهم في صناديق من حجارة مطبقة فوجدوا قبر عزير مكتوبا على ظهره اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يقدروا
ان يخرجوه من قبره فجاءوا الى عيسى فاخبروه فقال لهم ائتوني باناء فيه ماء وقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء
ففعلوا فانفتح الصندوق فاتوا به عيسى وهو في اكفانه والارض لا تاكل اجساد الانبياء ثم انه نزع ثيابه
عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال احيى يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس
وكل ذلك تراه اعينهم فقالوا لعزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى فقال اشهد انه عبد الله ورسوله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك يبقيه لنا ليكون بين اظهرنا حيا فقال عيسى ردوه الى قبره فردوه الى قبره
فعاد ميتا فآمن بعيسى ابن مريم من آمن وعاند من عاند **قال الكلبي** كان عيسى يحيي الموتى بيا حي يا قيوم
ومنها اخباره عليه السلام عن الغيوب قال الله عز وجل اخبارا عنه وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في
بيوتكم قال الكلبي لما ابرأ عيسى الاكمه والابرص واحيا الموتى قالوا هذا ساحر ولكن اخبرنا بما ناكل وما
ندخر فكان يخبر الرجل بما ياكل في غدائه وبما ياكل في عشائه **ومنها** مشيه عليه السلام على الماء روي انه
خرج في بعض سياحته ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال باسم
الله بصحة ويقين فمشى على وجه الماء فقال الرجل القصير بسم الله بصحة ويقين فمشى على وجه الماء فدخله
العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء قال فانغمس في الماء فاستغاث
بعيسى فناوله عيسى من الماء واخرجه فقال له ما قلت يا قصير فاخبره بما خامر خاطره فقال له عيسى
لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذى وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله مما قلت فتاب
الرجل وعاد الى مرتبته التى وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا وحدثنا الامام ابو منصور
الحمشادي باسناده عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم
العلم الذى ليس بعده جهل وما بلغ ذلك احد قط قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا قالوا يا رسول
الله فقد بلغنا ان عيسى ابن مريم مشى على الماء قال نعم ولو ازداد خوفا ويقينا لمشى على الهواء قالوا
يا رسول الله ما كنا نرى ان الرسل تنقص فقال ان الله تعالى ابلغ شانا من ان يبلغ احد شانه

ذكر حديث جامع في هذا الباب

قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسيح في الارض فصحبه يهودي وكان مع ذلك اليهودي رغيفان
ومع عيسى رغيف فقال له عيسى تشاركني في طعامك قال اليهودي نعم فلما رأى انه ليس مع عيسى
الا رغيف واحد ندم فقام عيسى الى الصلاة فذهب صاحبه واكل رغيفا فلما قضى عيسى صلاته
قدما طعامهما فقال لصاحبه اين الرغيف الآخر فقال ما كان الا رغيف واحد فاكل عيسى رغيفا
وصاحبه رغيفا ثم انطلقا فجاءا الى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو انا بتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح
فقال افعل فباتا ثم اصبحا منطلقين فلقيا اعمى فقال له ارأيت ان انا عالجتك حتى يرد الله عليك
بصرك فهل تشكره قال نعم فمس عيسى بصره ودعا الله له فاذا هو بصير فقال عيسى لليهودي بالذى
اراك الاعمى بصيرا كم كان معك من رغيف فقال والله ما كان الا رغيف واحد فسكت عيسى عنه فمرا
فاذا هما بمقعد فقال له عيسى ارأيت ان عالجتك فعافاك الله فهل تشكره قال نعم قال فدعا الله
تعالى عيسى فاذا هو صحيح قائم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رأيت مثل هذا قط فقال له عيسى بالذى
اراك الاعمى بصيرا والمقعد صحيحا من صاحب الرغيف الثالث فحلف له ما كان معه الا رغيف واحد
فسكت عيسى عنه فانطلقا حتى انتهيا الى نهر عجاج فقال عيسى لا ارى جسرا ولا سفينة فخذ بحجزتي
من ورائي وضع قدمك موضع قدمي فجعلا يمشيان على الماء فقال له عيسى بالذى اراك الاعمى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والقعود ونحن نطلب الماء من صاحب الرغيف الثالث فقال لا والله ما كان الا رغيف واحد فسكت عيسى ثم
انطلقا فاذا هما بظبيان فدعا عيسى بظبي قد جاء وشوى منه بعضا واكلاه ثم ضرب عيسى بقية الظبي
بعصاه وقال قم باذن الله عز وجل فاذا الظبي يعدو فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من
صاحب الرغيف الاخر فقال ما كان الا رغيف واحد ثم اتيا صاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزر لنا من بقرك
هذه عجلا فقال ابعث صاحبك اليهودي ياخذه فانطلق اليهودي فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر
ينظر اليه فقال كلوا ولا تكسروا عظما فلما فرغوا قذف بعظامه في جلده ثم ضربه بعصاه وقال له قم باذن الله فقام العجل وله
خوار فقال له عيسى يا صاحب البقر خذ عجلك قال ويحك من انت قال انا عيسى ابن مريم قال عيسى السحار
ثم فر منه فقال عيسى لصاحبه بالذي احيا العجل لكم كان معك من رغيف فقال ما كان معي الا رغيف واحد فسكت
ومضيا حتى دخلا قرية فنزل عيسى في اسفلها واليهودي في اعلاها فاخذ اليهودي عصا عيسى وقال انا الان احيي
المرضى واحي الموتى قال وكان ملك تلك القرية مريضا مدنفا فانطلق اليهودي ونادى من يبتغي طبيبا حتى اتى باب
الملك فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابرئه وان رايتموه قد مات فانا احييه فقيل له ان وجع الملك قد
اعيا الاطباء قبلك وليس من طبيب يداويه ولا يشفيه الا طرد فقال ادخلوني عليه فادخل عليه فضرب
الملك بعصاه فمات فجعل يضرب الملك بالعصا وهو ميت ويقول قم باذن الله فلم يقم فاخذ ليصلب فبلغ ذلك
عيسى فاقبل عليه وقد رفع على الخشبة فقال لهم عيسى ارايتم لو احييت لكم الملك هل تتركون لي صاحبي قالوا
نعم فدعا الله عز وجل فاحياه وقام فانزل اليهودي من الخشبة فقال يا عيسى انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك
ابدا فقال له عيسى انشدك الله الذي احيا الظبي والعجل بعد ما اكلناهما واحيا هذا بعد ما مات
وانزلك من على الجذع بعد ما صلبت كم كان معك من رغيف فحلف بهذا كله وقال والله ما كان معي الا
رغيف واحد فقال عيسى لا باس فانطلقا حتى اتيا قرية عظيمة خربة فيها اكثر ثلاث لبنات من ذهب قد
حوتها السباع والذئاب فقال الرجل لعيسى هذا المال لك فقال عيسى اجل واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لمن اكل الرغيف الثالث فقال اليهودي لعيسى انا صاحب الرغيف الثالث اكلته وانت تصلي فقال عيسى
هي لك كلها فانطلق عيسى وتركه ينظر وهو لا يستطيع ان يحمل منها واحدة لثقلها عليه فقال له عيسى
دعه فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تتطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى
ويعجز عن حمل المال فانطلق مع عيسى فبينما هو كذلك اذ مر بالمال ثلاثة نفر فاتوا عليه فقال
اثنان منهما لصاحبهما الثالث انطلق الى بعض هذه القرى فاتنا بطعام وشراب ودواب نحمل
عليه هذا المال فلما ذهب صاحبهما قال احدهما للاخر هل لك ان نقتله اذا رجع ونقتسم المال بيننا
قال نعم وقال الذي ذهب في نفسه انا اجعل في الطعام سما فاذا اكلاه ماتا ويصير المال كله لي فجعل
ذلك فلما رجع اليهما ووصل قتلاه ثم اكلا الطعام الذي جاء به اليهما فماتا فمر عيسى عليه
السلام بهم وهم حوله مقتولون فقال لا اله الا الله هاكذا تصنع الدنيا باهلها ثم ان عيسى
احياهم باذن الله فاعتبروا وولوا ولم ياخذوا من المال شيئا فتطلعت نفس اليهودي صاحب

عيسى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عيسى الى المال وقال اعطني المال فقال عيسى خذه لك فهو حظك في الدنيا والاخرة فلما ذهب
ليحمله خسفت به الارض فانطلق عيسى عليه السلام

ومن قصة نزول المائدة

قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال
اتقوا الله ان كنتم مومنين الاية واختلف العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها وما كان عليها
وروى قتادة عن جابر عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت المائدة عليها خبز ولحم
وذلك انهم سالوا عيسى طعاما ياكلون منه ولا ينفد قال فقال لهم فاني فاعل ذلك وانها مقيمة لكم ما لم تخبؤوا
او تخونوا فان فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤوا وفي بعض الروايات ان بعضهم سرق
منها وقالوا لعلها لا تنزل ابدا فرفعت ومسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس قال عيسى لبني اسرائيل
صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطيكموه فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو
عملنا لاحد فقضينا عمله اطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء
فلبس عيسى المسوح وافترش الرماد ثم دعا الله تعالى فقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الاية
فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات ووضعتها بين ايديهم
فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وروى عطاء بن السائب وغيره انه كانت المائدة اذا وضعت
لبني اسرائيل اختلفت عليها الايدي فيها كل الطعام الا اللحم وقال عطية العوفي نزلت سمكة من
السماء فيها طعم كل شيء وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السماء وعليها ثمر من ثمار الجنة وكانت
تنزل عليهم بكرة وعشية حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال وهب انزل الله اقرصة من شعير
وحيتانا فقيل لوهب ما كان ذلك يغني عنهم من شيء قال بلى ولكن الله ضاعف لهم البركة فكان قوم ياكلون ثم
يخرجون ويجيء اخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وقال كعب الاحبار نزلت مائدة من السماء
منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال مقاتل والكلبي استجاب
الله لعيسى عليه السلام فقال اني منزلها عليكم كما سالتم فمن اكل من ذلك الطعام ثم لم يؤمن جعلته مثلا
ولعنة وعبرة لمن بعدهم قالوا قد رضينا فدعا شمعون الصفار وكان افضل الحواريين فقال هل معك
طعام فقال معي سمكتان صغيرتان وستة ارغفة فقال علي بها فقطعهما عيسى قطعا صغارا وقال
اقعدوا في روضة وترفقوا رفاقا كل رفقة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له وانزل
فيها البركة فصار خبزا صحاحا وسمكا صحاحا ثم قام عيسى يمشي فجعل يلقي في كل رفقة ما حملت
اصابعه ثم قال كلوا باسم الله فجعل الطعام يكثر حتى بلغ ركبهم فاكلوا ما شاء الله وفضل والناس خمسة
آلاف ونيف وقال الناس جميعا نشهد انك عبد الله ورسوله ثم سالوه مرة اخرى فانزل الله خمسة
ارغفة وسمكتين فصنع بها ما صنع في المرة الاولى فلما رجعوا الى قراهم ونشروا هذا الحديث
ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فنشته رجع الى كبره فمسخوا قردة وخنازير ليس منهم صبي ولا امرأة فمكثوا كذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم
يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وروي عن عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه
قال والله ما تبع عيسى ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من نتن
شيئا قط ولا عبث قط ولما سالت الحواريون ان تنزل عليهم المائدة صنع ما قال اللهم انزل علينا
مائدة من السماء الاية وارزقنا عليها طعاما ناكل وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين
غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وهم ينظرون
اليها فلم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحها فقال عيسى ليقم احسنكم
عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله وياكل منها فقال شمعون الصفار راس الحواريين انت اولى بذلك
منا فقام عيسى وتوضا وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها تسيل سيلا من الدسم وعند راسها ملح وعند
ذنبها خل وحواليها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن
طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال عيسى عليه السلام ليس ما ترون من طعام الدنيا ولا
من طعام الاخرة ولكن اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح
الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها
فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسالون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ثم
قال ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا
يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من
سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمبتلين
وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكلوا منها وصدر عنها الف وثلاثمائة رجل وامراة من
فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان يتجشا ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء
ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت منهم فلم ياكل منها يومئذ زمن الا برئ ولا مريض الا
صح ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل وكانت اذا
نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء يزدحمون عليها فلبثت اربعين صباحا
تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون حتى تغيب عنهم
وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي ورزقي للفقراء
دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فقالوا اترون المائدة تنزل من
السماء حقا فقال لهم عيسى هلكتم فابشروا بعذاب الله فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين

شرطا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شرطا ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على الفرش
مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما
راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى ابن مريم فبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فلما ابصرت الخنازير عيسى
بكت وجعلت تطوف به فجعل عيسى يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيبكون ويشيرون برؤوسهم ولا
يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ومنها ما روي ان عيسى عليه السلام مر على رجل جالس عند
قبر وكان يكثر المرور به فجلس جالسا فقال يا عبد الله اراك تكثر الجلوس عند هذا القبر فقال يا روح الله هذه لي
امراة كان لي من جمالها وموافقتها كيت وكيت ولي عندها وديعة قال اتحب ان احيي الله فيحييها لك قال نعم
فتوضا عيسى وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فاذا اسود قد خرج من القبر كانه جذع محترق فقال له من انت
فقال يا رسول الله انا رجل في عذاب منذ اربعين سنة فلما كانت في هذه الساعة قيل لي اجب فاجبت ثم قال
يا رسول الله قد مر علي من اليم العذاب ما ان رجعني الله الى الدنيا اعطيته عهدا ان لا اعصيه ابدا فادع الله
لي فرق له عيسى عليه السلام ودعا الله عز وجل ثم قال له امض لحالك فقال صاحب القبر يا رسول الله لقد
غلطت بالقبر انما قبرها هذا فدعا الله عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك القبر امراة شابة جميلة فقال
له عيسى اتعرفها قال نعم هذه امراتي فدعا الله عيسى حتى ردها عليه فاخذ الرجل بيدها حتى انتهيا الى
شجرة فنام تحتها ووضع راسه في حجرها فمر بهما ابن الملك فنظرها ونظرت اليه واعجب كل واحد منهما
بصاحبه فاشار اليها فوضعت راس زوجها عن حجرها واتبعت الفتى فاستيقظ زوجها فتفقدها فلم
يجدها فطلبها فدل عليهما فتعلق بها وقال امراتي فقال الفتى هي جاريتي فبينما هم كذلك اذ طلع عيسى
عليه السلام فقال الرجل هذا عيسى ثم قص عليه القصة فقال لها عيسى ما تقولين قالت انا جارية هذا
فقال لها عيسى ردي علينا ما اعطيناك قالت قد فعلت فسقطت مكانها ميتة فقال عيسى هل رايتم
اعجب من هذا رجلا اماته الله كافرا ثم بعثه فامن وهل رايتم امراة اماتها الله مومنة ثم احياها فكفرت
ومنها رفعه الى السماء اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا الاية وقوله
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله تعالى بل رفعه الله
اليه وكان الله عزيزا حكيما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطا
من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما راى
ذلك عيسى دعا عليهم فقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقت ولم اتهم من تلقاء
نفسي اللهم العن من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وامه خنازير فلما راى ذلك
راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه
ذات يوم وجعلوا يسالونه فقال يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وثاروا
عليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فادخله خوخة وواراه في سقفها ورفعه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله تعالى من رؤيته فجاء رأس اليهود رجلا من أصحابه يقال له فلطيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله
فلما دخل فلطيانوس لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها فألقى الله عليه شبه عيسى فلما
خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه **وقال وهب** إن عيسى لما أعلمه الله تعالى أنه خارج من الدنيا
جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضروني الليلة فلي إليكم حاجة فلما
اجتمعوا إليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضيهم ويمسح
أيديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال ألا من رد علي شيئا مما أصنع فليس مني ولا أنا منه
فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم
بيدي فليكن لكم بي أسوة وإنكم ترون أني خيركم فلا يتعاظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه
لبعض كما بذلت نفسي لكم وأما الحاجة التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر
أجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أرسل الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء
فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة وتعينونني فيها فقالوا والله ما ندري ما لنا
لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعي
وتتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام مثل هذا ينعي نفسه ثم قال ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات
وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون
أحد الحواريين فقالوا هذا من أصحابه فجحد وقال ما أنا من أصحابه فتركوه ثم أخذه آخر فجحد كذلك
ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه ذلك فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال لهم ما تجعلون
لي إن دللتكم عليه فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه
واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وتبرئ الأكمه
والأبرص أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ثم إنهم نصبوا الخشبة
ليصلبوه عليها فلما أتوا به إلى الخشبة ليصلبوه أظلمت الأرض وأرسل الله الملائكة فحالوا بينهم
وبين عيسى وألقي شبه عيسى على الذي دلهم عليه واسمه يهوذا فصلبوه مكانه وهم يظنون أنه عيسى
وتوفى الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه إلى السماء فذلك قوله تعالى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك
من الذين كفروا فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم أم عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها
وأبرأها من الجنون يبكيان عند المصلوب فأتاهما عيسى وقال علام تبكيان فقالتا عليك فقال
إن الله تعالى رفعني فلم يصبني إلا خير وإن هذا شخص شبه لهم **وقال** مقاتل إن اليهود وكلوا بعيسى
رجلا يكون عليه رقيبا يدور معه حيثما دار فصعد عيسى الجبل فجاء الملك فرفعه إلى السماء
وألقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فظن اليهود أنه عيسى فأخذوه وكان يقول لهم أنا لست
بعيسى أنا فلان بن فلان فلم يصدقوه فقتلوه وصلبوه **وقال قتادة** ذكر لنا أن نبي الله عيسى قال
لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول فقال رجل من القوم أنا يا نبي الله فقتل ذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرجل ومنع الله عيسى ورفعه إليه وقيل إن الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل إسرائيلي يسمى أشيوع
ابن فنديرا والله أعلم

ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة أيام

قال وهب وغيره من أهل الكتب لما رفع الله عيسى عليه السلام لبث في السماء سبعة أيام ثم قال الله له إن
أعداءك اليهود لم يحولوا عن العهد الذي عاهدتهم فانزل عليهم وأوصهم واهبط على مريم المجدلانية فإنه لم
يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها فانزل عليها وأخبرها أنها أول من تجمع لك وأمرها أن تجمع لك
الحواريين فتبثهم في الأرض دعاة إلى الله تعالى وكانت قصة مريم المجدلانية أنها كانت من بني إسرائيل في بلد من
قرى أنطاكية يقال لها مجدلان وكانت امرأة صالحة وكانت تستخفي ولا تظهر مخافتها أشراف بني إسرائيل
فاستخفت فظنوا أنها قد رفعت نفسها عنهم ولم يكن ذلك رفعا وإنما أرادت إخفاء علتها عنهم
فلما سمعت بمجيء عيسى عليه السلام وبما كان يشفي الله على يديه من المرضى والزمنى أقبلت إليه رجاء
الشفاء فلما رأت عيسى وما ألبسه الله من الهيبة استحيت وانصرفت إلى ورائه ووضعت يدها على ظهره
فقال عيسى لقد مسني ذو عاهة بنية حسنة ولقد أعطاه الله ما رجاه وكشف عنه بكمال نيته فذهب الله
عنها ما بها وأبرئت وطهرت فلما أمر الله عيسى بالنزول عليها بعد سبعة أيام من رفعه هبط عليها وإذا اشتعل
الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله ثم رفعه الله وكساه الريش وألبسه
النور وقطع عنه شهوة المطعم والمشرب فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان إنسيا ملكيا أرضيا
سماويا وتفرق الحواريون حيث أمرهم فتلك الليلة التي أهبط فيها هي الليلة التي تدخن فيها النصارى
قالوا فوجه بطرس إلى رومية وأندراوس ومتى إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس وتوما ولبا
إلى أرض المشرق وفيلبس ويهوذا إلى القيروان وأفريقية ويحنس إلى أفسوس قرية أصحاب الكهف ويعقوب
إلى أورشليم وهي إيلياء أرض بيت المقدس وبرتولوماوس إلى الأعرابية وهي أرض الحجاز وشمعون إلى
أرض بربر فأصبح كل واحد من الحواريين الذين بعثهم يتكلم بلغة من أرسله عيسى إليهم قال ابن إسحاق
ثم عمد اليهود إلى بقية الحواريين أصحاب عيسى يشمسونهم ويعذبونهم ويطوفون بهم فسمع ذلك
ملك الروم وكان صاحب وثن فقيل له إن رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يديك من بني إسرائيل
عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله وقد أحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الأسقام وخلق لهم
من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فكان طيرا بإذن الله وأخبرهم بالغيب وأراهم العجائب فقال ملك
الروم فما منعكم أن تذكروا لي من أمره فوالله لو علمت لخليت بينه وبينهم ثم إنه بعث إلى الحواريين
فانتزعهم من أيديهم فلما أتوه سألهم عن دين عيسى فأخبروه فبايعهم على دينه واستنزل المشبه
بعيسى والخشبة التي صلب عليها فأكرمها وصانها لما مسها منه وغزا بني إسرائيل فقتل منهم خلقا
كثيرا فمن هنالك كانت أصل النصرانية في الروم **وقال أهل التواريخ** حملت مريم بعيسى ولها ثلاث
عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الإسكندر على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بابل ولاحرى وخمسين سنة مضت من ملك الاسكانبي واوحى الله اليه على راس ثلاثين سنة ورفعه من بيت المقدس وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين والله اعلم

ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليهما السلام

قال وهب لما اراد الله تعالى ان يرفع عيسى عليه السلام دخل بين الحواريين فأمر رجلين منهم يقال لاحدهما شمعون الصفا وللاخر يحيى ان يلزما امه ولا يفارقاها فانطلقا ومعهما مريم الى ماروت ملك الروم يدعونه الى الله تعالى وقد بعث الله تعالى اليه قبل ذلك يونس عليه السلام فلما اتوه امر بشمعون وتداوس فقتلا وصلبا منكسين ومرت مريم ويحيى حتى اذا كانا في بعض الطريق لحقهما الطلب فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها واقبل ماروت ملك الروم واصحابه فجعلوا يحفرون الموضع فلم يجدوا شيئا فردوا التراب على حاله وعلموا انه امر من الله تعالى فسال ملك الروم عن حال عيسى فاخبروه به فاسلم كما ذكرنا والله اعلم

ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان

قال الله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها الاية وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى عليه السلام في القرآن قال نعم قوله وكهلا ولم يكن يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء اخبرنا ابو صالح شعيب بن محمد البيهقي باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى الناس بعيسى ابن مريم عليهما السلام لانه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وانه نازل على امتي وخليفتي عليهم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل ينزل بين ممصرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويسلك الروحاء حاجا او معتمرا او يلبيهما جميعا ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة بجنب عمر اقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا اي قبل موت عيسى يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات واخبرنا محمد بن القاسم الفارسي باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهبط الله المسيح عيسى يعيش في هذه الامة ما يعيش ثم يموت في مدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين واخبرني ابي قال حدثنا الحسين بن احمد بن محمد بن علي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يهلك الله امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها

باب في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام الى انطاكية وذلك في ايام ملوك الطوائف

قال ابـ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسميهما فقال ابن عباس صادق وصدوق وقال وهب يحيى ويونس وقال مقاتل توماروماتوس وقال كعب صادق وصدوق فكذبوهما فعززنا بثالث اي فقوينا برسول ثالث وهو شمعون الصفا راس الحواريين في قول اكثر المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان قالت العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن قال امعكما اية قالا نعم نحن نبرئ المريض ونشفي الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك نطلع على حاله فاتى بهما الى منزله فلما نظرا الى ولد الشيخ وهو في تلك الحالة قربا اليه ودعوا الله ومسحاه بايديهما فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان في مدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يعبد الاصنام يقال له صاحي وقال وهب اسمه ابطيخيس وكان من ملوك الروم فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما اليه وقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى قال وما ايتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى باذن الله تعالى قال ولم جئتما قالا جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك او لنا اله سوى الهتنا قالا نعم قال من قالا من اوجدك بعد عدمك وإلهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق وقال وهب بعث عيسى بهذين الرسولين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك فامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك انه بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فلما دخلا عليه قال شمعون استخبرهما فقال شمعون لهما من ارسلكما الى ها هنا قالا الله الذي خلق كل شيء فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما ايتكما قالا ما تتمناه فامر الملك فجيء بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله تعالى حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت ان سالت الهك حتى يصنع لك صنيعا مثل هذا يكون لك الشرف ولالهك

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فقال الملك ليس في علمي من أعلم أن إلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل لدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن إلهكما الذي تعبدانه يقدر على إحياء ميت قالا إلهنا يقدر على كل شيء فقال الملك إن ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن لدهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان أبوه غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم إني قد مت منذ سبعة أيام مت كافرا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال إن أبواب السماء فتحت لي ورأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة فقال شمعون وهذان وأشار إلى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن قوم وكان الملك ممن آمن وكفر آخرون وقال كعب ووهب بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مري صاحب يس وقال ابن عباس ومقاتل اسمه حبيب بن إسرائيل النجار قال وهب وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب مدينة أنطاكية وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين يطعم نصفا عياله ويتصدق بالنصف الآخر فلما بلغه أن قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم إيمانه ويعبد ربه في غار فلما أتاه خبر الرسل الذين جاءوا بلده وذكر قومه ودعاهم إلى طاعة المرسلين كما أخبر الله تعالى في كتابه وذلك قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى إلى قوله مهتدون فقال له قومه وأنت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بإلههم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون إلى قوله إني آمنت بربكم فاسمعون فلما قال لهم ذلك وثبوا إليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحد يدفع عنه وقال عبد الله بن مسعود وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قصعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه وعلقوه في سور المدينة وقبره في سور أنطاكية فأوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما أفضى إلى رحمة الله وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قالوا فلما قتل حبيب غضب الله عليهم وعجل لهم النقمة وأمر جبريل فصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على غيرهم من بعد إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون إلى قوله يستهزئون أخبرنا أبو بكر الجمشاذي بإسناده عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار مؤمن آل يس وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو أفضلهم

قصة يونس بن متى عليه السلام

قيل متى أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه إلا عيسى ابن مريم ويونس بن متى عليهما السلام

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهو النبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى قال الله تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضبا الآيات قالت العلماء بأخبار القدماء كان يونس رجلا صالحا يتعبد في جبل وكان في قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم يونس بن متى عليه السلام بالنهي عن الكفر والأمر بالتوحيد وكان يونس عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فلجأ بالجبل يعبد الله تعالى فيه وكان حسن القراءة يستمع إلى قراءته الوحش كما كان لداود في زمانه وكان يعتريه حدة ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مثله لخفة وعجلة كانت منه قال الله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت لأنه كان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يونس بن متى فيه عجلة وخفة فلما حمل أعباء الرسالة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا

النبوة

واختلف العلماء في صفة مغاضبته وسبب ذلك ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا لقومه وهي رواية الضحاك والعوفي عن ابن عباس قال كان يونس بن متى وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة أسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف وكانوا اثني عشر سبطا فيهم النبوة والملك فأوحى الله تعالى إلى شعياء النبي أن سر إلى حزقيا الملك وقل له يوجه نبيا قويا أمينا فإني ألقي الخوف في قلوب أولئك الأسباط حتى يرسلوا معه بني إسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الأنبياء فقال يونس فإنه قوي أمين فدعا الملك يونس وأمره أن يخرج فقال له يونس هل أمرك الله بإخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا فقال ههنا غيري أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك والقوم فأتى بحر الروم وكان من أمره ما كان وقال الحسن البصري إنما غاضب ربه من أجل أنه أمره بالمسير إلى قومه لينذرهم بأسه ويدعوهم إليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخوص إليهم فقيل له الأمر أسرع من ذلك ولم ينظره حتى سأل أن ينظر إلى أن يأخذ نعله ليلبسها فقيل له نحو القول الأول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال أعجلني ربي أن آخذ نعلي فذهب مغاضبا وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال أتى جبريل يونس عليه السلام فقال له انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم أن يتوبوا قال ألتمس دابة قال الأمر أعجل من ذلك فغضب وانطلق إلى البحر فركب سفينة فكان من أمره ما كان فعلى هذه الأقوال كانت رسالة يونس بعد نجاته من بطن الحوت قال ابن عباس إنما كانت رسالة يونس بعد أن نبذه الحوت ودليل هذا القول أن الله ذكر قصة يونس في سورة الصافات ثم عقبها بقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وقال آخرون بل كانت قصة الحوت بعد دعائه قومه وتبليغه الرسالة وإنما ذهب عن قومه مغاضبا لربه إذ كشف عنهم العذاب بعد ما وعدهم به وذلك أنه كره أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الكذب والخلف فيما وعدهم ولم يعلم السبب الذي رفع به عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا وقال والله لا أرجع إليهم كذابا أبدا وعدتهم العذاب في يوم ولم يأتهم وفي بعض الأخبار أن قومه كان من عادتهم أن يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم يأتهم العذاب للميعاد الذي وعدهم خشي أن يقتلوه فغضب وقال كيف أرجع إلى قومي وقد

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

اخلفتهم الوعد ولم يعلم بسبب صرف العذاب عنهم لانه قد كان خرج من بين اظهرهم لنزول العذاب
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بعث الله يونس بن متى الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فاقام فيهم
يدعوهم الى الله تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم يومن به الا رجلان احدهما روبيل وكان عالما حكيما
والاخر تنوخا وكان عابدا زاهدا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما لما ايس من ايمان قومه دعا
عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوت على قومك ارجع اليهم فادعهم اربعين ليلة اخرى فان اجابوك والا
نزل عليهم العذاب فرجع ودعاهم سبعا وثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم وقال اني انذركم العذاب
الى ثلاثة ايام ان لم تومنوا ثم قال لهم ان اية ذلك ان تتغير الوانكم فلما اصبحوا تغيرت الوانهم فقالوا
بعضهم لبعض قد نزل بكم ما قال يونس وانا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فامنوا من العذاب
وان لم يبت فيكم فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين ورأى يونس تغير الوانهم علم ان
العذاب نازل بهم فخرج من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال سعيد بن جبير كما يغشى
الثوب القبر اذا ادخل فيه صاحبه وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ميل وقال ابن عباس قدر
ثلثي ميل وقال وهب اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت اسطحتهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك والعذاب فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف
الله في قلوبهم التوبة والهمهم الرجوع اليه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم
ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة لله واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من
الناس والدواب والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتهم واختلط حنينهم وعجوا وتضرعوا الى
الله وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعوتهم وقبل توبتهم وكشف عنهم العذاب
بعدما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وقيل كان يوم الاربعاء للنصف من شوال قال ابن مسعود وبلغ من
توبة اهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان الرجل ليأتي الى الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه
فيقتلعه ويرده وروى صالح المري عن ابي عمران الجوني عن ابي خالد قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا
الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي يا حي
محيي الموتى لا اله الا انت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين كما قال تعالى فلولا كانت قرية
امنت اي فلم تكن قرية امنت وضع التحضيض موضع النفي لان فيه ضربا من الجحد فنفعها ايمانها في وقت
الياس عند معاينة العذاب الا قوم يونس لما امنوا نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من
صدقهم كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين قالوا وكان يونس قد خرج من
بين اظهرهم وقام ينتظر العذاب والهلاك لقومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف
ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق مغاضبا لربه مغاضبا الى قومه فاتى البحر كما قال تعالى وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي ان لن نقضي عليه العقوبة تقول العرب قدر الله الشيء يقدره
تقديرا وقدره يقدره قدرا وقدر فيهما جميعا في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وقوله تعالى الذي

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

فقدر فهدى هذا قول اكثر المفسرين وقال عطاء معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقال ابن زيد هو استفهام
معناه افظن ان لن نقدر عليه وقال الحسن معناه فظن ان يعجز ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني ان يونس لما اصاب
الذنب انطلق مغاضبا لربه فاستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان
يدعه للشيطان فلما اتى يونس البحر اذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجرة فلما دخلها احتبست
السفينة ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون ان فيها عبدا ابقا من سيده وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها ابق لم تجر فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال انا الابق فقالوا لا نلقيك في الماء فاقترعوا
ثانيا وثالثا فخرجت القرعة على يونس فرمى نفسه في الماء فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين
فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فابتلعه واوحى الله تعالى الى الحوت اني لم اجعله لك رزقا بل جعلنا لك بطنه
حرزا ومسكنا فحفظه ولا تكسر له عظما ولا تخدش له لحما وابتلع الحوت حوت اخر فاهوى به الى مسكنه في البحر
فالتقمه حوت اخر وانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الابلة ثم مر به على دجلة ثم انطلق به الى نينوى
ويقال ان الله تعالى رفع له الحوت حتى كان يرى جميع ما في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا
فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن
الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا معروفا بارض مجهولة قال ذلك عبدي
يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد لك منه في كل يوم وليلة عمل صالح
قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك وهو قوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت قال ابن عباس ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت سبحانك اني كنت من الظالمين وروى سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قلت
يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة ام لجماعة المسلمين فقال هي ليونس خاصة ولجماعة المسلمين عامة اذا
دعوا بها الم تسمع قوله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله وكذلك ننجي المؤمنين فلما دعا بها يونس وشفعت
له الملائكة امر الله الحوت فقذفه الى ساحل نينوى كما قال تعالى فنبذناه بالعراء اي بوجه الارض وهو
سقيم اي عليل ضعيف كالفرخ الممعط واختلفوا في مدة مكث يونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة
ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي اربعين يوما فلما اخرجه
الله من بطن الحوت انبت له شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل بها ووكل الله به وعلة تختلف اليه
فيشرب من لبنها فذلك قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين قالوا فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله
اليه اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم ثم ذهب يونس فاذا هو بغلام
يرعى غنما فقال ممن انت يا غلام قال انا من قوم يونس فقال له اذا رجعت اليهم فقل لهم اني لقيت
يونس فقال الغلام ان كنت يونس فانت تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي فقال يونس تشهد لك
هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة واشار الى شاة من غنمه فقال له الغلام مرهم فقال لهم يونس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إذا جاءكم هذا الغلام فاشهدوا له. قالوا نعم. فرجع الغلام إلى قومه ثم قال للملك إني قد لقيت يونس وإنه
يقرأ عليكم السلام فأمر الملك بقتله وقال كذبت فقال إن لي بينة فأرسلوا معي أحدا أشهدهم فأرسلوا
معه رجالا فأتى البقعة والشجرة والشاة وقال أنشدكم بالله هل أشهدكم يونس قالوا نعم فرجع القوم
مذعورين وقالوا للملك شهدت له الشجرة والأرض والشاة فأخذ الملك بيد الغلام وأجلسه في مجلسه
وقال أنت أحق بهذا المكان مني فأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة ثم إنهم خرجوا يلتمسون يونس
فوجدوه فبعثوه وآمنوا به فأقام لهم أمرهم ثم إن يونس عليه السلام مضى مع شيعته من قومه فمر بقرية
ليلا فأضافه رجل وكان ذلك الرجل قد عمل كثيرا من الفخار فأوحى الله إليه يا يونس مر صاحب هذا الفخار
أن يكسر هذه الفخارات فقال له يونس ذلك فلما سمع ذلك منه دهشته وقال شيء عملته بيدي أعيش به
وأتمتع بثمنه أنا وعيالي أتأمرني بكسره فبكى يونس فأوحى الله إليه هذا عمل فخار من طين لم تتعب نفسه
بكسره وأنت كنت نفسا وكتبتها على هلاك مائة ألف أو يزيدون من عبادي فمضى يونس وذهب وأدبر
قال فلما شهدت الشجرة والأرض والشاة للغلام وكانت الشاة التي كانت مع الغلام قالت لهم إن
أردتم يونس فاهبطوا إلى الوادي فهبطوا فإذا هم بيونس فانكبوا على رجليه يقبلونها وسألوه أن
يدخل معهم المدينة فقال لا حاجة لي في مدينتكم فبكوا وألحوا عليه فأجابهم للدخول فأتوا له بعجلة وفرش
وأجلسوه عليها فتمثل له جبريل عليه السلام عاضا على سبابته وهو ينادي هذا مجلس الجبارين يا يونس
فنزل يونس من العجلة وجعل يمشي حتى دخل معهم المدينة فمكث مع أهله وولده أربعين ليلة ثم خرج سائحا
وخرج الملك معه وصير الغلام الراعي ملكا لأهل المدينة كما ذكرنا فلم يزالا سائحين يعبدان الله تعالى
حتى ماتا عليهما السلام وكانت نبوة يونس في زمان ملوك الطوائف

باب في قصة أصحاب الكهف

قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اختلف العلماء في الرقيم فقال النعمان
ابن بشير الأنصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال إن ثلاثة نفر خرجوا يرتادون لأهليهم
فبينما هم يمشون إذ أصابتهم السماء فأووا إلى الكهف فانحطت صخرة من الجبل عليهم فانطبقت على
باب الكهف فأوصدت عليهم فقال قائل منهم ليذكر كل منكم أحسن عمل عمله فلعل الله يرحمنا فقال رجل
منهم قد عملت مرة حسنة كان لي أجراء يعملون عملا لي فاستأجرت كل رجل منهم بأجرة معلومة فجاء رجل
منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أصحابه فعمل في بقية نهاره كعمل رجل منهم نهاره كله
فرأيت علي من الكرم أن لا أنقصه شيئا مما استأجرت به أصحابه لما اجتهد في عمله فقال رجل منهم أتعطي
هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل إلا نصف النهار فقلت له يا عبد الله لم أبخسك شيئا من حقك إنما هو
مالي أحكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك أجرته فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله
ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد ذلك شيخ ضعيف لا أعرفه
فقال لي إن لي عندك حقا فقلت له اذكره لي حتى أعرفه فذكره فقلت له إياك أبغي وهذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حقك وعرضتها عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي إن لم تتصدق علي فأعطني حقي فقلت والله ما أسخر
إن هذا لحقك وما لي فيه شيء فدفعتها إليه اللهم إن كنت فعلت هذا لوجهك الكريم فافرج عنا
فانصدع الجبل حتى أبصروا الضوء وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل مال وأصاب الناس
شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت ثم إنها رجعت
فذكرتني بالله فأبيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت وذكرت ذلك لزوجها
فقال لها زوجها أعطيه نفسك وأغني عيالك فرجعت إلي تنشدني بالله فأبيت عليها وقلت والله ما
هو دون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت إلي نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها
ما شأنك فقالت إني أخاف الله رب العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها
وأعطيتها ما تحب بما كشفتها اللهم إن كنت فعلت هذا لوجهك الكريم فافرج عنا فانصدع الجبل حتى
تعارفوا وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي أبوان كبيران وكان لي غنم فكنت أطعم أبوي وأسقيهما
ثم أرجع إلى غنمي قال فأصابني يوما غيث فحبسني حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت غنمي
وتركتها قائمة مكانها ومضيت إلى أبوي فوجدتهما قد ناما فشق علي أن أوقظهما وشق علي أن أترك
غنمي فما برحت جالسا ومحلبي في يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك
الكريم فافرج عنا ما نحن فيه قال النعمان لكأني أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجبل طاق
ففرج الله عنهم فخرجوا وقال ابن عباس الرقيم واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين وهو الوادي الذي
فيه أصحاب الكهف قال كعب هو قريتهم وقال سعيد بن جبير وغيره من أئمة الأخبار الرقيم لوح من حجارة
وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم جعلوه في صندوق ووضعوه على باب الكهف
ثم ذكر الله خبر أصحاب الكهف فقال إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة قال
أهل التفسير وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب الكهف في أيام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما
السلام وأما قصتهم فيما ذكر أنه لما ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة أتاه قوم
من أحبار اليهود فقالوا له يا عمر أنت ولي الأمر بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وإنا نريد أن
نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أن الإسلام حق وأن محمدا كان نبيا وإن لم تخبرنا بها علمنا أن الإسلام
باطل وأن محمدا لم يكن نبيا فقال عمر سلوا عما بدا لكم قالوا أخبرنا عن أقفال السموات ما هي وأخبرنا عن
مفاتيح السموات ما هي وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو وأخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو
من الإنس وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يخلقوا في الأرحام وأخبرنا ما يقول الدراج في
صياحه وما يقول الديك في صراخه وما يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الحمار
في نهيقه وما يقول القنبر في صفيره قال فنكس عمر رأسه في الأرض ثم قال لا عيب بعمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول
لا أعلم وأن يسأل عما لا يعلم فوثبت اليهود وقالوا نشهد أن محمدا لم يكن نبيا وأن الإسلام باطل فوثب سلمان
الفارسي وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال يا أبا

اللهم صل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الحسن اغث الاسلام فقال وماذا الخبر فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
نظر اليه عمر وثب قائما فاعتنقه وقال يا ابا الحسن انت لكل معضلة وشدة تدعى فدعا علي كرم الله وجهه
اليهود فقال سلوا عما بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني الف باب من العلم فتشعب لي من كل باب
الف باب فسألوه عنها فقال علي كرم الله وجهه ان لي عليكم شريطة اذا اخبرتكم كما في توراتكم تدخلون في
ديننا وتؤمنون فقالوا نعم فقال سلوا عن خصلة خصلة قالوا اخبرنا عن اقفال السموات ما هي قال اقفال
السموات الشرك بالله لان العبد والامة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل قالوا فاخبرنا عن مفاتيح السموات
ما هي قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق
الفتى قالوا فاخبرنا عن قبر سار بصاحبه فقال ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع
فقالوا اخبرنا عمن انذر قومه لا هو من الجن ولا من الانس قال هي نملة سليمان بن داوود قالت يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا فاخبرنا عن خمسة مشوا على وجه الارض
ولم يخلقوا في الارحام قال ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصا موسى قالوا فاخبرنا ما
يقول الدراج في صياحه قال يقول الرحمن على العرش استوى قالوا فاخبرنا ما يقول الديك في صراخه قال
يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا اخبرنا ما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا مشى المؤمنون الى
الكافرين للجهاد اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين قالوا فاخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه قال يقول
لعن الله العشار وينهق في اعين الشياطين قالوا فاخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه قال يقول سبحان ربي
المعبود المسبح في لجج البحار قالوا فاخبرنا ما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغضي محمد
وآل محمد وكان اليهود ثلاثة نفر فقال اثنان منهم نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ووثب الحبر الثالث
فقال يا علي لقد وقع في قلوب اصحابي ما وقع من الايمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة اسألك عنها فقال
سل عما بدا لك فقال اخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم احياهم الله فما كان
قصتهم فقال علي رضي الله عنه يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف وقد انزل الله على نبينا قرآنا فيه
قصتهم وان شئت قرأت عليك قصتهم فقال اليهودي ما اكثر ما قد سمعنا قرآنكم ان كنت عالما فاخبرني
باسمائهم واسماء مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من اولها الى
آخرها فاحتبى علي كرم الله وجهه ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اخا العرب حدثني حبيبي
محمد صلى الله عليه وسلم انه كان بارض رومية مدينة يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها في
الجاهلية افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر امرهم
فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل في عساكره حتى دخل افسوس فاتخذها
دار ملكه وبنى فيها قصرا فوثب اليهودي وقال ان كنت عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسه فقال يا اخا
اليهود ابتنى فيها قصرا من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ فيه اربعة آلاف اسطوانة من الذهب
والف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج في كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ لشرقي المجلس

مائة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مائة وثمانين كوة ولغربيه كذلك وكانت الشمس من حين تطلع الى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت
واتخذ فيه سريرا من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض اربعين ذراعا مرصعا بالجوهر ونصب على
يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب فاجلس عليها بطارقته واتخذ ايضا ثمانين كرسيا من الذهب عن
يساره فاجلس عليها هراقلته ثم جلس هو على السرير ووضع التاج على رأسه فوثب اليهودي وقال
يا علي ان كنت عالما فاخبرني مم كان تاجه فقال يا اخا اليهود كان تاجه من الذهب المشبك له تسعة
اركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء
البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج الاحمر وسرولهم بسراويل القز الاخضر وتوجهم ودملجهم وخلخلهم
واعطاهم عمد الذهب واقامهم على رأسه واصطنع ست غلمة من اولاد العلماء وجعلهم وزراءه فما
يقطع امرا دونهم واقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت
صادقا فاخبرني ما كانت اسماء الستة فقال علي كرم الله وجهه حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
ان الذين كانوا عن يمينه اسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا واما الذين كانوا عن يساره فمرطلوس
وكشطوس وساذنيوس وكان يستشيرهم في جميع اموره وكان اذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس
عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يد احدهم جام من الذهب مملوء بالمسك وفي يد الثاني جام من فضة
مملوء من ماء الورد وعلى يد الثالث طائر فيصيح به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه
فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ثم يصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه
على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير ان يصيبه صداع
ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما رأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبر واستعصى وادعى
الربوبية من دون الله تعالى ودعا اليه وجوه قومه فكل من اجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم
يجبه ويتابعه قتله فاجابوه باجمعهم فاقاموا في ملكه زمانا يعبدونه من دون الله تعالى فبينما هو ذات
يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه اذ اتى بعض بطارقته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته
يريدون قتاله فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريره فنظر احد فتيته
الثلاثة الذين كانوا عن يمينه الى صاحبه وكان عاقلا يقال له تمليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان
دقيانوس هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليست هذه الا افعال
من صفات الاله وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا فاجتمعوا
عنده فاكلوا وشربوا ولم ياكل تمليخا ولم يشرب فقالوا يا تمليخا ما لك لا تاكل ولا تشرب فقال يا اخوتي وقع
في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام فقالوا وما هو يا تمليخا فقال اطلت فكري في هذه السماء
فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن اجرى فيها شمسها
وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكري في هذه الارض من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها
بالجبال الرواسي لئلا تميد ثم اطلت فكري في نفسي وقلت من اخرجني جنينا من بطن امي ومن غذاني ورباني

من مسك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ان هذا ما انبا ومدينا اسود فيانوس الملك فانكبت الفتية على رجليه يقبلونها وقالوا يا تمليخا لقد وقع في
قلوبنا ما وقع في قلبك فانشر علينا فقال يا اخوتي ما اجلني ولكن حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات
والارض فقالوا الراي ما رايته فوثب تمليخا فابتاع تمرا بثلاثة دراهم وصرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا
فلما ساروا قدر ثلاثة اميال من المدينة قال لهم تمليخا يا اخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا امره فانزلوا
عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل الله يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم
سبع فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشي على اقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا
ايها الراعي اعندك شربة ماء او لبن فقال عندي ما تحبون ولكني ارى وجوهكم وجوه الملوك وما
اظنكم الا هرابا فاخبروني بقصتكم فقالوا يا هذا انا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب افينجينا الصدق قال نعم
فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على ارجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم
فقفوا لي ههنا حتى ارد الاغنام الى اربابها واعود اليكم فوقفوا له فردها واقبل يسعى فتبعه كلب له
فوثب اليهودي قائما فقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان لون الكلب واسمه فقال يا اخا اليهود
حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان الكلب كان ابلق بسواد وكان اسمه قطمير قال الاستاذ اختلف العلماء
في لون كلب اصحاب الكهف فقال ابن عباس كان انمر وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب كان من شدة
حمرته وصفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالثلج وقيل لون الهرة وقيل لون السماء واختلفوا
في اسمه ايضا فروي عن علي كرم الله وجهه ان اسمه ريان وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وهو احدى الروايات
عن علي وقال شعيب الجبائي كان اسمه حمران وقال الاوزاعي نتوى وقال مجاهد قطمورا وقال عبد الله
ابن سلام بسيط وقال كعب كان اصهب واسمه نغني واخبرني ابي فيما رويته باسناده عن ابي حبيب
رضي الله تعالى عنه ان اسم كلبهم كان قطمورا وقيل قطمير اخبرني ابو علي الزهري باسناده عن ابن عباس في
قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل قال انا من اولئك القليل هم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وسارينوس
مرودا ونونس وكشطونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب امرنوس الفلطسي ودون الكبش
وقال محمد بن الحسن الفلطسي الكلب الصغير وقال ما بقي بشيء ابو ومحرف لا اكتب في هذا الحديث وكنيته ابو
عمرو الحميري عني رجعنا الى الحديث قال فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف ان يفضحنا
هذا الكلب بنبحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر اليهم الكلب وقد الحوا عليه بالحجارة والطرد
اقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق ذلق يا قوم لم تطردونني وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له دعوني احرسكم من عدوكم وانقرب بذلك الى الله سبحانه وتعالى فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا
وانحط بهم على كهف فوثب اليهودي وقال يا علي ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف قال يا اخا
اليهود اسم الجبل ناجلوس واسم الكهف الوصيد وقيل حيرم رجعنا الى الحديث قال واذا بفناء الكهف
اشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فاووا الى الكهف وربض الكلب على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب الكهف ومد يديه عليه وامر الله ملك الموت بقبض ارواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين
يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين قال ابن عباس كانوا يقلبون
في السنة مرتين لئلا تاكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم قال ابو هريرة كان لهم في كل سنة
تقليبتان رجعنا الى الحديث قال واوحى الله تعالى الى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا
طلعت واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الملك دقيانوس من عيده سال عن الفتية فقيل له
انهم اتخذوا الها غيرك وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين الف فارس وجعل يقفو اثارهم حتى صعد
الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين فظن انهم نيام فقال لاصحابه لو اردت ان اعاقبهم بشيء ما
عاقبتهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم فاتوني بالبنائين فاتي بهم فردموا عليهم باب الكهف بالجص
والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولوا لالههم الذي في السماء ان كانوا صادقين يخرجهم من هذا
الموضع فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين فنفخ الله فيهم الروح وهبوا من رقدتهم لما بزغت الشمس فقال
بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى فقوموا بنا الى العين فاذا بالعين قد غارت
والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض انا من امرنا هذا لفي عجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة
ومثل هذه الاشجار قد جفت في ليلة واحدة فالقى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه
الى المدينة فلياتنا بطعام منها ولينظر ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير وذلك قوله تعالى
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل واجود واطيب فقال لهم تمليخا
يا اخوتي لا ياتيكم احد بالطعام غيري ولكن ايها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي
ومر وكان يمر بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى اتى باب المدينة فاذا عليه علم اخضر مكتوب عليه لا اله
الا الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم فطفق الفتى ينظر اليه ويمسح عينيه ويقول
اراني نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤون الانجيل واستقبله اقوام لا يعرفهم
حتى انتهى الى السوق فاذا هو بخباز فقال له يا خباز ما اسم مدينتكم هذه قال افسوس قال وما اسم
ملككم قال عبد الرحمن قال تمليخا ان كنت صادقا فان امري عجيب ادفع الي بهذه الدراهم طعاما وكانت
دراهم ذلك الزمان الاول ثقالا كبارا فعجب الخباز من تلك الدراهم فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت
عالما فاخبرني كم كان وزن الدرهم منها فقال يا اخا اليهود اخبرني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخباز يا هذا انك قد اصبت كنزا فاعطني
بعضه والا ذهبت بك الى الملك فقال تمليخا ما اصبت كنزا وانما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم
منذ ثلاثة ايام وخرجت من مدينة هذه وهم يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال الا ترضى
ان اصبت كنزا ان تعطيني بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعي الربوبية قد مات منذ ثلاثمائة سنة وتسخر بي
ثم امسكه واجتمع الناس ثم انهم اتوا به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال لهم ما قصة هذا الفتى قالوا
اصاب كنزا فقال له الملك لا تخف فان نبينا عيسى عليه السلام امرنا ان لا ناخذ من الكنوز الا خمسها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جاء مع الى جميع هذا الكنز وامضيا لما فقال ايها الملك تثبت في امري ما اصبت كنزا وانما انا من اهل
هذه المدينة فقال له انت من اهلها قال نعم قال افتعرف فيها احدا قال نعم قال فسم لنا فسمى له نحوا
من الف رجل فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا ما نعرف هذه الاسماء وليست هي من اسماء
اهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دار فقال نعم ايها الملك فابعث معي احدا فبعث معه الملك
جماعة حتى اتى بهم دارا ارفع دار في المدينة وقال هذه داري ثم قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد
استرخى حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزع مرعوب مذعور فقال ايها الناس ما بالكم فقال له
رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى تمليخا وتبينه وقال
له ما اسمك قال تمليخا بن فلسطين فقال له الشيخ اعد علي فاعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه
يقبلهما وقال هذا جدي ورب الكعبة وهو احد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار
الى جبار السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرنا بقصتهم وانهم سيحيون فانتهى ذلك الى
الملك فركب الملك واتى اليهم وحضرهم فلما رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه فجعل الناس
يقبلون يديه ورجليه ويقولون له يا تمليخا ما فعل باصحابك فاخبرهم انهم في الكهف وكانت المدينة قد وليها
رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في اصحابهما واخذا تمليخا فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا
يا قوم اني اخاف ان اخوتي يحسون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون ان
دقيانوس قد غشيهم فيموتون جميعا فقفوا قليلا حتى ادخل عليهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم
تمليخا فوثب اليه الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن
دقيانوس كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين وقد مات دقيانوس
وانقرض قرن بعد قرن وآمن اهل المدينة بالله العظيم وقد جاءوكم فقالوا له يا تمليخا تريد ان تصيرنا
فتنة للعالمين قال فماذا تريدون قالوا ارفع يدك ونرفع ايدينا فرفعوا ايديهم وقالوا اللهم بحق ما
اريتنا من العجائب في انفسنا الا قبضت ارواحنا ولم يطلع علينا احد فامر الله ملك الموت فقبض
ارواحهم وطمس الله باب الكهف واقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة ايام فلا يجدان له بابا ولا
منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وان احوالهم كانت عبرة اراهم الله اياها
فقال المسلم على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف مسجدا وقال النصراني بل ماتوا على ديني فانا ابني على
باب الكهف ديرا فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجدا فذلك قوله تعالى
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وذلك يا يهودي ما كان من قصتهم ثم قال علي كرم الله
وجهه لليهودي سألتك بالله يا يهودي اوافق هذا ما في توراتكم فقال اليهودي ما زدت حرفا
ولا نقصت حرفا يا ابا الحسن لا تسمني يهوديا فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك اعلم
هذه الامة وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب
صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا معهم الهتهم التي كانوا يعبدونها وقد قذف

الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله في قلوبهم الايمان وكان احدهم وزير الملك فآمنوا واخفى كل واحد منهم الايمان عن
صاحبه فقالوا في انفسهم من غير ان يعلم بعضهم ببعض نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب
بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان
يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون فجاءوا فجلسوا اليهما واجتمعوا فقال
بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم عن صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين
منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منكم امره الى صاحبه فخرج فتيان منهم فتواثقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما
امره لصاحبه فاقبلا وهما مستبشران الى اصحابهما وقالا قد اتفقنا على امر واحد واذا هم جميعا على الايمان
واذا الكهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم
مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلاثمائة سنة وتسع سنين قال وفقدهم قومهم فطلبوهم
فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا اسماءهم وانسابهم وكتبوا في لوح
فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا
اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن واخبرنا
الحسن بن الحسين الثقفي باسناده عن ابي جعفر الباقر قال كان اصحاب الكهف صيارفة وقال وهب بن منبه
جاء حواري من اصحاب عيسى عليه السلام الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على
بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من تلك المدينة وآجر نفسه
من الحمامي وكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يفوض عليه وتعلق
به فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا
على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لا يحول بيني وبينه احد فيه وكان
على ذلك الحال حتى اتى ابن الملك الحمام بامرأة يدخل بها الحمام فعيره بها الحواري وقال له انت
ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى ابن الملك وذهب ثم رجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه
وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلا معا فماتا جميعا في الحمام فاتي الملك وقيل له قتل صاحب
الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم
في زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف
فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله تعالى فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج
الملك في اصحابه يطلبونهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف وكان كلما اراد الرجل منهم ان يدخل الكهف
ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب
الكهف واتركهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل ذلك قال وهب فمكثوا بعد ما سدوا عليهم باب الكهف
ومضى زمان بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند باب الكهف فقال لو فتحت باب هذا الكهف فادخلت فيه
غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح الباب ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابراهيم ومرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا
للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله تعالى وتوحيده فكان ممن فعل ذلك
من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس كان عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك
ممن اقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية يسكنها احدا يدين بدين المسيح الا قتله
حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر ذلك على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا
في كل ناحية وكان دقيانوس قد امر حين نزلها ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا اليه واتخذ شرطا من كفار
أهلها وجعلوا يتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى المجامع التي
يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمن القوم من يرغب
في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله سبحانه وتعالى فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله
جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ثم يقطعون ويربط ما قطع من اجسامهم على سور
المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة على اهل الايمان فمنهم من اقر
فترك ومنهم من صلب على دينه وقتل فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا وصلوا واشتغلوا
بالتسبيح والتقديس والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا
يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ربنا اكشف عن عبادك
المومنين الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء وانعم على عبادك الذين امنوا بك فبينما هم على ذلك اذ
ادركهم الشرط وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى
الله تعالى ويسألونه ان ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما راتهم اولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن
أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم ورفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الجميع وهؤلاء الفتية
من اهل بيتك يسخرون منك ويعصونك فلما سمع ذلك اتي بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم
في التراب فقال ما منعكم ان تشهدوا الذبح للالهة التي تعبد في الارض وان تجعلوا انفسكم كغيركم
ثم انتم خيروا اما ان تذبحوا لالهتنا كما ذبح غيركم من الناس واما ان يقتلكم الملك فقال مكسلمينا
وكان اكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا ولن نقر بهذا الذي
تدعونا اليه ابدا ولكنا نعبد ربنا له الحمد والتكبير والتسبيح والتقديس من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد
واياه نسأل النجاة والخير واما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك ثم قال اصحاب
مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له قالوا فلما قالوا له ذلك امر بهم فنزع ملبوسا كان عليهم من
ملبوس عظمائهم ثم قال لهم انكم ان فعلتم ما فعلتم فاني ساوخركم وافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم
من العقوبة وما يمنعني ان اعجل لكم ذلك الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى
اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعوا عقولكم ثم امر بحلية كانت معهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم
فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبة منهم لبعض

امورك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قوله ناجلوس الذي في تفسير الخطيب نجلوس وفي حياة الحيوان مخلوس

أموره فلما راى الفتية ان دقيانوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم من مدينتهم
ان يذكرهم فائتمروا ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا
الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ناجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا رجع دقيانوس
أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت
أبيه وأخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك
الكهف فلبثوا فيه قال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب على دينهم
وقال كعب مروا بكلب فنبحهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما
تريدون مني لا تخشوا جانبي فاني احب احباب الله فناموا حتى احرسكم رجعنا الى حديث ابن اسحاق
فلبثوا في ذلك الكهف ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم
يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم من المدينة طعامهم سرا وكان من اجلدهم واجملهم فكان تمليخا يصنع
ذلك واذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين
يستطعمون فيها ثم ياخذ دراهمه فينطلق الى المدينة فيشتري طعاما وشرابا ويتسمع ويتجسس
لهم الخبر هل يذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة
فامر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري طعاما
فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فاخبرهم ان دقيانوس دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا
مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما اخبرهم بذلك فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى
ويتضرعون اليه ويتعوذونه من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤوسكم واطعموا منه
وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم واعينهم تفيض من الدمع حزنا على انفسهم فطعموا منه وذلك
عند غروب الشمس ثم جعلوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم كذلك اذ ضرب
الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف واصابه ما اصابهم فلما
كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض قومه لقد ساءني شان هؤلاء الفتية
الذين ذهبوا لقد كانوا يحسبون ان بي غضبا عليهم بجهلهم ما جهلوا من امري وما كنت لاغضب
عليهم ان تابوا وعبدوا الهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما مردة عصاة مقيمين
على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاءوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما
قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فسالهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم المردة
الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك ولم تقتلنا بقوم مردة وانهم ذهبوا باموالنا وانطلقوا الى جبل
يسمى ناجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل لا يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله في
نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم واراد الله تعالى ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف بعدهم
وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا وليكن كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو
يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
بباب الكهف وقد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال قال ثم إن رجلين مؤمنين كانا
في بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما اسم أحدهما تندروس والآخر روباس ائتمرا أن يكتبا شأن
الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص ويجعلاه في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في
البنيان وقالا لعل الله أن يطلع على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم
خبرهم حين يقرأ هذا اللوح ففعلا ذلك وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ومات قومه وماتت
قرون بعده كثيرة وخلف الملوك بعد الملوك ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس
فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وثمانين سنة فتحزب الناس في ملكه أحزابا منهم من يؤمن بالله العظيم
ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فشكى إلى الله وتضرع إليه
وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق وإنهم يقولون لا حياة إلا
الحياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد وأما الجسد فيأكله التراب ونسوا ما في
الكتاب فجعل الملك تندوسيس يرسل إلى من كان يظن فيه خيرا وإنهم كانوا أئمة في الحق فجعلوا يكذبون
بالساعة حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى الملك الصالح ذلك دخل بيته
وأغلق عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فدأب ليله ونهاره يتضرع إلى الله تعالى ويبكي مما يرى فيه
الناس ويقول أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم إن الرحمن الرحيم جل وعز
الذي يكره اختلاف العباد أراد أن يظهر لهم الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم فيجعلهم
آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأنه يستجيب لعبده الصالح تندوسيس
ويتم نعمته عليه ولا ينزع منه ملكه ولا الإيمان الذي أعطاه وأن لا يعبد إلا الله ولا يشرك به
شيئا وأن يجمع من كان تبدد من المؤمنين فألقى الله في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي به
الكهف وكان اسم ذلك الرجل أولياس أن يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به
حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعا
ما على فم الكهف وفتحا عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس بالرعب فيزعمون أن أشجع الناس من يريد
أن ينظر إليهم يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم نائما فلما نزعت الحجارة وفتح
باب الكهف أذن الله تعالى ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين
ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما
استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون منها إذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون بها
ثم إنهم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون في وجوههم ولا أبشارهم
ولا ألوانهم شيئا ينكرونه إنما هم كهيئتهم حين رقدوا ويرون أن ملكهم دقيانوس في طلبهم

قوله أحدهما تندروس الخ في حياة الحيوان أحدهما مندروس والآخر روماس

فلما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم نبئنا ما الذي قال الناس في شأننا عشية أمس
عند هذا الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل لهم أنهم قد ناموا أطول
ما كانوا ينومون في الليلة التي أصبحوا بها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا التمستم في
المدينة لتذبحوا للطواغيت أو تقتلوا فقالوا ما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا
يا إخوتاه اعلموا أنكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غدا ثم قالوا يا تمليخا انطلق
إلى المدينة فتسمع ما يقال عنا بها اليوم وتلطف ولا تشعرن بنا أحدا وابتع لنا طعاما وائتنا
به وزد على الطعام الذي جئتنا به أمس فإنه كان قليلا وقد أصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما
كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها ثم أخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي
ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى ا
حجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق
تخوفا أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به إلى دقيانوس الجبار ولا يشعر العبد الصالح أن
دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع بصره إلى
فوق ظهر الباب علامة لأهل الإيمان فلما رآها عجب وجعل ينظر إليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا
ثم إنه ترك ذلك الباب وتحول إلى باب آخر من أبوابها فنظر من مثل ذلك فجعل يخيل له أن المدينة
ليست بالتي كان يعرف ورأى أناسا كثيرا محدثين لم يكونوا قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل إليه
أنه حيران ثم إنه رجع إلى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري
أما هذه عشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فإنها
ظاهرة لعلي حالم ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي
بين ظهراني أهل سوقها وهو يسمع ناسا يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا ورأى
أنه حيران فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما
أدري ما هذا أما عشية أمس فليس على الأرض أحد يذكر عيسى إلا قتل وأما الغداة فأسمع
كل إنسان يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف فما في
أسمع كلام أهلها ولا أعرف واحدا منهم والله ما أعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران
لا يتوجه وجها ثم إنه لقي فتى من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال
أفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن يفضحني
شيء فأهلك هذا ما حدث به تمليخا أصحابه حتى تبين لهم ما هم فيه ثم أفاق فقال والله لو عجلت
الخروج من المدينة قبل أن يفطن بي لكان أكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام ثم أخرج الورق
التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم وقال يا عبد الله بعني بهذه طعاما فأخذها الرجل ونظر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى ضرب الورق ونقشها فتعجبوا منها ثم دفعها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها
بينهم من رجل الى رجل فيتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون ويقولون بعضهم لبعض ان هذا الرجل
قد اصاب كنزا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم تمليخا يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا فجعل يرتعد
ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس قال وجعل
ناس آخرون ياتونه ويعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق انعطوا قد اخذتم ورقي فامسكوها
فلا حاجة لي في طعامكم فقالوا يا فتى من انت وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين
فانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا مكانه وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدته فانك ان لم
تفعل نأت بك السلطان ونسلمك اليه فلما سمع قولهم عجب في نفسه ثم قال قد وقعت في كل شيء كنت
احذر منه ثم قالوا والله يا فتى انك لا تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك ان سيخفى عليك
فجعل في نفسه وليس يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى لم يحر اليهم جوابا فلما رأوه لا
يتكلم اخذوا كساءه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مكبلا حتى سمع به
من فيها وقيل اخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم وجعلوا ينظرون
اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه
فجعل تمليخا ما يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق وسكت ولم
يتكلم ولو قال انه من اهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان اباه واخوته في المدينة وان حسبه
في اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشية امس كان
يعرف كثيرا من اهلها وانه لا يعرف اليوم من اهلها احدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه
بعض اهله فيخلصه من ايديهم فبينما هو كذلك اذ قد اختطفوه وانطلقوا به الى رئيسي المدينة
ومدبريها وهما رجلان صالحان اسم احدهما ارموس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلقوا
ظن تمليخا انهم انطلقوا به الى دقيانوس الملك فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس
يسخرون منه كما يسخرون من المجنون والحيران فجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء وقال
اللهم اله السموات والارض افرغ علي اليوم صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا
الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت
فيأتونني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا قد تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله
ولا نفترق في موت ولا حياة ابدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي مثل موقفي لا ماذا
ما حدث به تمليخا اصحابه عن نفسه حين رجع اليهم فانتهى به الى الرجلين الصالحين
ارموس واسطيوس فلما علم تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه
فاخذ ارموس واسطيوس الورق ونظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز
الذي وجدته يا فتى فقال ما وجدت كنزا وانما هذه الورق ورق آبائي ونقش هذه

فيخلصه

المدينة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شأني وما ادري ما اقول لكم فقال احدهما ممن انت فقال له
تمليخا قال من ابوك ومن يعرفك بها فانبأهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه فقال له احدهما انت
رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حضر هذا
رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال احدهم ونظر اليه
نظرا شديدا وقال له اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ولضرب هذا الورق ونقشها اكثر
من ثلاثمائة سنة وانت غلام شاب تظن انك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل هذه
المدينة وولاة امرها وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار
واني لاظنني سآمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال ذلك قال لهم
تمليخا انبئوني عن شيء اسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي فقالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل
بالملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك قد
هلك منذ دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال لهم تمليخا فوالله ما احد من الناس مصدقي
على ما اقول لقد كنا فتية وان الملك دقيانوس اكرهنا على عبادة الاصنام والذبح للطواغيت
فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري لاصحابي طعاما واتجسس الاخبار
فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ناجلوس اريكم اصحابي فلما سمع ارموس ما
يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم عبرة على يد هذا الفتى
فانطلقوا بنا معه حتى يرينا اصحابه فانطلق معه ارموس واسطيوس وانطلق معهما اهل المدينة
كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم وكان الفتية اصحاب الكهف ظنوا ان تمليخا قد
احتبس عنهم لانه ابطأ عليهم بطعامهم وشرابهم في القدر الذي كان ياتي فيه فظنوا انه قد اخذ
وذهب به الى دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفون اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل
مصعدة عندهم فظنوا انهم رسل الجبار وانه بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك
الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض ثم قالوا انطلقوا بنا ناتي اخانا تمليخا فانه الان بين يدي دقيانوس
ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يشعروا الا وارموس
واصحابه وقوف على باب الكهف وقد سبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه
ثم انهم سألوه عن شأنه فاخبرهم بخبره وقص عليهم الحديث كله فعرفوا عند ذلك انهم
كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا
للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا ارموس فرأى تابوتا من
نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح
التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا وتمليخا ومرطونس
وكشطونس ويوانس وديونس وتكيروس وبطيونس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس

ط
خرزه ذكر القائل من اسماء [illegible]
وفيهما [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجبار مخافة أن يعتنهم فدخلوا منزل الكهف فلما علم مكانهم ملكهم أمر بالكهف فسُدَّ عليهم بالحجارة وإنا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما فرغوا عجبوا وحمدوا الله تعالى الذي اراهم آية البعث فيهم ثم رجعوا اصرانهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر أرموس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وانبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس فقال أرموس واصحابه بعثوا الى ملكهم الصالح تندوسيس ان عجل لعلك تنظر آية من آيات الله تعالى قد اظهرها الله في ملكك فاجعل الى فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلاثمائة سنة فلما اتى الخبر قام من السدة التي كان عليها وقال احمدك اللهم رب السموات والارض تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبأ به اهل المدينة ركبوا اليه فساروا معه حتى اتوا الكهف فلما رأى الفتية تندوسيس الملك ومعه وجوه الناس خروا سجدا لله على وجوههم وقام تندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم ان الفتية قالوا لتندوسيس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام ومعك الله وحفظك ملكك واعاذك من شر الجن والانس فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر ان يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما امسوا اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا من فضة ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتوابيت من ساج فجعلوا فيها وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم فامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل انهم لما اتوا باب الكهف قال تمليخا دعوني ادخل على اصحابي فابشرهم فدخل فقبض الله روحه وارواحهم وعمي عليهم مكانهم فلم يهتدوا اليه كما ذكر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في هذا من اصحاب الكهف وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يريهم فقال انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف ابعثهم فقال ابسط كساءك واجلس على طرف من اطرافه ابا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان بن داوود فان الله امرها ان تطيعك ففعل النبي عليه السلام ما أمره به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من باب الكهف قلعوا منه حجرا فقام الكلب حين ابصر الضوء وهر وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم ارواحهم فقاموا باجمعهم وقالوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا ان نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم انهم جلسوا باجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقرؤوا منا محمدا صلى الله

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عليه وسلم منا السلام ثم انهم اخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى له ثم انهم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح الرخاء فهبط جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف وجدتموهم وما الذي اجابوكم فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم وسلمنا عليهم فقاموا فردوا السلام باجمعهم وبلغناهم رسالتك فاجابوا وأنابوا وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما اكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤون عليك السلام فقال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تفرق بيني وبين أصهاري واحبابي واغفر لمن احبني واحب اهل بيتي واحب امتي واحب اصحابي

مجلس في ذكر جرجيس عليه السلام

أخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي باسناده عن وهب بن منبه اليماني قال كان في الموصل ملك يقال له زاذانه وكان قد ملك الشام كلها ودانت له اهلها وكان جبارا طاغيا وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بقايا من حواريي عيسى ابن مريم عليه السلام وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان يأتي من ولاية المشركين عليه مخافة ان يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ملك الموصل ومعه مال يريد ان يهديه اليه لئلا يجعل لاحد من تلك الملوك سلطانا عليه دونه فجاءه وقد برز في مجلس له وفي يده صنمه افلون ينصب والناس يعرضون عليه ومن يعرض عن طاعته بانواع العذاب وقد اوقد نارا عظيمة فمن لم يسجد لافلون القي في تلك النار فلما رأى جرجيس عليه السلام ما يصنع فظع منه وهاله واعظمه وحدث نفسه بجهاده والقى الله في نفسه بغضه ومجاهدته له فعمد الى المال الذي اراد ان يهديه له فقسمه في اهل ملته حتى لم يبق منه شيء وكره ان يجاهده بالمال واحب ان يلي ذلك بنفسه فاقبل عليه وقال له أسلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا ولا لغيرك وان لك ربا هو الذي يملكك وغيرك وهو الذي خلقك ورزقك ويحييك ويميتك وينفعك ويضرك وانك عمدت الى خلق من خلقه لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يغني عنك شيئا من الله فزينته بالذهب والفضة وجعلته فتنة للناس ثم عبدته من دون الله فكان من جواب الملك له ان ساله عن حاله وأمره ومن هو ومن اين هو فقال جرجيس أنا عبد الله وابن عبده وابن أمته اذل عباده وافقرهم اليه من التراب خلقت واليه اصير فقال له الملك لو كان ربك الذي تزعم كما تقول لرؤي اثره عليك كما رؤي اثري على من حولي ومن هو في طاعتي فاجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم امره ثم قال له اتعدل افلون الاسم الاعظم الذي لا يغني عنك شيئا برب العالمين الذي قامت السموات والارض بامره ام تعدل هو طلبا وما نال بولاية الله تعالى فان الياس كان في بدو امره آدميا ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فاكرمه الله تعالى حتى انبت له الريش وكساه النور فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا يطير مع الملائكة ام تعدل مجلطيس وما نال بولاية الله فانه عظيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فوصله بالمسيح ابن مريم وما نال بولاية الله تعالى فإن الله تعالى فضله على رجال العالمين وجعله وأمه
آية للعالمين من أمر تعبد لهذه الروح الطيبة التي اختارها الله بكلمته وفضلها على العابد وما نالت
بولايتنا الله بالرتبة وما نالت بولايتك فإنما كانت من شيعته وعلى ملته فأسلمها الله مع عظيم
ما كانا حتى أفتحت عليها الكلاب في بيتها فانتهشت لحمها وولغت في دمها وقطعت الضباع
أوصالها فقال له الملك إنك لتحدثنا بشيء ليس لنا به علم فائتنا بالرجلين اللذين ذكرتهما حتى ننظر
إليهما فإنه أنكر أن يكون هذا من أمر البشر فقال له جرجيس إنما جاء ذلك الإنكار من قبل الغرة بالله تعالى وأما
الرجلان فلن تراهما ولن يرياك إلا أن تعمل بعملهما فتنزل منازلهما فقال له الملك أما نحن فقد أعذرنا إليك
وتبين لنا كذبك لأنك فخرت بأمور وعجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم إن الملك خير جرجيس بين العذاب
وبين السجود لأفلون فقال له جرجيس إن كان أفلون هو الذي رفع السماء ووضع الأرض فقد أصبت
ونصحت لي وإلا فاخسأ أيها النجس الملعون فلما سمعها الملك غضب وشتمه وسب إلهه وأمر بخشبة
فنصبت وجعل عليها أمشاط الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ونضح عليه
خلال ذلك بالخل والخردل فحفظه الله من ذلك الألم والهلاك فلما رأى الملك أن ذلك لم يقتله أمر
بستة مسامير من حديد فأحميت حتى جعلت نارا فسمر بها رأسه حتى سال دماغه فحفظه الله من الألم والهلاك
فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى إذا جعله نارا أمر به فأدخل في جوفه
وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى أن ذلك لم يقتله دعا به فقال له يا جرجيس أما تجد ألم
هذا العذاب الذي تعذب به فقال إن ربي الذي أخبرتك به حمل العذاب عني وصبرني لأحتج عليك فلما
قال له ذلك أيقن بالشر وخاف على نفسه وملكه وأجمع رأيه على أن يخلده في السجن فقال له الملأ من قومه
إنك إن تركته طليقا في السجن يكلم الناس أوشك أن يميل بهم عليك ولكن مر له بعذاب في السجن يشغله
عن كلام الناس فأمر به فبطح على وجهه ثم أوتد في يديه ورجليه أربعة أوتاد من حديد في كل
ركن منها وتد وأمر بأسطوانة من رخام فوضعت على ظهره ثم أنه حمل على تلك الأسطوانة ثمانية
عشر رجلا فظل يومه ذلك موقفا تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله تعالى إليه ملكا وذلك أول
ما أيده الله تعالى بالملائكة وأول ما جاءه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع الأوتاد من يديه ورجليه
وأطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما أصبح أخرجه من السجن ثم قال له امض إلى عدوك وجاهده في الله حق
جهاده فإن الله يقول لك اصبر وأبشر فإنه قد ابتلاك بعدوك هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن
أربع مرات وفي كل ذلك أرد إليك روحك فإذا كان في القتلة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك أجرك فلم
يشعروا إلا وقد وقف جرجيس على رؤوسهم يدعوهم إلى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من أخرجك
من السجن فقال أخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غيظا ودعا بأصناف
العذاب حتى لم يخلف منها شيئا فلما رآها جرجيس أوجس في نفسه خيفة وجزعا ثم أقبل على نفسه
يعاتبها بأعلى صوته وهم يسمعون فلما فرغ من عتابه قال لهم الملك مد ولي من خشبتين بعمود ثم

انم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم وضعوا سيفا على مفرق رأسه فنشروه حتى سقط من بين رجليه وصار جزأين ثم عمدوا إلى أجزائه
فقطعوها قطعا وقد عمد إلى سبعة أسود ضارية كانت له في جب وكانت صنفا من أصناف عذابه
فرموا بجسده إليها فلما هوى نحوها أمرها الله عز وجل فخضعت برؤوسها وأعناقها وقامت على
براثنها تقيه الألم وظل يومه ذلك ميتا وكانت أول ميتة ماتها فلما أدركه الليل جمع الله جسده
الذي قطعوه وضم بعضه إلى بعض حتى سواه ثم رد الله إليه روحه وأرسل الله له ملكا فأخرجه من قعر
الجب فأطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما أصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال اعلم أن
القدرة التي خلق الله بها آدم هي التي أخرجتك من قعر الجب أخرج فامض لعدوك وجاهده في الله حق جهاده
ومت موت الصابرين فلم يشعر الملك وأصحابه إلا خروره وقد أقبل جرجيس وهم عكوف على عيد لهم
قد صنعوه وظنوا بموت جرجيس فلما نظروا إلى جرجيس مقبلا قال الملأ ما أشبه هذا الرجل بجرجيس فقالوا كأنه
هو فقال الملك ليس هو فما أخفى سكونه إلى سكون رجل وقلة هيبته فقال جرجيس بل هو أنا فبئس
القوم أنتم قتلتم ومثلتم فأحياني الله تعالى بقدرته فهلموا إلى الرب العظيم الذي أراكم ما أراكم فلما قال
لهم ذلك أقبل بعضهم إلى بعض وقالوا ساحر سحر أعينكم فجمعوا له من كان ببلاد الملك من السحرة فلما
جاء السحرة قال الملك لكبيرهم اعرض علي من كبير سحرك ما يسري عيني فقال ادع لي بثور من البقر فلما أتي به
نفث في إحدى أذنيه فانشقت باثنتين ثم نفث في الأذن الأخرى فإذا هو ثوران ثم دعا ببذر فحرث وبذر ونبت
الزرع وحصد ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز كل ذلك في ساعة واحدة وهم ينظرون فقال له الملك هل
تقدر أن تمسخ لي جرجيس دابة قال الساحر أي دابة تطلب أمسخه لك قال كلبا فقال الساحر ادع لي بقدح من
ماء فلما أتي بالقدح نفث فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه أن يشربه فشربه جرجيس حتى أتى على آخره
فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ما أجد إلا خيرا كنت قد عطشت فلطف الله لي بهذا الشراب
فقواني به عليكم فلما قال ذلك أقبل الساحر على الملك وقال له اعلم أيها الملك أنك لو كنت تقايس
رجلا مثلك إذن لكنت غلبته ولكنك تقايس جبار السماوات والأرض وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت
امرأة مسكينة من أهل الشام قد سمعت بجرجيس وما يصنع من العجائب فأتته وهو في أشد ما فيه من
البلاء فقالت له يا جرجيس أنا امرأة مسكينة ولم يكن لي مال إلا ثوران كنت أحرث عليهما فماتا فجئتك
لترحمني وتدعو الله أن يحيي لي ثوري فلما سمع كلامها ذرفت عيناه ثم دعا الله أن يحيي لها ثوريها ثم
إنه أعطاها عصا وقال لها اذهبي إلى ثوريك فاضربيهما بهذه العصا وقولي لهما احييا بإذن الله
تعالى فقالت له يا جرجيس إن ثوري قد ماتا منذ سبعة أيام وتفرقتهما السباع وبيني وبينهما أيام فقال
لها لو لم تجدي منهما إلا شعرة أو سنا أو عظما يسيرا أو قرعتيه بالعصا فإنهما يقومان بإذن الله تعالى فانطلقت
المرأة حتى أتت مصرعهما وكان أول شيء بدا لها من ثوريها قرن أحدهما وشعرة من الآخر فجمعت
أحدهما إلى الآخر وقرعتهما بالعصا وقالت لهما أوها فقاما الثوران بإذن الله تعالى وعملت عليهما
حتى جاء مع الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من أصحاب الملك وكان أعظمهم عند الملك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انكم قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر وانكم قد عذبتموه فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل رأيتم
ساحرا يدرأ عن نفسه الموت او احيا ميتا قط فقالوا له ان كلامك كلام رجل قد صبا اليه فلعلك استهواك
اليه فقال امنت بالله واشهدكم اني بريء مما تعبدون فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما
رأى القوم ذلك اتبع جرجيس اربعة الآف امنوا فعمد اليهم الملك فلم يزل يعذبهم بألوان العذاب
حتى افناهم فلما فرغ منهم قال لجرجيس هلا دعوت ربك فأحيا لك اصحابك هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك
فقال له جرجيس ما خلى بيني وبينهم حتى جاءت اجالهم فقال له رجل من عظمائهم يقال له مجلطيس
انك زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وانى سائلك امرا ان فعله امنت بك وصدقتك
وكفيتك قومي هذا تحتنا اربعة عشر كرسيا ومائدة بيننا عليها اقداح وصحاف من الخشب فادع ربك
ينشئ هذه الكراسي والاواني كما بدأها اول مرة تعود خضرا فيعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره
فقال له جرجيس لقد سألت امرا عزيزا علي وعليك وانه على الله لهين فدعا الله عز وجل فما برحوا مكانهم
حتى اخضرت تلك الكراسي والاواني كلها وساخت عروقها وتلبست اللحم وتشعبت واورقت وازهرت
واثمرت فلما نظروا الى ذلك انتدب لهم مجلطيس الذي تمنى عليه ما تمنى فقال انا اعذب لكم هذا الساحر
عذابا يبطل به كيده ثم انه عمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور له جوف واسع ثم حشاها نفطا ورصاصا
وكبريتا وزرنيخا ثم ادخل جرجيس مع الحشو في جوفها ثم اوقد على الصورة حتى التهب وذاب كل شيء فيها
واختلط جرجيس في جوفها فلما مات جرجيس ارسل الله ريحا عاصفا فملأت السماء سحابا اسود فيه
رعد وبرق وصواعق وارسل الله اعصارا فملأت بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء والارض
فمكثوا اياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وارسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي
فيها جرجيس حتى اذا اقلها ضرب بها الارض ففزع من روعها اهل الشام فخروا لوجوههم صعقى
وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء
والارض ورجعت اليهم انفسهم فقال له رجل يقال له طرطوقليا لا ندري يا جرجيس اانت تصنع
هذه العجائب ام ربك فان كان ربك هو الذي يصنعها فادع يحيي لنا موتانا الذين في هذه القبور
فان فيها اموات منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه فقال له جرجيس لقد علمت ان ما يصفح الله عنكم هذا
الصفح ويريكم هذه العجائب الا لتكون عليكم حجة فتستوجبوا بها غضبه ثم امر بالقبور فنبشت
وهي عظام رفات واقبل جرجيس على الدعاء فما برحوا مكانهم حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة
رجال وخمس نسوة وثلاثة صبية واذا فيهم شيخ كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما اسمك فقال
يا جرجيس اسمي توبيل قال متى مت قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قد مات منذ اربعمائة عام
فلما نظر الملك واصحابه الى ما فعل قالوا ما بقي من اصناف العذاب شيء الا وقد عذبتموه به الا
الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة وكان لها ابن اعمى اصم ابكم مقعد
فحصروه في بيتها وكانوا لا يصل اليه من عند احد طعام ولا شراب فلما بلغ به الجوع قال للعجوز هل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عندك من طعام او شراب فقالت لا والذي يحلف به ما عهدنا الطعام منذ كذا وكذا وسأخرج التمس لك
شيئا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال فاياه تعبدين قالت لا فدعاها الى الله فصدقته
ثم انها انطلقت تطلب له شيئا وكان في بيتها دعامة من خشب يابسة تحمل خشب البيت فاقبل على الدعاء
فاخضرت تلك الدعامة وانبتت له كل فاكهة تؤكل او تعرف حتى كان فيما انبتت اللوبيا والكزبرة وهو نبت الذي
يكون بالشام وظهر للدعامة فرع من فوق البيت اظله من فوقه فاقبلت العجوز وهو فيما شاء يأكل رغدا
فلما رأت الذي حدث في بيتها من بعدها قالت امنت بالذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب
العظيم ان يشفي ابني قال ادنيه مني فادنته فبصق في عينيه فأبصر ونفث في اذنيه فسمع فقالت له
اطلق لسانه ورجليه رحمك الله فقال اخريه فان له يوما عظيما وكان الملك قد خرج يوما يسير
في مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني ارى شجرة بمكان ما كنت اعرفها به فقالوا له ان تلك الشجرة نبتت
لذلك الساحر الذي اردنا ان نعذبه بالجوع فهو فيما يشاء يأكل وقد شبع منها واشبع العجوز الفقيرة
وشفى لها ابنها فأمر الملك بالبيت فهدم وبالشجرة ان تقطع فلما هموا بقطعها ايبسها الله
الشجرة وردها كما كانت اول مرة فتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه واوتد له اربعة اوتاد وامر
بعجل فأوقر اسطوانا وجعل في اسفل العجل خناجر وشفارا ثم امر باربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة
وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع فامر بقطعه ان تحرق فلما احرقت في النار حتى عادت رمادا فبعث
بذلك الرماد وبعث معه رجالا فذروه في البحر فما برحوا من مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يا بحر ان
الله يأمرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده كما كان ثم ارسل الله الرياح
فاخرجته من البحر ثم جمعته حتى صار الرماد صبرة واحدة كهيئته قبل ان يذروه فخرج منه جرجيس
مغبرا ينفض راسه فرجعوا ورجع جرجيس واخبروا الملك خبر الصوت الذي سمعوه والريح التي
جمعته فقال له الملك يا جرجيس هل لك فيما هو خير لي ولك فما نحن فيه ولولا ان يقول الناس انك
غلبتني وقهرتني لاتبعتك وامنت بك ولكن اسجد لاصنامنا سجدة واحدة واذبح لها شاة واحدة
ثم اني افعل ما يسرك فقال له نعم فيما شئت فلما ادخلني على صنمك ففرح الملك بقوله وقام اليه
وقبل يديه ورجليه ورأسه وقال اني اعزم عليك ان لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة الا في بيتي وعلى
فراشي وفي حجر امرأتي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب ويرى الناس كرامتك علي فأخلى له بيته
فظل فيه جرجيس حتى اذا ادركه الليل قام يصلي ويقرأ الزبور وكان احسن الناس صوتا فلما
سمعته امرأة الملك استجابت له ولم يشعر الا وهي خلفه تبكي فدعاها جرجيس الى الايمان فامنت
به وامرها فكتمت ايمانها فلما ان اصبح الصبح غدا الى بيت الاصنام ليسجد لها فلما سمعت العجوز
بذلك خرجت تحمل ابنها على عاتقها تتبع جرجيس والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس
بيت الاصنام ودخل الناس معه نظروا واذا بالعجوز وابنها على عاتقها اقرب الناس اليه مقاما
فلما رآها جرجيس دعا ابن العجوز باسمه فنطق واجابه ولم يكن يتكلم قبل ذلك قط ثم اقتحم عن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على نواصيه يمشي على رجليه ولم يكن يطأ الارض قبل ذلك بقدميه فلما وقف بين يدي جرجيس قال له
اذهب فادع لي من هذه الاصنام وهي يومئذ سبعون صنما على منابر من ذهب وهم يعبدونها ويعبدون معها
الشمس والقمر فقال له الغلام كيف ادعو الاصنام فقال له قل لها ان جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذي
خلقك الا ما اجبتيه فلما قال لها الغلام ذلك اقبلت تتدحرج فلما انتهت اليه ركض الارض برجله فخسف
بها وبمنابرها وخرج ابليس لعنه الله من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس اخذ
بناصيته فخضع له وكلمه جرجيس فقال له جرجيس ايها الروح النجسة والخلق الملعون
ما الذي يحملك على ان تهلك نفسك وتهلك الناس معك وانت تعلم انك وجندك تصيرون الى جهنم
فقال له ابليس لعنه الله لو خيرت بين ما اشرقت عليه الشمس وجن ما اظلم عليه الليل وبين هلكة واحد
من بني آدم وضلالته لاخترت هلكته على ذلك كله وانه ليقع لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل
ما يتلذذ به جميع الخلق الم تعلم يا جرجيس ان الله تعالى اسجد لابيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له كلهم
وامتنعت من السجود وقلت انا خير منه فلما قال هذا خلى سبيله جرجيس فما دخل ابليس بعد في
جوف صنم ولا يدخله بعدها فيما يذكرون ابدا فقال الملك يا جرجيس غررتني وخدعتني واهلكت
آلهتي فقال له جرجيس انما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم انها لو كانت آلهة لامتنعت مني فكيف تقدر [?]
ويلك بآلهة لم تمنع نفسها مني وانما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكني ربي فلما قال هذا جرجيس
اقبلت امرأة الملك وكلمتهم وكشفت لهم عن ايمانها وعددت لهم افعال جرجيس والعبر التي اراهم
الله تعالى اياها وقالت لهم ما تنتظرون من هذا الرجل الا دعوة فيخسف بكم الارض كما خسف باصنامكم
الله الله ايها القوم في انفسكم فقال لها الملك ويحك يا اسكندرة ما اسرع ما اضلك هذا الساحر
في ليلة واحدة وانا اقاسيه منذ سبع سنين فلم يظفر مني بشيء فقالت له اما رأيت الله كيف يظفره بك
ويسلطه عليك فيكون له الفلج والحجة عليك في كل موطن فلما سمع كلامها وبها [?] الملك عند ذلك
فحملت على خشبة جرجيس التي كان علق عليها وجعلت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما
آلمها قالت ادع ربك يا جرجيس فيخفف عني فاني قد آلمني العذاب فقال لها انظري فوقك فلما
نظرت ضحكت فقال لها الملك ما الذي يضحكك فقالت ارى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظرون
به خروج روحي فلما خرجت روحها زيناها بذلك التاج ثم صعدا بها الى الجنة فلما قبض الله
روحها اقبل جرجيس على الدعاء وقال اللهم انك اكرمتني بهذا البلاء لتعطيني منازل الشهداء فهذا
آخر ايامي الذي كنت وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا اللهم اني اسألك ان تقبض روحي ولا ازول من
مكاني هذا حتى تنزل بهؤلاء المتكبرين من سطواتك ونقمتك ما لا قبل لهم به حتى تشفي به صدري
وتقر به عيني بما ظلموني وعذبوني فيك اللهم واسألك ان لا يدعو بعدي داع في بلاء ويذكرني
ويتشفع باسمي الا فرجت عنه ورحمته واجبته وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء امطر الله
عليهم نارا فلما رأوا ذلك عمدوا اليه فضربوه بالسيوف غيظا من شدة الحريق ليعجل الله بالقتلة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرابعة ما وعده ثم احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت رمادا فحملها الله من وجه الارض وجعل
عاليها سافلها فمكثت زمانا من الدهر يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم سقما شديدا
وكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه اربعة وثلاثين الفا وامرأة الملك قال الاشناء [?] وكانت
قصة جرجيس في ايام ملوك الطوائف والله اعلم

باب في قصة شمسون النبي عليه السلام

قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من الف شهر اخبرنا ابو عمرو العراقي باسناده
عن ابي نجيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر
فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر التي لبس ذلك الرجل فيها السلاح في سبيل الله تعالى اخبرنا عبد الله الضبي باسناده عن
وهب بن منبه ان رجلا من اهل قرية من قرى الروم يقال له شمسون بن مسوح [?] كان فيهم مسلما واهله
[?] وكانت امه قد جعلته نذيرا وكان من قوم اهل اوثان يعبدونها من دون الله وكان منزله منها
على ثمانية اميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال وكان اذا
قاتلهم لقيهم بلحي جمل لا يلقاهم بغيرها وكان اذا قاتلهم وقاتلوه فتعب وعطش انفجر له من الحجر ماء
عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد اعطي قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فجاهدهم
في الله الف شهر يصيب منهم حاجته ولا يقدرون منه على شيء فاحتالوا عليه وقالوا انا لا نأتيه الا من
قبل امرأته فجعلوا لها جعلا على ذلك فاجابتهم وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا
لها اذا نام فاوثقي يديه الى عنقه حتى نأتيه فنأخذه فلما نام اوثقت يديه الى عنقه بذلك
الحبل فلما انتبه من نومه جذبه بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك فقالت له اجرب به قوتك
ما رأيت مثلك قط فارسلت اليهم وقالت لهم اني قد ربطته بالحبل فلم يغن عنه شيئا فارسلوا اليها
بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم احكمتها
فلما انتبه جذبها فوقعت من عنقه ويده فقال لها لم فعلت هذا فقالت اجرب به قوتك ما رأيت
مثلك قط في الدنيا في الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو قال ما انا بمخبرك به فلم
تزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعر طويل كثير فقال لها ويحك ان امي كانت اخبرتني ان لا يغلبني شيء ابدا
ولا يضبطني الا شعري فلما نام اوثقت يده الى عنقه بشعر رأسه فاوثقه ذلك فبعثت الى القوم
فجاؤوا واخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقؤوا عينيه واوقفوه للناس بين ظهراني المدينة
وكانت مدينة ذات اساطين وكان ملكهم قد اشرف عليها معه والناس اليهم والى شمسون وما
يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به واوقفوه على الناس ان يسلطه عليهم فامر ان
يأخذ بعمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والناس معه فيجذبهما فجذبهما جميعا فجذبهما
فانهارت المدينة بمن فيها فهلكوا فيها هدما وهلكت ايضا امرأته معهم ورد الله

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعالى عليه بحوله ومات الباقون من حينه تماما وعاد كما كان وكانت قصة شمسون في أيام ملوك
الطوائف والله أعلم

باب في قصة أصحاب الأخدود

قال الله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود الآيات روى عطاء عن ابن عباس أنه كان بنجران
ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه
وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك إنه قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه
السحر فبعث إليه غلاما يقال له عبد الله بن الثامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من
طاعة الملك وطاعة أبيه فجعل يختلف إلى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن
الصوت فوقف الغلام عنده وسمع كلامه فأعجبه وكان يمكث عند الراهب فيأتي المعلم
فيضربه ويقول له ما الذي حبسك وإذا انقلب إلى أبيه يجلس عند الراهب فيضربه أبوه ويقول له
ما الذي أبطأك فشكا الغلام ذلك إلى الراهب فقال له الراهب إذا أتيت إلى المعلم فقل له حبسني أبي
وإذا أتيت أباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق على الناس
فمر بها الغلام فرماها بحجر فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتلها
فلما رماها قتلها فأتى الراهب وأخبره فقال له الراهب أنت قتلتها قال نعم قال إن لك
لشأنا وقد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه
والأبرص ويشفي المرضى وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام فقصده بالجنة فجاءه مع
فأبرأه فقال له أنت قتلت الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال ومن الله قال رب السماوات
والأرض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة قال إن كنت صادقا فادع
الله أن يرد علي بصري فقال له الغلام أرأيتك إن رد الله عليك بصرك أتؤمن بالله قال نعم قال اللهم إن
كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع إلى منزله بصيرا فأبصر ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه وقال
له من فعل هذا بك فقال الله قال ومن الله قال رب السماوات والأرض فقال له الملك أخبرني من علمك
هذا فأبى فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ من سحرك
هذا فقال له الغلام إني لا أشفي أحدا وإنما يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب
فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضعه في مفرق رأسه فشقه حتى
وقع شقاه ثم جيء بابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فشقه مثل
ذلك ثم التفت إلى الغلام وقال له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به
إلى جبل كذا وكذا واصعدوا به الذروة من الجبل فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به إلى
الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وهلكوا ثم جاء الغلام يمشي إلى
الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الملك ثانيا إلى نفر من
أصحابه فقال لهم اذهبوا به في قرقور من السفينة ولججوا به في البحر واطرحوه فيه فإن رجع

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عن دينه وإلا فاقذفوه في البحر فذهبوا به إلى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت
فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله
فقال الملك ثم اقتلوه بالسيف فنبا السيف عنه وشاع خبره في اليمن وعرفه الناس
وعظموه وعلموا أنه هو المحق فقال الغلام للملك إنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما
آمرك به فقال وما هو قال تجمع أهل مملكتك وأنت على سرير ملكك فتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فأصابه في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس
لا إله إلا الله آمنا برب عبد الله بن الثامر ولا دين إلا دينه فلما آمن الناس برب العالمين رب الغلام قيل
للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك وأغلق أبواب المدينة وأخذ أفواه السكك وخد أخدودا
وملأه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الإسلام تركه ومن لم يرجع ألقاه في الأخدود فأحرقه وكانت
امرأة قد أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك وإلا ألقيتك
أنت وأولادك في النار فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقي في النار ثم أخذ الأوسط وقال لها ارجعي عن دينك فأبت
فألقي أيضا في النار ثم أخذ الرضيع وقال لها ارجعي فأبت فأمر بإلقائه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال
لها الصبي الصغير يا أماه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك فألقي الصبي في النار وأمه على
أثره وقد روي هذا بنحو ما ذكرنا مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد
ابن الحسين بن جعفر المذكور بإسناده عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معناه وقد تكلم ستة في
المهد شاهد يوسف الصديق عليه السلام وابن ماشطة بنت فرعون ويحيى بن زكريا وعيسى ابن
مريم وصاحب جريج الراهب وصاحب الأخدود وقال سعيد بن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه
إذ ورد عليه كتاب أنهم وجدوا ذلك الغلام بنجران وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت
إلى الصدغ فكتب إليهم عمر واروه حيث وجدتموه وقال مقاتل كانت الأخاديد ثلاثة واحد بنجران اليمن وآخر
بالشام وآخر بفارس حرقوا بالنار أما التي بالشام فأنطياخوس الرومي وقوم ما من المؤمنين وأما
التي بفارس فهو بختنصر وكانت قصته ما أخبرنا عبد الله بن حامد بإسناده عن ابن أبزى قال لما هزم
المسلمون أهل الإسفندهار وانصرفوا جاءهم نعي عمر فاجتمعوا فقالوا أي شيء نجري على المجوس
من الأحكام فإنهم ليسوا أهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي كرم الله وجهه بل هم أهل كتاب
وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول
أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه فقالت
المخرج منه أن تخطب الناس فتقول أيها الناس إن الله أحل لكم نكاح الأخوات فإذا ذهب هذا في الناس
تناسلوا منه عليهم فقام فيهم خطيبا فقال أيها الناس إن الله أحل لكم نكاح الأخوات فقال الناس
بأجمعهم معاذ الله أن نؤمن بهذا ما جاءنا به نبي ولا نزل علينا في كتاب فرجع إلى أخته وقال ويحك
إن الناس قد أبوا علي فقالت ابسط فيهم السوط فأبوا فقال لها إن الناس قد أبوا فقالت جرد

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فيهم السيف في أن يقولوا فألقت فيه لهم الأخدود ثم أعرض عليه فمن تابعه خلى عنه ومن أبى قذفه في النار
فخد الأخدود وأوقد فيه النار وعرض أهل مملكته على ذلك فمن أبى قذفه في النار ومن أجابه خلى سبيله فأنزل
الله تعالى فيهم قتل أصحاب الأخدود إلى قوله تعالى عذاب الحريق وأما الذي في اليمن فهو يوسف ذو نواس بن
شرحبيل بن تبع بن يشرح الحميري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن إسحاق بن يسار عن وهب بن منبه أن رجلا كان
بقي على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس بجنوده فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا
عليه فخد ومنهم اثني عشر ألفا وقال مقاتل إنما قذف في النار يومئذ سبعة وسبعين إنسانا وقال الكلبي
كان أصحاب الأخدود سبعين ألفا فلما قذفوا المؤمنين في النار خرجت النار إلى أعلى شفير الأخدود فأحرقتهم
وارتفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعا ونجا ذو نواس فسلط الله عليهم أرياط الحبشي حتى غلب على اليمن
فخرج هاربا فاقتحم البحر فأغرقه الله فيه وفيه يقول عمرو بن معديكرب

أتوعدني كأنك ذو رعين • بأنعم عيشة أو ذو نواس
وقد ما كان قبلك في نعيم • وملك ثابت في الناس راسي
قديم عهده من عهد عاد • عظيم قاهر الجبروت قاسي
فأمسى أهله بادوا وأمسى • ينقل في أناس من أناس

باب قصة أصحاب الفيل وفيه ما فيه من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى آخر السورة قال محمد بن إسحاق بن يسار كان من حديث
أصحاب الفيل ما ذكر بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ومحمد بن يحيى من علماء اليمن وغيرهم
أن ملكا من ملوك حمير يقال له زرعة ذو نواس كان قد تهود واجتمعت معه حمير على ذلك إلا ما كان من أهل
نجران فإنهم كانوا على دين النصرانية على حكم الإنجيل ولهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر فدعاهم إلى
اليهودية فأبوا فخيرهم فاختاروا القتل فخد لهم الأخدود وصنف لهم أصناف القتل فمنهم من قتل صبرا
ومنهم من ألقي في النار إلا رجلا من أهل سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له ركض حتى أعجزهم
في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له بعدت بلادك عنا ولكني أكتب لك إلى ملك
الحبشة فإنه على ديننا فينصرك وكتب له إلى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه
رجلا من الحبشة يقال له أرياط فلما بعثه قال له إن دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها
وابعث إلي بثلث سباياها فلما دخلها أتاه وسمهم القتال فتبعوا عن ذي نواس واقتحم به فرسه فاستعرض
به البحر وهلكا جميعا فكان آخر العهد به ودخلها أرياط فعمل بما أمره النجاشي فقال ذو جدن الحميري
فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبا لك لن تطيقي • لحاك الله قد أنزفت ريقي
بذاعر القيان إذا انتشينا • وإذ تسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عار • إذا لم يشكني فيها رفيقي

وان

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وإن الموت لا ينهاه ناه • ولو شرب الشفاء مع النشوق
ولا مترهب في أسطوان • يناطح جدره بيض الأنوق
وغمدان الذي حدثت عنه • بنوه مسكا في رأس نيق
بمنهمة وأسفله جروف • وحر الموحل اللثق الزليق
مصابيح السليط يلحن فيه • إذا يمسي كتومض البروق
فأصبح بعد جدته رمادا • وغير حسنه لهب الحريق
ونخلته التي غرست إليه • يكاد البسر يهصر بالعذوق
وأسلم ذو نواس مستكينا • وحذر قومه ضنك المضيق

قال فأقام أرياط باليمن وكتب إليه النجاشي أن ائت بجندك ومن معك فأقام حينا ثم إن أبرهة بن الصباح
نازعه في أمر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت مع كل طائفة ومع أبرهة طائفة ثم تزاحفا فلما دنا
بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى أرياط إنك لا تصنع شيئا بأن تلقى الحبشة بعضها على بعض ولكن أخرج إلي فأينا
قتل صاحبه انضم إليه الجند فأرسل إليه أنصفت ثم إنهما خرجا وكان أرياط جسيما عظيما وبيده
حربة وكان أبرهة رجلا قصيرا حادرا لحيما وكان ذا دين في النصرانية وكان خلف أبرهة وزير له يقال له
عتودة فلما دنوا رفع أرياط الحربة فضرب بها رأس أبرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه وجبينه
وأنفه وشفته فلذلك سمي أبرهة الأشرم فلما رأى عتودة ذلك حمل على أرياط فقتله فاجتمع الحبش
على أبرهة فبلغ النجاشي ما صنع أبرهة فغضب عليه وحلف لا يدع أبرهة حتى يجز ناصيته ويطأ بلاده
ثم إنه كتب إلى أبرهة إنك عدوت على أميري فقتلته بغير أمري وكان أبرهة رجلا ماردا فلما بلغه قول
النجاشي حلق رأسه وملأ جرابا من تراب أرضه وكتب إلى النجاشي أيها الملك إنما كان أرياط عبدك وأنا
عبدك اختلفنا في أمرك وكنت أعلم بأمر الحبشة وأسوس لها وكنت أردت أن يعتزل فأبى فقتلته وقد
بلغني الذي حلف عليه الملك وقد حلقت رأسي وبعثت به إليك وملأت جرابا من تراب أرضي وبعثته إليك ليطأه
الملك فيبر قسمه فلما انتهى إليه ذلك رضي عنه وأقره على عمله وكتب إليه أن اثبت بمن معك من الجند ثم إن
أبرهة بنى كنيسة بصنعاء يقال لها القليس ثم إنه كتب إلى النجاشي إني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن
لملك مثلها قط ولست منتهيا حتى أصرف إليها حاج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة
فخرج إلى القليس فدخلها ليلا فقعد فيها تهاونا بها وتغضبا للكعبة فبلغ ذلك أبرهة فقيل له إنه
أتاها إنسان فدخلها فوجد العذرة فيها فقال من اجترأ على هذا فقيل فعل هذا رجل من العرب
من أهل ذلك البيت الذي يحجونه سمع بالذي قلت فصنع هذا فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة
حتى يهدمها فخرج سائرا من الحبشة إلى مكة وأخرج معه الفيل فبلغ ذلك العرب فأعظموه وفظعوا به
ورأوه جهادا حقا عليهم فخرج ملك من ملوك حمير يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه
وأخذ ذو نفر فأتي به أبرهة فقال له أيها الملك لا تقتلني فإن استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وانتقد وكان ابرهة رجلا حليما ثم خرج سائرا حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي
خثعم وهما شهران وناهس ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيلا اسيرا فقال له
ايها الملك انني دليلك بأرض العرب فلا تقتلني وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة لك فاستبقاه
وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب الثقفي في رجال من ثقيف وقال له
ايها الملك انما نحن عبيدك فليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد يعني به اللات انما تريد البيت
الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولاهم فخرجوا حتى اذا كانوا بالمغمس مات ابو
رغال فهو الذي ترجم قبره العرب وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة
خيله فجمع اليه اموالا واصاب لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي بعير ثم ان ابرهة
بعث حناطة الحميري الى اهل مكة يسأل عن سيدها ثم ابلغه اني لم آت للقتال انما جئت
لأهدم هذا البيت فانطلق حناطة حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك ارسلني
اليك لأخبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه انما اتى لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب
سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو
بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك وزعم
بعض العلماء انه اردفه على بغلة له كان راكبا عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم المعسكر وكان ذو
نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير بأيدي
ملك ينتظر ان يقتله بكرة او عشيا ولكني سأبعث لك الى انيس سائس الفيل فانه صديق لي فأسأله ان يصنع لك عند
الملك ما استطاع ... ويعظم منزلتك وحظك عنده قال فارسل الى انيس فأتاه فقال له ان هذا
سيد قريش صاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤوس الجبال وقد
اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي واني احب ما يصل اليه من الخير
ثم ان انيسا دخل على ابرهة هو وعبد المطلب فقال له ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي
يطعم الناس في السهل والجبل والطير والوحوش في رؤوس الجبال وقد جاءنا غير ناصب لك حربا ولا مخالف
عليك يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما
دخل عليه جلس بين يديه فأقامه واجلسه معه على السرير ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له
الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي ان يرد علي مائتي بعير اصابها الملك فقال ابرهة لترجمانه قل له
لقد كنت اعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك الان فقال له ولم قال جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك
لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها فقال له عبد المطلب قال انا رب هذه الابل وللبيت
رب سيمنعه منك قال ما كان ليمتنع مني فقال له انت وذاك ثم امر له بابله فردت عليه قال محمد بن اسحاق
وكان فيما يزعم بعض اهل العلم ان عبد المطلب قد ذهب الى ابرهة بعمرو بن معد يكرب بن العدل بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن كنانة واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى أن يرجع قال فلما
ردت الابل على عبد المطلب رجع فأخبر قريشا الخبر وأمرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس الجبال تخوفا
عليهم من معرة الجيش اذا دخل ففعلوا ذلك ثم اتى عبد المطلب الى الكعبة فأخذ حلقة الباب وجعل يقول

يا رب لا ارجو لهم سواكا • يا رب فامنع منهم حماكا •
ان عدو البيت من عاداكا • فامنعهم ان يخربوا قراكا •

وقال ايضا

لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك •
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك •
لا يغلبن صليبهم • ومحالهم ابدا محالك •
جروا جموع بلادهم • والفيل كي يسبوا عيالك •
عمدوا حماك بكيدهم • جهلا وما رقبوا جلالك •
ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك •

ثم ان عبد المطلب ترك الحلقة وتوجه في بعض الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالمغمس وقد تهيأ لدخول
مكة وعبى جيشه وهيأ فيله وكان اسم الفيل محمودا وكان من قبل النجاشي بعثه الى ابرهة وكان فيلا لم ير
مثله في الارض عظما وقوة وجسما وقال الكلبي لم يكن عنده منها الا الفيل الواحد فلذلك قال الله تعالى
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقال الضحاك كانت الفيلة كثيرة وقيل كان معه اثنا عشر فيلا وانما وحد
على هذا التأويل لوفاق رؤوس الآي ويقال نسبهم الى الفيل الاعظم فأخذ بأذنه فقال ابرك فيل نفيل الى الفيل
الاعظم فأخذ بأذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه
فأبى ان يقوم فضربوه بالمعول في راسه فأبى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه ورفعوه ليقوم
فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ثم وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ثم وجهوه الى المشرق
ففعل مثل ذلك فوجهوه الى الحرم فبرك وأبى ان يقوم ثم ان نفيلا خرج من عندهم وصعد الجبل فارسل الله
تعالى طيرا ابابيل من البحر كأمثال الخطاطيف مع كل طير منهم ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره
امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس
كل القوم اصابت فذلك قوله تعالى طيرا ابابيل اي متفرقة من ها هنا وها هنا قال ابن عباس كانت لها خراطيم
كخراطيم الطير واكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت لها رؤوس كرؤوس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقال
الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير خضر لها مناقير صفر وقال ابو الجوزاء انشأها
الله في الهواء في ذلك الوقت فيهم بحجارة من سجيل اي سنك كل قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة
فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها قوة فما وقع منها حجر على جنب رجل الا خرج من الجانب الآخر
واذا وقع على راس رجل خرج من دبره فجعلهم كعصف مأكول اي كزرع قد اكل حبه وبقي تبنه فلما رأت
الحبشة ذلك خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاءوا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على الكريين فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والإله الطالب	والأشرم المغلوب غير الغالب

وقال أيضا في ذلك

ألا حييت عنا يا ردينا	نعمناكم مع الإصباح عينا
ردينة لو رأيت ولم تريه	لدى جنب المحصب ما رأينا
إذا لعذرتني وحمدت أمري	ولم تأسي على ما فات بيننا
حمدت الله إذ عاينت طيرا	وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل	كأن علي للحبشان دينا

وذكر زياد عن عبد الله بن عمر أن طير الأبابيل كانوا أقبلوا من قبل البحر لرجال الهند معهم الحجارة أصغرها مثل رأس الرجال وأكبرها كالإبل البزل ما رمت أصابته وما أصابته قتلته ونفيل ينظر إليهم من بعض تلك الجبال وقد خرج وخرج القوم وصاح بعضهم على بعض فخرجوا ينتهبون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله تعالى على أبرهة داء في جسده فجعل تتساقط أنامله كلما سقطت أنملة اتبعتها أنملة وقيح ودم فانتهى إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيما بقي من أصحابه فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك وزعم مقاتل بن سليمان أن السبب الذي جر حديث أصحاب الفيل أن فتية من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي سند حقف من أحقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل وتسميها النجاشي وأهل أرضه الماسرجسان فنزل القوم في سندها فجمعوا حطبا وأججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الرياح فاضطرم الهيكل نارا وانطلقوا الخبر إلى النجاشي فأخبره فأسف عند ذلك غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها عاقلا وكان لعبد المطلب خليلا فقال له عبد المطلب يا أبا مسعود هذا يوم لا نستغني فيه عن رأيك فما رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد إلى مائة من الإبل فاجعلها حرما لله تعالى وقلدها نعلا وأشهرها في الحرم لعل بعض هؤلاء السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود إن لهذا البيت ربا سيمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن بفناء هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى ذلك تبع كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزرا ثم قال أبو مسعود لعبد المطلب انظر إلى نحو البحر هل ترى شيئا فقال أرى طيرا بيضا نشأت من جانب البحر وحلقت على رؤوسنا فقال له هل تعرفها فقال عبد المطلب والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية وإنها لطير بأرضنا غير مؤنسة قال ما قدرها قال أشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل المظلم يتبع بعضها بعضا أمام كل فرقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى إذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم إنها رجعت من

حيث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حيث جاءت فلما أصبح عبد المطلب وأبو مسعود انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا أحدا ثم إنهما مشيا فلم يسمعا حسا فقالا لبعضهما بات القوم سامدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر الفيل فإذا هم خامدون وكان الحجر يقع على بيضة أحدهم فيخرقها ويقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الأرض من شدة وقعه ثم إن عبد المطلب أخذ فأسا وحفر حتى أعمق في الأرض فملأها من الذهب الأحمر والجوهر الجيد ثم حفر لصاحبه حفرة فملأها ثم قال لأبي مسعود هات خاتمك واختر إن شئت أخذت حفرتي وإن شئت أخذت حفرتك وإن شئت فهما لك معا فقال له أبو مسعود اخترت على نفسك فقال عبد المطلب إني جعلت أجود المتاع في حفرتي فهو لك ثم جلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فجاءوا وأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا بذلك ذرعا وساد عبد المطلب بذلك على قريش وأعطته الرياسة فلم يزل أبو مسعود وعبد المطلب غنيين من ذلك المال إلى أن ماتا وقال الواقدي بإسناده أن النجاشي أرياط في أربعة آلاف إلى اليمن فغلب عليها فأكرم الملوك واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته فأجابوه فقتل أرياط وغلب على اليمن ورأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب الناس فقيل يحجون بيت الله بمكة قال فما هو قال من حجر قال فما كسوته قالوا ما يأتي ههنا من الوصائل فقال والمسيح لأبنين خيرا منه فبنى لهم بيتا بالرخام الأبيض والأسود والأحمر والأصفر وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجواهر وجعل له أبوابا عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب ورصعها بالجواهر وجعل فيها ياقوتة حمراء وجعل لها حاجبا وكان يوقد بالمندل ويلطخ جدرانه بالمسك حتى تغيب الجواهر وأمر الناس بحجه فحجه كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتنسكون فأمهل نفيل الخثعمي حتى كان ليلة والليالي لم ير أحدا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته والقى فيه الجيف فأخبر أبرهة بذلك فغضب أبرهة غضبا شديدا وقال إنما فعلت العرب ذلك غيظا لأجل بيتهم ثم إنه قال لأنقضنه حجرا حجرا ثم إنه كتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله في الأرض عظما وجسما وقوة فبعثه إليه فخرج إلى البيت كما ذكرنا إلى آخره قال فأقبلت الطير من البحر أبابيل مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئا إلا هشمته وبعث الله سيلا أتى عليهم فذهب بهم إلى البحر فألقاهم فيه وولى أبرهة ومن معه هاربا فجعل أبرهة يسقط عضوا عضوا حتى مات وأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يتجرأ على الحرم فنجا وأما الفيلة الأخرى فتشجعت فحصبت وهلكت وهو أول وقت رؤي فيه الجدري والحصبة وقال أمية بن أبي الصلت

إن آيات ربنا بينات	ما يماري بهن إلا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى	ظل يحبو كأنه معقور
حوله من رجال كندة فتيان	مصاليت في الحروب صقور
غادروه وقد تولوا سراعا	كلهم عظم ساقه مكسور

وقال الكلبي إنما أهلكهم الله بالحجارة لم يفلت منهم إلا أبرهة الأشرم أبو يكسوم فسار وطائر يطير فوقه

ولم ينتفع به حتى دخل على النجاشي فأخبره بما أصابهم فما استتم كلامه حتى رماه الطائر بسقطة ميتا فرأى
الله النجاشي كيف كان هلاك أصحابه وقال الواقدي كان أبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وأبوه واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان أمر الفيل قبل مولد النبي صلى
الله عليه وسلم بأربعين سنة وقال عبيد بن عمير الكلبي كان قبل مولده بثلاث وعشرين سنة وقال
آخرون كانت قصة الفيل في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه أكثر العلماء
وهو الصحيح يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر الجوزقي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت حدثنا الزبير بن
موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكناني يا قباث أنت أكبر أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل ويدل عليه أيضا ما روي أن عائشة
رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان فلما كف الله عن
البيت عظمت العرب قريشا وقالوا هم أهل الله وإن الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم والله عز وجل
أعلم وأحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل — تم كتاب العرائس بحمد الله وعونه والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

بعد حمد الله الذي زال به عن القلب الغصص .. والصلاة والسلام على من أنزل
عليه سورة القصص .. يقول المتوسل إلى الله بالجاه الصديقي أبي الربيع عشر
الفخار المعروف بالدسوقي صحح هذه المطبعة الكستلية
مكتبة وفرغت منها في 16 ربيع الأول عام 1309
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي
العظيم

تم كتاب عرائس المجالس .. المشتمل على قصص الأنبياء النفائس .. تأليف العالم الجهبذ الماجد ..
الورع الزاهد .. صاحب الأسلوب البديع العربي .. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي قدس الله روحه

تملكه عبيد ربه أحمد البنعالي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين يوم الثلاثاء 27 رجب الفرد عام
1342 موافق له مارس سنة 1924

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

توجيه [illegible] على شرح المرحوم سيدي عبد القادر الفاسي من [illegible] يوم الجمعة [illegible] في شوال [illegible] عام 1342 موافق 30 ماي سنة 1924 موافق 17 ماي سنة 1339 [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم هذا التعبير [illegible]

[illegible]

[illegible] الجمعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اربع [illegible] اربع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1664

156487

الحمد لله [illegible] المنسوب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٧٥ [illegible]

[illegible]